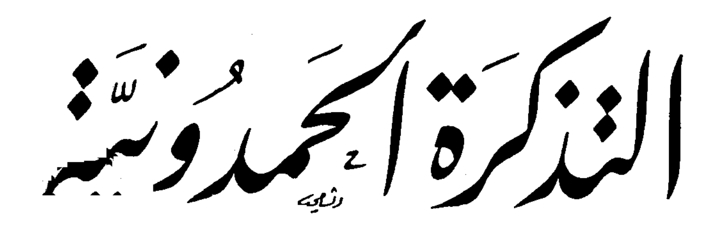


التذكرة الحمدونية

تصنيف

ابن حمدون

محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي

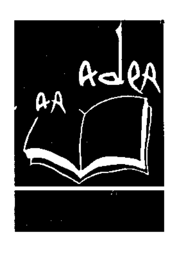
تحقيق

إحسان عبّاس و بكر عبّاس

المجلّد الرّابع

دار صادر
بيروت

الطبعة الأولى
1996



COPYRIGHT © DAR SADER Publishers
P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص. ب ١٠ بيروت ، لبنان

Tel & Fax (961) 4-920978 / 4-922714 / 1-448827 هاتف وفاكس

التذكرة الحمدونية

٤



البَابُ السَّابع عَشَر
في المَدْح وَالثنَاءِ وَيتصِلُ بهِ فَصْلَان
الشكر، وَالاعتِذار وَالاسْتِعْطاف



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ المحمودِ بآلائه ، الممدوح على نعمائه ، المشكورِ بجزيل عَطَائِه ، المستعطَفِ من حُلولِ بلائه ، كاشفِ الكُرَبِ وقد أظلمتْ ، وقابل التَوْبَةِ من مُنيبٍ إذا خلصت ، المنعم على المعتذرِ بكريم صَفْحِه ، ومثيب المناجي على ثنائِهِ وَمَدْحِهِ ، لا يستحقُّ المدحَ الصادقَ سواه ، ولا يستوجبُ الشكرَ الخالصَ إلا إياه ، يُمْدَحُ بأوصافِ المحامد ، وأقر له بذلك المعترفُ والجاحد ، والصلاةُ على رسوله المشتق اسْمُهُ من الحمد ، المخصوص بفضيلة الشَّرَفِ والمجد ، وعلى آله وَصَحْبِه ، ما طَرَقَ ظلامٌ بِشُهْبِه .

الباب السابع عشر
في
المدح والثناء

١ – ويَتَّصِلُ به فصلانِ : الشكرُ ، والاعتذارُ والاستعطاف .

وأُلحقتُ هذينِ الفصلَينِ بالباب لأنهما في معناه ، فالشاكرُ مُثنٍ ، والمعتذرُ والمستعطفُ راغبٌ ، وكلاهما في المعنى راجٍ ومادِحٌ . وحقيقةُ المدحِ وَصْفُ الموصوفِ بأخلاقٍ يُحْمَدُ صاحِبُها عليها ويكونُ نعتاً حميداً له . وهذا يصحُّ من المولى في حقِّ عبدِه ، ويُخرَّجُ عليه قولُهُ تعالى : ﴿نِعْمَ العَبْدُ إنَّه أَوَّابٌ﴾ (ص : ٤٤) وقوله سبحانَهُ وتعالى : ﴿وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم : ٤) وقوله عزَّ وجلَّ : (قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ الَّذينَ هُمْ في صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ ، والَّذينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُون ، والَّذينَ هُمْ للزكاةِ فَاعِلُونَ ، والَّذين هُمْ لفروجِهِمْ حَافِظُونْ ، إلاَّ على أَزْوَاجِهِمْ أو ما مَلَكَتْ أَيمانُهُمْ فإنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومينَ﴾ (المؤمنون : ١–٦) وقوله تعالى : ﴿التَّائِبُونَ العابِدونَ الحامِدونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بالمعرُوفِ والنَّاهون عَنِ المُنْكَرِ والحافِظُونَ لحدودِ الله وَبَشِّرِ المؤمِنِينَ﴾ (التوبة : ١١٢) ومثلُ ذلك في الكتابِ العزيزِ كثيرٌ .

ويناسبه وصفُ النبيِّ ﷺ لأصحابه ، وإن لم يكنْ على جهة المدح ، فإنه تنبيهٌ

---

١ قد نقل النويري في نهاية الأرب ٣ : ١٧٣ جانباً من هذه المقدمة ؛ والبيت «فأثنوا علينا . . .» ورد في عيون الأخبار ٣ : ١٦١ والبيان والتبيين ٣ : ٣٢٠ (للحادرة) والحيوان ٣ : ٤٧٥ وبهجة المجالس ١ : ٧٩٣ وديوانه : ٧٣ .

على منازلهم ، وبيانٌ لأحوالهم ، بأَحْسَنِ الذِّكْرِ .

والمدحُ ذكرٌ مُخَلَّدٌ وعمرٌ مُجَدَّدٌ . وكانت العربُ تراهُ عنوانَ فَضْلِهَا ، وَسِمَةَ عَقْلِهَا ، قال شاعرُهم : [من الطويل]

فأَثْنُوا علينا لا أَبا لأبيكم بأَحْسابِنا إنَّ الثناءَ هُوَ الخُلْدُ

٢ — وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنةِ هَرِمٍ : ما كنتمْ أَعطَيْتُمْ زُهيراً حين قال فيكم ما قال ؟ فقالت : أَعطيناه قلائصَ تُنْضَى وحللاً تَبْلَى ، قال : لكنَّ الذي أَعطاكم لا يُبْليه الدهر .

٣ — وأحسنُ المدح وَقْعاً في الأَسماع ، وأَعْلَقُهُ بالأفواهِ ، ما كان قَصْداً لا شططَ ولا وَكْسَ ، فإنْ صَدَّقَهُ الممدوحُ بالفَعَالِ فهناك يسيرُ مسيرَ الشمسِ . وقد قال عليّ كرّمَ الله وجهه : الثناءُ بأكثرَ من الاستحقاق مَلَقٌ ، والتقصيرُ عن الاستحقاق عيٌّ أو حَسَدٌ . وما أقبح من استدعى مشهور الثناء وتصدَّى لكشف الشعراء أَنْ يتعرّضَ لقول القائل : [من الطويل]

وكنت متى تَسْمَعْ مديحاً ظلمتَهُ يكنْ لكَ أَهْجَى كلّما كان أَمدَحَا

وقد قال شاعرٌ مُحْدَثٌ : [من البسيط]

والشعرُ أهجاه للإنسان أَمْدَحُهُ إذا امرؤ قيلَ فيه غيرُ ما فَعَلاَ

وَحَسْبُهُ أنَّ الله تَعَالى ذمَّهُ حيث أَحَبَّ أن يُحْمَدَ بما لم يفعلْ . وللشعراءِ عادةٌ في التجوّز وتجاوزِ قَدْرِ الممدوح يُغْضَى عنها إذا اقترنتْ بالإحسان ، وتَشغَل عن

٢ نثر الدر ٢ : ٢٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٩ وزهر الآداب : ٧٠٥ وشرح النهج ١ : ٣٢٨ وجاء مغيّراً في حماسة الخالديين ١ : ١٨٧ وقارن بالأغاني ١٠ : ٣١٣ .

٣ قول علي في ربيع الأبرار ٤ : ١٦١ (منسوباً للمأمون) وقول المؤلف «وللشعراء عادة في التجوز. . .» نقله النويري ٣ : ١٧٤.

المحاقَقَةِ عليها بدائعُ البيان . وسأذكر من ذلك نظماً ونثراً ما أَختصره ، وأجهدُ أن يَسْلَمَ من العِيِّ مخبره[1] ، والله الموفق .

٤ – أُنْشِدَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول زهير بن أبي سلمى المزني في هرم بن سنان بن أبي حارثة : [من الكامل المرفل]

دَعْ ذا وعَــدِّ القولَ في هرمٍ ... خــيــرِ الكهولِ وسيِّد الحَضْرِ
لـو كنتَ من شيءٍ سوى بشرٍ ... كنتَ المـنــوِّرَ ليلةَ البَدْرِ
ولأنتَ أوصلُ مَنْ سمعتُ بـه ... لـشوابـكِ الأَرحامِ والصهرِ
ولنعمَ حَشْو الـدرعِ أنتَ إذا ... دُعـيَـتْ نَـزَال ولُــجَّ في الذعرِ
وأراكَ تَــفْــري ما خلقتَ وبَعْــ ... ــضُ القومِ يخلُقُ ثم لا يفري
أُثني عليكَ بمـا عـلمتُ ومـا ... أَسْـلَـفْتَ في النَّجَـداتِ من ذكرِ

فقال عمر : ذاكَ رسول الله ﷺ .

٥ – ولزهيرٍ في هرمٍ مدائحُ أَصفاه فيها مجهودَهُ ، فمنها قوله : [من الطويل]

وأبيـضَ فيّـاضٍ يـداهُ غمامَة ... عـلى مُعْتَفيه ما تُغِبُّ فـواضِلُهْ[2]
بَـكَرْتُ عـليهِ غُـدْوَةً فـوجدتُهُ ... قُعـوداً لـديه بالصريم عواذِلُه
يُـفـدِّينه طـوراً وطوراً يَلُمْنَهُ ... وأَعـيـا فمـا يَـدْرينَ أين مَخَاتِلُه
فأقصرنَ منهُ عن كريمٍ مرزَّإٍ ... عزومٍ[3] على الأمر الـذي هُوَ فاعلُهْ

---

٤ ديوان زهير : ٨٨ بترتيب مختلف ، وسقط البيت الثالث ، وانظر نهاية الأرب ٣ : ١٧٤ .
٥ ديوان زهير : ١٣٩ .

---

١ مخبره : سقطت من م .
٢ الديوان : نوافله .
٣ الديوان : جموع.

تـراه إذا مـا جئتَـهُ متهللاً كـأنـكَ مُعْطيه[1] الـذي أَنت سائلهْ

٦- وقال أيضاً : [من البسيط]

إنَّ البخيـلَ مَلُـومٌ حيثُ كان ولـ ـكنَّ الجـوادَ على عِلاَّتِـهِ هَرِمُ
هـو الجوادُ الـذي يُعْطيـكَ نائلَهُ عفواً وَيُـظْـلَـمُ احيـانـاً فَيَظَّلِمُ

٧ – وله قصيدة منها قوله : [من الطويل]

على مكثريهمْ حَقٌّ من يعتريهمُ وعند المقلّينَ السماحةُ والبذلُ
وإن جئتهم ألفيتَ حولَ بيوتهم مجالسَ قد يَشْفَى بأحلامِهَا الجهلُ
سَعَى بعدهمْ قومٌ لكي يدركوهمُ فلم يبلغوا[2] ولم ينالوا ولم يألوا
فما يكُ من خيرٍ أَتَوْهُ فإنّما توارثَهُ آبـاءُ آبـائهم قبـلُ
وهل يُنْبِتُ الخطيَّ إلاَّ وشيجُهُ وَتُغْرَسُ إلاَّ في منابتِها النخلُ

٨ – ورُوي أنَّ هرماً أقسمَ لا يُسَلِّمُ عليه زهيرٌ إلاّ أعطاه عشرةَ أعبدٍ وأمَة ، فلما كَثُرَ ذلك على زهير صار إذا مرَّ بالنادي وفيه هرم قال : أنعموا صَبَاحاً ما عدا هرماً وخيركم تركتُ ، فكان فعلُهُ هذا أَمدحَ له من شعره .

٩ – وقال كعب بن زهير في[3] رسول الله ﷺ : [من البسيط]

---

٦ ديوان زهير : ١٥٢ .

٧ ديوان زهير : ١١٣-١١٥ (باختلاف في الترتيب) والزهرة ٢ : ٥٩٤ وحماسة ابن الشجري : ٩٦ .

٨ الأغاني ١٠ : ٣١٣ .

٩ هي قصيدة بانت سعاد ، ومصادرها كثيرة ، وكذلك شروحها ، وقصة كعب في السيرة والأغاني ١٥ : ١٤٧ وامتاع الأسماع : ٤٩٤ والإصابة وأسد الغابة والاستيعاب ؛ والشعر والشعراء : ٨٠ ، ٨٩ وديوان كعب .

---

١ الديوان : تعطيه .

٢ الديوان : يفعلوا .

٣ ب : يمدح .

إنَّ الرسولَ لَسيفٌ يُستضاءُ به مُهَنَّدٌ من سيوفِ اللهِ مسلولُ
في عُصْبَةٍ من قريشٍ قال قائِلُهُمْ ببطنِ مكّةَ لمّا أَسلَموا زولوا
زالوا فما زالَ أنكاسٌ ولا كُشُفٌ عند اللقاء ولا مِيلٌ معازيلُ
شمُّ العرانينِ أبطالٌ لَبوسُهُمُ من نَسْجِ داودَ في الهيجا سرابيلُ
لا يَفْرَحُونَ إذا نالَتْ رماحُهُمُ قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
لا يقعُ الطعنُ إلاّ في نحورِهِمُ وما لهمْ عن حياضِ الموتِ تهليلُ

وله معتذراً إليه ﷺ :

أُنبئْتُ أنَّ رسولَ اللهِ أَوعدني والعفوُ عندَ رسولِ اللهِ مأمولُ
مهلاً هَدَاكَ الذي أَعطاكَ نافلةَ الـ ـقرآنِ فيها مواعيظٌ وتفصيلُ
لا تأخُذَنّي بأقوالِ الوشاةِ ولم أُذنِبْ وإن كَثُرَتْ فِيَّ الأقاويلُ

وإنما لم أبتدىء بممادح رسول الله ﷺ وأستكثر منها لأنّه ﷺ يجلُّ عن مَدْحِ الشِّعرِ ، ومن مَدَحَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابِهِ العزيز غنيٌّ عن مَدْحِ المخلوقين .

وكان سببَ قصيدةِ كعبِ بن زهير أنَّ كعباً وبجيراً ابنَي زهير بن أبي سلمى خرجا إلى أبرق العزّاف[1] ، فقال بجيرٌ لكعب : اثبتْ في الغنم حتى آتي هذا الرجلَ – يعني النبي ﷺ – فأسمعَ كلامَهُ وأعرفَ ما عنده . فأقام كعب ومضى بجير ، فَعَرَضَ عليه رسولُ الله ﷺ الإسلام فأسلمَ ، واتّصَلَ إسلامُه بأخيه كعب فقال : [من الطويل]

أَلا أَبلِغا عنّي بجيراً رسالة فَهَلْ لكَ في ما قلتَ ويحكَ هل لكا
سقاكَ بها المأمونُ كأساً رويّةً[2] وأَنْهَلَكَ المأمونُ منها وعلّكا

---

١ م ب : العراق .
٢ الشعر والشعراء : سقيت بكأس عند آل محمد .

ففارقتَ أسبابَ الهُدى وتبعتَهُ على أيِّ شيءٍ وَيْبَ غيرِكَ دلَّكا
على مَذْهَبٍ لم تُلْفِ أمّاً ولا أباً عليهِ ولم تَعْرِفْ عليه أخاً لكا

فاتَّصَلَ الشِّعرُ برسولِ الله ﷺ فأَهدَرَ دَمَهُ . فكتب بجير إلى كعب : النجاءَ النجاءَ ، فقد أهدرَ رسولُ الله ﷺ دَمَكَ ، وما أَحْسَبُكَ ناجياً . ثم كتبَ إليه إنّ رسولَ الله ﷺ ما جاءه أحدٌ يشهدُ أن لا إلهَ إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله إلاّ قبله ولم يطالِبْهُ بما تقدَّمَ الإسلامَ ، فأَسْلِمْ وأَقْبِلْ . فتوجَّه إلى رسول الله ﷺ . قال كعبُ بن زهير : فأنختُ راحلتي على باب المسجد ودخلتُهُ ، وعرفتُ النبيَّ ﷺ بالصفةِ التي وُصِفَتْ لي ، فكان مجلس رسول الله مع أصحابه مثلَ موضع المائدةِ من القوم يتحلَّقُونَ حوله حَلْقَةً ثم حلقة ، فَيُقْبِلُ على هؤلاءِ فيحدثهم ، ثم على هؤلاءِ فيحدثهم ، فدنوتُ منه فقلت : أَشهدُ أن لا إلهَ إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله. الأمانَ يا رسول الله . قال : من أنت ؟ قلت : كعب بن زهير ، قال : الذي يقول ما يقول ؟ ثم أَقبلَ على أبي بكرٍ رضي الله عنه فاستنشده الشِّعرَ فأنشده أبو بكر : سقاك بها المأمون كأساً روية. فقلت : لم أَقُلْ هكذا ، إنما قلت :

سقاكَ أبو بكرٍ بكأسٍ رويّةٍ وأنهَلَكَ المأمونُ منها وعلَّكا

فقال رسول الله ﷺ : مأمونٌ والله ، وأنشدتُهُ الشِّعرَ .

١٠ —وقال أميةُ بن أبي الصلتِ الثَّقَفي يمدح عبدَالله بن جُدْعَان : [من الوافر]

أأذكرُ حاجتي أمْ قد كفاني حياؤُكَ إنَّ شيمتَكَ الحياءُ

---

١٠ ديوان أمية : ٣٣٣ وشرح الحماسة للمرزوقي (رقم : ٨٠٠) وعيون الأخبار ٣ : ١٥٢ وطبقات ابن سلام : ٢٦٥ والممتع : ١٢٣ ومصورة ابن عساكر ٣ : ١٢٠ ونهاية الأرب ٣ : ١٨٥ (وفي الديوان تخريج كثير) .

وعلمُكَ بالأمورِ وأنت قَرْمٌ لك الحسبُ المهذَّبُ والسَّناءُ
كريمٌ لا يغيِّرُهُ صباحٌ عنِ الخُلُقِ السنيِّ ولا مساءُ
إذا أَثنى عليكَ المرءُ يوماً كفاهُ من تعرُّضِهِ الثّناءُ

١١ – قال الحسين بن الحسن المروزيّ : سألتُ سفيانَ بن عيينة فقلت : يا أبا محمد ، ما تفسيرُ قولِ النبي ﷺ : كان من أكثرِ دعاءِ الأنبياءقبلي بِعَرَفَة : لا إله إلاّ الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمدُ ، يُحيي ويُميت وهو على كلِّ شيءٍ قدير ؛ وإنما هو ذكرٌ وليس فيه من الدعاء شيء . فقال لي : أعرفتَ حديثَ مالك ابن الحارث ، يقول الله جلَّ ثناؤه : إذا شَغَلَ عبدي ثناؤُهُ عليَّ عن مسألتي أعطيتُهُ أفضلَ ما أُعْطِيَ السائلون . قلت : نعم ، أنت حدثتنيه عن منصور عن مالك بن الحارث . قال : فهذا تفسير ذلك . ثم قال : أما علمتَ ما قال أمية بن أبي الصلت حين خرج إلى ابن جدعان يطلبُ نائِلَهُ وفَضْلَه ؟ قلت : لا أدري ، قال ، قال له : أأذكر حاجتي . . . إذا أثنى . . . وذكر البيتين ، ثم قال سفيان : فهذا مخلوقٌ يُنْسَبُ إلى الجود ، قيل له : يكفينا من مسألتك أن نثنيَ عليك ونسكتَ حتى تأتيَ على حاجتنا ، فكيف بالخالق ؟

١٢ – وقال الشمَّاخُ بن ضِرار : [من الطويل]

وأبيضَ[١] قد قدَّ السِّفارُ قميصَهُ يجرُّ شواءً بالعَصَا غيرَ مُنْضَجِ
دعوتُ إلى ما نَابَني فأَجابني[٢] كريمٌ من الفتيانِ غيرُ مُزَلَّجِ

---

١٢ أمالي القالي ١ : ٢٦٢ والحماسة بشرح المرزوقي ٤ : ١٧٥٢ وشرح التبريزي ٣ : ٦٥ ، ٤ : ١٣٣ وديوان المعاني ١ : ١١٥ والعقد ١ : ١٢٤، ٢٤٨ والأغاني ٩ : ١٦٠ وديوان الشماخ : ٨٠ ومجموعة المعاني : ٩٢ وزهر الآداب : ١٠٤٣ .

---

١ الديوان : وأشعث .
٢ الديوان : دعوت فلبّاني على ما ينوبني .

المزلَّجُ من الفتيان : غَيْرُ الكامِل .

فتىً يملأُ الشيزَى ويروي سنانَهُ ... ويضربُ في رأسِ الكميِّ المدجَّجِ

فتىً ليس بالراضي[1] بأَدْنَى معيشةٍ ... ولا في بيوتِ الحيِّ بالمتولِّجِ

١٣– وقال الحطيئة : [من الطويل]

وفتيانِ صدقٍ من عديٍّ عليهمُ ... صفائحُ بُصْرَى عُلِّقَتْ بالعواتقِ

إذا ما دُعُوا لم يَسألوا مَنْ دعاهُمُ ... ولم يُمْسِكُوا فوقَ القلوبِ الخوافقِ

وطاروا إلى الجُرْدِ الجيادِ فألجموا ... وشدُّوا على أَوساطِهِمْ بالمناطقِ

أولئك آباءُ الغريبِ وغاثَةُ الـ ... ـصريخِ ومأوَى المرملين الدَّرادِقِ

أَحَلُّوا حياضَ الموتِ فوقَ جباهِهِمْ ... مَكانَ النواصي من وجوهِ السَّوابِقِ

١٤ – وقال أيضاً : [من الطويل]

أولئك قومٌ إنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا البنا ... وإنْ عاهدوا أَوْفَوْا وإن عَقَدوا شدُّوا

وإنْ كانت النَّعماءُ فيهم جَزَوْا بها ... وإنْ أنعموا لا كدَّروها ولا كَدُّوا

وإن قال مولاهُمْ على جُلِّ حادثٍ ... من الدهرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحلامِكُمْ رَدُّوا

وإنّ الشقيَّ مَنْ يعادي صدورهم ... وذو الجَدِّ مَنْ لانُوا إليه ومَنْ وَدُّوا

يسوسونَ أحلاماً بعيداً أَناتُهَا ... وإن غضبوا جاءَ الحفيظةُ والجِدُّ

أَقِلُّوا عليهمْ لا أَبا لأبيكمُ ... من اللومِ أو سُدُّوا المكانَ الذي سدوا

---

١٣ الأغاني ٢ : ١٤١ وديوان الحطيئة : ٣٩٤ ومجموعة المعاني : ٩٢ .

١٤ أمالي القالي ٢ : ١١٧ وزهر الآداب : ٩٠٧ ، ١٠١٩ والزهرة ٢ : ٥٧٢ وديوان الحطيئة : ١٤٠ (باختلاف في الترتيب) .

---

[1] الديوان : أبل فلا يرضى .

١٥ – وقال أيضاً : [من الطويل]

تزورُ امرءاً يُعْطي على الحمدِ مالَهُ ... ومَنْ يُعْط أثمانَ المحامدِ يُحْمَدِ
وأنت امرؤ مَنْ تُعْطِهِ اليومَ[1] نائلا ... بكفَّيْكَ لا تَمْنَعْهُ من نائلِ الغدِ
ترى الجودَ لا يُدْني من المرء حَتْفَهُ ... كما البخلُ والإمساكُ ليس بمخلدِ[2]
مفيدٌ[3] وَمِتْلافٌ إذا ما سألْتَهُ ... تهلَّلَ واهتزَّ اهتزازَ المهنّد
متى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضوءِ نارِهِ ... تجدْ خيرَ نارٍ عندها خير موقد

وسمع عمر رضي الله عنه هذا البيت فقال : كذب ، تلك نار موسى عليه السلام .

١٦ – وقال الأخطل : [من الطويل]

لَعَمْري لقد أَسْرَيْتُ لا ليلَ عاجزٍ ... بِساهِمَةِ الخدَّيْنِ طاويةِ القُرْبِ
إليكَ أميرَ المؤمنينَ رَحَلْتُهَا ... على الطائرِ الميمونِ والمنزلِ الرَّحْبِ
مناخُ ذوي الحاجاتِ يستمطرونه ... عطاءً جزيلاً[4] من أُسارى ومن نهبِ
ترى الحَلَقَ الماذيَّ تجري فضولُهُ ... على مستقلٍّ[5] بالنوائب والحربِ

١٧ – وقال أيضاً : [من الطويل]

كريمُ مُنَاخِ القِدْرِ[6] لا عاتمُ القِرَى ... ولا عند أطرافِ القنا بهيوبِ

---

١٥ ديوان الحطيئة والزهرة ٢ : ٦٠٧.
١٦ ديوان الأخطل : ١٧ ، ١٩ .
١٧ ديوان الأخطل : ١٨١ ومجموعة المعاني : ٩٢ .

---

١ الديوان : تزور امرءاً إن يعطك اليوم
٢ روايته في الديوان :
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله ... ويعلم أنّ الشحَّ غيرُ مخلدِ
٣ الديوان : كسوب .
٤ الديوان : عطاء كريم .
٥ الديوان : مستخف .
٦ الديوان : الضيف .

كَأَنَّ سباعَ الغِيلِ والطيرَ تَعْتَفِي ملاحمَ نَقَّاضِ التراتِ طَلُوبِ

١٨ – وقال أيضاً : [من البسيط]

إنَّ ربيعةَ لن تنفكَّ صالحةً ما دافعَ[1] اللّهُ عن حَوْبَائِكِ الأَجَلا
أغرُّ لا يَحْسِبُ الدنيا تُخَلِّدُهُ ولا يقولُ لشيءٍ فات ما فعلا

١٩ – وقال حسَّان بن ثابت : [من البسيط]

إنَّ الذوائبَ من فِهْرٍ وإخوَتِهِمْ قد شَرَّعُوا سُنَّةً للناسِ تُتَّبَعُ
قومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عَدوَّهُمُ أو حاولوا النفعَ في أَشياعِهِمْ نفعوا
لا يَرْقَعُ الناسُ ما أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ عند الدفاعِ ولا يُوهُونَ ما رقعوا
لا يجهلونَ وإن حاولتَ جهلهمُ في فَضْلِ أحلامِهِمْ عن ذاكَ متَّسع
إن كان في النَّاسِ سبَّاقونَ قبلهمُ فكلُّ سَبْقٍ لأدنى سبقهمْ تَبَعُ
كأَنَّهم في الوغى والموتُ مكتنعٌ آسادُ بيشةَ في أرساغِها فَدَعُ

٢٠ – وقال المسيب بن علس : [من المتقارب]

تَبيتُ الملوكُ على عَتْبِهَا وشيبانُ إن غضبَتْ تَعْتَبُ[2]
وكالشَّهدِ بالرّاحِ أَحلامُهمْ وأَخلاقُهُم منهما أَعذبُ
وكالمسكِ ريحُ مقاماتهم وريحُ قبورهمُ أَطيبُ

---

١٨ ديوان الأخطل : ١٤٥ .
١٩ قد مرّت من قبل جـ ٣ رقم : ١١٠٥ .
٢٠ لم ترد في ما جمع من شعره (ديوان الأعشى) وانظر الزهرة ٢ : ٥٩٥ والتشبيهات : ٣٢٢ وزهر الآداب : ١٠٢٨ ومجموعة المعاني ٩٣ (وفيه بيتان) .

---

١ الديوان : ما أخر .
٢ سقط البيت من م .

٢١ – وقال الأعشى : [من البسيط]

لا يَرْقَعُ الناسُ ما أَوْهَى وإن جَهِدُوا أن يرقعوه[1] ولا يوهون ما رقعا
غَيْثُ الأَراملِ والأَيتامِ كُلِّهم لم تَطْلُعِ الشمسُ إلاَّ ضرَّ أَو نفعا

٢٢ – وقال بعضُ بني كنانة : [من الطويل]

تخيَّرتُها[2] للنسلِ فهي غريبةٌ فجاءت به كالبدرِ خِرْقاً مُعَمَّما
فلو شاتمَ الفتيانَ في الحيِّ ظالماً لَما وَجَدُوا غيرَ التكذُّبِ مَشْتَما

٢٣ – وقال آخر : [من الكامل]

إنَّ المهالبةَ الكرامَ تحمَّلوا دَفْعَ المكارهِ عن ذوي المكروهِ
زانوا قديمَهُمُ بِحُسْنِ حديثِهِمْ وكريمَ أَخلاقٍ بِحُسْنِ وجوهِ

٢٤ – وقال أبو الجهم في معاوية بن أبي سفيان : [من الوافر]

نُقَلِّبُـهُ لِنَخْبُرَ حالتَيْهِ فنخبرَ منهما كرماً ولينا
نميلُ على جوانِبِهِ كأنَّا إذا مِلْنَا نَميلُ على أبينا

٢٥ – وقال كثير : [من الطويل]

ترى القومَ يُخْفُونَ التبسُّمَ عندَهُ وينذرهم عُورَ الكلامِ نذيرُهَا

٢١ ديوان الأعشى : ٧٨ ، ٨٥ .
٢٢ البيان والتبيين ٣ : ٩٩ .
٢٣ البيان والتبيين ٣ : ٢٣٢–٢٣٣ وعيون الأخبار ١ : ٣٤٢ والممتع : ١١٦ وهما للفرزدق في ديوانه ٢ : ٣٥٠ .
٢٤ أمالي القالي ١ : ٢٣٦–٢٣٧ (كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال) والبيان والتبيين ٣ : ٢٣٣ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٤ والعقد ١ : ٥٢ .
٢٥ البيان والتبيين ٣ : ٢٤٥ والممتع : ١٦٠ وديوان كثير : ٣١٧ .

١ الديوان : طول الحياة .
٢ البيان : تنخبتها .

فلا هاجراتُ القولِ يُؤْثَرْنَ عنده ولا كلماتُ النصحِ مُقْصىً مُشيرها

٢٦ – وقال جرير : [من الطويل]

فيومانِ من عبد العزيز تفاضَلاَ ففي أيِّ يومَيْه تلومُ عَواذِلُهْ
فيومٌ تحوطُ المسلمين جيادُهُ ويومُ عطاءٍ ما تُغِبُّ نوافلُهْ
فلا هو في الدنيا مضيعٌ نصيبَهُ ولا عَرَضُ الدنيا عن الدينِ شاغلُهْ

٢٧ – وقال أبو زياد الأعرابي : [من الوافر]

[له نارٌ تُشَبُّ بكلِّ وادٍ إذا النيرانُ أُلبِسَتِ القناعا]
ولم يكُ أكثرَ الفتيانِ مالاً ولكن كان أرحبَهُمْ ذراعا

٢٨ – وقال ذو الرمّة : [من الطويل]

من آلِ أبي موسى ترى الناسَ حَوْلَهُ كأنـهم الكِرْوَانُ أَبصَرْنَ بازيا
مُرِمِّينَ من ليثٍ عليه مهابةٌ تَفادَى الأُسودُ الغُلْبُ منه تفاديا
فما يُغْرِبون الضِّحْكَ إلاَّ تبسُّماً ولا يَنْبِسونَ القولَ إلاَّ تناجيا
لدى مَلِكٍ يعلو الرجالَ بضوئِهِ كما يبهرُ البدرُ النجومَ السواريا
فلا الفحشَ منه يرهبونَ ولا الخَنَا عليهمْ ولكن هيبةٌ هِيَ ما هيا

٢٩ – وقال مزاحم العقيليّ : [من الطويل]

ترى في سَنَا الماذيِّ كلَّ عشيّةٍ على غَفَلاتِ الزيِّ والمتحمَّلِ

---

٢٦ ديوان جرير : ٧٠٢ ، ٧٠٣ .
٢٧ الحماسية رقم : ٦٩٠ عند المرزوقي (ص : ١٥٩٢) والحيوان ٥ : ١٣٥ وثمار القلوب : ٥٧٦ والشريشي ٥ : ١٤٣ .
٢٨ ديوان ذي الرمة : ١٣١٣–١٣١٥ والممتع : ١٥٨ وزهر الآداب : ٦٨ .
٢٩ الأغاني ١٩ : ٢٧ وهو مزاحم بن عمرو العقيلي ، شاعر فصيح إسلامي .

وجوهاً لو آنَّ المدلجين اعتَشَوْا بها صَدَعْنَ الدُّجَى حتى تَرى الليلَ ينجلي

٣٠ – قال يعقوب بن داود : ذمَّ رجلٌ الأَشترَ فقال له رجلٌ من النَّخَع : اسكتْ فإنّ حياتَهُ هَزَمَتْ أَهْلَ الشامِ ، وموتَهُ هزمَ أَهلَ العراق .

٣١ – أغار عروةُ بن الوردِ على بعضِ أحياء العرب فأَصابَ امرأةً منهم فنكحها فأولدَها : ثم انه فادى بها من بعد ، وخيَّرَها بين المقام مع ولدها والرجوع إلى قومها ، فاختارَتْ قومَها . ثم أَقبلَتْ عليه وقالت : يا عروة ، إني أقولُ فيك وإنْ فارقتُك الحقَّ ، والله ما أَعلمُ امرأةً من العرب وَضَعَتْ سِتْرَهَا على بعلٍ خيرٍ منك : أَغضَّ طرْفاً ، وأَقلَّ فُحْشاً ، وأَجودَ يداً ، وأَحْمَى لحقيقة . وما مرَّ يومٌ مذ كنتُ عندك إلاّ والموتُ فيه أَحبُّ إليَّ من الحياة بين قومك ، لأني لم أكنْ أشاءُ أن أسمعَ امرأةً من قومك[١] تقول : قالت أَمَةُ عروةَ كذا وكذا إلا سمعتُهُ ، والله لا أنظرُ في وَجْهِ غطفانيّةٍ أبداً ، فارجعْ راشداً إلى ولدك وأَحْسِنْ إليهم .

٣٢ – وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمتمم بن نويرة : صِفْ لي أخاك ، فإني أراك تمدحه ، قال : كان أخي يجلسُ بين المزادتين النضوحين في الليلة القرّةِ معتقلاً الرمحَ الخَطِلَ ، عليه الشملةُ الفَلُوتُ ، يقودُ الفرسَ الحرونَ ، فيصبّحُ أَهْلَهُ ضاحكاً مستبشراً .

الخطل : الطويل المضطرب . الفَلُوت : التي لا تنضمُّ على الرجل لقصرها .

---

٣٠ عيون الأخبار ٢ : ١٨٦ والممتع : ١١٥ وأنساب الأشراف ٤/١ : ٣٥ (رقم : ١٢٨) .
٣١ الأغاني ٣ : ٧٣ .
٣٢ الأغاني ١٥ : ٢٤٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٧٥ والتعازي والمراثي : ٢١ والكامل للمبرد : ١٤٤٨ .

---

١ لأني لم أكن . . . قومك : سقط من م .

٣٣ – وقال آخر : [من الوافر]

إذا لَبِسُوا عمائِمَهُمْ طَوَوْهَا على كَرَمٍ وإن سَفَرُوا أناروا
يبيعُ ويشتري لهمُ سواهمْ ولكن بالطعانِ[1] هم تجارُ
إذا ما كنتَ جارَ بني تميمٍ[2] فأنت لأكرمِ الثقلّين جارُ

٣٤ – وقال آخر : [من الطويل]

إذا ما تراآه الرجالُ تحفَّظُوا فلم تُنْطَقِ العوراءُ وهو قريبُ
حبيبٌ إلى الزوار غِشْيَانُ بيتِهِ جميلُ المحيَّا شبَّ وهو أَديبُ

٣٥ – وقال آخر : [من الوافر]

وكنت جليسَ قعقاعِ بن شَوْرٍ ولا يشقَى بقعقاعٍ جليسُ
ضحوكُ السنِّ إن نطقوا بخيرٍ وعند الشرِّ مطراقٌ عَبُوسُ

٣٦ – وقال إبراهيم بن هرمة : [من البسيط]

---

٣٣ ورد الشعر في الحماسة البصرية مرتين ، لأبي الطمحان ١ : ١٣١ وللخريمي ١ : ١٧١ ، وانظر البيان والتبيين ٣ : ١٠٤ والبصائر ٧ : ١١٠ (رقم : ٣١١) وربيع الأبرار ١ : ١٨٥ . وحماسة الخالديين ١ : ٢٥٠ والمستطرف ١ : ٢٥٨ والأبيات في الممتع : ١٠٠ (للخريمي) وديوان الخريمي : ٦٩ .

٣٤ البيان والتبيين ٣ : ٣٣٢ والبيتان في أمالي القالي ٢ : ١٤٩ ، ١٥٠ من بائية كعب بن سعد الغنوي في رثاء أخيه ، وانظر الخزانة ٤ : ٣٧٣-٣٧٤ ومختارات ابن الشجري : ٢٧ والأصمعيات : ٩٤-٩٦ (ط. دار المعارف بمصر) .

٣٥ البيان والتبيين ٣ : ٣٣٩ والصداقة والصديق : ٣٨٢ وربيع الأبرار ٢ : ٢٩٠ والكامل للمبرد (الدالي) : ٢٣٠ وثمار القلوب : ١٢٨ والشعر لأبي علاقة التغلبي في الوحشيات : ٢٦٤ (وفيه مزيد من التخريج) وحماسة الظرفاء ٢ : ٢٠٢ والشريشي ٣ : ٤٣ .

٣٦ هما في الأغاني ٦ : ١٠٢ لطريح بن اسماعيل الثقفي وانظر ديوان ابن هرمة : ٢٧٠ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٣ .

---

١ في رواية : بالرماح ؛ بالسيوف .

٢ في رواية : بني لؤي ؛ بني خريم .

قومٌ لهم شَرَفُ الدنيا وسُؤْدُدُهَا صَفْوٌ على الناسِ لم يُخْلَط بهمْ رَنَقُ
إن حاربوا وَضَعوا أو سالموا رَفَعُوا أو عاقَدُوا ضَمِنُوا أو حَدَّثوا صدقوا

٣٧ - ولما مدح ابنُ هرمةَ المنصورَ أمر له بألفَي درهم فاستقلَّها ، وبلغ ذلك المنصور فقال : أما يَرْضَى أنّي حقنتُ له دَمَهُ وقد استوجب إراقته ، ووفَّرتُ ماله وقد استحقَّ تَلَفَهُ ، وأقررته وقد استأهلَ الطردَ ، وقرَّبْتُهُ وقد استحقَّ البعد . أليس هو القائل في بني أمية : [من المتقارب]

إذا قيل مَنْ عند ريبِ الزمانِ[1] لمعتـرٍّ فِهـرٍ ومحتاجها
ومَنْ يُعْجِلُ الخيلَ عند الوغَى بإلجامِها قبلَ إسراجِها
أشارَتْ نساءُ بني مالكٍ إليكَ بهِ قبل أزواجها

قال إبراهيم بن هرمة : فإني قد قلت فيك أحسن من هذا . قال : هاتِه ، فقال : [من المتقارب]

إذا قيل أيّ فتىً تعلمونَ أهشَّ إلى الطعنِ بالذابلِ
وأضربَ لِلقِرْنِ عند الوغى وأطعمَ في الزَّمَنِ الماحلِ
أشارَتْ إليك أكفُّ العبادِ إشارةَ غَرْقَى إلى الساحلِ

قال المنصور : أما هذا الشعر فمسروق ، وأما نحن فما نكافىء إلاَّ بالتي هي أحسن ، وأمر بالإحسان إليه .

---

٣٧ الخبر والشعر في البيان والتبيين ٣ : ٣٧٢ ؛ والشعر الأول في العقد الثمين ٥ : ٥٢٦ (في مدح عبد الواحد بن سليمان) والشعر الثاني في حماسة الخالديين ٢ : ٩ والعقد ١ : ٣١٥ والحماسة الشجرية : ١٠٥ والحماسة البصرية ١ : ١٦١ .

---

١ في رواية : من خير من يعتري .

٣٨ – وقال آخر : [من الطويل]

فلو كنتِ أرضاً كنتِ ميثاءَ سَهْلَةً ... ولو كنتِ ليلاً كنتِ ضاحيةَ البدرِ

ولو كنتِ ماءً كنتِ ماءَ غمامةٍ ... ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجرِ

٣٩ – وقالت ليلى الأخيلية : [من الكامل]

لا تقربنَّ الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ ... لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

قومٌ رباطُ الخيلِ حولَ بيوتهمْ ... وأسنّةٌ زُرْقٌ يُخَلْنَ نجوما

ومخرَّقٍ عنه القميصُ تخالُهُ ... وَسْطَ البيوتِ من الحياءِ سقيما

حتى إذا رُفِعَ اللواءُ رأيتَهُ ... تحتَ اللواءِ على الخميسِ زعيما

٤٠ – وقال آخر : [من الوافر]

متى تَهْزُزْ بني قَطَنٍ تجدهمْ ... سيوفاً في عواتقهم سيوفُ

جُلُوسٌ في مجالسهم رِزَانٌ ... وإنْ ضيفٌ أَلَمَّ فهمْ وقوفُ

إذا نزلوا فإنهم بدورٌ ... وإن ركبوا فإنهمُ حتوفُ

٤١ – وقال الكميتُ بن معروف : [من الطويل]

بِطاءٌ عن الفحشاءِ لا يَحْضُرونَها ... سراعٌ إلى داعي الصباحِ المثوِّبِ

مناعيشُ للمولى مساميحُ بالقرى ... مصاليتُ تحتَ العارضِ المتلهِّبِ

---

٣٨ التشبيهات : ٣٣٩ والمصون : ٢٠٥ ونهاية الأرب ٣ : ١٧٥ وقارن بربيع الأبرار ٤ : ٣٣٤ ففيه البيتان باختلاف شديد .

٣٩ أمالي القالي ١ : ٢٤٨ والحماسية (رقم : ٦٩٩) عند المرزوقي وزهر الآداب : ١٨٠ والشعر والشعراء : ٣٦٢ (بيتان) والسمط : ٥٦١ وديوان ليلى الأخيلية : ١٠٩–١١٠ .

٤٠ مجموعة المعاني : ٩٣ .

٤١ مجموعة المعاني : ٩٣ والتذكرة السعدية : ١٧٦ .

٤٢ – وقال الكَرَوَّسُ بن سليم اليشكريّ : [من الطويل]

هُمُ في الذُّرى من فَرْعِ بكرِ بن وائلٍ وهمْ عند إظلامِ الأمورِ بدورُهَا
يطيبُ تُرابُ الأرضِ إنْ نزلوا بها وأطيبُ منه في المماتِ قبورها
إذا أُخْمِدَ النيرانُ من خشيةِ القِرى هَدَى الضيفَ ليلاً من حنيفةَ نورها

٤٣ – وقال عبد الملك بن مروان لأُسيلم بن الأحنف الأسدي : ما أحسنُ ما مُدِحْتَ به ؟ فاستعفاه فأبى أن يعفيه ، وهو معه على سرير ، فلما أبى إلا أن يخبرَه ، قال : قول القائل : [من الطويل]

ألا أيها الركبُ المخبُّونَ هل لكمْ بسيِّدِ أهلِ الشامِ تُحْبَوا وَتَرْجِعوا
من النَّفَرِ البيضِ الذين إذا اعتَزَوْا وهاب رجالٌ حلقةَ البابِ قعقعوا
إذا النَّفَرُ السودُ اليمانون تمموا له حوكَ برْدَيْهِ أَرَقُّوا وأَوْسَعوا
جلا المسكُ والحمامُ والبَيْضُ كالدّمى وفَرْقُ المداري رأسَهُ فهو أنزعُ

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوس أحسن مما قال فيك : [من السريع]

قد حَصَّتِ البَيْضَةُ رأْسي فما أَطْعَمُ نوماً غيرَ تَهْجَاعِ

٤٤ – وكان كثير يقول : لوددتُ أنّي كنتُ سبقت العبدَ الأسودَ إلى هذين البيتين ، يعني نصيباً في قوله : [من الطويل]

---

٤٢ مجموعة المعاني : ٩٢–٩٣ والمؤتلف والمختلف : ٢٦٠ (يمدح بني حنيفة بن لجيم) والحماسة البصرية ١ : ١٨٢–١٨٣ .

٤٣ الخبر والشعر في الكامل للمبرد : ٢٣٤–٢٣٥ والأبيات لأبي الربيس الثعلبي . وقال الجاحظ (البيان ١ : ٣٩٦) كان أسيلم بن الأحنف ذا بيان وأدب وعقل وجاه ؛ وأورد الأبيات التي مدح بها ، ولم يورد حواره مع عبد الملك . والأبيات أيضاً في البيان ٣ : ٣٠٥ والحيوان ٣ : ٤٨٦ ورسائل الجاحظ ١ : ٢٢١ والعقد ٣ : ٤٢٣ ؛ والبيت «قد حصت البيضة . . .» من المفضلية الخامسة والسبعين لأبي قيس ابن الأسلت .

٤٤ عن الكامل : ٢٣٥–٢٣٦ وشعر نصيب : ٧١ .

من النَّفَرِ البيضِ الذين إذا انْتَجَوْا أَقَرَّتْ لنجواهم لؤيُّ بن غالبِ
يُحَيَّوْنَ بسّامين طَوْراً وتارةً يُحَيَّوْنَ بسَّامينَ شُوسَ الحواجبِ

٤٥ – شاعر : [من الطويل]

فتىً مثلُ صَفْوِ الماءِ أمَّا لقاؤهُ فبشرٌ وأمَّا وَعْدُهُ فجميلُ
غنيٌّ عن الفحشاءِ أمَّا لسانُهُ فَعَفٌّ وأَمَّا طَرْفُهُ فكليلُ

٤٦ – آخر : [من الطويل]

إذا ما أتاه السائلون توقَّدَتْ عليه مصابيحُ الطلاقةِ والبشرِ
وأَنْعُمُهُ في الناسِ فَوْضَى كأنها مواقعُ ماءِ المزنِ في البلدِ القفرِ

٤٧ – وقال ابن عنقاء : [من الطويل]

غلامٌ رماهُ اللهُ بالخيرِ يافعاً له سيمياءٌ لا تشقُّ على البَصَرْ
كأنَّ الثريّا عُلِّقَتْ في جبينه وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر
إذا قيلتِ العَوْراءُ أغضى كأنَّه ذليلٌ بلا ذلٍّ ولو شاءَ لانْتَصَرْ
ولما رأى المجدَ استُعِيرَتْ ثيابُهُ تردّى رداءً واسعَ الذيلِ واتَّزَرْ
فقلتُ له خيراً وأثبتُّ فعلَهُ وأوفاك ما أَسْدَيْتَ من ذمٍّ أو شكر

٤٨ – وقال الأخطل : [من الطويل]

---

٤٦ عيون الأخبار ٣ : ١٥٤ والتشبيهات : ٤٠١ ونثر النظم : ١٨ .

٤٧ هو أسيد بن عنقاء أو قيس بن عنقاء يمدح عميلة الفزاري حين شاطره ماله كما في أمالي القالي ١ : ٢٣٧ وعيون الأخبار ٤ : ٢٦ ومعجم المرزباني : ١٩٩ وشرح المرزوقي : ١٥٨٦ والممتع : ٣٩١ ؛ ووردت دون نسبة في ديوان المعاني ١ : ٢٣ ومنها ثلاثة أبيات في الحماسة البصرية ١ : ١٥٦ وبيتان في حماسة الخالديين ٢ : ٢٢ (وفيه مزيد من تخريج) ومن القصيدة ثلاثة أبيات (لم ترد هنا) في عيون الأخبار ٣ : ١٦٠ والأول في الكامل للمبرد : ٣٣ .

٤٨ المصون : ٦٤ وأمالي المرتضى ٢ : ٢٤ ومجموعة المعاني : ٩٢ وسيأتي في ما تمثل به ؛ وورد الشعر في مصورة تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧ : ٥٤٣ منسوباً لنصر بن الحجاج في معاوية .

إذا متَّ مات الجود وانقطع الندى من الناسِ إلاّ في قليلٍ مُصَرَّدِ
وَرُدَّتْ أكفُّ السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلفٍ مجدّدِ

٤٩ – وقال الأعرابي : [من البسيط]

لا يبعدِ اللهُ قوماً إن سألتَهمُ أَعْطَوْا وإن قُلْتَ يا قومُ انصروا نصروا
وإن أَلَمَّتْ بهمْ نعماءُ ظاهرةٌ لم يَبْطَرُوها وإن نابَتْهُمُ صبروا

٥٠ – سأل عبدالله بن عباس صعصعة بن صوحان العبدي عن أخويه فقال : أما زيد فكما قال أخو غنيّ : [من الطويل]

فتىً لا يبالي أن يكونَ بوجهِهِ إذا نال خُلاَّت الكرامِ شحوبُ

وهي أبيات . ثم قال : كان والله يا ابنَ عباس عظيمَ المروّة ، شريفَ الأبوة، جليلَ الخطر ، بعيد الأَثَر ، كميشَ العُروة ، زَيْن الندوة ، سليمَ جوانحِ الصَّدْرِ ، قليلَ وساوسِ الفكر ، ذاكراً لله طَرَفَي النهارِ وَزُلُفاً من الليل ، الجوعُ والشِّبَعُ عندَه سيّانِ ، لا منافسٌ في الدنيا ، ولا غافلٌ عن الآخرة . يطيلُ السكوتَ ، ويديمُ الفكر ، ويكثر الاعتبار ، ويقول الحقَّ ، ويلهجُ بالصدقِ . ليس في قلبِه غيرُ ربه ، ولا يهمّه غيرُ نفسه . فقال ابن عباس : ما ظنُّكَ برجلٍ سَبَقَهُ عضوٌ منه إلى الجنة ؛ رحم الله زيداً . فأين كان عبدالله منه ؟ قال : كان عبدالله سيداً شجاعاً سخيّاً مُطاعاً ، خيرُهُ وَسَاع ، وشرُّهُ دِفاع ، قُلَّبيّ[1] النحيزة ، أَحوذيَّ الغريزة ، لا ينهنههُ منهنةٌ عما أراده ، ولا يركبُ إلاّ ما اعتاده ، سمام العدا ، فيّاضَ النَّدى ، صعبَ

---

٥٠ نهاية الأرب ٣ : ١٧٥–١٧٦ وبيت الغنوي من بائية كعب في رثاء أخيه أبي المغوار ؛ وبيتا حسان بن ثابت في عيون الأخبار ٢ : ١٦٩ والزهرة ٢ : ٥٩١ والبيان والتبيين ١ : ٣٣٠ وديوانه : ٣٣١ .

---

١ م ونهاية الأرب : لين .

المَقَادة ، جَزْلَ الرِّفادة ، أخا إخوان ، وفتى فتيان . ثم ذكر شعر حسان بن ثابت في عبدالله بن العباس : [من الطويل]

إذا قال لم يتركْ مقالاً لقائلٍ　　بملتقطاتٍ لا تَرَى بينها فَصْلا
قضى فَشَفَى ما في النفوسِ فلم يَدَعْ　　لذي إربةٍ في القوم جِدّاً ولا هزلا

٥١ – جرير : [من البسيط]

اللهُ أَعطاكَ فاشكرْ فَضْلَ نعمَتِهِ　　أعطاكَ تلك[١] التي ما فَوْقَها شَرَفُ
هذي البريةُ تَرْضَى ما رَضِيتَ لها　　إن سرتَ ساروا وإن قلتَ ارْبِعُوا وقفوا
هو الخليفةُ فارْضَوْا ما قَضَى لكمُ　　بالحقِّ يَصْدَعُ ما في قولِهِ جَنَفُ
أنت المباركُ والميمونُ غُرَّتُهُ[٢]　　لولا تقوِّمُ دَرءَ الناسِ لاختلفوا
سُرْبِلْتَ سربالَ مُلْكٍ غيرِ مُبْتَدعٍ　　قبل الثلاثين إنّ الخيرَ مُؤْتَنَفُ

٥٢ – وصف رجل رجلاً[٣] فقال : كان إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سئل وهب ، وإذا أسر أطلق .

٥٣ – حميد بن ثور : [من الطويل]

قليلُ المعا إلاّ مصيراً[٤] يبلُّهُ　　دمُ الجوفِ أو سُؤْرٌ من الحوضِ ناقعُ

---

٥١ ديوان جرير : ١٧٥ .
٥٢ أمالي القالي ١ : ٢١٤ وعيون الأخبار ١ : ٣٣٦ (وصف رجل حاتماً) والبصائر ٦ : ٤٢ (رقم: ١١٣) .
٥٣ ديوان حميد : ١٠٣ ، ١٠٥ وطبقات ابن سلام : ٥٨٤–٥٨٥ وحماسة ابن الشجري : ٢٠٧ .

---

١ الديوان : ملك .
٢ الديوان : سيرته .
٣ ب : حاتماً .
٤ الديوان : طوي البطن إلا من مصير .

ينامُ بإحدى مُقْلَتَيْهِ ويتّقي بأُخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ

٥٤ – دخل ضِرارُ بن ضَمْرَةَ الكنانيّ على معاوية ، فقال له : صِفْ لي عليّاً ، فقال : أَوَتعفيني . قال : لا أعفيك ، قال : أمَّا إذ لا بُدَّ فإنه كان بعيدَ المدى ، شديدَ القُوَى ، يقولُ فَصْلاً ، ويحكمُ عدلاً ، يتفجَّرُ العلمُ من جوانبه ، وتنطقُ الحكمةُ من نواحيه ، يستوحشُ من الدنيا وَزَهْرَتِها ، ويأنسُ بالليلِ وظلمته . كان واللهِ غزيرَ العَبْرَةِ ، طويلَ الفكرة ، يقلِّبُ كفَّيه ، ويخاطبُ نفسه ، يُعْجِبُهُ من اللباس ما قَصُرَ ، ومن الطعام ما خَشُنَ . كان والله كأحدنا ، يدنينا إذا أتيناه[1] ، ويجيبنا إذا سألناه ، وكان مع تقرُّبِهِ إلينا وقُرْبِهِ منّا لا [نكاد]نكلّمه هيبةً له ، فإن تبسَّمَ فعن لؤلؤ منظوم ، يُعَظِّمُ أهلَ الدينِ ويحبُّ المساكين ، لا يطمعُ القويُّ في باطله ، ولا ييأَسُ الضعيفُ من عدله . (هذه أوصاف حقيقية ، وهي مدحٌ يتجاوز قدر المادح . وتمام الكلام والخبر) : فأشهدُ باللهِ لقد رأيتُهُ في بعضِ مواقفِهِ وقد أَرْخَى الليلُ سدولَهُ وغارَتْ نجومُهُ وقد مثل في محرابِهِ قابضاً على لحيته ، يتململُ تململَ السليمِ ، ويبكي بكاءَ الحزين ، فكأنّي أسمعُهُ اليومَ وهو يقول يا ربَّنا ، يا ربَّنا ، يتضرَّعُ إليه ثم يقول للدنيا : إليَّ تعرضتِ ؟ إليَّ تشوفتِ ؟ هيهات هيهات ، غيري غُرّي ، قد بَتَتُّكِ ثلاثاً . فعمركِ قصير ، وخطرك كثير[2] . آه من قلّةِ الزادِ وَبُعْدِ السَّفَرِ ووحشةِ الطريق .

فوكفت دموعُ معاويةَ على لحيته ما يملكها ، وجعل يُنَشِّفُها بكمّه ، وقد اختنق القومُ بالبكاء ، فقال : كذا كان أبو الحسن رحمه الله . كيف وَجْدُكَ عليه يا

---

٥٤ أمالي القالي ٢ : ١٤٧ وزهر الآداب : ٤٠–٤١ وشرح النهج ١٨ : ٢٢٥ ونهاية الأرب ٣ : ١٧٦ وربيع الأبرار ١ : ٨٣٥ ؛ ١ : ٩٧ (بإيجاز) .

---

١ القالي : ينبئنا إذا استنبأناه .

٢ القالي : حقير .

ضرار ؟ قال : وَجْدُ مَنْ ذُبِحَ واحِدُهَا في حجرها لا يرقأ دمعها ، ولا يسكن حزنُها . ثم قام فخرج .

٥٥ – وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي ، فلما أَتَت الوفودُ على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك ، والحجاجُ حاضرٌ عنده ، قال زياد بن عمرو : يا أمير المؤمنين ، إنّ الحجاجَ سَيْفُكَ الذي لا يَنْبُو ، وَسَهْمُكَ الذي لا يَطيشُ ، وخادِمُكَ الذي لا تأخُذُهُ فيكَ لومةُ لائم . فحسن موقع هذا المدح منه ، فلم يكن بعدُ أخفّ منه على قَلْبِ الحجاج .

٥٦ – قال بدر بن سعد[1] الفقعسي : [من البسيط]

مخدَّمُون ثقالٌ في مجالسهم   وفي الرحال إذا صاحبتهم خَدَمُ
وما أُصاحبُ من قومٍ فأذْكُرَهُمْ   إلاّ يزيدُهُمُ حُبّاً إليَّ هُمُ

٥٧ – وقال محمد بن زياد الحارثيّ : [من الطويل]

تخالُهُمُ للحلم صُمّاً عن الخنا   وخُرْساً عن الفحشاءِ عند التهاجر[2]
وَمَرْضَى إذا لُوقُوا حياءً وعفةً   وعند اللقاءِ كالليوثِ الخوادرِ

---

٥٥ الكامل للمبرد (أبو الفضل) ٣ : ١٥٥ (والدالي) ١٠٦٩ والبيان والتبيين ٢ : ٨٤ والبصائر ٧ : ١٩٠ (رقم : ٥٩٨) وربيع الأبرار ٤ : ١٥٨ والمستطرف ١ : ٢٣١ .

٥٦ البيتان في زهر الآداب : ١٠٦٤ لزياد بن منقذ الحنظلي ؛ والقصيدة التي منها البيتان من أطول ما اختاره أبو تمام في حماسته (التبريزي ٣ : ١٨٠) والاختلاف في نسبتها كثير ، انظر شرح الأمالي : ٧٠ وحماسة الخالديين ٢ : ١٧٤–١٧٥ وإذا كان بدر المذكور هنا أخا المرار (كما يقول المرزباني في معجمه : ٣٣٨) فهو بدر بن سعيد (لا سعد) .

٥٧ أمالي القالي ١ : ٢٣٨ والعقد ٢ : ٢٨٥ والزهرة ٢ : ٥٧٨ وزهر الآداب : ١٨١ والحماسة البصرية ١ : ١٥٢ (ليحيى بن زياد) .

---

١ الأغاني : سعيد .

٢ زهر الآداب والقالي : التهاتر .

لهم عِزُّ إنصافٍ وذلٌّ[1] تواضعٍ   بهمْ ولهم ذَلَّتْ رقابُ المعاشرِ
كأنَّ بهم وَصْماً يخافونَ عارَهُ   وما وصمُهم إلاّ اتّقاءُ المعايرِ

٥٨ – ذكر أعرابيٌّ رجلاً فقال : كان ينطق ليفهم ، ويخالط ليعلم ، ويصمت ليسلم ، ويخلو ليغنم ، لا يخصُّ بأمانته الأصدقاء ، ولا يكتمُ شهادتَهُ الأعداء ، ولا يعمل بشيءٍ من الحقِّ رئاء ، ولا يتركه حياء ، إن زُكِّي خاف ما يقولون ، واستغفر الله لما لا يعلمون .

٥٩ – وقال أبو دهبل يمدح ابن الأزرق : [من الكامل المرفل]

عَقِمَ النساءُ فما يَلِدْنَ شَبيهَهُ   إنَّ النساءَ بمثلِهِ عُقْمُ
متهلِّلٌ بِنَعَمْ وغيرُ مباعدٍ   سيَّانِ منه الوفرُ والعُدْمُ
نَزْرُ الكلامِ من الحياءِ تخالُهُ   ضَمِناً وليس بجسمِهِ سُقْمُ

٦٠ – وقال النابغة الذبيانيّ : [من الطويل]

للهِ عينا مَنْ رأى أَهلَ قُبَّةٍ   أضرَّ لمن عادَى وأكثرَ نافعا
وأعظمَ أحلاماً وأكثرَ سيّداً   وأكرمَ مشفوعاً إليه وشافعا
متى تلقَهم لا تلقَ للبيت غِرَّةً   ولا الجارَ محروماً ولا الأمرَ[2] ضائعا

---

٥٨ البصائر ٨ : ٢٣ (رقم : ٤٠) قال وهب : المؤمن من يخالط ليعلم . . . إلى قوله ليغنم ؛ وانظر حلية الأولياء ٤ : ٦٨ .

٥٩ عيون الأخبار ١ : ٢٧٨ والحماسية (رقم : ٦٩٨ عند المرزوقي) وزهر الآداب : ١٨٠ ونسب قريش : ٣٣١ وديوانه ٦٦–٦٧ وقارن بالزهرة ٢ : ٥٧٩ ، ٥٩٧ .

٦٠ ديوان النابغة : ١٦٣ ومنها بيتان في الحماسة البصرية ١ : ١٦٧ .

---

١ م ب : لهم ذل . . . وأنس .
٢ الديوان ، عورة / ولا الضيف ممنوعاً ولا الجار .

٦١ – وقال أيضاً : [من البسيط]

حَطَّتْ إلى مَلِكٍ كالبدرِ سُنَّتُهُ ضخمِ الدسيعةِ برٍّ غيرِ غدَّارِ
كم قد أحلَّ بدار الفقر بعد غنىً غمرٍ وكم راش قوماً بعد إقتارِ
يَريشُ قوماً وَيَبْري آخرين بهم لله من رائشٍ عمروٌ ومن باري

٦٢ – وقال زهير بن أبي سلمى : [من البسيط]

مَنْ يَلْقَ يوماً على عِلاَّتِهِ هَرِماً يَلقَ السماحةَ منه والنَّدى خُلُقَا
قد جعل المبتغون الخيرَ في هرمٍ والسَّائلون إلى أبوابِهِ طرقا
وليس مَانِعَ ذي قُرْبَى ولا رَحِمٍ يوماً ولا مُعْدِماً من خابطٍ ورقا
ليثٌ بِعَثَّرَ يصطادُ الرجالَ إذا ما الليثُ كَذَّبَ عن أقرانِهِ صدقا
يطعنهمْ ما ارتَمَوْا حتى إذا اطَّعنوا ضاربَ حتى إذا ما ضاربُوا اعتنقا
فَضْلَ الجوادِ على الخيلِ البطاء فلا يُعْطِي بذلك ممنّاً ولا نَزِقا
لو نال حيٌّ من الدنيا بِمَكْرُمَةٍ أُفْقَ السماءِ لنالَتْ كَفُّهُ الأُفقَا

٦٣ – وقال أيضاً : [من الطويل]

إذا ابتدرَتْ قيسُ بن عيلان غايةً مِنَ المجدِ مَنْ يَسْبِقْ إليها يُسَوَّدِ
سبقتَ إليها كلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إلى الغاياتِ غير مُجَلَّدِ
كفضلِ جَوادِ الخيلِ –يسبقُ عَفْوُهُ السِّـ ـراعَ وإن يَجْهَدْنَ يَجْهَدْ وَيُبْعِدِ

٦٤ – دخلتْ فاطمةُ بنت الحسين مع أختها سُكَيْنَةَ على هشام بن عبد

---

٦١ البيتان الثاني والثالث في ديوانه : (تحقيق ابن عاشور) .

٦٢ ديوان زهير : ٣٥ ، ٩٤ ، ٥٥ (لاختلاف الترتيب) والحماسة الشجرية : ٥٩ وزهر الآداب : ٧٠٥ .

٦٣ ديوان زهير : ٢٣٤ .

٦٤ نثر الدر ٤ : ٥٠ .

الملك ، فقال هشامٌ لفاطمة : صفي لي يا ابنة الحسين[1] وَلَدَكِ من ابنِ عمِّك ، وصفي لنا ولدك من ابنِ عمنا ؛ قال : فبدأتْ بولد الحسنِ فقالت : أما ولد الحسن : عبدالله فسيِّدنا وشريفنا المطاعُ فينا ، وأما الحسنُ فلسانُنا وَمِدْرَهُنَا . وأما إبراهيمُ فأَشبَهُ الناسِ برسول الله ﷺ ، إذا مشى تَقَلَّعَ فلا يكادُ عَقِبَاهُ يقعانِ على الأرض . وأمّا اللذان من ابن عمِّك فإنّ محمداً جمالُنا الذي نباهي به ، والقاسمَ عارضتُنا التي نمتنع بها ، وأشبه الناسِ بأبي العاص ابن أميةَ عارضةً ونفساً . فقال : والله لقد أحسنتِ صفاتهم يا بنت حسين ، ثم وثب ؛ فجذبت سكينة بردائه وقالت : والله يا أحولُ لقد أُصبحتَ تَهَكَّمُ بنا . أَما واللهِ ما أبرزنا لك إلاّ يوم الطفّ . قال : أنتِ امرأة كثيرة الشرِّ .

٦٥ – قالت امرأة من بني نمير وقد حَضَرَتْها الوفاةُ وأهلها مجتمعون ؛ من الذي يقول : [من الوافر]

لعمرُكَ ما رماحُ بني نميرٍ   بطائشةِ الصدورِ ولا قصارِ

قالوا : زياد الأعجم . قالت : أُشْهِدُكُمْ أَنَّ له الثلثَ من مالي ، وكان كثيراً .

٦٦ – ذكر نسوة أزواجهن ، فقالت إحداهن : زوجي عَوْني في الشدائد ، والعائدُ دونَ كلِّ عائد ، إن غضبتُ عَطَف ، وإن مرضتُ لطف . وقالت الأخرى : زوجي لما عناني كافٍ ، ولما أَسقمَني شافٍ ، عناقُهُ كالخلد ، ولا يملُّ طولَ العهد . وقالت الأخرى : زوجي الشعار حين أَصْرَدُ ، والأُنْسُ حين أُفْرَدُ ، والسَّكَنُ حين أَرْقُد .

---

٦٥ نثر الدر ٤ : ٥٢ وحماسة الخالديين ١ : ٩٩ وبلاغات النساء : ١٦٢ .
٦٦ بلاغات النساء : ٨٩ .

---

[1] ب : حسين .

٦٧ – قال الأصمعيّ : حججتُ فبينا أنا بالأبطح إذا بشيخٍ في سَحْقِ عباءةٍ ، صَعْلِ الرأسِ ثطٌّ أخزرَ أزرقَ ، كأنما ينظرُ من فصّ زجاجٍ أخضر ، فسلَّمْتُ فردَّ عليَّ التحيةَ ، فقلتُ : ممن الشيخ ؟ قال : أحدُ بني ضَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . قلت : فما الاسم ؟ قال : قبيصة بن مازن[1] . ثم قال : أعربي أنت ؟ قلت : نعم . قال : من أيةِ العرب أنت ؟ قلت : من أهل البصرة . قال : فإلى من تعتزي ؟ قلت : إلى قيس بن عيلان . قال : فأيهم ؟ قلت : أحد بني يعصر[2] ، وأنا أقلب ألواحاً معي . فقال : ما هذه الخشبات المقرونات ؟ قلت : أكتب فيهنّ ما سمعت[3] من كلامكم . قال : وإنكم مختلُّون إلى ذلك ؟ قلت : نعم وأي خلَّة . ثم صمت مليّاً ، ثم قال في وصف قومه : كانوا كالصخرة الصَّلْدَةِ تنبو عن صفحتها المعاوِلُ ، ثم زَحَمَها الدهرُ بمنكبه فَصَدَعَها صَدْعَ الزجاجةِ ما لها من جابر ، فأصبحوا شَذَرَ مَذَرَ أيادي سَبَا . وربَّ يومٍ واللهِ عارمٍ قد أَحْسَنُوا تأديبَهُ ، ودهرٍ غاشم قد قَوَّمُوا صَعَره ، ومالٍ صامت قد شَتَّتُوا تألُّفَهُ ، وخطةٍ بُوسٍ قد حَسَمَها أُسْوُهُمْ ، وحربٍ عبوس ضاحكتها أسنّتهم . أما والله يا أخا قيس لقد كانت كهولهم جَحاجحَ ، وشبَّانُهُمْ مَراجح ، نائِلُهُم مَسْفُوح ، وسائِلُهم ممنوح ، وزمانهم ربيع ، وجارُهم منيع .

فنهضتُ لأنصرفَ فأخذ بمجامع ذيلي وقال : اجلسْ ، فقد أَخْبَرْتُكَ عن قومي حتى أُخبرَكَ عن قومك . فقلت في نفسي : إنَّا لله ، سينشد في قيسٍ وصمةً تبقى على الدهر ، فقلت : حسبي لا حاجةَ بي إلى ذكرك قومي ، قال: بلى . هم والله هضبةٌ مُلَمْلَمَةٌ العزُّ أركانها ، والمجدُ إحصانها ، تمكنت في الحَسَبِ العِدِّ ،

---

٦٧ البصائر ٦ : ٢٥ (رقم : ٥٦) .

---

١ البصائر : حميضة بن قارب .
٢ البصائر : بغيض .
٣ ب والبصائر : ما أسمع .

تمكُّنَ الأصابعِ في اليد . فقمتُ مسرعاً مخافةَ أن يفسدَ عليَّ ما سمعت .

٦٨ – علَّمَ المنصورُ ابنه صالحاً خطبةً ، فقام بها في الناسِ في مجلسه ، فلم يشيع كلامَهُ أحدٌ خوفاً من المهديّ ، فبدر شبيب بن عقال[1] المجاشعي من الصفِّ فقال : والله ما رأيتُ كاليومِ خطبةً أبلّ ريقاً ، ولا أغمض عروقاً ، ولا أثبتَ جناناً ، ولا أذْرَبَ لساناً ، وقليلٌ ذلك ممن كان أمير المؤمنين أباه والمهديُّ أخاه ، وهو كما قال الشاعر : [من البسيط]

هو الجوادُ فإن يَلْحَقْ بشأوهما ... على تكاليفِهِ فمثلُهُ لحقا
أو يسبقاه على ما كانَ من مَهَلٍ ... بمثل ما قَدَّما[2] من صالحٍ سَبَقا

٦٩ – ذكر رجلٌ رجلاً فقال : هو من أفْصَحِ خَلْقِ الله تعالى كلاماً إذا تحدّث ، وأحسنهم استماعاً إذا حُدِّث ، وأمسكهم عن الملاحاةِ إذا خُولِفَ ، يُعْطِي صديقَهُ النافلَةَ ولا يسألُهُ الفريضةَ ، له نَفْسٌ عن العوراءِ مَحْصُورةٌ ، وعلى المعالي مَقْصُورَةٌ ، كالذهب الإبريز الذي لا يتغيّر كل زمان[3] ، والشمسِ المنيرةِ التي لا تَخْفَى بكلِّ مكان ، هو النجمُ المضيءُ للحيران ، والباردُ العذبُ للعطشان .

٧٠ – وقال رجل للرشيد عامَ حجَّ : قد أصبح المختلفون مجتمعين على تقريظِكَ ومدحِك ، حتى انّ العدوَّ يقولُ اضطراراً ما يقولُهُ المولى اختياراً ،

---

٦٨ محاضرات الراغب ١ : ٣٣٢ وزهر الآداب : ٧٠٤ .
٦٩ البصائر ٨ : ١٠٥ (رقم : ٣٩١) والصداقة والصديق : ٣٦٩ ونثر الدر ٦ : ١٦ ونشوة الطرب : ٦٨٢ .
٧٠ البصائر ١ : ١١٦ (رقم : ٣٣٢) ونثر الدر ٦ : ١٧ وكتاب المنظوم والمنثور : ٣٠٦ .

---

١ زهر : عقال بن شبة .
٢ زهر : فبالذي قدما .
٣ ب والبصائر : يعز كل أوان .

والبعيدُ يَثِقُ من إنعامِكَ عامّاً بما يثق به القريبُ خاصّاً .

٧١ – ابن قيس الرقيّات : [من البسيط]

لولا الإلهُ ولولا مُصْعَبٌ لكمُ بالطفِّ قد ضاعَتِ الأحسابُ والذممُ
أنتَ الذي جئتنا والدينُ مُخْتَلَسٌ والحرُّ مُعْتَبَدٌ والمالُ مقتَسَمُ
ففرَّجَ الله غُمَّاها وأنقذنا بسيفِ أروعَ في عرنينه شممُ
من هبرزيٍّ قريشٍ يُستضاءُ به مباركٌ صَرَّحَتْ عن وجههِ الظلمُ

٧٢ – قيل للخنساء : ما مدحت أخاك حين هجوت أباك ، فقالت : [من الكامل المرفل]

جارَى أَباهُ فأَقبلا وهما يتعاورانِ مُلاءَةَ الحُضْرِ
حتى إذا نَزَتِ القلوبُ وقد لُزَّتْ هناك العُذْرَ بالعُذْرِ
وعلا هتافُ الناس أيّهما قال المجيبُ هناكَ لا أدري
برزت[1] صحيفةُ وَجْهِ والدِهِ ومضى على غُلَوَائِهِ يجري
أولى وأَولى أن يُسَاوِيَهُ لولا جلالُ السنِّ والكبرِ
وهما كأنهما وقد برزا صقران قد حَطَّا إلى وكرِ

وقولها : لولا جلال السن والكبر ، من قول زهير : [من الوافر]

---

٧١ لم ترد هذه الأبيات في ديوانه .

٧٢ أمالي المرتضى ١ : ٩٨ (حين هجَّنْتِ أباك) وزهر الآداب : ٩٢٥ ؛ وقيل لأبي عبيدة : ليس هذا في مجموع شعر الخنساء ، فقال : العامة أسقط من أن يجاد عليها بمثل هذا وانظر ديوان أبي نواس (شرح حمزة) ١ : ١٩٣ وحماسة ابن الشجري : ١٠٤ . وبيت زهير الأول في ديوانه : ٦٩ وبيته الثاني في ديوانه : ١٧٤ (وهو في وصف الصقر والقطاة) وأمالي المرتضى ١ : ١٠٧ .

---

١ زهر : برقت .

ويقدمه إذا اختلفَتْ عليها[1] تمامُ السنِّ منه والذَّكاءُ

وزهير أوَّلُ مَنْ نَهَجَ سبيلَ هذا المعنى ، وقد تقدَّمت له الأبياتُ القافية ، [وقوله أيضًا] : [من البسيط]

دونَ السماءِ وفوق الأرضِ قدرُهما عند الذُّنابى فلا فَوْتٌ ولا دركُ

وتبعه الشعراء :

٧٣ – قال عبَّاد بن شبل : [من الطويل]

إذا اخترتَ من قومٍ خيارٍ خيارَهُمْ فكلٌّ بني عبد المدانِ خيارُ
جَرَوْا بعنانٍ واحدٍ فضلَ بينهم بأن قيل قد فاتَ العذارَ عذارُ

٧٤ – وقال البحتري : [من الكامل]

وإذا جرى من غايةٍ وجريتَ من أخرى التقى شأواكما في المنْصَفِ

٧٥ – وقال أيضاً : [من الكامل]

وإذ رأيتَ شمائلَ ابني صاعدٍ أدَّتْ إليكَ شمائلَ ابنَيْ مَخْلَدِ
كالفرقدين إذا تأمَّلَ ناظرٌ لم يعدُ مَوْقِعَ فرقدٍ من فرقدِ

٧٦ – كتب المأمون إلى طاهر بن الحسين يسأله عن استقلال ابنه عبدالله ،

---

٧٣ أمالي المرتضى ١ : ١٠٧ .
٧٤ ديوان البحتري ٢ : ١٤٢١ .
٧٥ ديوان البحتري ١ : ٥٤١ والتشبيهات : ٤٠٢ والمصون : ١٣٢ والشريشي ١ : ٩٥ وأمالي المرتضى ١ : ١٠٨ ومجموعة المعاني : ١٦٨ .
٧٦ محاضرات الراغب ٢ : ٣٢٣ ، ٣٨٢ والبصائر ٩ : ٢٢٥ (رقم : ٧٦٣) والعقد ٢ : ١٣٠ ونثر الدر ٥ : ٨٧ ، ٩١ .

---

١ الديوان : ويفضله (ويفضلها) إذا اجتهدت عليه .

فكتب إليه طاهر : عبدالله يا أمير المؤمنين ، ابني إن مدحتُهُ ذَمَمْتُه ، وإن ذممتُهُ ظَلَمْتُه ، ولنعم الخلَفُ هو لأمير المؤمنين من عبده .

فكتب إليه المأمون : ما رضيتَ أن قَرَّظتَهُ في حياتك ، حتى وَصَّيْتَنَا به بعد وفاتك .

٧٧ – وصف أعرابيٌّ رجلاً فقال : يُشْرِقُ بعزمٍ لا يَدْجُو مَعَهُ خَطْب ، ويُومِضُ بصوابٍ لا يلبَسُ عنده صَعْبٌ ، حتى يغادرَ المستعجمَ مُعْجماً ، والمشكلَ مشكولاً .

٧٨ – قال هشام بن عبد الملك لشبة بن عقال ، وعنده جرير والفرزدق والأخطل ، وهو يومئذٍ أمير : ألا تخبرني عن هؤلاء الذين مَزَّقوا أعراضَهُمْ ، وهتكوا أستارَهُمْ ، وأغاروا بين عشائرهم في غير خيرٍ ولا برٍّ ولا نفع ، أيّهم أشعر؟ قال شبّة : أما جرير فيغرف من بحر ، وأما الفرزدق فينحت من صخر ، وأما الأخطل فيجيد المدح وصفة الخمر . فقال هشام : ما فسرت لنا شيئاً نحصله ، فقال : ما عندي غير ما قلت . فقال لخالد بن صفوان : صفهم لنا يا ابن الأهتم ، قال : أما أعظمهم فخراً ، وأبعدُهُمْ ذكراً ، وأحسنُهُمْ عذراً ، وأشردهم مثلاً ، وأقلُّهم غزلاً ، وأحلاهم عللاً ، الطامي إذا زخر ، والحامي إذا زأر ، والسامي إذا خطر ، الذي إذا هَدَرَ قال ، وإذا خَطَرَ صال ، الفصيح اللسان ، الطويل العنان ، فالفرزدق . وأما أحسنُهم نعتاً ، وأمدحُهم بيتاً ، وأقلُّهم فوتاً ، الذي إذا هجا وضع ، وإذا مدح رفع ، فالأخطل . وأما أغزرهم بحراً ، وأرقُّهم شعراً ، ، وأهتكهم لعدوّه ستراً ، الأغرّ الأبلق ، الذي إن طَلَبَ لم يسبق ، وإن طُلِبَ لم يلحق ، فجرير . وكلّهم ذكيّ الفؤاد ، رفيع العماد ، واري الزناد .

فقال مسلمة بن عبد الملك : ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأوّلين والآخرين .

---

٧٨ زهر الآداب : ٦٣٤ (لخالد بن صفوان) ببعض إيجاز واختلاف ، وخطب خالد : ٨٢ رقم : ٧٣ .

وأشهد أنّكَ أحسنهم وصفاً ، وألينهم عطفاً ، وأعفُّهم مقالاً ، وأكرمهم فعالاً . فقال خالد : أتمّ الله عليكم نعمه ، وأجزل لديكم قسمه ، وأنَّس بكم القربة ، وفرَّجَ بكم الكربة . وأنت والله ، ما علمت أيها الأمير ، كريمُ الغراس عالمٌ بالناس ، جوادٌ في المحل[1] ، بَسَّامٌ عند البذل ، حليمٌ عند الطيش ، في ذروة من قريش ، ولباب عبد شمس ، ويومك خير من أمس . فضحك هشام وقال : ما رأيتُ كتخلّصك يا ابنَ صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم ، حتى أرضيتهم جميعاً وَسَلِمْتَ عليهم .

٧٩ – أسلم قيسُ بن عاصمٍ المنقري وعنده امرأةٌ من بني حنيفة ، فلم تُسْلِمْ معه وطالبَتْهُ بالفرقة ففارقها . فلما احتملت لتلحقَ بأهلها قال لها قيس : أما والله لقد صحبتني سارَّةً ، ولقد فارقتِني غَيرَ عَارَّة ، لا صُحْبَتُكِ مملولةٌ ، ولا أخلاقُكِ مذمومةٌ ، ولولا أمر الله[2] ما فَرَّقَ بيننا إلاّ الموتُ ، ولكنَّ أمرَ اللهِ ورسولِهِ أحقُّ أن يُطاعَ . فقالت له : أبنتَ عن حسبِك وفضلِك ، وأنتَ والله كنتَ الدائمَ المحبةِ ، الكثيرَ المقة ، القليل اللائمة ، المعجبَ الخَلْوَةِ ، البعيدَ النبوة ، لتعلمنّ أني لا أسكنُ إلى زوجٍ بعدك .

٨٠ – قال قتيبة لنهار بن توسعة : لستَ تقولُ فينا كما كنتَ تقولُ في آل المهلّب ، قال : والله إنهم كانوا أهدافاً للشعر . قال : هذا والله أمدحُ ممّا قلتَ فيهم أولُ .

٨١ – لما قال الكميت بن زيد الهاشميّات كتمها وسترها ، ثم أتى الفرزدقَ

---

٧٩ الأغاني ١٤ : ٨١ .
٨٠ البصائر ٢ : ٢٠٠ (رقم : ٦٣٢) وربيع الأبرار ٤ : ١٥٧ .
٨١ الأغاني ١٦ : ٣٤٩–٣٥١ وشرح الشريشي ١ : ٢١٩–٢٢٠ وأمالي المرتضى ١ : ٦٦ .

---

١ م : المجلس .
٢ س : ولولا ما اخترت .

ابنَ غالبٍ فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخُ مُضَرَ وشاعرُهَا ، وأنا ابنُ أخيك الكميتُ بن زيد الأسديّ ، قال : صدقتَ أنت ابن أخي فما حاجَتُك ؟ قال : نُفِثَ على لساني فقلتُ شعراً وأحببتُ أن أعْرِضَهُ عليك ، فإن كان حسناً أَمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتَني بستره ، وكنتَ أَوْلَى مَنْ سَتَرَهُ عليَّ . فقال الفرزدق : أما عقلُك فَحَسَنٌ وإني لأرجو أن يكونَ شعرُك على قَدْرِ عقلك ، فأنشدني ما قلت ، فأنشده قوله : [من الطويل]

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ

قال فقال لي : مما تطرب يا ابن أخي ؟ فقلت :

ولا لعباً مني وذو الشوقِ يلعَبُ

قال : بلى ، فالعبْ يا ابن أخي فإنك في أوانِ اللعب ، فقال :

ولم تُلْهِني دارٌ ولا رَسْمُ منزلٍ   ولم يتطرَّفني بنانٌ مُخَضَّبُ

فقال : ما يطربك يا ابن أخي ، فقال :

ولا السانحاتُ البارحاتُ عَشِيَّةً   أَمَرَّ سليمُ القَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعضبُ

قال : أجل فلا تتطيَّر ، فقال :

ولكنْ إلى أهلِ الفضائلِ والتقى   وخيرِ بني حوّاءَ والخيرُ يُطْلَبُ

قال : ومَن هؤلاء ويحك ؟ فقال :

إلى النفرِ البيضِ الذين بحبِّهم   إلى اللهِ في ما نابني أَتَقَرَّبُ

فقال : أَرِحْني ويحك ، من هؤلاء ؟ فقال :

بني هاشم رهطِ النبيِّ فإنني   لهم وبهم أَرضى مراراً وأغضبُ
خفضتُ لهم مني جناحي مودّةٍ   إلى كَنَفٍ عِطْفَاهُ أهلٌ ومرحبُ

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا مِجَناً على أنّي أُذَمُّ وأُقْصَبُ
وأُرْمَى وأرمي بالعداوةِ أَهلَها وإني لأوذى فيهمُ وأُؤنَّبُ

فقال له الفرزدق : يا ابن أخي أَذِعْ ، أَذِعْ ، فأنتَ والله أشعرُ مَن مضى وأشعرُ مَن بقي .

٨٢ – وصف رجل رجلاً فقال : كان والله سمحاً سحّاً سهلاً ، بينه وبين القلب نسب ، وبينه وبين الحياةِ سَبَبٌ ، إنما هو عيادةُ مريضٍ ، وَتُحْفَةُ قادمٍ ، وواسطةُ قلادة .

٨٣ – وصف أعرابي رجلاً فقال : كان والله مطلولَ المحادثة ، ينبذُ إليك الكلامَ على أدراجه[1] ، كأنَّ في كلِّ ركنٍ من أركانه قلباً يَقِدُ .

٨٤ – سحيم بن وثيل الرياحي : [من الكامل المرفل]

من دونهم إن جئتهم سحراً عَزْفُ القيانِ ومجلسٌ غَمْرُ
لذٌّ بأَطرافِ الحديثِ إذا ذُكِرَ النَّدى وتُنوزِعَ االفخرُ
هُضُمٌ إذا حُبَّ القُتَارُ وهم نُصُرٌ إذا ما استُبطِىءَ النصرُ

٨٥ – جميل في عبد العزيز بن مروان : [من الوافر]

أبا مروانَ أَنتَ فتى قريشٍ وكهلُهُمُ إذا عُدَّ الكهولُ
تولِّيه العشيرةُ ما عناها فلا ضَيْقُ الذراعِ ولا بخيلُ
إليكَ تشيرُ أيديهم إذا ما رَضُوا أو نابهم أمرٌ جليلُ

٨٢ البصائر ٨ : ٢٤ (رقم : ٤٧) .
٨٣ أمالي القالي ١ : ٢٤٩ والبصائر ٨ : ٦٣ (رقم : ٢٢٥) .
٨٥ ديوان جميل : ١٦٧ ومصورة ابن عساكر ٤ : ١٥ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٠٣ والممتع : ٢٣٧ .

[1] ب : ادماجه .

كلا يَوْمَيْهِ بالمعروفِ طَلْقٌ   وكلٌّ بلائِهِ حَسَنٌ جميلُ

٨٦ – لما قام الخطيبُ بولايةِ عليّ بن موسى الرضى العهدَ قال : أيُّها الناسُ أتدرونَ من أصبحَ وليَّ عهدكم ؟ علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : [من السريع]

ستة آباءٍ وهمْ ما همُ   هُمْ خيرُ من يشربُ ماءَ الغمامْ

وهو من أبياتٍ للنابغة الذبياني يقولها في النعمان بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني .

٨٧ – مروان بن أبي حفصة : [من البسيط]

له خَلائِقُ بيضٌ لا يُغَيِّرُها   صَرْفُ الزمانِ كما لا يصدأُ الذهبُ

وقد قيل : ليس في شعر مروان بيت يستشهد به غير هذا البيت ، ولعله مأخوذ من قول طريح بن اسماعيل الثقفي : [من المتقارب]

خلائِقُهُ كسبيكِ النُّضَا   رِ لا يُعْمِلُ الدهرُ فيها فسادا

٨٨ – أبو عبدالله القزاز المغربي : [من الخفيف]

ولنا من أبي الربيع ربيعٌ   ترتعيهِ هواملُ الآمالِ
راحةٌ تُمْطِرُ النَّوالَ وتكفي   معتفيه بالبذلِ ذلَّ السؤالِ

---

٨٦ الخبر في نثر الدر ١ : ٣٦٣ وبيت النابغة في ديوانه : ١٦٦ .

٨٧ مروان وشعره : ٢١١ ومعجم المرزباني : ٣١٩ والبيت مع اثنين في الصداقة والصديق : ٨٣ ومع واحد في البصائر ٧ : ١٤٢ (رقم : ٤٣٤) وانظر أمالي المرتضى ١ : ٥٧٤ وفي هذا الأخير بيت طريح أيضاً ؛ وغرر الخصائص : ٤٣٩ .

٨٨ هو محمد بن جعفر ، له ترجمة في الأنموذج : ٣٦٥ وإنباه الرواة ٣ : ٨٤ ومعجم الأدباء ١٨: ١٠٥ وابن خلكان ٤ : ٣٧٤ والمحمدون : ١٨٥ والوافي ٢ : ٣٠٤ ؛ والبيت الأول مع ثانٍ في الأنموذج : ٣٦٨ .

يصغرُ الفضلُ عنده فَيُظَنُّ الـ ـبحرُ والجودُ لمعةً من آلِ

٨٩ – ابن نصر الكاتب من رسالة : حتى إذا برزتَ باهراً للعيون ، عابراً مطارحَ الظنون ، تَزُفُّكَ الرُّتَبُ والأَقدار ، وتحفُّكَ السكينةُ والوقار ، أَطرقَ الرامق ، وأَرمَّ الناطق ، وتحرّكت الأفئدةُ لكَ محبةً في إعظام ، وإجلالاً في غرام ، وحقَّ لمن كذَّبَ الآمال بالمزيد ، وكفَى المادحَ هجنةَ التقليد ، وأحبَّ المواساةَ والإيثار ، وأَبغضَ التفرُّدَ والاستئثار ، وعفا عالماً بقدر الإجرام ، وَحَلُمَ قادراً على الانتقام ، ومنع عرضَهُ اللائم ، وأباح غَدِيرَهُ الحائم ، أن ينزلَ بحبوحةَ الصدور ، ويتبوأَّ حبَّاتِ القلوب ، وَيُعَدَّ من الأيام مجيراً ، وعلى النفوس أميراً ، والله تعالى يحرسُكَ ظلاً ممدوداً على الأنام ، وَسِتراً ممدوداً على عَوْرَةِ الأيام .

٩٠ – احتجم معاوية بمكة فأَمْسَى أَرِقاً فقال : من يَقْرُبُ منّا من فصحاءِ العرب[١] ؟ فقالوا : جروة بنت مُرَّةَ ، من بني تميم ، وكانت مجاورة . فأرسل إليها فجاءته ، فلما دخلت قال : مرحباً يا بنتَ مرة ، أَرَعْنَاكِ . قالت : أي واللهِ ، لقد طَرَقْتَ في ساعةٍ لا تُطْرَقُ فيها الطيرُ في أوكارِها ، فأَرعتَ قلبي ، وريعَ صبياني ، وأَفزعتَ عشيرتي ، فتركتُ بعضهم يموجون في بعضٍ ، يديرون الكلامَ فَرَقاً منك وشفقةً عليَّ . قال : لِيُفرِخْ رَوْعُكِ ، ولتطبْ نفسُكِ ، فإنّ الأمرَ يجري على محبتك ، قالت : أَحسنَ الله بشارَتَكَ ، وأدامَ لنا سلامتك . قال لها : إني احتجمتُ الليلةَ فأَعْقَبَني ذاك أَرقاً فأرسلتُ إليك لأستمتع بكلامك . قالت : أحسنَ الله أبداً استمتاعَكَ ، وأطال بالسلامة إمتاعك . قال : أخبريني عن قومِك . قالت : عن أَيِّهم تسألني ؟ قال : عن بني تميم . قالت : إنهم أكثرُ الناس

٩٠ بلاغات النساء : ٧٧ (مع إيجاز وبعض اختلاف ، وما هنا أوفى وأدقّ) وأخبار الوافدات : ٣٣–٣٦ .

١ ب : الناس .

عدداً ، وأوسعهم بلداً ، وأبعدُهُمْ أَمَداً . هم الذهبُ الأحمر ، والعدد الأكثر ، والجند[1] الأفخر . قال : صدقتِ فنزّليهم منازِلَهُمْ . قالت : أما بنو عمرو بن تميم فأصحاب بأسٍ ونجدةٍ ، وتحاشد وشدةٍ ، لا يتخاذلون عند اللقاء ، ولا يطمع فيهم الأعداء . سِلْمُهُمْ فيهم ، وسيفُهُمْ على عدوِّهم . قال : صدقت ، ونعمَ القومُ لأنفسهم . قالت : وأما بنو سعد بن زيد مناة ففي العدد الأكثرون ، وفي النسب الأطيبون . يضيرون إذا غضبوا ، ويُدْرِكُونَ إن طَلَبُوا ، أصحابُ سيوفٍ وحَجَف ، ونزالٍ ودلف . على أنّ بأسهم فيهم ، وسيفهم عليهم . وأما حنظلة فالبيتُ الرفيعُ ، والحسب الدسيع ، والعز المنيع ، والشرف البديع ؛ المكرمون للجار ، الطالبون للثار ، الناقضون للأوتار . قال : إنّ حنظلة شجرة تفرّعت . قالت : صدقت ، أما بنو طُهَيَّةَ فقروم سرج ، وأقران لجج[2] . وأما البراجم فأصابعُ مجتمعة ، وأكفٌّ ممتنعة . وأما بنو ربيعة فصخرة صمّاء ، وحيَّةٌ رَقْشَاء ، يغزون بغيرهم ، ويفخرون بقومهم . وأما بنو يربوع ففرسان الرماح ، وأُسود الصباح ، يعتنقون الأقران ويقتلون الفرسان . وأما بنو مالك فجمعٌ غير مفلول ، وعزٌّ غير مخذول ، وليوثٌ هرَّارة ، وخيولٌ كرّارة . وأما بنو دارم فكرم لا يُدَانَى ، وشَرَفٌ لا يُبارى ، وعزٌّ لا يُوازى .

قال : أنتِ أعلمُ الناسِ ببني تميم فكيف علمُكِ بقيس ؟ قالت : كعلمي بقومي[3] . قال : فأخبريني عنهم . قالت : أما غطفان فأكثرُ الناسِ سادةً ، وأمنعهم قادة . وأما فزارةُ فبيتها المشهور وحسبها المذكور . وأما ذبيان فخطباء شعراء ، أعزّة أقوياء . وأما عبس فجمرة لا تُطفأ ، وعقبةٌ لا تُعْلَى ، وحيَّةٌ لا تُرْقَى . وأما هوازن فحلمٌ ظاهر ، وعزٌّ قاهر ، وأما سُلَيم ففرسانُ الملاحمِ ، وأُسودٌ ضراغم .

---

١ ب : والحدّ .
٢ اخبار الوافدات : فقوم هوج وقرن لجوج .
٣ بلاغات وأخبار : بنفسي .

وأما نمير فشوكة مسمومة ، وهامة مدمومة[1] ، ورايةٌ مرفوعة ، وعزةٌ ممنوعة . وأما هلال فاسمٌ فخم ، وعزٌّ ضَخْم . وأما بنو كلاب فعددٌ كثير ، وحلمٌ كبير ، وقمرٌ منير .

قال : لله أبوكِ ، فما قولكِ في قريش ؟ قالت : هم ذروةُ الإسلام وأَصله ، وبيانُه وَفَصْلُهُ ، وسادةُ الأنام وفضله . قال : فما قولكِ في عليّ ؟ قالت : جاز في الشرف حدَّ الوصف ، وما له غايةٌ تُعْرَف ، وبالله أسألك إعفائي مما أتخوَّف . قال : فعلت ، وأجازها .

٩١ – قالت فهر[2] لأخت عمرو بن ذي الكلب : قد طلبنا أخاك ، فقالت : والله لئن طلبتموه[3] لتجدنَّهُ منيعاً ، ولئن أردتموه لتجدنّه سريعاً[4] . قالوا لها : فهذا سَلَبَهُ . قالت : ولئن سلبتموه لما وجدتم حُجْزَتَهُ جافية ، ولا ضَالَتَهُ كافية ، ولا نيَّتَهُ وافية . ولربَّ ضبٍّ منكم قد احترشَهُ ، ونهب منكم قد اقتَرَشَهُ ، وثديٍ منكم قد افترشه .

قولها : ما وجدتم حجزته جافية أي كان خميص البطن ، والحجزة التي تسميها العامة الحزة من السراويل والمئزر . وضالته يعني قوساً عملت من ضال ، وهو السدر البري ؛ وكافية : مكفوفة أي معلومة . والنية ها هنا الغاية . وافية : طويلة . تقول إنه يتعاهدها أي يستحد كثيراً مخافة أن يقتل . ويوسد فيغير إذا نظر إليه ، وضب احترشه : أي رب رجل منكم صاده كما يحرش الضب ويؤخذ ، واقترشه أي اكتسبه من التقرش وهو الاكتساب .

---

٩١ بلاغات النساء : ١٠٣ (بإيجاز) ١٧٢ .

---

١ ب : مكسورة .
٢ ب : بهز .
٣ ب : أردتموه .
٤ ب : مريعاً .

٩٢ – وقال مسلم بن الوليد : [من الكامل]

فلأنتَ أَمْضَى في اللقاءِ وفي النَّدى ... من باسلٍ وَرْدٍ وغادٍ مُرْعدِ
أَعطيتَ حتى مَلَّ سائِلُكَ الغنى ... وعلوتَ حتى ما يُقالُ لكَ ازددِ
ما قَصَّرَتْ بكَ غايةٌ عن غايةٍ ... اليومَ مجدُكَ فوق[1] مجدِكَ في غدِ
أقدمتَ والمُهَجاتُ[2] تُلْفَظُ والردى ... مُتَحَيِّرٌ بين الأسنَّةِ مُهْتَدِ
حتى تمخَّضَتِ المنونُ لهمِّها ... وتعضَّلَتْ بالناكثِ المتمرّدِ
دعمَ الإمامُ به دعائمَ[3] مُلْكِهِ ... ولقد تَطَرَّقَها انتكاثُ الملحدِ
ما غاب حتى آبَ تحتَ لوائِهِ ... رأْبُ الثأى وصلاحُ أمرٍ مفسدِ[4]

٩٣ – وقال بكر بن النطاح : [من الخفيف]

يتلقَّى النَّدى بوجهٍ حييٍّ ... وصدورَ القنا بوجهٍ وَقَاحِ

٩٤ – ومن كلامٍ لعمارةَ بن حمزة : ومن فلان ؟ محسد[5] عطاء ، وكاشفُ غمَّاء ، وَمِرْدَى حرب ، وَمِدْرَهُ خصوم ، وهو الذي زاحمَ أركانَ الزمانِ بركنٍ شديد ، وأناخ على مُعْسرِ الأمرِ برأيٍ صليب ، حتى بذَّ الأقرانَ في نباهةِ الذكرِ وإحرازِ الشَّرَف .

---

٩٢ ديوان مسلم : ٢٣٤ .
٩٣ الرسالة الموضحة : ٩٠ والتذكرة السعدية ١ : ٢٠٩ ومجموعة المعاني : ١٧٠ والديوان : ١٤ ونسب في طبقات ابن المعتز : ٣٥٩ لابن العلاف .

---

١ الديوان : مثل .
٢ م : والهيجاء .
٣ الديوان : قواعد ؛ س : قوائم .
٤ الديوان : المفسد .
٥ م : ومن كان محد .

٩٥ – وقال الحسن بن هانىء : [من الطويل]

ترى الناسَ أفواجاً على بابِ دارِهِ   كأنهم رِجْلاً دَبا وجَرَادِ
فيومٌ لإلحاقِ الفقيرِ بذي الغنى   ويومُ رقابٍ بُوكِرَتْ بحصادِ

٩٦ – وقال أيضاً : [من الطويل]

إذا نحن أثنينا عليكَ بصالحٍ   فأنت كما نُثْني وفوقَ الذي نُثْني
وإن جرتِ الألفاظُ يوماً بمدحةٍ   لغيرِكَ إنساناً فأنتَ الذي نعني

٩٧ – وقال أيضاً : [من المديد]

وإذا مجَّ القَنَا عَلَقاً   وتراءى الموت في صُوَرِهْ
راح في ثِنْيَيْ مُفَاضَتِهِ   أَسَدٌ يَدْمَى شبَا ظُفُرِهْ
تتأيَّا الطيرُ غُدْوَتَهُ   ثِقَةً بالشِّبْعِ من جَزَرِهْ
قد لبستُ الدهرَ لِبْسَ فتىً   أخذ[1] الآدابَ عن غيرِهْ

٩٨ – وقال في الفضل بن الربيع : [من البسيط]

لقد نزلتَ أَبا العباسِ منزلةً   ما إن ترى خَلْفها الأَبصارُ مُطَّرحا
وَكَلْتَ بالدهرِ عيناً غيرَ غافلةٍ   بجودِ كفِّك تأسُو كلَّ ما جرحا

٩٩ – وقال حبيب بن أوس : [من المنسرح]

إذا أناخوا ببابه أَخذوا   حكمتهم[2] من لسانِهِ ويده

---

٩٥ ديوان أبي نواس : ٣٨٦ .
٩٦ ديوانه : ٥٣٠ .
٩٧ ديوانه : ٤٠٧ .
٩٨ ديوانه : ٣٧٦ .
٩٩ ديوان أبي تمام ١ : ٤٣٦ .

---

١ الديوان : أحكم .
٢ الديوان : حكميهم .

١٠٠ - ومثله له أيضاً : [من المنسرح]

نرمي بأشباحنا إلى ملكٍ نأخذُ من مالِهِ ومن أَدَبِهْ

١٠١ - وقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول : [من الوافر]

ولكنَّ الجوادَ أبا هشامٍ وفيُّ العهدِ مأمونُ المغيبِ
بطيءٌ عنك ما استغنيتَ عنه وطلاّعٌ إليكَ معَ الخطوبِ

وتمثل بهذين البيتين عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة بن بويه ، وقد استنجد به عز الدولة بختيار حين خرج عليه سبكتكين في الأتراك مماليك أبيه ، وخلعوه من الإمارة ، فتوجَّه إليه عضد الدولة منجداً له ، وكتب إليه بها من طريقه ، وجعل مكان أبي هشام أبا شجاع .

١٠٢ - وقال إبراهيم أيضاً : [من المتقارب المجزوء]

لفضلِ بن سهلٍ يدٌ تقاصَرَ عنها المثلْ
فباطِنُهَا للنَّدى وظاهِرُهَا للقُبَلْ
وَبَسْطَتُهَا للغنى وَسَطْوَتُهَا للأَجل

١٠٣ - فأخذ هذا المعنى ابن الرومي فقال : [من الكامل]

أصبحتَ بين خصاصةٍ وتجمُّلٍ والمرءُ بينهما يموتُ هزيلا
فامددْ إليَّ يداً تعوَّدَ بطنُها بذلَ النوالِ وظهرُهَا التقبيلا

١٠٠ ديوان أبي تمام ١ : ٢٧٦ وحاشية : ٤ (ص : ٤٣٦) .

١٠١ الطرائف الأدبية : ١٢٩ (رقم : ٧) ومعجم الأدباء ١ : ٢٦١ ومعاني العسكري ٢ : ١٩٥ وشرح الأمالي : ٧٠٩ ومجموعة المعاني : ٥٦ .

١٠٢ الطرائف الأدبية : ١٣٦ (رقم : ٢٩) والأغاني ١٠ : ٦٠ ومعاني العسكري ٢ : ٢١٥ وزهر الآداب : ٣٠١ والحماسة الشجرية : ١١٥ وحماسة الظرفاء ٢ : ٢٣١ والشريشي ٢ : ٢٧ .

١٠٣ الأغاني ١٠ : ٦١ ومعاني العسكري ٢ : ٢١٥ وزهر الآداب : ٣٠١ والحماسة الشجرية : ١١٦ والشريشي ٢ : ٢٨ ومجموعة المعاني : ١٧٣ وديوانه ٥ : ١٩٠١ .

١٠٤ – وألَـمَّ به ابن دريد فقال : [من الكامل]

يا من يُقَبِّلُ كفَّ كلِّ ممخرقٍ   هذا ابن يحيى ليس بالمخراقِ
قَبِّلْ أَنامِلَهُ فلسْنَ أناملاً   لكنهنَّ مفاتحُ الأَرزاقِ

١٠٥ – ولابراهيم بن العباس : [من الرمل]

أَسَدٌ ضَارٍ إذا هَيَّجْتَهُ[١]   وأب برٌ إذا ما قدَرا
يعرفُ الأَبعدَ إن أَثْرَى ولا   يعرفُ الأَدنى إذا ما افتقرا

١٠٦ – وقال أيضاً : [من الكامل]

تلجُ السنونَ بيوتَهُمْ وتَرَى لها   عن جارِ بيتِهِمُ ازورارَ مناكبِ
وتراهمُ بسيوفهمْ وشفارهمْ   مستشرفين لراغبٍ أو راهبِ
حامين أو قارين حيث لقيتهم   نَهْبَ العُفَاةِ ونُهْزَةً للراغبِ

١٠٧ – وقال العتابي : [من الطويل]

إمامٌ له كفٌّ يضمُّ بنانُهَا   عصا الدين ممنوعٌ من البري عودُها
وعينٌ محيطٌ بالبريَّةِ طَرْفُهَا   سواءٌ عليه قُرْبُهَا وبعيدُها

---

١٠٤ الأغاني ١٠ : ٦٠ ونهاية الأرب ٢ : ٩٤ وديوان ابن دريد : ٦٤ وحماسة الظرفاء ٢ : ١٨٨والشريشي ٢ : ٢٧ .

١٠٥ الطرائف الأدبية : ١٣٣ (رقم : ٢٠) والأغاني ١٠ : ٦٧ ومعجم الأدباء : ١ : ٢٦٩ ومعاني العسكري ١ : ٦٦ ، ٢ : ١٢٩ وشرح الأمالي : ٦١٦ وزهر الآداب : ٣٩٩ .

١٠٦ الطرائف الأدبية : ١٢٩ (رقم : ٦) والأغاني ١٠ : ٦٧ ومعجم الأدباء ١ : ٢٧ .

١٠٧ يمدح هارون الرشيد ، انظر البيان والتبيين ٣ : ٤٠ ، ٣٥٣ ومعجم المرزباني : ٢٤٥ وزهر الآداب ٦٢٣ وثمار القلوب : ١٦٧ والعتابي (المورد) : ٤١٨-٤١٩ .

---

[١] الطرائف الأدبية : مانعته .

١٠٨ - ذكرت أعرابيةٌ إسحاقَ بن إبراهيم الموصلي فقالت : والذي يعلمُ مَغْزَى كلِّ ناطقٍ ، لكأنَّك في علمك وُلِدْتَ فينا ونشأتَ معنا . ولقد أريتني نجداً بفصاحتك ، وأحللتني الربيعَ بسماحتك ، فلا أطربني قولٌ إلاّ شَكَرْتُكَ ، ولا نَسَمَتْ لي ريحٌ إلاّ ذكرتك .

١٠٩ - وقال له عبدالله بن طاهر : يا أبا محمد إنّ فضائِلَكَ لتتكاثرُ عندنا كما قال الشاعر في إبلِهِ : [من الرجز]

إذا أتاها طالبٌ يَسْتَامُها تكاثَرَتْ في عينِهِ كِرامُهَا

١١٠ - وقال ابن أبي السمط : [من الطويل]

فتىً لا يبالي المدلجونَ بنورِهِ إلى بابِه ألاَّ تضيءَ الكواكبُ
له حاجبٌ من كلِّ أمرٍ يَشِينُهُ وليس له عن طالبِ العزِّ حاجبُ

١١١ - قال أبو العيناء لمحمد بن خالد الشيباني : لئن كان آدمُ عليه السلام أساءَ إلى نفسِهِ في إخراجنا من الجنة ، لقد أحسنَ إلينا أنَّه وَلَدَكَ .

١١٢ - قال عبد العزيز الحمصي يمدح العزيز صاحبَ مصر : وجهُهُ صباحُ البشرى ، ومفتاحُ النُّعمى ، وطلعةُ الخير ، وعنوانُ الرحمةِ ، وَعُذْرُ الزمانِ المذنب . تستولي على الأمد وأنت وادع ، وتلحقُ الطريدةَ وأنت ثانٍ من عنانك ، تمشي رويداً وتكون أولاً .

١١٣ - آخر : ما أساء دهرٌ أنت من محاسنه ، ولا آلَمَ وأنت تنهضُ بنوائبه ، وتأسُو كُلُومَ حوادثِهِ ، وَحَسْبُهُ من كلِّ إساءةٍ أن يعتذرَ بك ، ومَن أَشْبَـهَ أباهُ فما ظلم .

---

١٠٨ الأغاني : ٥ : ٣١٨ .
١٠٩ الأغاني ٥ : ٣٢٢ .
١١٠ نهاية الأرب ٣ : ١٨٣ .
١١١ البصائر ٥ : ١٣٤ (رقم : ٤٣٠) .

١١٤ – آخر : بغداد مُطَبَّقَةٌ بظلامٍ وقتامٍ وحشةً لفراقِكَ ، إلاّ ما يطلع ضياؤُهُ من خلالِ الغمام بمقامِ أبي فلان ، فإنه ملجأُ المستوحش ، وَمُشْتَكَى المحزونِ ، تتجلّى فيه فضائِلُكَ ، وتُشَاهَدُ منه شمائِلُك .

١١٥ – آخر : قد أَمَّنَ عزّ وجلّ سائِلَكَ من بُخْلِكَ ، وخائِفَكَ من ظلمك ، والعائذَ بك من مَنْعِكَ ، والمسترفِدَ لك من عِلَلِكَ .

١١٦ – آخر : وفي رأيك عِوَضٌ من كلِّ حظّ ، ودركٌ لكلِّ أملٍ أبطأ ، وثقةٌ بنيلِ ما يُرْجَى ، وَدَفْعِ ما يُخْشَى .

١١٧ – آخر : رأيْتُني في ما أَصِفُ من مجدك كالمخبرِ عن ضوءِ النهارِ الباهرِ ، والقمرِ الزاهر ، الذي لا يَخْفَى على ناظر . وأيقنتُ أني حيث انْتَهَى بيَ القولُ منسوبٌ إلى العجز ، مُقَصِّرٌ عن الغاية ، فانصرفتُ عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ، وَوَكَلْتُ الإخبارَ عنك إلى عِلْمِ الناسِ بك .

١١٨ – آخر : القدرةُ لأهلِ الفضل عزٌّ وَمَغْنَمٌ ، ولغيرهم عارٌ وَمَغْرَم . فذو الفضل معترضٌ أيامَ قدرته لابتداء عارفةٍ وإبداءِ مكرمة يزكيان فضله ويشيدان بقيةَ الأيام ذكره ، يرى ذلك أطيبَ مكاسبه ، وأَعْوَدَهَا في عاجِلِهِ وآجلِه . ومن لا فضلَ له جاهلٌ بدهره ، عادمٌ لرشده ، مطيعٌ لغوايته ، معذورٌ لغباوته . وأنت بالفضل أولى .

١١٩ – آخر : ما اختلفتْ كلمةٌ إلاّ اتَّفَقَتْ عليك ، ولا تشتَّتَ نظامُ جماعةٍ إلاّ ائتلفَ بك ، ولا مرقت مارقة فكان صلاحها إلا على يديك ، ولا استعرَتْ نارُ الحربِ فأطفأها الله إلا بتدبيرك ، ولا انتقضتْ سرائِرُ الملك في دولةٍ غيرك إلاّ شدَّ الله قواهَا في أيامك ، وحاز شرفَها ومكرمتَها لك ، وولي الأَثامَ والغلولَ والندامةَ فيها سواك . وإنما كانت وزارتُكَ للأمير في فواتح النصر وبوادي الصنع ، وافقَتْ

١١٧ أمالي القالي ٢ : ٧١ والبصائر ١ : ٢٢٥ (رقم : ٧٠١) ونثر الدر ٥ : ١٠٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٨٦ وربيع الأبرار ٤ : ١٥٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٨١ .

أحوالاً شتّى من حبلٍ مضطرب ، ونظامٍ منتشر ، وعدوٍّ للسلطان أخذ بمكاظِمِهِ ، وقعد على مراصده ، فَقَارَعْتَ ذلك كلَّه بنفسك ، وأَعملْتَ فيه جِدَّكَ ، وَوَفَرْتَ عليه سعيك ، واكتنفَتْكَ فيه معاوِنُ الله التي استدعيتها من الجميل بنيتك والخالصِ من سريرتِك . فما كان إلاّ ريثما وَفَرَ الله على المِلكِ حقّه ، وحاطَ له أَمْرَه ، وأهاب بالناكصِ منه إلى حظه ، وردَّ العدوَّ بغيظه ، وعادت أركانُ الملك إلى مراكزها ، واستقرّت على قواعدها .

١٢٠ – آخر : فلا أَعْدَمَكَ الله النيةَ في اعتقادِ خوالدِ المِنَنِ في أَعناقِ الرجال ، ولا أَذْخَرَكَ القدرةَ على ادّخار رغائِبِ الكنوزِ في قلوب الإخوان ، ولا أَحْوَجَكَ إلى ثمرةِ ذلك منهم إلاّ بالرغبة في ما يُنْشَرُ[1] لكَ عنهم من إخلاصِ الدعاء وحُسْنِ الثناء ، كما انتشر لك عن جملة صنائِعِكَ ، وحَفَظَةِ ودائِعِك الذين ما أخليتهم عن خلال[2] فضلك ، ولا أَعْرَيْتَهُمْ من لباسِ عِزِّك ، فأصبحوا في زهرةِ رياضِكَ راتعين ، وفي غَمْرَةِ حياضِكَ شارعين ، فإن هَزَزْتَهُمْ لضريبةٍ فَرَوْهَا بألسنةٍ حداد ، وسواعدَ شداد ، وقلوبٍ متناصرة ، وأيدٍ مترادفة ، وإن استغنيتَ – دام لك الغنى عن العالمين – كانوا لك رصداً فَوْقَ أَعناقِ الحاسدين ، بِصَوْلٍ أدفعَ من صواعقِ الموت اللُّهام ، وقولٍ أنفذَ من نيرانِ الحريقِ في الآجام ، بصراء بمواسمِ الازدحام ، وعلماء بمواضع الأقدام .

١٢١ – البحتري : [من البسيط]

وَمُصْعِدٌ هَضَبَاتِ الموتِ[3] يَطْلَعُهَا كأنه لسكونِ الجأشِ منحدرُ
ما زال يَسْبِقُ حتى قال حَاسِدُهُ له طريقٌ إلى العلياء مُخْتَصرُ

---

١٢١ ديوان البحتري ٢ : ٩٥٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٩١ .

---

١ ب : تيسر .
٢ م : ظلال .
٣ ب : في هضاب المجد .

١٢٢ – وقال أبو ذفافة[1] المصري : [من البسيط]

وما السحابُ إذا ما انجابَ عن بلدٍ ... ولم يلمَّ به يوماً بمذمومِ
إن جُدْتَ فالجودُ شيءٌ قد عُرِفْتَ به ... وإن تجافيت لم تُنْسَبْ إلى لُومِ

١٢٣ – وقال ابن الرومي : [من البسيط]

وقلَّ مَنْ ضَمِنَتْ خيراً طَوِيَّتُهُ ... إلاّ وفي وجهِهِ للبشرِ عنوانُ
تلقاه[2] وهو مع الإحسانِ مُعْتَذِرٌ ... وقد يُسيءُ مُسيءٌ وهو مَنَّانُ
إذا بدا وَجْهُ ذَنْبٍ فهو ذو سِنَةٍ ... وإن بدا وَجْهُ خَطْبٍ فهو يقظانُ
إذا تيمَّمَكَ العافي فكوكَبُهُ ... سَعْدٌ وَمَرْعاهُ في واديكِ سَعْدان
أحيا بكَ اللهُ هذا الخلقَ كُلَّهُمُ ... فأنتَ روحٌ وهذا الخلقُ جثمانُ

١٢٤ – كتب أبو العيناء إلى بعض الرؤساء : نحن أعزَّكَ اللهُ إذا سألنا الناسَ كفَّ الأذى ، سألناك بذلَ الندى ، وإذ سألناهم العدلَ سألناكَ الفضلَ ، وإذا سررناهم ببسطِ العذر ، سررناك باستدعاءِ البرّ .

١٢٥ – إبراهيم بن العباس : [من الطويل]

إذا السَّنَةُ الشهباءُ مَدَّتْ سماءَهَا ... مَدَدْتَ سماءً دونَها فتجلَّتِ
وعادت بكَ الريحُ العقيمُ لدى القرى ... لقاحاً فَدَرَّتْ عن نَداكَ وَطَلَّتِ

---

١٢٣ ديوان ابن الرومي ٦ : ٢٤٢٨ ، ٢٤٣٢–٢٤٣٣ .

١٢٤ نثر الدر ٣ : ٢٣٠ .

١٢٥ الطرائف الأدبية : ٢٨١ (رقم ١٨٥) ونهاية الأرب ٣ : ١٩١ ومجموعة المعاني : ٣٣ .

---

[1] م : زراقة .

[2] الديوان : يلقاك .

١٢٦ – قال أبو العتاهية : [من الطويل]

وهارونُ ماءُ المُزْنِ يَشْفَى به الصَّدى إذا ما الصَّدي بالريقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهْ
وأوسطُ عزٍّ[١] في قريشٍ لَبَيْتُهُ وأوَّلُ عزٍّ في قريشٍ وآخرُهْ
وزحفٍ له تحكي البروقَ سيوفُهُ وتحكي الرعودَ القاصفاتِ زماجِرُهْ
إذا حَمِيَتْ شمسُ النهارِ تضاحَكَتْ إلى الشمسِ فيه بَيْضُهُ ومغافِرُهْ
ومن ذا يفوتُ الموتَ والموتُ مُدْرِكٌ كذا لم يَفُتْ هارونَ ضِدٌّ يُنَافِرُهْ[٢]

١٢٧ – وقال دعبل : [من الكامل]

ما كنتَ إلاّ روضةً وَجِنانا زَمَني بمطَّلبٍ سُقِيتَ زمانا
لم أَرضَ بَعْدَكَ كائناً من كانا كلٌّ النَّدَى إلاّ نداك تكلف
فتركتني أَتَسَخَّطُ الإحسانا أُصلحتني بالبرِّ بل أَفسدتني

١٢٨ – وقال ابن نُبَاتَة : [من الطويل]

ولكنَّني لا أظلمُ المجدَ حَقَّهُ مَحَلُّكَ أَعلى في القلوبِ وأكبرُ
أَحَلَّكَ أَطرافَ الذُّرَى وأَحَلَّهُمْ بُطونَ الثرى واللهُ بالناسِ أَبْصَرُ

١٢٩ – كان أحمد بن يوسف يوماً بحضرةِ المأمونِ في جماعةٍ من خواصه ، فقال لهم : أَخبروني عن غسَّانِ بن عباد ، فإنّي أُريدُهُ لأمرٍ جسيم ، وكان عَزَمَ على

---

١٢٦ الأغاني ٤ : ١٧ وديوان أبي العتاهية : ٥٤٠ .
١٢٧ الأغاني ٢٠ : ٢٠ وديوان دعبل (نجم) : ١٩٠ وهي في معظم المصادر له ، إلاّ أنها نسبت في حماسة الخالديين ١ : ١٤ لطريح بن إسماعيل الثقفي .
١٢٨ ديوان ابن نباتة ١ : ٤٦٢ .
١٢٩ كتاب بغداد : ١٣٠ وزهر الآداب : ٤٣٤ والأوراق للصولي (أخبار الشعراء المحدثين) : ٢٠٩ .

---

١ الديوان : بيت .
٢ سقط هذا البيت من م .

تقليدِهِ السندَ مكان بشرِ بن داود بن يزيد . فتكلَّمَ كلُّ فريقٍ منهم في مَدْحِهِ بما عنده . وقال أحمد بن يوسف : هو يا أمير المؤمنين رجلٌ محاسنُهُ أكثر من مساويه ، لا ينصرفُ به أمرٌ إلاّ تَقَدَّمَ فيه ، ومهما تخوّف عليه فإنه لم يأتِ أمراً يعتذر منه ، لأنّه قَسَمَ أيامَه بين أيام الفضل فجعل لكلِّ خلقٍ نوبة ، إذا نظرتَ في أمرِهِ لم تدرِ أيَّ حالاتِهِ أعجب : ما هداهُ إليه عقله أم ما اكتسبه بأدبه . فقال المأمون : لقد مدحتَهُ على سوءِ رأيكَ فيه ، فقال : لأني فيه كما قيل : [من الوافر]

كفى ثمناً لما أَسْدَيْتَ أنّي   نصحتُكَ في الصديقِ وفي عدائي
وأني حين تندبني لأمرٍ   يكونُ هواكَ أغلبَ من هوائي

فأعجب المأمون ذلك منه .

١٣٠ – أبو الحسين بن أبي البغلِ البغدادي[١] يمدحُ أبا القاسم ابن وهب : [من البسيط]

إذا أبو قاسمٍ جادَتْ لنا يَدُهُ   لم يُحْمَد الأجودانِ : البحرُ والمطرُ
وإن أضاء لنا نورٌ بغُرَّتِهِ   تضاءلَ النيران : الشمسُ والقمرُ
وإن بدا رأيُهُ أو حَدُّ عَزْمَتِهِ   تأخَّرَ الماضيانِ : السيفُ والقدرُ
ينالُ بالظنِّ ما كان اليقينُ به   والشاهدان عليه : العينُ والأَثَرُ
كأنه وزمامُ الدهرِ في يَدِهِ   يدري عواقبَ ما يأتي وما يذرُ

معنى البيت الرابع مأخوذ من بيت أنشده أبو محلم : [من الطويل]

---

١٣٠ زهر الآداب : ٩٧٤ ونهاية الأرب ٣ : ١٨٨ (لابن أبي طاهر) ٣ : ١٩١ وحماسة الظرفاء ٢ : ٢٣٦ (لأبي مطران الشاشي) وأدرجت في ديوان ابن الرومي ٣ : ١١٤٩ (اعتماداً على ظن لابن رشيق في العمدة ٢ : ١٣٣) .

---

١ ب : الآمدي .

يرى عاقباتِ الرأي والرأيُ مقبلٌ كأنَّ له في اليوم عيناً على غَدِ

١٣١ – ذكر أعرابيٌّ رجلاً فقال : لا تراهُ الدهرَ إلاّ كأنه لا غنىً به عنك وإن كنتَ إليه أحوج ، وإن أذنبتَ إليه غفر كأنَّه المذنب ، وإن احتجتَ إليه أعطاك وكأنه السائل .

١٣٢ – وذكر آخر والياً فقال : إذا ولي لم يطابِقْ بين جفونه ، وأرسل العيونَ على عيونه ، فهو غائبٌ عنهم شاهدٌ معهم ، فالمحسنُ آمِنٌ والمُسيءُ خائف .

١٣٣ – أحمد بن محمد المصيصي المعروف بالنامي في سيف الدولة ابن حمدان : [من الوافر]

له نعمٌ تؤوبُ بآمليهِ إذا آبَتْ إلى أحلى مآبِ
ألذُّ من انتصارٍ بعدَ ظلمٍ وأَحْلَى من دُعَاءٍ مستجابِ

١٣٤ – الخوارزمي : [من المتقارب]

كأنَّ مواهِبَهُ في المحو لِ آراؤُهُ عند ضِيْقِ الحِيَلْ
فلو كان غيثاً لَعَمَّ البلادَ ولو كان سيفاً لكانَ الأجَلْ
ولو كان يُعطي على قَدْرِهِ لأَغنَى النفوسَ وأَفْنَى الأَمَلْ

١٣٥ – الفيض بن أبي صالح في أبي عبيدالله كاتب المهدي : [من البسيط]

فالصمتُ في غير عِيٍّ من سجيّته حتى يَرَى موضعاً للقولِ يُسْتَمَعُ

---

١٣١ البصائر ٥ : ٢٧ (رقم : ٥٤) والصداقة والصديق : ٣٥٣ والعقد ٢ : ٤١٣– ٤١٤ ، ٤١٧ والبيهقي : ٢٦٣ .

١٣٢ محاضرات الراغب ١ : ١٦٢ وزهر الآداب : ٧٧٩ .

١٣٣ لم ترد هذه القطعة في المجموع من شعره .

١٣٤ نسب الشعر في نهاية الأرب ٣ : ١٩١ لابن الرومي ، ولم يتضمنه ديوانه .

١٣٥ معجم المرزباني : ١٩٤ .

لا يُرسِلُ القولَ إلاّ في مواضِعِهِ ولا يخافُ إذا حلَّ الحبى الجَزَعُ

١٣٦ – كتب ابن مكرم إلى ابن المدبر : إنَّ جميعَ أكفائِكَ ونظرائِكَ يتنازعون الفضل ، فإذا انتهوا إليك أقرُّوا لك ، ويتنافسون في المنازل ، فإذا بلغوك وقفوا دونك ، فزادك الله وزادنا بك وفيك ، وجعلنا ممن يقبله رأيك ، ويقدمه اختيارك ، ويقع في الأمور بموافقتك ، ويجري منها على سبيل طاعتك.

١٣٧ – كان مصعب بن الزبير من أجمل الرجال ، فبينا هو جالس بفنائه بالبصرة إذ وقفت عليه امرأة من طيء تنظر إليه فقال : ما وقوفكِ عافاكِ الله ؟ فقالت : طُفِىءَ مصباحنا فجئنا نقتبسُ من وَجْهِكَ مصباحاً .

١٣٨ – شاعر : [من الكامل المجزوء]

وكأنَّ بهجتَه اكتست حُسْنَ الإقالة للذنوبِ

١٣٩ – وصف المأمونُ ثمامةَ فقال : إنه يتصرَّفُ في القلوبِ تَصرُّفَ السحابِ مع الجنوب .

١٤٠ – قال عبدالله بن عروة لابنه : إنه والله ما بَنَتِ الدنيا شيئاً إلاّ هَدَمَهُ الدينُ ، ولا بنى الدين شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه . ألا ترى إلى عليّ ما يقولُ فيه خطباءُ بني أميّةَ من ذمِّه وعيبه ؛ والله لكأنما كانوا يأخذون بناصيته إلى السماء ؛ أو ما رأيتَ ما يندبون به موتاهم ؛ والله لكأنما يندبون به جِيَفاً[1] .

---

١٣٦ نثر الدر ٥ : ١٠٦ .

١٣٧ ربيع الأبرار ١ : ٨٥١ .

١٣٩ غرر الخصائص : ٤٣٩ .

١٤٠ نثر الدر ٣ : ١٨٦ . وقارن بما ورد في نسب قريش : ٤٨ (والقائل هو عامر بن عبدالله بن الزبير) إنّ الله لم يرفع شيئاً فاستطاع أحد خفضه . . .

---

[1] م : بعيراً .

١٤١ - صاح أعرابي بعبدالله بن جعفر : يا أبا الفضل ، فقيل له : ليست كنيته ، قال : إن لم تكن كنيته فإنها صفته .

١٤٢ - وقال زياد الأعجم في محمد بن القاسم الثقفي : [من الكامل]

قاد الجيوشَ لخمسَ عشرةَ حِجّةً ولِداتُهُ عن ذاك في أشغالِ
قَعَدَتْ بهم أهواؤُهم[1] وسَمَتْ به همُمُ الملوك وَسَوْرَةُ الأَبطالِ

١٤٣ - وله فيه[2] : [من الكامل]

إنّ المنابرَ أَصبحتْ مختالةً بمحمد بن القاسمِ بن محمدِ
قاد الجيوش لسبعَ عشرةَ حجةً يا قُرْبَ سَوْرَةِ سؤددٍ من مَوْلِدِ

١٤٤ - منصور النمري في الرشيد : [من الطويل]

وليس لأعباءِ الأمورِ إذا عَرَتْ بمكترثٍ لكن لهنَّ صبورُ
يُرَى ساكنَ الأَوصالِ باسطَ وَجهِهِ يُرِيكَ الهُوَيْنَا والأمورُ تطيرُ

١٤٥ - الغريبي الكوفي ، غلب عليه طلب الغريب فنسب إليه ، يمدح

---

١٤١ البصائر ٣ : ١٨٥ (رقم : ٦٦٨) ومحاضرات الراغب ٢ : ٣١١ ولقاح الخواطر : ٦٢/أ وربيع الأبرار ٢ : ٣٥٥ .

١٤٢ الأغاني ١٦ : ٣٢٧ ، ٣٥٦ (للكميت) وكذلك في الحماسة البصرية ١ : ١٣٢ ومن غير نسبة في حماسة الخالديين ١ : ٤٥-٤٦ وهو لزياد الأعجم في معجم المرزباني : ٣٤٤ (أو لغيره) وانظر الممتع : ٨٥-٨٦ .

١٤٣ لزياد الأعجم أو لغيره كما في المرزباني : ٣٤٤ وانظر عيون الأخبار ١ : ٢٢٩ والبصائر ٥ : ٦٢ (رقم : ٢١٧) وبهجة المجالس ١ : ٥١٥ وربيع الأبرار ٢ : ٤٦٥ وحماسة الخالديين ١ : ٤٥ والمستطرف ١ : ٢٣٣ .

١٤٤ لم يردا في شعره (جمع الطيب العشاش) وقد يلحقان بالقصيدة رقم : ١٧ .

١٤٥ البصائر ٢ : ١٤٩ (رقم : ٤٥٧) وتصحف الاسم فيه إلى المقدسي .

---

١ الأغاني : هماتهم .

٢ سقطت هذه الفقرة من م .

بعض الكتّاب : [من الكامل]

إنْ كنتَ تقصدني بظلمِكَ عامداً ... فَحُرِمْتَ نَفْعَ صداقةِ الكتّابِ
السائقين إلى الصديقِ ثَرَى الغنى ... الناعشين لعثرةِ الأَصحابِ
والناهضين بكلِّ عبءٍ مُثْقِلٍ ... والناطقين بِفَصْلِ كلِّ خطابِ
والقاطعين على الصديقِ بفضلهم ... والطيبين روائحَ الأَثوابِ
ولئن جحدتهم الثناءَ فطالما ... جَحَدَ العبيدُ تفضُّلَ الأَربابِ

١٤٦ – محمد بن أمية الكاتب : [من الوافر]

لطافةُ كاتبٍ وخشوعُ صبٍّ ... وفطنةُ شاعرٍ عند الجوابِ

١٤٧– خارجة بن فليح المللي (وملل[1] : مكان) : [من الطويل]

كأنَّ على عِرْنينِهِ وجَبينِهِ ... شعاعَيْنِ لاحا من سماكٍ وَفَرْقَدِ
هو التابعُ التالي أباه كما تلا ... أبوه أباه سيداً وابنَ سيّدِ

١٤٨ – وُضِعَ على مائدةِ المأمونِ يومَ عيد أكثرُ من ثلاثمائةِ لونٍ ، فكان يَذْكُرُ منفعةَ كلِّ لونٍ ومضرَّتَه وما يختصُّ به ، فقال يحيى بن أكثم : يا أميرَ المؤمنين ، إن خضنا في الطبِّ فأنت جالينوسُ في معرفته ، أو في النجوم فأنت هِرْمِسُ في حسابِهِ ، أو في الفقهِ فأنت عليُّ بن أبي طالب في علمه ، أو في السخاءِ فأنت حاتمٌ في صفته ، أو في صِدْقِ الحديثِ فأَنتَ أبو ذرٍّ في لهجته ، أو في الوفاءِ

---

١٤٦ الأغاني ١٢ : ١٤٧ .

١٤٧ قال البكري (شرح الأمالي : ٦٥) وملل التي ينسب إليها على مقربة من المدينة ؛ شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية .

١٤٨ كتاب بغداد : ٣٦ والأخبار الموفقيات : ٤٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٠٤ والبيهقي : ٤٣٨ والجليس الصالح ٣ : ٩١ وربيع الأبرار ٤ : ١٢٤ .

---

١ ب : الملكي وملك .

فأنت السموألُ بن عاديا في وفائه ، فَسُرَّ بكلامه وقال : يا أبا محمد إنّ الإنسانَ إنما يَفْضُلُ غيره بعقله ، ولولا ذاك لم يكن لحمٌ أطيبَ من لحم ، ولا دمٌ أطيبَ من دم .

١٤٩ – قيل لفيلسوف : فلانٌ يُحْسِنُ القولَ فيك ، قال : سأُكافيهِ . قيل : بماذا ؟ قال : بأَنْ أحقِّقَ قوله .

١٥٠ – مدح رجلٌ هشامَ بن عبد الملك فقال : يا هذا إنه قد نُهِيَ عن مَدْحِ الرجلِ في وجهه ، فقال له : ما مَدَحْتُكَ ، وإنما ذكرتُ نِعَمَ الله عليك لتجدِّدَ لها شكراً .

أشار هشام بن عبد الملك إلى الخبر عن النبيِّ ﷺ : إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب ؛ قال العتبي : هو المدحُ الباطلُ والكذب ، وأما مدحُ الرجل بما هو فيه فلا بأس به ، وقد مدح أبو طالبٍ والعباسُ وكعبٌ وحسّان وغيرهم رسولَ الله ﷺ ولم يبلغنا أنه حثا في وجوههم تراباً . ومَدَحَ هو ﷺ المهاجرين والأنصار ، ومدح نفسه وقال : أنا سيِّدُ ولدِ آدم . وقال يوسف عليه السلام ﴿إنّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف : ٥٥) . وفي حثو التراب معنيان[١] : أحدهما التغليظ في الردِّ عليه ، والثاني : أن يقال له بفيك التراب .

١٥١ – قال أنوشروان : من أثْنَى عليكَ بما لم تُولِهِ ، فغيرُ بعيدٍ أن يرميك[٢] بما لم تَجْنِهِ .

---

١٤٩ البصائر ٧ : ١٧٦ (رقم : ٥٤٧) وربيع الأبرار ٤ : ١٥٨ .

١٥٠ البصائر ١ : ٢٨ (رقم : ٦٥) ونثر الدر ٢ : ١٨٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٨٠ وربيع الأبرار ٤ : ١٥٧ وفي معنى حثو التراب انظر المستطرف ١ : ٢٢٩ وربيع الأبرار ٤ : ١٥٥ .

١٥١ ربيع الأبرار ٤ : ١٥٩ .

---

١ م : وجهان .

٢ م : يعصيك ؛ ب : وضع لفظة «يهجوك» فوق «يرميك» .

١٥٢ – وقال وهب بن منبه : من مَدَحَكَ بما ليس فيك فلا تأْمَنْ أن يذمَّكَ بما ليس فيك .

١٥٣ – وقال شاعر : [من الوافر]

إذا ما المدحُ سار بلا نوالٍ   من الممدوح كان هُوَ الهجاءَ

١٥٤ – القاسم بن أمية بن أبي الصلتِ الثقفي : [من الكامل]

قومٌ إذا نزل الحريبُ بدارِهِمْ   تركوهُ ربَّ صواهلٍ وقيانِ
وإذا دعوتهمُ ليومِ كريهةٍ   سَدُّوا شعاعَ الشمسِ بالخرصانِ
لا ينقُرون الأَرْضَ عند سؤالهم   لتطلُّبِ العلاَّتِ بالعيدانِ
بل يبسطون وجوهَهُمْ فترَى لها   عند السؤالِ كأحسنِ الألوانِ

١٥٥ – حكى الجاحظ عن إبراهيم بن السندي : قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها كان لا يجفُّ لِبْدُهُ ، ولا يستريحُ قلمُهُ ، ولا تَسْكُنُ حركتُهُ في طلبِ حوائج الناس وإدخال السرور على قلوبهم ، والمرافق على الضعفاء ، وكان عفيفَ الطُّعْمَةِ ، وجيهاً مفوّهاً : خبّرني عما هَوَّنَ عليكَ النّصَبَ ، وقوَّاكَ على التّعَب ، قال : قد والله سمعتُ غناءَ الأَطيارِ بالأَسحارِ على الأشجارِ وسمعتُ خَفْقَ الأَوتارِ ، وتجاوبَ العودِ والمزمار ، فما طربتُ من صوتٍ حَسَنٍ كطربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن ، فقلت : لله أبوك ، لقد حُشيتَ كرماً .

---

١٥٢ ربيع الأبرار ٤ : ١٥٩ والبصائر ٧ : ١٣ (رقم : ٥) وفيه تخريج كثير لأقوال مشابهة .
١٥٣ محاضرات الراغب ٢ : ٣٧٧ .
١٥٤ ربيع الأبرار ٤ : ١٥٩ والحماسة البصرية ١ : ١٣٤ والحيوان ١ : ٣٢ وعيون الأخبار ٣ : ١٥٢ والشعر والشعراء : ٣٧٢ والإصابة ٥ : ٢٢٤ ومعجم المرزباني : ٢١٣ وشرح الأمالي : ٢١ ، ٨٦ والأغاني ٤ : ١٢٤ وحماسة ابن الشجري : ١٠٦ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٢٦ (لأمية) وحماسة الظرفاء ٢ : ٢٣٧ .
١٥٥ العقد ١ : ٢٧٤ وعيون الأخبار ٣ : ١٢١ وربيع الأبرار ٤ : ١٦٢ وشرح النهج ١ : ٣٢٨–٣٢٩ .

١٥٦ – قيل للجملِ المصريّ : هلاّ مدحتَ سليمانَ بن وهب وهو والٍ ، ومدحته وهو معزول ، فقال : عزلُهُ أكرمُ من ولايةِ غيره ، وإنما أمدحُ كرمَهُ لا عمله ، وكرمُهُ معه عَمِلَ أم عزل .

١٥٧ – المخبَّلُ السعديّ : [من البسيط]

إني رأيتُ بني سعدٍ بفضلهمُ ... كلَّ شهابٍ على الأعداءِ مصبوبُ
إلى تميمٍ حماةِ العزِّ نِسْبَتُهُمْ ... وكلُّ ذي حسبٍ في الناسِ منسوبُ
قومٌ إذا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بيوتُهُمُ ... عزُّ الذليلِ ومأوى كلِّ قرضوبِ[1]
ينجيهمُ من دواهي الشرِّ إن أَزمت ... صَبْرٌ عليها وفيضٌ غيرُ محسوبِ

١٥٨ – ذو الرمّة : [من الطويل]

يطيبُ ترابُ الأرض أن تنزلوا بها ... وتختالُ أن تعلُو عليها المنابرُ
وما زلتَ تَسْمُو للمعالي وتجتَبي ... جَبا المجدِ مذ شُدَّتْ عليك المآزرُ
إلى أن بلغتَ الأربعين فأُلْقِيَتْ ... إليكَ جماهيرُ الأمورِ الأكابرُ
فأحكمتها لا أنت في الحكمِ عاجزٌ ... ولا أنتَ فيها عن هُدَى الحقِّ جائرُ

١٥٩– أبو نواس : [من الطويل]

إليكَ ابنَ مستنِّ البطاحِ رَمَتْ بنا ... مقابلةٌ بين الجديلِ وَشَدْقَمِ[2]
مَهاري إذا أَشْرَعْنَ بَحْرَ مفازةٍ ... كَرَعْنَ جميعاً في إناءٍ مُقَسَّمِ

---

١٥٦ البصائر ٧ : ٣٥ (رقم : ١٠٤) وربيع الأبرار ١ : ٧٩٠ ، ٤ : ١٧٢ .
١٥٧ اسم المخبل الربيع (أو كعب) بن ربيعة من مخضرمي الجاهلية والإسلام .
١٥٨ ديوان ذي الرمة : ١٠٤٥ ونهاية الأرب ٣ : ١٩٢ ومجموعة المعاني : ٩٣ .
١٥٩ ديوان أبي نواس : ٥٠٨–٥٠٩ .

---

١ صرَّحت كحل : لم يكن في السماء غيم ؛ وكحل : السنة المجدبة . والقرضوب : الفقير .
٢ الجديل وشدقم : فحلان من الإبل .

نَفَخْنَ اللُّغامَ الجَعْدَ ثم ضَرَبْنَهُ   على كلِّ خيشومٍ نبيل المُخَطَّمِ
حدابيرُ ما يَنْفَكُّ في حيثُ بَرَّكَتْ   دمٌ من أَظَلٍّ أو دمٌ من مُخَدَّمِ[1]

١٦٠ – ابن الرومي من غرائب معانيه : [من الكامل]

ما أنتَ بالمحسودِ لكنْ فَوْقَهُ   إنَّ المُبينَ الفضلِ غيرُ مُحَسَّدِ
يتحاسد القومُ الذين تقاربَتْ   طبقاتهم وتقاربوا في السؤدد[2]
فإذا أبرَّ كريمهم وبدا لهمْ   تبريزُهُ في فضلِهِ لم يحسدِ

١٦١ – الشريف الرضي : [من المنسرح]

يا مُخْرِسَ الدهرِ عن مقالتِهِ   كلُّ زمانٍ عليكَ مُتَّهَمُ
شَخْصُكَ[3] في وَجْهِ كلِّ داجيةٍ   ضُحَىً وفي كلِّ مَجْهَلٍ عَلَمُ

١٦٢ – القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز : [من الوافر]

معادنُ حكمةٍ وَغُيُوثُ جَدْبٍ   وأنجمُ خبرةٍ وصدورُ نادِ

١٦٣ – آخر : [من البسيط]

تخالفَ الناسُ إلاّ في محبَّتِهِ   كأنَّما بينهمْ في وُدِّهِ رَحِمُ

---

١٦٠ ديوان ابن الرومي ١ : ٦٩٥ .
١٦١ ديوان الرضي ٢ : ٣٦١ ونهاية الأرب ٣ : ١٩٢ .
١٦٢ هو القاضي الجرجاني صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه ، له ترجمة في اليتيمة ٤ : ٣ ومعجم الأدباء ١٤ : ١٤ وابن خلكان ٣ : ٢٧٨ .

---

١ حدابير : نوق هزيلة . الأظل : باطن الخف . المخدم من البعير : ما فوق الكعب منه .
٢ سقط هذا البيت من ب .
٣ ب : سخطك .

١٦٤ – وقال آخر : [من الكامل]

فرواؤُهُ ملءُ العيونِ وفضلُهُ ملءُ القلوبِ وسيبُهُ ملءُ اليدِ

١٦٥ – وقال أبو الحسن السلامي : [من الطويل]

إليكَ طوَى عَرْضَ البسيطةِ جاعلٌ قُصارى المطايا أن يَلُوحَ لها القصرُ

وكنتُ وعزمي والظلامُ وصارمي ثلاثةَ أشباهٍ كما اجتمع النسرُ

وبشَّرْتُ آمالي بِمَلْكٍ هو الورى ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدهرُ

١٦٦ – وقال : [من البسيط]

وليلةٍ لا ينالُ الفكرُ آخرَها كأنّما طرفاها الصبرُ والجزَعُ

أُحْيِيْتُها ونديمي في الدجى أَمَلٌ رَحْبُ الذُّرى وسميري خاطرٌ صَنَعُ

حتى تبسَّمَ إعجاباً بزينَتِهِ لفظٌ بديعٌ ومعنىً فيك مُخْتَرَعُ

١٦٧ – محمد بن خليفة السِّنْبسي من شعراءِ عصرنا : [من الطويل]

جميلُ المحيَّا والفَعالِ كأنّما تَمَنَّتْهُ أُمُّ المجدِ لما تَمَنَّتِ

١٦٨ – ومن شعره يمدح صَدَقَةَ بن منصور بن دُبَيْس بن مزيد[١] : [من الطويل]

إذا زُرْتَهُ لم تَلْقَ من دونِ نَيْلِه[٢] حجاباً ولم تدخلْ عليه بشافعِ

---

١٦٥ يتيمة الدهر ٢ : ٤٠٢ والشريشي ١ : ١٦٣ .
١٦٦ يتيمة الدهر ٢ : ٤٠٨ .
١٦٧ ترجمته في الخريدة (قسم العراق) ٤/١ : ٢٠٩ والبيت ص : ٢٢٤ .
١٦٨ الخريدة (قسم العراق) ٤/١ : ٢١٢ ونهاية الأرب ٣ : ١٩٢ (ونسبه للسلامي) .

---

١ م : مرثد ؛ ب : صدقة .
٢ الخريدة : جئته . . . بابه .

كماءِ الفراتِ الجمِّ أَعْرَضَ وِرْدُهُ   لكلِّ أُناسٍ فهو سَهْلُ الشَّرائعِ
تراه إذا ما جئْتَهُ متهللاً   تهلُّلَ أبكارِ الغيوثِ الهوامعِ[1]

١٦٩ – ومن مديحه في محمد بن صدقة : [من الطويل]

فتىً مثلُ صَدْرِ الرمحِ يهفو قميصُهُ   على ليِّنِ الأعطافِ كالغُصُنِ النَّضْرِ
إذا ما مدحناه تبلَّجَ وجهُهُ   تَبَلُّجَ إيماضِ السحابِ على القطرِ
وتأخذه عند الندى أريحيّةٌ   كما اهتزَّ غُصْنُ البانِ في الورقِ الخضرِ
قليلُ رقادِ العينِ ثَبْتٌ جنانه   أُخو عَزَماتٍ لا ينامُ على وِتْرِ

١٧٠– محمد بن الحسين الآمدي[2] من أهل النيل : [من الطويل]

من القومِ لما استغرب المجدَ غيرهُمْ   من الناسِ أمْسَوا فيه فوقَ الغواربِ[3]
إذا سالموا كانوا صدورَ مراتبٍ   وإن حاربوا كانوا قلوبَ مواكبِ
جوادُ مدىً لو رامَتِ الريحُ شأوَهُ   كَبَتْ دون مَرْمَى خَطْوِهِ المتقاربِ
وبحرُ ندىً لو زاره البحرُ حَدَّثَتْ   عجائبُهُ عن فِعْلِهِ بالعجائبِ

١٧١ – لما ظهر عبدالله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها بعد موت يزيدَ بن معاوية ، وتشاغلَ بنو أميةَ بالحرب بينهم في مَرْجِ راهط وغيره ، دخل عليه أبو صخر الهذلي[4] في هذيل وقد جاءوا ليقبضُوا عطاءَهُمْ ، وكان عارفاً بهواهُ في بني

---

١٧٠ نهاية الأرب ٣ : ١٩٢ .
١٧١ الأغاني ٢٣ : ٢٦٩ .

---

١ لم يرد هذا البيت في الخريدة .
٢ م : الأرمكدي .
٣ م : الغرائب .
٤ الأغاني : عبدالله بن مسلم .

أميةَ ، فمنعه عطاءَه فقال له : علامَ تمنعني حقًّا لي ، وأنا امرؤٌ مسلمٌ ما أحدثتُ في الإسلام حَدَثاً ، ولا أخرجتُ من طاعةٍ يداً ، قال : عليك ببني أميةَ فاطلبْ عندهم عطاءَكَ . قال : إذن أجدهم سِباطاً أكفُّهم ، سمحةً أنفسهم ، بُذُلاً لأموالهم ، وهَّابين لمجتديهم ، كريمةً أعراقهم ، شريفةً أصولهم ، زاكيةً فروعهم ، قريباً من رسول الله ﷺ وعلى آله نَسَبُهُمْ وَسَبَبُهُم ، ليسوا إذا نُسِبُوا بأذنابٍ ولا وشائط ولا أتباع ، ولا هم من قريشٍ كَفَقْعَةِ القاع ، لهم السُّؤْدَدُ في الجاهليَّةِ والملكُ في الإسلام ، لا كمن لا يُعَدُّ في عيرها ولا نفيرها ، ولا حَكَمَ آباؤُهُ في نقيرها ولا قِطْميرها ، ليس من أحلافها المطيَّبين ، ولا من ساداتها المطعمين ، ولا جودائها[1] الوهَّابيين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا عبد شمسها المسوَّدين ، وكيف تُقَاسُ الرءوسُ بالأذناب ، وأين النّصلُ من الجَفْن ، والسِّنانُ من الزُّجِّ ، والذُّنَابَى من القُدَامَى ، وكيف يُفَضَّلُ الشحيحُ على الجواد ، والسُّوقَةُ على المَلِكِ ، والمجيعُ بخلاً على المطعمِ فضلاً ؟!

فغضب ابن الزبير حتى ارتعدتْ فرائِصُهُ وَعَرِقَ جبينه ، واهتزَّ من فرعه إلى قدمه ، وامتقع لونه ثم قال : يا ابن البوّالةِ على عقبيها ، يا جِلْفُ ، يا جاهلُ ، أما والله لولا الحرماتُ الثلاث : حرمةُ الإسلام ، وحرمةُ الحرم ، وحرمةُ الشهرِ الحرام لأخذتُ الذي فيه عيناك ؛ ثم أَمَرَ به إلى سجنٍ عارم .

وله بعد ذلك خبر مع عبد الملك حين ملك وقتل ابن الزبير ، ليس هذا موضعَ ذكره .

١٧٢ – مدح أعرابيٌّ رجلاً فقال : هو والله فصيحُ النسبِ ، فسيحُ الأدبِ ، من أيِّ أقطارِهِ أتيته انثنى إليكَ بكرمِ المَقَالِ وَحُسْنِ الفعال .

---

١٧٢ البصائر ٥ : ٩١ (رقم : ٣٧٨) .

---

١ م : جوائدها .

١٧٣ – وهذه بدائع من مدائح المتنبي وأمثال شوارد من شعره ، جمعتها متصلة متتالية : [من البسيط]

ليتَ المدائحَ تَسْتَوْفِي مناقِبَهُ ... فما كليبٌ وأهلُ الأَعْصُرِ الأُوَلِ
خُذْ ما تراهُ ودعْ شيئاً سمعتَ به ... في طلعةِ البدرِ ما يُغْنيكَ عن زُحَلِ
وقد وجدتَ مكانَ القولِ ذا سَعَةٍ ... فإن وَجَدْتَ لساناً قائلاً فَقُلِ

١٧٤ – وله في سيف الدولة : [من الطويل]

ولما تَلَقَّاهُ السَّحابُ بصوبِهِ ... تلقَّاهُ أعلى منه كعباً وأكرمُ
فباشرَ وَجْهاً طال ما باشَرَ القنا ... وبلَّ ثياباً طال ما بلَّها الدمُ
تَلاكَ وبعضُ الغيثِ يتبعُ بَعْضَهُ ... من الشام يتلو الحاذقَ المتعلِّمُ
وكلُّ فتىً للحربِ فَوْقَ جبينِهِ ... من الضَّرْبِ سَطْرٌ بالأسِنَّةِ معجمُ

ومنها :

وأَدَّبَها طولُ الطِّرادِ[1] فَطَرْفُهُ ... يُشيرُ إليها من بعيدٍ فتفهمُ
تجانَفُ عن ذاتِ اليمينِ كأَنَّها ... تَرِقُّ لميافارقين وَتَرْحَمُ
ولو زَحَمَتْها بالمناكبِ زحمةً ... دَرَتْ أيَّ سوريها الضعيفُ المهدَّمُ
على كلِّ طاوٍ تحت طاوٍ كأَنَّه ... من الدم يُسْقَى أو من اللحمِ يُطْعَمُ
لها في الوغى زِيُّ الفوارسِ فوقها ... فكلُّ حصانٍ دارعٌ متلثِّمُ
وما ذاك بخلاً بالنفوسِ على القنا ... ولكنّ صَدْمَ الشرِّ بالشرِّ أَحْزَمُ

---

١٧٣ ديوان المتنبي : ٣٣٠ .
١٧٤ ديوانه : ٢٩٢–٢٩٣ .

---

١ الديوان : القتال .

ومنها :

أَخَذْتَ على الأرواح كلَّ ثنيّةٍ ... من العيشِ تُعْطي مَنْ تَشَاءُ وتحرِمُ
فلا موتَ إلا من سِنانِكَ يُتَّقى ... ولا رِزْقَ إلاّ من يمينِكَ يُقْسَمُ

١٧٥ – وله : [من الطويل]

أَلَذُّ من الصهباءِ بالماءِ ذكرُهُ ... وأحسنُ من يُسْرٍ تلقَّاه مُعْدِمُ
سنيُّ العطايا لو رأى نومَ عينِهِ ... من اللُّومِ آلى أنَّها لا تهوِّمُ

١٧٦ – وله : [من الكامل]

قاد الجيادَ إلى الطِّعانِ ولم يَقُدْ ... إلاّ إلى العاداتِ والأوطانِ
كلَّ ابنِ سابقةٍ يُغيرُ بِحُسْنِهِ ... في قَلْبِ صاحبِهِ على الأَحزانِ
إن خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بآدابِ الوغى ... فدعاؤُها يُغْني عن الأَرسانِ
في جَحْفَلٍ سَتَرَ العيونَ غبارُهُ ... فكأنما يَنْظُرْنَ بالآذانِ
يرمي بها البلدَ البعيدَ مُظَفَّرٌ ... كلُّ البعيدِ له قريبٌ دَانِ

ومنها :

المُخْفِرينَ بكلِّ أبيضَ صارمٍ ... ذممَ الدروعِ على ذوي التيجانِ
متصعلكين على كثافةِ ملكهم ... متواضعينَ على عظيمِ الشانِ
يتقيَّلونَ ظلالَ كلِّ مُطَهَّمٍ ... أَجَلِ الظليمِ وَرِبْقَةِ السِّرحانِ

ومنها :

وفوارسٍ يُحيي الحمامُ نفوسَها ... فكأنَّها ليست من الحيوان
ما زلتَ تضربهم دراكاً في الذرى ... ضرباً كأنَّ السيفَ فيه اثنانِ

---

١٧٥ ديوان المتنبي : ١٠٥ .

١٧٦ ديوانه : ٤١٣ .

خَصَّ الجماجمَ والوجوهَ كأنَّما جاءت إليكَ جسومُهُمْ بأَمانِ
رَفَعَتْ بِكَ العربُ العمادَ وصيَّرت قممَ الملوكِ مواقدَ النيرانِ
أَنسابُ فخرهمُ إليكَ وإنما أنساب أصلهم إلى عدنان
يا مَنْ يقتِّل مَن أراد بسيفِه أصبحتُ من قتلاك بالإحسانِ

١٧٧ – وقال : [من الطويل]

وما كنتَ ممَّن أَدركَ المُلْكَ بالمُنى ولكنْ بأيّامٍ أَشَبْنَ النّواصِيا
عِداكَ تراها في البلادِ مساعياً وأَنتَ تراها في السماءِ مراقيا
لبستَ لها كُدْرَ العَجَاجِ كأنما ترى غيرَ صافٍ أَنْ ترى الجوَّ صافيا
وَقُدْتَ إليها كلَّ أجردَ سابحٍ يؤدِّيكَ غضباناً وَيَثنيكَ راضيا

١٧٨ – محمد بن أحمد الحرون[1] يمدح ويستزيد ويصف شعره : [من البسيط]

يا مؤنسَ المُلْكِ والأيامُ مُوحِشَةٌ ورابِطَ الجأشِ والآجالُ في وَجَل
ما لي وللأرضِ لم أُوطَنْ بها وطناً كأَنّني بكرُ معنىً سار في مَثَل
لو أَنصفَ الدهرُ أو لانَتْ معاطفُهُ أُصبحتُ عندك ذا خَيْلٍ وذا خَوَل
لله لؤلؤُ ألفاظٍ أُساقطها لو كنَّ للغيدِ لاستأنَسْنَ بالعَطَل
ومن عيونِ معانٍ لو كَحَلْتُ بها نُجْلَ العيونِ لأَغناها عن الكحل
سحرٌ من الفكر لو دارَتْ سُلافَتُهُ على الزمانِ تمشَّى مِشْيَةَ الثَّمِل

---

١٧٧ ديوان المتنبي : ٤٤٢ .
١٧٨ ترجم المرزباني في معجمه (ص : ٤٠٤) لمن اسمه محمد بن الحسن الحرون ، وكان معاصراً للمبرد .

---

١ ب : الحزور .

١٧٩ – إدريس بن أبي حفصة : [من البسيط]

أمامَها منكَ نورٌ يُسْتَضَاءُ به | ومن رجائِكَ في أعجازِها حادِ
لها أحاديثُ من جدواكَ تُذْهِلُهَا | عن الربوعِ وَتُلْهيها عن الزادِ

١٨٠ – آخر : [مجزوء الوافر]

فتى ماشئتَ من أَدَبٍ[1] | يزينُ فَعَالَهُ الكرمُ
إذا أَثرى فليس يضيـ | ـعُ في أَموالِهِ الذِّمَمُ
وإن قَعَدَ الزَّمانُ به | أَقامَتْ نفسَهُ الهممُ
رفيعٌ[2] القدرِ مُتَّسِعٌ | تحبُّ جوارَهُ النِّعَمُ
وما نزلَتْ به النَّكبا | تُ إلاّ وهو مُبتسمُ
يهوِّنُها وإن عَظُمَتْ | ويعلمُ أَنَّها قِسَمُ

١٨١ – محمد بن هانىء : [من الطويل]

أَغَيْرَ الذي قد خُطَّ في اللَّوْحِ أبتغي | مديحاً له إنّي إذَنْ لَعَنُودُ
وما يستوي وحيٌ من اللهِ مُنْزَلٌ | وقافيةٌ في الغابرينَ شَرُودُ

١٨٢ – وقال أيضاً : [من الطويل]

مُقَلَّدُ وَضَّاءٍ[3] من الحقِّ صارمٍ | ووارثُ مَسْطُورٍ من الآيِ مُحْكَمِ

---

١٧٩ معاني العسكري ١ : ٦٣ وزهر الآداب : ٥٠٧–٥٠٨ (يذكر إبلاً) والحماسة البصرية ١ : ١٥٧ ومجموعة المعاني ٩٥ ، ١٩٦ ؛ وادريس من معاصري إسحاق الموصلي وله فيه مرثية (الأغاني ٥ : ٣٩٤) .

١٨١ ديوان ابن هانىء : ٥٢ ونهاية الأرب ٣ : ١٧٥ .

١٨٢ ديوان ابن هانىء : ١٥٣ ، ١٥٦–١٥٧ .

---

١ م : كرم .

٢ م : كريم .

٣ الديوان : مضاء .

غنيٌّ بما في الطبعِ عن مُسْتَفَادِهِ   له كرمُ الأَخلاقِ دونَ التكرُّمِ
إذا جَمَحَ الأَعداءُ رَدَّ جِماحَهُمْ   إلى جَذَعٍ يُزْجي الحوادثَ أَزْلَمِ
فسار بهم سَيْرَ الكواكبِ لينةً[1]   وشلَّهمُ شَلَّ الطليحِ المسَدَّمِ
لقد رَتَعَتْ آمالُنَا من جَنَابِهِ   بغيرِ وبيٍّ المَكْرَعِ المُتَوَخَّمِ
بحيثُ يكونُ الماءُ غيرَ مُكَدَّرٍ   وحيثُ يكونُ الحوضُ غيرَ مُهَدَّمِ

١٨٣ – وقال أيضاً : [من الطويل]

أَطافَتْ بِخِرْقٍ يسبقُ القولَ فِعْلُهُ   فليس لِيَوْمَيْهِ وعيدٌ ولا وعدُ
وليس له في غيرِ طِرْفٍ أَريكَةٌ   وليس له في غيرِ سابغةٍ سَرْدُ
فتىً يَشْجُعُ الرِّعْديدُ من ذِكْرِ بأسِهِ   ويشرُفُ من تأميلِهِ الرجلُ الوغدُ

١٨٤ – الجاحظ في مدح كتاب : متى رأيتَ بستاناً يُحْمَلُ[2] في رُدْنٍ ، أو روضةً تتقلَّب[3] في حِجْرٍ ؟ من لك بزائرٍ إن شئتَ جعل زيارتَهُ غِبًّا ، ووروده خِمْساً ، وإن شئتَ لَزِمَكَ لزومَ الظلِّ ، وكان منك مكانَ بعضك ؟ الكتاب هو الذي إن نظرتَ فيه بَجَّحَ نفسك ، وعمَّرَ صَدْرَكَ ، وعرفتَ به في شَهْرٍ ما لا تَعْرِفُهُ من أفواهِ الرجالِ في دهر . ولو لم يكنْ من فضلِهِ عليكَ وإحسانِهِ إليك ، إلاّ مَنْعَهُ لكَ من الجلوس على بابك والنظر إلى المارَّةِ بك ، مع ما في ذلك من التعرُّضِ

١٨٣ ديوانه : ٢١١ ومجموعة المعاني : ٩٥ .
١٨٤ الحيوان ١ : ٣٩ ، ٥٠ ، ٥١–٥٢ .

---

١ الديوان : سير الذلول براكب .
٢ م : يثقل .
٣ الحيوان : تقل .

للحقوق التي تَلْزَمُ ، ومن فُضُولِ النظر ، ومن عادةِ الخوض [فيما لا يعنيك] ، ومن حضور ألفاظِ الناسِ الساقطة ومعانيهم الفاسدة ، وأخلاقهم الردية ، وجهالاتهم المذمومة ، لكان في ذلك السلامة ثم الغنيمة .

١٨٥ – خطب رجل جارية فردّ عنها وقيل : أما سمعتَ ما قيل فيها : [من البسيط]

يظلُّ خُطَّابُـها مِيلاً عمائمهمْ كأنّ أنضاءها أنضاءُ حجاج

لها أبٌ سيّدٌ ضخمٌ وإخوتها مثلُ الأَسنَّةِ يستثنيهم الهاجي

١٨٦ – شاعر يمدح مناظراً : [من الطويل]

إذا قال بذَّ القائلين مقالُهُ ويأخذُ من أكفائِهِ بالمخنَّقِ

١٨٧ – آخر في مثله : [من الكامل]

يتقارضُونَ إذا التَقَوا في مَجْلِسٍ نظراً يُزِيلُ مواضعَ الأَقدامِ

١٨٨ – البحتري : [من الكامل]

أَحْضَرْتَهُمْ حُجَجاً لو اجتُلِبَتْ بها عُصْمُ الجبالِ لأَقبلتْ تَتَنَزَّلُ

١٨٩ – أبو تمام : [من البسيط]

ثَبْتُ الخطابِ إذا اصطكَّتْ بمظلمةٍ في رَحْلِهِ أَلْسُنُ الأَقوامِ والرُّكَبُ

---

١٨٥ البيتان في البصائر ٣ : ١٦٨ (رقم : ٥٨٨) وقد صدّرهما بخبر طويل .

١٨٦ محاضرات الراغب ١ : ٧٣ .

١٨٧ البيان والتبيين ١ : ١١ واللسان (قرض) ومحاضرات الراغب ١ : ٧٣ .

١٨٨ ديوان البحتري ٣ : ١٦٠١ .

١٨٩ ديوان أبي تمام ١ : ٢٥٤ .

لا المنطقُ اللغْوُ يزكو في مَقَاوِمِهِ   يوماً ولا حُجَّةُ الملهوفِ تُستَلَبُ

١٩٠ – الأنصاري : [من الطويل]

مجالسُهُمْ خَفْضُ الحديثِ وقولُهُم   إذا ما قَضَوْا في الأمرِ وحيُ المخاصرِ

١٩١ – نظر الحسن بن رجاء إلى خطٍّ حَسَنٍ فقال : هو مُتَنَزَّهُ الألحاظِ ، وَمُجْتَنَى الألفاظ .

١٩٢ – ونظر أعرابيّ كاتباً يكتب بين يدي المأمون فقال : ما رأيتُ أطيشَ من قلمه ، ولا أثبتَ من حلمه .

١٩٣ – ابن المعتزّ : [من الطويل]

إذا أخذ القرطاسَ خِلْتَ يمينَهُ   تفتِّحُ نَوْراً أو تُنَظِّمُ جوهرا

١٩٤ – قيل لبعضهم : كيف ترى إبراهيم الصولي ؟ فقال : [من البسيط]

يولِّدُ[1] اللؤلؤَ المنثورَ منطقُه   وينظمُ الدرَّ بالأقلامِ في الكتبِ

---

١٩٠ هو صفوان الأنصاري كما في البيان ١ : ٣٧١ و٣ : ٤٢ وروايته :

يصيبون فصل القول في كل خطبةٍ   إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصرِ

وروايته كما جاء هنا في محاضرات الراغب ١ : ٧٤ .

١٩١ رسائل التوحيدي (ابراهيم الكيلاني) : ٥٩ (الحسن بن وهب) : متنزه اللحظ الغنج ، ومجتنى اللفظ البهج ؛ والبصائر ١ : ١٠٨ (رقم : ٣٣٩) ومحاضرات الراغب ١ : ١٠٠ .

١٩٢ زهر الآداب : ٤٠٣ (بصيغة الجمع) .

١٩٣ محاضرات الراغب ١ : ١٠١ .

١٩٤ رسائل التوحيدي : ٥٦ (وكتب البيت كأنه نثر) .

---

[1] الرسائل : يشجشج .

١٩٥ – قال عبد الملك لغيلان : أخبرني عن أفضلِ البنين فقال : الساترُ البارُّ ، المأمونُ منه العار . قال : فأفضل البنات . قال : المتعجّلةُ إلى القبر ، المفيدةُ أباها سَنِيَّ الأجر . قال : فأفضل الإخوان . قال : الشديدُ العَضُد ، الكريمُ المشهد ، الذي إذا شهد سرَّكَ ، وإذا غاب بَرَّك . قال : فأفضلُ الأخوات . قال : التي لا تفضحُ أخاها ولا تكسو عاراً أباها . فقال عبد الملك : لله أمٌّ درَّتْ عليك .

نوادر في المدح

١٩٦ – قال السريُّ الرّفّاءُ يصف طبيباً : [من السريع]

كأنَّهُ من لُطْفِ أفكارِهِ يجولُ بين الدمِ واللحمِ
إن غضبتْ رُوحٌ على جسمها أَلَّفَ[١] بين الروحِ والجسمِ

١٩٧ – وقال الجمل المصري في مثله : [من المنسرح]

إذا سَقَامٌ عَراكَ نازِلُهُ فاندبْ أبا جعفرٍ لنازِلِهِ
يَعْرِفُ ما يشتكيهِ صاحبُهُ كأنما جالَ في مفاصِلِهِ

١٩٨ – وقال أبو الحسن التغلبيّ في مدح الصغار : [من الكامل]

وإذا رميتَ بلحظِ طَرْفِكَ في العلا نجماً صغيراً فهو فوق الأنجمِ
وصغيرةُ الخمسِ الأَصابعِ إنَّها أَوْلَى بزينةِ خاتمٍ المتختّمِ
والرمحُ أصغرُ عقدةٍ فيه التي عند السنانِ وذاك صَدْرُ اللَّهْذَمِ
وكذلك الدينارُ يَصْغُرُ حَجْمُهُ وهو الثمينُ تراهُ فوقَ الدرهمِ

---

١٩٦ ديوان السريّ : ٢٥٥ .
١٩٧ تشبيهات ابن أبي عون : ٣٧٢ .

---

١ الديوان : أصلح .

١٩٩ – وقال سويد بن أبي كاهل يمدح وَضَحاً : [من الرمل]

هو زَيْنُ الوجهِ للمرءِ كما زَيَّنَ الطِّرْفَ تحاسينُ البَلَقْ

٢٠٠ – ومثله لعليّ بن جبلة : [من البسيط]

الناسُ كالخيلِ إن ذَمُّوا وإن مَدَحُوا قَدْرَ الشباب كذا الأَوضاحُ في الناسِ

٢٠١ – عقبة الأسديّ يقوله لهند بنت أسماء لما تزوجها الحجاج : [من الوافر]

جزاكَ اللهُ يا أَسماءُ خيراً كما أرضيتَ فَيْشَلَةَ الأميرِ

بِصَدْعٍ قد يفوحُ المسكُ منه عليه مثلُ كِرْكرةِ البعيرِ

إذا أخذ الأمير بمثعبيها[1] سمعتَ لها أزيزاً كالصريرِ

إذا نَفَحَتْ بأرواحٍ تَرَاهَا تجيدُ الرهزَ من فوقِ السريرِ

٢٠٢ – نزل أبو نُخَيْلَةَ بسليمان بن صعصعة فأَمَرَ غلامَهُ أن يتعاهَدَهُ ، فكان يغاديه ويراوحه بالخبز واللحم ، فقال يمدحُ الخباز : [من الرجز]

باركَ ربّي فيكَ من خبّازِ ما زلتَ مُذْ كنتَ على أَوفازِ

تنصبُّ باللحم انصبابَ البازي

---

١٩٩ كتاب البرصان والعرجان : ٤٧ وقافيته مغيَّرة هنا ، وأصلها «القرح» ، وانظر الحيوان ٥ : ١٦٦ حيث نسبت الأبيات التي منها هذا البيت إلى بعض بني نهشل ؛ وعيون الأخبار ٤ : ٦٥ والتشبيهات : ٣٨٥ .

٢٠٠ لم يرد في شعره المجموع (عطوان) . وهو في التشبيهات : ٣٨٥ .

٢٠١ الأغاني ٢٠ : ٣٣٣ وبلاغات النساء : ١٥١ .

٢٠٢ الأغاني ٢٠ : ٣٧٢–٣٧٣ واسم أبي نخيلة الجنيد بن الجون مولى بني حماد .

---

١ الأغاني : بمشعبيها .

٢٠٣ – ونزل أبو نخيلةَ على الربيع فأمر غلامه السائسَ أن يتفقَّدَ فَرَسَهُ ، فمدح الربيعَ بأرجوزة ، ومدح فيها معه سائسه فقال : [من الرجز]

لولا أبو الفضلِ ولولا فَضْلُهْ ما اسطيع بابٌ لا يُسَنَّى قُفْلُهْ
ومن صلاح راشدٍ إصْطَبْلُهْ نعمَ الفتى وخيرُ فعلٍ فِعْلُهْ
يَسْمَنُ منه طِرْفُهُ وَبَغْلُهْ

فضحك الربيع وقال له : يا أبا نخيلة ، أترضَى أن تقرنَ بي السائسَ في مديح ، كأنك لولم تمدحْه كان يضيعُ فرسك .

٢٠٤ – وقد مدح السوداوي الفارقيّ سائساً بمثل هذا فقال وأجاد : [من الكامل]

وقَّاكَ ربُّكَ رَمْحَ كلِّ حصانِ وكفَى مِحَسَّكَ طارقَ الحدثانِ
وأَمنتَ من حَنَقِ الخيولِ إذا سَطَتْ وتصاهَلَتْ حَنَقاً على الغلمانِ
فلقد حَوَتْ منكَ الأواخي سيداً في طَرْحِ مرشحةٍ وحَزْمِ بطانِ
بركاتُ كفِّكَ للبهائمِ نعمةٌ تُغْني عن الشُّعرانِ والأَتبانِ
وإذا كشفتَ جلالَها وتخالَفَتْ بغرائبِ الأَجناسِ والأَلوانِ
ظَنَّ المحدِّقُ أنّ بُؤبُؤَ عينِهِ متنزِّهٌ في روضةِ البستانِ
فتبيت نَفسُكَ في القماطِ نزاهةً من أن يقالَ غلامُ رَحْلِ فلانِ

وهي طويلة أنشدنيها الشيخ الزاهد أبو عبدالله محمد بن عبد الملك الفارقي ، قال : أنشدنيها أبو علي ولدُ شاعِرِهَا .

٢٠٥ – باع رجلٌ من النمر بن تولب ناقةً ثم اجتاز بها وهي خَلْفَ بابٍ تحنّ ، فسمع صوتَها فقال : [من الطويل]

---

٢٠٣ الأغاني ٢٠ : ٣٧٣ .

حَلَفْتُ يميناً للوضَاحِيِّ بَرَّةً وأخرى على أَمثالها أنا حالفُ
لقد شاقني تحنانُ عَجْلَى ودونها من البيتِ قُفْلٌ مُغْلَقٌ وسقائفُ
لعمري لئن أصبحتِ في دارِ تَوْلَبِ يُغَنِّيكِ بالأَسحارِ ديكٌ مساعفُ
لقد طالما طَوَّفْتِ في الشَّوْلِ لم تَرَيْ دجاجاً ولم يَعْلِفْكِ في المصرِ عالفُ
فكلّ المطايا بعد عجلَى ذميمةٌ تلاَئِدُهَا والناجياتُ الطرائفُ[1]
فكم من خليلٍ قد أزرتِ خليلَه وذي كربةٍ نَجَّيْتِهِ وهو خائفُ
فلولا ديونٌ من عروضك قُضِّيَتْ وَمِيرَةُ صبيانٍ وفقرٌ محالفُ
لكان بعيداً أن تكوني بعيدةً ولو نَقَدَ المالَ الكثيرَ الصيارفُ

فلما سمع النمر بذلك أعادها ووهب له ثمنها .

٢٠٦ - أبو نواس يذكر كلباً : [من الرجز]

أَنْعَتُ كلباً أهلُهُ في كدِّهِ قد سَعِدَتْ جدودُهُمْ بجدِّهِ
فكلُّ خيرٍ عندهم من عندِهِ يظلُّ مولاهُ له كعبدِهِ
يَبيتُ أَدْنَى صاحبٍ من مهده وإن عَرَى جَلَّلَهُ ببردِهِ
ذا غُرَّةٍ مجلّلاً بِزَنْدِهِ تلذُّ منه العينُ حُسْنَ قَدِّهِ
تأْخيرَ شِدْقَيْهِ وطولَ خَدِّهِ تلقَى الظباءُ عَنَتاً من طَرْدِهِ
يشربُ كأس شَدِّها بشدِّه يصيدنا عشرين في مَرْقَدِّهِ
يا لكَ من كلبٍ نسيجِ وَحْدِهِ

الزَّند : عظمُ الساقِ ها هنا ، وهو في غيره عظم الساعد . ومرقده من الارقاد وهو الإسراع .

٢٠٦ ديوان أبي نواس : ٢٧٤ والحيوان ٢ : ٣٥-٣٦ .

١ هذا البيت : سقط من م .

٢٠٧ – سمع أعرابيٌّ قوله تعالى : ﴿الأعرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً﴾ (التوبة : ٩٧) فامتعض ثم سمع ﴿ومن الأَعْرابِ مَن يُؤْمِنُ باللهِ﴾ (التوبة : ٩٩) فقال : الله أكبر ، هجانا الله ثم عاد مدحنا ، وكذلك فعل الشاعر حيث يقول : [من الطويل]

هجوتُ زهيراً ثم إني مدحتُهُ ... وما زالتِ الأَشرافُ تُهْجَى وَتُمْدَحُ

٢٠٨ – أعرابيٌّ يمدحُ ماتحاً : [من الرجز]

يُزَعزِعُ الدلوَ وما يُزَعزِعُهْ ... يكفيه من جَمْعِ البنانِ إصبعه

تكاد آذان الدلاء تتبعه

٢٠٩ – دخل بدويٌّ حماماً فاستطابه فقال لصاحبه : [من الرمل المجزوء]

إنَّ حمَّامَكَ هذا ... غيرُ مذمومِ الجوارِ
ما رأَينا قبل هذا ... جَنَّةً في وَسْطِ نارِ

٢١٠ – رفع إلى الحسن بن سهل أنّ الدواب وبئت فماتت ببغداد فوقّعَ بقتل الكلاب ، فقال أبو العواذل : [من الوافر]

له يومانِ من خيرٍ وشرٍّ ... يسلُّ السيفَ فيه من القرابِ
فأما الجودُ فيه فللنصارى ... وأمّا شرُّه فَعَلَى الكلابِ

وكانت أكلَتْ لحومَ الدوابّ فكلبت على الناس فاضطروا إلى قتلها وعلموا معنى توقيع الحسن .

---

٢٠٧ المستطرف ٢ : ٢٦٥ .
٢٠٨ البصائر ٦ : ١٦ (رقم : ٢٢) وربيع الأبرار ١ : ٢٢٦ .
٢٠٩ ربيع الأبرار ١ : ٣٤٢ .
٢١٠ ربيع الأبرار ٤ : ٤٣٦ .

٢١١ – شتم رجل الأرضة فقال له بكر بن عبدالله المزني : مَهْ فهي التي أكلت الصحيفة التي تعاقد المشركون فيها على رسول الله ﷺ ، إلا ذكر رسول الله ﷺ ، وبها تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب . . . الآية .

٢١٢ – وقال السريُّ يمدح مزيناً : [من المتقارب]

له راحةٌ سيرها راحةٌ تمرُّ على الرأسِ مرَّ النسيمِ
إذا لمع البرقُ في كفِّهِ أَفاضَ على الرأسِ ماءَ النعيمِ

٢١٣ – وقال آخر يمدح ابن حائك : [من المنسرح]

يا ابنَ الذي قد زَكَتْ صنائِعُهُ في كلِّ مصرٍ بذاك منعوتِ
لولا مساعي أبيك يرحمه الـ ـله لكنَّا كصاحبِ الحوتِ

٢١٤ – وقال عتبة الأعور في ابن حجام : [من المنسرح]

أبوكَ أوهَى النجادَ عاتقُهُ كم من كميّ دمًّى ومن بَطَل
يأخذُ من مالِهِ ومن دَمِهِ لم يُمْسِ من ثأرِهِ على وَجَل

٢١٥ – ركب غَيْلانُ بن خَرَشَةَ الضبيّ مع عبدالله بن عامر بن كريز فمرًّا على نهر عبدالله الذي يشق البصرة ، فقال عبدالله : ما أَصلحَ هذا النهر لأهل هذا المصر !! قال غيلان : أصلح الله الأمير ، يتعلم صبيانهم فيه العَوْمَ ، وهو لِسِقائِهِمْ وَمَسِيل مياههم ، وتأتيهم فيه مِيرَتُهُمْ . ثم مرَّ غيلان بعد ذلك وهو يسايرُ زياداً ،

---

٢١٢ ديوان السري : ٢٤٧ .

٢١٤ طبقات ابن المعتز : ٩٢ في هجاء إبراهيم بن سيابة ، وكان أبوه حجاماً ، ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٦٣ والتشبيهات : ٢٧٢ وديوان المعاني ٢ : ٢٤٤ والبصائر ٨ : ٥٣ (رقم : ١٧٩) وربيع الأبرار ٢ : ٥٤٣ والشريشي ٥ : ٢٨٨ ونسب في الإيناس : ١٧١ لعمران بن حطان .

٢١٥ ربيع الأبرار ١ : ٢٢٧ والشريشي ١ : ١٥٥ .

وهو مجانبٌ لابن عامر ، فقال زياد : ما أَضَرَّ هذا النهرَ بأهل هذا المصر . قال غيلان : أجل أصلح الله الأمير ، تنزُّ منه دورهم ، وتَغْرَقُ فيه صبيانهم ، ومن أَجله يكثرُ بعوضهم . فصرف غيلان لسانه مدحاً وذمًّا كما شاء .

٢١٦ – ويشبهه أنّ خالد بن صفوان قال لجاريته : هاتي جبناً فإنه يَهيجُ المعدةَ وَيُشَهِّي الطعام ، وهو حِمْضُ العرب . قالت : قد كان ونفد . قال : لا عليكِ ، فإنه يَقْدَحُ في الأسنانِ ، ويستولي على البطن ، وهو من عَمَل أهل الذمة .

٢١٧ – أثنى رئيسُ وَفْدٍ على ملك ، فإنه لكذلك إذ أفلتَتْ منه ضرطة ، فالتفتَ إلى آستِهِ وقال يخاطبها : مثلُ هذا الملكِ يصلحُ أن يُثْنَى عليه بجميع الجوارح ، ولكن إذا رأيتِ اللسانَ يتكلَّم فاسكتي أنتِ . فضحك الملك وقضى حوائجهم .

٢١٨ – حدثني أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدي الشاعر قال : حضرت مُرَجَّى بن نبيه خال ابن أبي الخير صاحب البطيحة ، وكان هجَّاءً خبيثَ اللسان ، وقد قال لعمر القلانسي وهو أكبرُ قوّادِ البطيحة : إني قد مدحتُكَ يا أصفهسلاّر بشعرٍ جيد ، فقال : أسمعنيه فقال : [من مخلع البسيط]

في عُمَرٍ ألفُ ألفِ خيرٍ تمحو له ألفَ ألفِ ذَنْبِ

فقال له في النصف الأول : تقولُ بفضلك هذا ، فلما أتمَّ البيت قال له : بَشَّرَكَ الله بخير ، فقال مُرَجَّى :

واحدةٌ أنه حمارٌ بِغيرِ مكرٍ وغيرِ خَبٍّ

فقال له عمر : صدقتَ ، والله ما عندي لا خبٌّ ولا مكر ، ولو مدحتني بهذا

---

٢١٧ قارن بما ورد في محاضرات الراغب ٣ : ٢٧٦ «كان أعرابي يكلم رئيساً . . . » . والبصائر ٤ : ١٦٣ (رقم : ٥٤٩) .

بمحضرِ الأمير ، يعني ابن أبي الخير ، لكان أنفعَ لي وأوقعَ عندي .

٢١٩ – قال ابن كناسة : لما جاءتِ المسوِّدَةُ سَخَّروا المستهلَّ بن الكميت بن زيد وحملوا عليه حملاً ثقيلاً وضربوه ، فمرَّ ببني أسدٍ فقال : أَتَرْضَوْنَ أن يُفعَلَ بي هذا الفعل ؟ فقالوا : هؤلاء الذين يقول فيهم أبوك : [من الخفيف]

والمصيبون بابَ ما أخطأ النا ... سُ وَمُرْسُو قواعدِ الإسلامِ

قد أُصابوا فيك فلا تكذب أباك .

٢٢٠ – سأل رجل أبا أيوب المكي ، وهو يتولّى ديوانَ الخراج أيامَ المنصور ، حاجةً فمنعه منعاً قبيحاً ، فقال له أحدُ جلسائه : قد وُفِّقْتَ ، فإنّ هذا الرجلَ قَوّاد ، فقال له : وهذا عندك عيب ؟! قال : وأيُّ عيبٍ أكبر منه[1] ؟ قال أبو أيوب : أتدري ما كانت العرب تسمِّي القواد وما هو عندهم ؟ قال : لا أدري . قال أبو أيوب : كانوا يُسَمُّونَهُ الحكيم ، وذلك أنه يأتي إلى الصعب يُذَلِّلُهُ ، والحَزْنِ يُسَهِّلُه ، والبعيد يقرِّبه ، والقريب فيباعده ، والخائف فيؤمِّنه ، والجازع فيصبِّره ، والآيسِ فَيُطْمِعُهُ ، والمغلق فيفتحه ، والمتحيّر فيرشده ، والضعيف فيؤيّده ، يحيي نفسين ، ويجمع بين محبَّين ، وله يتطأطأ الممتنع ، ويبرزُ المصونُ المحتجب ، وبه يسهلُ الصعبُ المتوعّر ، وقد مدح عمر بن أبي ربيعة قوادة فقال : [من الرمل]

فأتتها طَبَّةٌ عالمةٌ ... تخلطُ الجدَّ مراراً باللعبْ

---

٢١٩ كتاب الورقة : ٧٨ .

٢٢٠ بعض الأشعار دون القصة وردت على التوالي في محاضرات الراغب ٣ : ٢٥٨ بيتا عمر ، وعجز البيت الذي يليهما والشعر المنسوب إلى ابن الرومي (وليس في ديوانه) أما شعر الفرزدق فهو في ديوانه ١ : ٣٤٤ .

---

[1] م : أكبر من هذا .

تُغْلِظُ القولَ إذا لانَتْ لها وَتُراخي عند سَوْراتِ الغَضَبْ

وقال آخر : [من البسيط]

* في فمها من رُقَى إبليسَ مفتاحُ *

وقال ابن الرومي : [من الرمل المجزوء]

لو يشا ألَّفَ ضباً حُسْنَ تأليفٍ بحُوتِ
ويقودُ الجملَ الصعـ ـبَ بخيطِ العنكبوتِ

وقال آخر : [من الوافر]

يقودُ من الفراهةِ ألفَ بَغْلٍ بها حَرَنٌ بخيطِ العنكبوتِ

وقال الفرزدق : [من الطويل]

فغلغل[1] وقَّاعٌ إليها فأَقبلَتْ تخوضُ[2] خُدارِيًّا من الليلِ أَخْضَرا
لطيفٌ إذا ما انفكَّ[3] أَدركَ ما ابتغى إذا هو للظبي[4] المخوفِ تَقَتَّرا
يزيدُ على ما كُنْتُ أُوصيتُهُ به فإن ناكَرَتْهُ لان ثُمَّتَ أَنكرا

٢٢١ – قال الأصمعي : كنتُ بالبادية ، فرأيتُ امرأةً تبكي على قبر وتقول : [من المتقارب]

٢٢١ أمالي القالي ١ : ٦٢ ونهاية الأرب ٣ : ١٩٣ وشرح القالي : القريع : الفحل من الرجال ، الشجاع ، والمقاء : الطويلة ، والثرماء : التي سقطت ثنيتاها ، والبرشاء التي اختلط فيها لونان كالبياض والحمرة .

١ الديوان : تغلغل .
٢ الديوان : تجوس .
٣ الديوان : انسلَّ .
٤ الديوان : للطنء .

فَمَنْ للسُّؤالِ ومَن للنَّوالِ وَمَنْ للمقالِ ومن للخُطَبْ
ومن للحُمَاةِ ومن للكُمَاةِ إذا ما الكُمَاةُ جَثوْا للرُّكَبْ
إذا قيل مات أبو مالكٍ فتى المكرماتِ قريعُ العربْ

قال : فملتُ إليها فقلتُ : من هذا الذي مات هؤلاء الخَلْقُ بموتِهِ ؟ فقالت : أما تعرفه ؟ قلت : اللَّهمَّ لا . فأقبلت ودموعها تنحدر ، وإذا هي مَقَّاءُ بَرْشَاءُ ثرماء ، فقالت : فديتُكَ ، هذا أبو مالك الحجَّامُ خَتَنُ أبي منصور الحائك . فقلت : عليك لعنة الله ، والله ما ظننتُ إلاّ أنَّه سيّدٌ من ساداتِ العرب .

الفصل الأول
في
الشكر

٢٢٢ – قيل : اشكر المنعمَ عليك ، وأَنْعِمْ على الشاكرِ لك ، تستوجبْ من ربِّكَ الزيادةَ ، ومن أخيكَ المناصحة .

٢٢٣ – وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا يزهدنَّكَ في المعروف من لا يشكرك عليه ، فقد يشكرك عليه من لا يستمتعُ بشيءٍ منه ، وقد يدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر ، والله يحبُّ المحسنين .

٢٢٤ – ومما تعزيه الفرس إلى اسفنديار : الشكرُ أَفضلُ من النعمة لأنه يبقى وتلك تفنى .

٢٢٤ – وقال موسى بن جعفر : المعروفُ غلٌّ لا يفكُّهُ إلا المكافأة أو الشكر .

٢٢٦ – وقال أيضاً : قلةُ الشكرِ تزهّد في اصطناعِ المعروف . (وليس في هذا مناقضة لكلام جده علي عليه السلام لأنه فيما أخبر عن عادة النفس فيه ولم يأمر بالزهد في المعروف لقلة الشكر) .

---

٢٢٢ زهر الآداب : ٤٠٦ .
٢٢٣ نهج البلاغة : ٥٠٥ (رقم : ٢٠٤) ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ وعيون الأخبار ٣ : ١٧٨ .
٢٢٤ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ وعزا واويّ ويائي .
٢٢٥ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ .
٢٢٦ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ .

٢٢٧ – وقال رجل لسعيد بن جبير : هذا المجوسيُّ يوليني خيراً فأَشكره ويسلم عليَّ فأردّ عليه ، فقال سعيد : سألت ابن عباس عن نحو هذا فقال : لو قال لي فرعون خيراً لرددته عليه .

٢٢٨ – وقيل : ارع حقّ من عظمك بغيرِ فاقةٍ إليك ، بإعطائِهِ إيّاكَ ما تُحِبُّ ، واستعنْ على شكره بإخوانك ، فإنّ ذلك من حقٍّ الحريّةِ عليك .

٢٢٩ – قال الأخطل : [من البسيط]

لأَلْجَأَتْنِي قريشٌ خائفاً وجلاً ... ومَوَّلَتْني قريشٌ بعد إقتارِ
المنعمون بنو حربٍ وقد حَدَقَتْ ... بِيَ المنيةُ واستبطأتُ أنصاري

٢٣٠ – وقال جرير : [من البسيط]

نفسي الفداءُ لقومٍ زيَّنوا حسبي ... وإن مَرِضْتُ فهم أهلي وعوّادي
إن يجرِ طيرٌ بأمرٍ فيه عافيةٌ ... أو بالفراقِ فقد أحسنتمُ زادي

٢٣١ – وقالت امرأةٌ من العرب : [من الكامل المرفل]

كم نعمةٍ لكَ أَخْرَسَتْ كَرَماً ... صَرْفَ الزمانِ وأَلْسُنَ العسرِ
ألبستني نعماً خلعتُ بها ... عني ثياب مذلّة الفقرِ
ماذا أقول لمن محاسنه ... غطَّتْ عليَّ مساوىءَ الدهرِ

٢٣٢ – وقال أبو نُخَيْلَةَ : [من الطويل]

أمسلمُ إنّي يا ابنَ كلِّ خليفةٍ ... ويا جَبَلَ الدنيا ويا زِينَةَ الأَرضِ

---

٢٢٧ عيون الأخبار ٣ : ١٦٥ وبهجة المجالس ١ : ٧٥٠ .
٢٢٩ ديوان الأخطل : ١١٩ ومجموعة المعاني : ٩٥ وحماسة ابن الشجري : ١٠٨ .
٢٣٠ ديوان جرير : ٨٠٦ والأغاني ٨ : ٨٧ .
٢٣١ مجموعة المعاني : ٩٥ .
٢٣٢ ربيع الأبرار ٤ : ٣٢٦ والحماسة الشجرية : ١١٧ وبيتان في بهجة المجالس ١ : ٣١٣ والزهرة ٢ : ٦١١ وعيون الأخبار ٣ : ١٦٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٩ .

شكرتُكَ إنّ الشكرَ حَبْلٌ من التقى   وما كلّ من أوليته نعمةً يقضي
ونبهتَ لي ذكري وما كان خاملاً   ولكنَّ بعضَ الذكرِ أنبهُ من بعضِ

٢٣٣ – وقال آخر : [من الطويل]

سأشكرُ عمراً ما تراخَتْ منيتي   أياديَ لم تُمْنَنْ وإن هيَ جلَّتِ
فتى غيرُ محجوبِ الغنى عن صديقِهِ   ولا مُظْهِرُ الشكوى إذا النعلُ زلَّتِ
رأى خَلَّتي من حيثُ يَخْفَى مكانُها   فكانت قَذَى عينيه حتى تَجَلَّتِ

٢٣٤ – وقال يزيد المهلبي : [من الطويل]

رهنتُ يدي بالعجزِ عن نيل شكره   وما فوقَ شكري للشكورِ مَزِيدُ
ولو كان مما يُسْتَطاعُ استطعتُهُ   ولكنَّ ما لا يستطاع شديدُ

٢٣٥ – وقال أبو تمام : [من السريع]

كم نعمةٍ منك تَسَرْبَلْتُها   كأنها طُرَّةُ بُرْدٍ قشيبْ
من اللواتي إن وَنَى شاكرٌ   قامَتْ لِمُسْدِيها مقامَ الخطيبْ

نظر فيه إلى قول نصيب : [من الطويل]

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله   ولو سكتوا أثنت عليك الحقائبُ

---

٢٣٣ لمحمد بن سعد الكاتب ولغيره ؛ انظر أمالي القالي ١ : ٤٠ وشرح الأمالي : ١٦٦ والأغاني ١٤ : ٢١٢ ومعجم المرزباني : ٣٥٩ والعقد ١ : ٢٧٩ والحماسة (شرح المرزوقي) رقم : ٦٨٨ وبهجة المجالس ١ : ٣١٤ والممتع : ٣٨٨ ومعجم الأدباء ٥ : ١٥٨ وابن خلكان ٣ : ٤٧٨ ، ٦ : ٢٣٢ وشرح النهج ٥ : ٤٦ ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٩ ومجموعة المعاني : ٩٦ وعيون الأخبار ٣ : ١٦١ والحماسة البصرية ١ : ١٣٥ والكامل للمبرد : ٢٧٨–٢٧٩ والخزانة ١ : ٣٤٥ والزهرة ٢ : ٦١١ .

٢٣٤ زهر الآداب : ٣٢٣ (لأعرابي) ونثر النظم : ٥٤ .

٢٣٥ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٩ ومجموعة المعاني : ٩٦ ؛ وبيت نصيب في زهر الآداب : ٣٣٥ ومجموعة المعاني : ٩٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٦ وشعر نصيب : ٥٩ .

٢٣٦ – وقال عمارة بن عقيل : [من الطويل]

بدأتم فأحسنتم فأثنيتُ جاهداً فإن عدتمُ أثنيتُ والعودُ أحمدُ

٢٣٧ – كتب رجل إلى بعض الملوك : حَمَّلْتُ حاجتي فلاناً لا أنّ شكري ضَعُفَ عن حَمْلِ أياديك ، بل أحببتُ أن يكون إخواني أعواناً على شكرك ، وشهوداً على فضلك .

٢٣٨ – وكان جعفر بن يحيى يصل القاسم بن يحيى البصري ويلاطفُهُ ويَبرُّه ، ويكاتبه برقاعٍ مختصرةٍ مختومة ، فيجيبه برقاعٍ مستوفاةٍ منشورة ، فقال له الواشي : إنّ فلاناً يريدُ الزِّرايةَ عليك بما تفعلُهُ في مكاتبتك . فقدح ذلك فيه عنده فعاتبه عليه ، فقال القاسم : أيها الوزير ، رقاعُكَ تَشْمَلُ على برٍّ ورقاعي تشملُ على واجبِ شكر ، وأنت تكتمُ تَفَضُّلَكَ ، وأنا أنشرُ تطوُّلَكَ ، وقال : [من الطويل]

وكم لكَ عندي من عطاءٍ أُذيعُهُ بجودك في الدنيا فإنكَ ساتِرُهْ
ومن نائلٍ أَوْلَيْتَنِيهِ مُهَنَّأً فلا أنا أنساهُ ولا أنتَ ذاكِرُهْ

٢٣٩ – وقال أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبي : [من البسيط]

يا ذا اليمينين قد أَوْلَيْتَنِي مِنناً تَتْرَى هي الغايةُ القصوى من المننِ
ولستُ أستطيعُ من شكر أجيءُ به إلاّ استطاعةَ ذي روحٍ وذي بدنِ
لو كنتُ أعرفُ فوقَ الشكرِ منزلةً أوفَى من الشكرِ عند اللهِ في الثمنِ
أَخلصتُها لكَ من قلبي مهذّبةً حَذْواً على مثلِ ما أَوْلَيْتَ من حَسَنِ

---

٢٣٦ الحماسة البصرية ١ : ١٨٢ والكامل للمبرد : ٤٣ .

٢٣٧ نثر الدر ٥ : ١٣٣–١٣٤ .

٢٣٩ الأغاني ٢٠ : ٤٣ ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٩ .

٢٤٠ – وقال الحسن بن هانىء : [من الكامل المرفل]

قد قلتُ للعبّاسِ معتذرا ... من ضعف[١] شُكْرِيهِ ومعترفا
أنت امرؤ جَلّلتني نعماً ... أُوهتْ قوى شكري فقد ضعفا
لا تُسْدِيَنَّ إليَّ عارفةً ... حتى أُقومَ بشكرِ ما سلفا

٢٤١ – وقال الحسين بن الضحاك للواثق من أبيات : [من الطويل]

إذا كنتُ من جَدْواكَ في كلِّ نعمةٍ ... فلا كنتُ إن لم أُفْنِ عمري بِشُكْرِكَا

فقال الواثق : لله درُّكَ يا حسينُ ما أَقربَ قلبَكَ من لسانِكَ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، جودُكَ يُنْطِقُ المُفْحَمَ بالشعر ، والجاحدَ بالشكر .

٢٤٢ – كتب أبو إسحاق الصابي إلى الصاحب أبي القاسم ابن عباد من كتاب : كتبتُ وليس مني جارحةٌ إلاّ ناطقةٌ بشكرك وَحَمْدِكَ ، ولا في الدهر جارحةٌ إلا عافية بفضلك ورفدك ، وأنا مستمرٌّ على دعائي لكَ لو خلوت من أن يكونَ عائداً بصلاحي ورائشاً لجناحي لالتزمته عن الأحرار العائشين في نداه ، المستظلّين بذراه ، فكيف وأنا أولُ سائمٍ في مراتعه ، ووارِدٍ لشريعته .

٢٤٣ – كاتب : فإنّ الشكرَ تجارةٌ رابحةٌ جعله الله مفتاحاً لخزائن رزقه، وباباً إلى مَزِيدِ فضله ، فأقيموا لله تجارةَ الشكر يُقِمْ لكم أرباحَ المزيد ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿وَلَئِنْ شَكَرْتُم لأَزِيدَنَّكُم﴾ (ابراهيم : ٧) .

---

٢٤٠ ديوان أبي نواس : ٤٧١ وزهر الآداب : ٣٢٢ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٥ وبهجة المجالس ١ : ٣١٦ (بيتان) وحماسة الخالديين ١ : ١٨٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥١ ومجموعة المعاني : ٩٨ والحماسة الشجرية : ١١٦ .

٢٤١ الأغاني ٧ : ١٥٦ وأشعار الخليع : ٩٠ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥١ .

---

١ م : عظم .

٢٤٤ - آخر : الحمد لله الذي حقَّقَ أملي فيك ، وَصَدَّقَ ظنّي بك ، وَذَخَرَ المِنَّةَ وأخَّرَها حتى كانت منك ، وخَصَّكَ بوضعِ الصنيعة عندي ، وَدَفْعِ المكروه، فلم يَسْبِقْكَ أحدٌ إلى الإحسانِ إليَّ ، ولم يحاصَّكَ في الإنعام عليَّ ، ولم تنقسم الأيادي بشكري فهو لك موفَّر عتيد ، ولم يَخْلَقْ وجهي فهو بكَ مصونٌ جديد ، ولم يزل ذمامي مُضَاعاً حتى رعيتَهُ ، وحقّي مبخوساً حتى قَضَيْتَهُ ، وأنصفتني من دهرٍ طالما ظلمني ، ووترني وَعَدَلَ بالحظِّ عني ، وأنقذتني من لؤمِ غَلَبَتِه ، وأجرتَني من تعدِّيه وسطوته ، وسررتَ بي الوليَّ الودود ، وأرغمتَ بي العدوَّ الحسود ، وأخذتَ بيدي من المذلّة ، وأنهضتني من العثرة ، ورفعتَ أملي بعد انخفاضِهِ ، وبسطتَ رجائي بعد انقباضه ، فلستُ أعتدُّ يداً إلا لك ، ولا معروفاً إلاّ منك ، ولا أوجّهُ رغبةً إلاّ إليك ، فصانَكَ الله عن شكرِ ما سواه ، كما صُنْتَني عن شُكْرِ مَنْ سواكَ ، وَبَلَّغَكَ من الدنيا والآخرةِ غايةَ أَمَلِكَ ومُنتهى رضاك .

٢٤٥ - قال إسماعيل بن غزوان : لا تثقنَّ بشكرِ من تُعطيه حتى تَمْنَعَهُ ، فالصابرُ هو الذي يشكر ، والجازع هو الذي يكفر .

٢٤٦ - وقال البحتري : [من الطويل]

إذا أنا لم أَشْكُرْ لِنُعماكَ جاهلاً ... فلا نلتُ نُعْمَى بعدَهَا تُوجِبُ الشكرا

٢٤٧ - وقال أيضاً : [من الطويل]

أَلَنْتَ لـيَ الأيامَ من بعدِ قَسْوَةٍ ... وعاتبتَ لي دهري المسيءَ فأعتبا

---

٢٤٥ عيون الأخبار ٣ : ١٦٥ .

٢٤٦ ديوان البحتري ٢ : ٩٢٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٤ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥١ ومجموعة المعاني : ٩٧ .

٢٤٧ ديوان البحتري ١ : ٢٠١ ومجموعة المعاني : ٩٧ والحماسة الشجرية : ١١٨ .

وأَلبستَني النُّعمى التي غَيَّرَتْ أخي ... عليَّ فأضحى نازحَ الودِّ أجنبا
فلا فزتُ من مرِّ الليالي براحةٍ ... إذا أنا لم أُصْبِحْ بشكرِكَ متعبا

وتمثَّل بهذه الأبيات شرف الدين أبو القاسم علي بن طراد الزينبي لما خَلَعَ عليه المسترشدُ وقلَّدَه وزارته .

٢٤٨ – وقال آخر : [من الوافر]

ولي في راحتيكَ غديرُ نُعْمَى ... صَفَتْ جنباه واطَّرَدَ الحبابُ
وظلٌّ لا يمازجُهُ هجيرٌ ... وصحوٌ لا يُكَدِّرُهُ ضبابُ
وأيامٌ حَسُنَّ لديَّ حتى ... تساوَى الشَّيبُ فيها والشبابُ

٢٤٩ – وقال عبيدالله بن عبدالله بن طاهر : [من الكامل]

إني لشاكرُ أَمْسِهِ ووليُّهُ ... في يومِهِ ومؤملٌ منه غدا

٢٥٠ – وقال أبو فراس ابن حمدان : [من الطويل]

وإنَّكَ لَلْمَوْلَى الذي بكَ أقتدي ... وإنَّكَ لَلنجمُ الذي بكَ أهتدي
وأنت الذي بلَّغتني كلَّ رتبةٍ[١] ... مشيتُ إليها فوقَ أَعناقِ حُسَّدي
فيا مُلْبِسي النُّعْمَى التي جَلَّ قَدْرُهَا ... لقد أَخْلَقَتْ تلك الثيابُ فجدِّدِ

٢٥١ – وقال إبراهيم بن المهدي : [من البسيط]

ما زلتُ في سَكَراتِ الموت مُطَّرَحاً ... ضاقَتْ عليَّ وجوهُ الأمرِ والحيل

---

٢٤٨ مجموعة المعاني : ٩٦ .
٢٤٩ نهاية الأرب ٣ : ٢٥١ .
٢٥٠ ديوان أبي فراس : ٨٠ ومجموعة المعاني : ٩٧ .
٢٥١ ابن خلكان ٤ : ٣٥ ، ١٢٢ (للعتابي) وثمار القلوب : ٦٣٠ .

---

١ م : حاجة .

فلم تزلْ دائباً تسعى بلطفِكَ لي حتى اختلستَ حياتي من يَدَيْ أجلي

٢٥٢ – وقال آخر : [من البسيط]

وكيف أَنْسَاكَ لا نُعْماكَ واحدةٌ عندي ولا بالذي أوليتَ من قِدَمِ

٢٥٣ – قال عبد الأعلى بن حماد الزيني : دخلتُ على المتوكل فقال : يا أبا يحيى ، قد هَمَمْنَا أن نَصِلَكَ بخيرٍ ، فتدافعَتِ الأمورُ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين : بلغني عن جعفر بن محمد الصادق : من لم يشكر الهَمَّةَ لم يشكرِ النعمة ، وأنشدته البيتين ، قال الباهلي : [من البسيط]

لأشكرنَّكَ معروفاً هممتَ به إنّ اهتمامَكَ بالمعروفِ معروفُ
ولا ألومُكَ إذ لم يُمْضِهِ قَدَرٌ فالشيءُ بالقَدَرِ المحتومِ مصروفُ

٢٥٤ – وقال ابن الرومي : [من الكامل]

كم من يدٍ بيضاءَ قد أسْدَيْتَهَا تَثْني إليكَ عنانَ كلِّ ودادِ
شَكَرَ الإلهُ صنائعاً أَوْلَيْتَها سُلِكَتْ معَ الأَرواحِ في الأجسادِ

٢٥٥ – وقال آخر : [من الطويل]

وأحسنُ ما قالَ امرؤٌ فيكَ مدحةٌ تلاقَتْ عليها مِنَّةٌ وَقَبُولُ
وشكرٌ كأنَّ الشمسَ تُعْنَى بِنَشْرِهِ ففي كلِّ أرض مُخْبِرٌ ورسولُ

---

٢٥٢ نهاية الأرب ٣ : ٢٥١ ومجموعة المعاني : ٩٧ وعيون الأخبار ٣ : ١٠٣ (وقافيته : نعم) .

٢٥٣ نهاية الأرب ٣ : ٢٥١ والبيتان في محاضرات الراغب ٢ : ٣٧٧ وعيون الأخبار ٣ : ١٦٥ ونثر النظم : ٥٣ وبهجة المجالس ١ : ٣١٦ وربيع الأبرار ٤ : ٣٢٣ ومجموعة المعاني : ٩٧ والمستطرف ١ : ٢٣٧ والتذكرة السعدية : ٣٥٨ (لعمرو بن المبارك) .

٢٥٤ ديوان ابن الرومي ٢ : ٦٦٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥٢ .

٢٥٥ نهاية الأرب ٣ : ٢٥٢ ومجموعة المعاني : ٩٧ .

٢٥٦ – وقال البحتري : [من البسيط]

أَمَّا أياديكَ عندي فهي وَاضِحَةٌ ما إن تزالُ يدٌ منها تسوقُ يدا
لمْ لا أمدُّ يدي حتى أنالَ بها مَدَى النجومِ إذا ما كُنْتَ لي عَضُدَا

٢٥٧ – وقال السري الرفاء : [من الوافر]

فكنتُ كَرَوْضَةٍ سُقِيَتْ سحاباً فأثْنَتْ بالنسيمِ على السَّحابِ

٢٥٨ – وقال أيضاً : [من البسيط]

أَصبحتُ أُظْهِرُ شكراً عن صنائِعِهِ وأُضْمِرُ الودَّ فيه أيَّ إضمارِ
كيانعِ النخلِ يُبْدي للعيونِ ضحىً طَلْعاً نَضِيداً ويخفي غَضَّ جُمَّارِ

٢٥٩ – كتب كاتب : ما أنتهي إلى غايةٍ من شكرك إلاّ وجدت وراءها حادياً من بِرِّكَ ، فلا زالت ممدودةً بين أملٍ تبلغه ، وأملٍ فيك تحقّقه ، حتى تتملّى من الأعمار أطولها ، وتنالَ من الدرجاتِ أفضَلَها .

٢٦٠ – وقال الأقرع بن معاذ القشيري يشكر برّ ابنه : [من الطويل]

رأيتُ رباطاً إذ علتنيَ كبرةٌ وشاب لِداتي[1] ليس في بِرِّهِ عَتْبُ
إذا كان أولادُ الرجالِ حَزَازَةً فأنت الحلالُ الحلوُ والباردُ العذبُ

---

٢٥٦ ديوان البحتري ٢ : ٧١٩ ومجموعة المعاني : ٩٧ .
٢٥٧ ديوان السري : ٣٣ .
٢٥٨ ديوان السري : ١١٤ .
٢٥٩ عيون الأخبار ٣ : ١٦٣ .
٢٦٠ شرح التبريزي على الحماسة ١ : ١٤٤ والحماسية رقم : ٨٦ عند المرزوقي والكامل : ٢٤٥ وبهجة المجالس ١ : ٧٧٢-٧٧٣ .

---

١ التبريزي : حين تم شبابه وولى شبابي .

لنا جانبٌ منه دَمِيثٌ وجانبٌ   إذا رامَهُ الأعداءُ متلفة[1] صَعْبُ
وتأخذُهُ عند المكارمِ هزّةٌ   كما اهتزَّ تحتَ البارحِ الغُصُنُ الرَّطْبُ
وثوبٌ إلى الأَضيافِ في ليلةِ الصَّبا   إذا اجتمع السفَّارُ والبلدُ الجدبُ[2]

٢٦١ – وقال بكير بن الأخنس : [من الطويل]

نَزَلْتُ على آلِ المهلَّبِ شاتياً   غريباً عن الأَوطانِ في زَمَنٍ محلِ

ويروى : فقيراً بعيد الدار في سنةٍ محلِ (زمن المحل)

فما زال بي إلطافهم وافتقادهم[3]   وَبِرُّهُمُ حتى حسبتُهُمُ أهلي

٢٦٢ – وقال في كلمة أخرى له : [من الطويل]

وقد كنتُ شيخاً ذا تجاربَ جمَّةٍ   فأصبحتُ فيهمْ كالصبيِّ المدلَّلِ

٢٦٣ – قيل : إذا قَصُرَتْ يَدُكَ عن المكافأة فليَطُلْ لسانُكَ بالشكر .

٢٦٤ – وقيل : للشكر ثلاث منازل : ضميرُ القلبِ ، وَنَشْرُ اللسانِ ، ومكافأةُ اليد .

---

٢٦١ التبريزي ١ : ١٦٠ (ورقم : ٩٤ عند المرزوقي) وعيون الأخبار ١ : ٣٤١ والبيان والتبيين ٣ : ٢٣٣ والزهرة ٢ : ٦٠٨ وأمالي المرتضى ٢ : ٢٩١ .

٢٦٢ البيان والتبيين ٣ : ٢٣٤ .

٢٦٤ محاضرات الراغب ٢ : ٣٧٣ وربيع الأبرار ٤ : ٣٠٨ ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ والمستطرف ١ : ٢٣٧ وقارن بمنازل ثلاث أخرى للشكر في عيون الأخبار ٣ : ١٦٧ .

---

١ التبريزي : ممتنع .

٢ هذا البيت لم يرد عند التبريزي .

٣ م : واحتضارهم .

٢٦٥ – أبو نواس : [من الطويل]

أخذتُ بحبلٍ من حبالِ محمدٍ ... أَمِنْتُ به من نائبِ الحدثانِ
تغطيتُ من دهري بظلٍّ جناحِهِ ... فعيني تَرَى دهري وليس يراني
فلو تسألُ الأيام باسمي لما دَرَتْ ... وأين مكاني ما عرفن مكاني
أذلَّ صعابَ المكرماتِ محمدٌ ... وأصبح ممدوحاً بكلِّ لسانِ

٢٦٦ – ابن نصر الكاتب : إنَّما يشكرُ على النعمة ، ويعرفُ أوقاتَ المواهبِ والمنحة ، من يَطْرُقُهُ الإحسانُ ، ويزوره الإنعام إغباباً[1] ، فيجدُ فُرْجَةً من الآلاءِ ، يَسُدُّها بمتابعةِ الشكرِ والثناء . فأما من يَعُمُّهُ الإفضال ، ويطمُّه النوال ، وتَسَّابَقُ الفوائدُ إليه ، وتَزَاحَمُ العطايا عليه ، تُصَبِّحه مُغَادية ، وتعقبُهُ مراوحة ، وتحلُّ إليه مُضْحِيَةً وَمُظْهِرَةً ، وَتَفَقَّدُهُ مُعْصِرَةً وَمُعْتمة ، فلا يعرفُ لها مدةً تُحْصَى ، ولا يغيبُ لها عن طرفه شخصا ، فقصاراه الإقرارُ بالتقصير ، وَحُمادَاهُ الاعترافُ بالتعذير ، وَهِجِّيراهُ الدعاءُ بالمعونة على ما أُنهضَ بحقوقِ النعمة ، ولوازمِ الخدمة . وهو لذلك مُوَاصِلٌ ، وفضلُ الله تعالى بالإجابة كافل . ووَصَلَ البرُّ تُشْرِقُ تباشيره ، وصدر إلينا تَضْحَكُ أساريرُه ، والله على المقابلةِ معين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٢٦٧ – فصل للحسن بن وهب : من شكر لكَ على درجةٍ رَفَعْتَهُ إليها ، أو ثروةٍ أَفَدْتَهُ إيَّاها ، فإنّ شكري لك على مُهْجَةٍ أَحْيَيْتَها ، وحُشَاشَةٍ أَبْقَيْتَها ، وَرَمَقٍ أَمْسَكْتَهُ ، وقمتَ بين التَّلَفِ وبينه . ولكلِّ نعمةٍ من نِعَمِ الدنيا حدٌّ يُنْتَهى

---

٢٦٥ ديوان أبي نواس : ٥٣٨–٥٣٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٩ وزهر الآداب : ١٠٨٨ .
٢٦٧ نهاية الأرب ٣ : ٢٥٢ .

---

[1] إغباباً : سقطت من م .

إليه ، ومدىً يُوقَفُ عليه[1] ، وغايةٌ من الشكرِ يَسْمُو إليها الطَّرْفُ ، خلا هذه النعمةَ التي قد فاقَتِ الوصفَ ، وطالَتِ الشكرَ ، وتجاوَزَتْ كلَّ قَدْر ، وأنت من وراء كلِّ غاية رَدَّتْ عنَّا كَيْدَ العدوّ ، وأَرغَمَتْ أَنفَ الحسود ، فنحن نلجأ منها إلى ظلٍّ ظليلٍ ، وكَنَفٍ كريم ، فكيف يَشْكُرُ الشاكر ، وأين يبلغُ جهدُ المجهود .

٢٦٨ – قال عمر بن عبد العزيز رضيَ الله عنه لرجلٍ من أهل الشام : كيف عُمَّالنا قِبَلكم ؟ قال : يا أمير المؤمنين إذا طابَتِ العين عَذُبَتِ الأنهار .

٢٦٩ – الرضي : [من الكامل المرفل]

أَلْبَسْتَنِي نِعَماً على نِعَمٍ ورفعتَ لي علماً على عَلَمِ
وعلوتَ بي حتى مَشَيْتُ على بُسْطٍ من الأَعناقِ والقممِ
فلأشكرنَّ نداكَ ما شكرتْ خُضْرُ الرياضِ مصانعَ الدِّيمِ
فالحمدُ يُبْقِي ذِكْرَ كلِّ فتىً ويُبِينُ قَدْرَ مواقعِ الكرمِ
والشكرُ مَهْرٌ للصنيعةِ إن طُلِبَتْ مُهُورُ عقائلِ النِّعمِ

٢٧٠ – أبو إسحاق الصابي : [من مخلع البسيط]

ودونك الشكرَ من صديقٍ واظبَ وُدًّا وزارَ غِبًّا

٢٧١ – نزل الحطيئة ، وقد أقحمتْهُ السنةُ ، ببني مُقَلَّد بن يربوع ، فمشى

---

٢٦٩ ديوان الرضي ٢ : ٣٩٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥٢ ومجموعة المعاني : ٩٧ ومنها ثلاثة أبيات في الحماسة الشجرية : ١١٩ .

٢٧١ الأغاني ٢ : ١٤٩–١٥٠ والبيتان في مجموعة المعاني : ٩٦ أيضاً وديوان الحطيئة : ٦٦ .

---

[1] ب : عنده .

بعضهم إلى بعض وقالوا : إنّ هذا الرجلَ لا يَسْلَمُ على لسانِهِ أحد ، فتعالَوْا حتى نسألَهُ عما يحبُّ فنفعلَهُ ، وعمَّا يكرهُ فنجتنبه . فأتوه فقالوا : يا أبا مُلَيكة ، أنت اخترتنا على سائر العرب ، ووجَبَ حقُّكَ علينا ، فَمُرْنَا بما تحبُّ أن نفعله ، ولما تكره أن نتناهى عنه ، فقال : لا تُكْثِرُوا زيارتي فتملُّوني ، ولا تقطعوها فَتُوحشوني ، ولا تجعلوا فِناءَ بيتي مجلسًا لكم ، ولا تُسْمِعُوا بناتي غناءَ شبيبتكم ، فإنّ الغناءَ رُقْيَةُ الزّنا . قال : فأقام عندهم ، وجمع كلُّ رجلٍ منهم وَلَدَهُ وقال : على أمكم الطلاق لئن تغنَّى أحدٌ منكم والحطيئةُ بين أَظْهُرِنا لأضربنَّه ضربةً بسيفي ؛ فلم يزلْ مقيماً فيما يرضى حتى انجلت السنة ، وارتحل وهو يقول : [من الكامل]

جاورتُ آل مُقَلَّدٍ فحمدتهم ... إذ ليس كلُّ أخي جوارٍ يُحْمَدُ
أزمانَ من يُرِدِ الصنيعةَ يصطنعْ ... فينا ومن يُرِدِ الزهادةَ يزهدِ

٢٧٢ – ومن مليح ما جاء في الشكر ومخرجُهُ مخرجُ الديانةِ أنّ عديَّ بن أرطأة لما احتفر نهر عدي بالبصرة كتب إلى عمر بن عبد العزيز : إني احتفرتُ لأهْلِ البصرةِ نهراً أعذبَ به مَشْرَبُهُمْ ، وجادَتْ عليه أموالهم ، فلم أرَ لهم في ذلك شكراً ، فإنْ أَذِنْتَ لي قسمتُ عليهم ما أنفقتُهُ عليه ، فكتب إليه عمر : إني لا أحسبُ أهلَ البصرةِ عند حَفْرِكَ لهم هذا النهر خلوا من رجل قال الحمد لله ، وقد رضي الله سبحانه وتعالى بها شكراً من جَنَّتِه فارضَ بها شكراً من نهرك .

٢٧٣ – أُدخل على الفضلِ بن سهلٍ ملك التبت وهو أسيرٌ ، فقال : أما تَرَى الله عزّ وجلّ قد أمكنَ منك بغيرِ عهدٍ ولا عَقْدٍ ؟ فما شُكْرُكَ إن صفحتُ عنكَ ، ووهبتُ لك نفسك ؟ فقال : أَجعلُ النفسَ التي أبقيتَها بذلةً متى أَردتها ، فقال

---

٢٧٢ ربيع الأبرار ٤ : ٣٢٨ (وبين النصين بعض اختلاف) .
٢٧٣ البصائر ٧ : ١٩٣ (رقم : ٦٠٧) .

الفضل : شكرٌ والله . وكلّم المأمون فيه فصفح عنه .

٢٧٤ – وشكر أبو العيناء الطائيَّ فقال : هذا رجلٌ إذا رَضِيَ عِشْنَا في نوافل فضله ، وإذا غضب تَقَوَّتْنَا بقايا بِرِّهِ .

٢٧٥ – من كتاب للصابي يذكر فيه صمصامَ الدولةِ وصنيعَهُ إليه بعد نكبةِ أبيه عضد الدولة : وإليه الرغبةُ في إطالة [عمر] مولانا عاليَ الكعبِ ، قاهراً للخطب ، مالكاً للأمر ، حاكماً على الدهر ، وأن يتولّى عنّي مجازاتَهُ بأفضل ما جازى به قويًّا عن ضعيف ، ومُغيثاً عن لهيف ، وَمُنْعِماً عن شاكرٍ ، ومحسناً عن ناشر .

٢٧٦– شاعر : [من الكامل]

ومن الرزيَّةِ أنّ شُكْرِيَ صامتٌ عما فعلتَ وأنّ بِرَّكَ ناطِقُ
أأرى الصنيعةَ منك ثم أُسِرُّهَا إني إذن ليدِ الكريمِ لَسَارِقُ

٢٧٧ – ودخل المبرد إلى عيسى بن فرخانشاه فشكرَهُ على رضاهُ عنه بعد أن كان قد غضبَ عليه ، فقال : أعزَّكَ الله ، لولا تجرُّعُكَ مرارةَ الغَضَبِ ما التذذتَ حلاوةَ الرضا ، ولا يَحْسُنُ مَدْحُ الصَّفْوِ إلاّ عند ذمِّ الكَدَر ، ولقد أَحسنَ البحتريّ في قوله : [من البسيط]

ما كان إلاّ مكافاةً وتكرمةً هذا الرضى وامتحاناً ذلك الغضبُ
وربّما كان مكروهُ الأُمورِ إلى محبوبِها سبباً ما مثله سَبَبُ

---

٢٧٤ نثر الدر ٣ : ٢١٠–٢١١ والبصائر ١ : ٧٩ (رقم : ٢٢١) والطائي المذكور هنا اسمه أحمد بن محمد .

٢٧٦ مجموعة المعاني : ٩٦ (لأبي تمام) .

٢٧٧ البصائر ٦ : ١٨٩–١٩٠ (رقم : ٥٨٤) وربيع الأبرار ١ : ٧٣١ وشعر البحتري في ديوانه أيضاً ١ : ١٧١ ورجز أبي نواس في ديوانه : ٩٦٢–٩٦٣ .

فقالَ له عيسى : أطال الله بقاءك ، وأحسنَ عنَّا جزاءَكَ ، فإنك كما قال أبو نواس : [من الرجز]

من لا يعدُّ العلمَ إلاّ ما عَرَفْ كنَّا متى نشاءُ مِنْهُ نَغْتَرِفْ
روايةً لا تُجْتَنَى من الصُّحُفْ

وأنا أَصِلُ البحتريّ لتمثُّلِكَ بشعره . ووصله بنحوٍ[1] من صلته .

٢٧٨ – قال رجل من بني الحارث بن كعب : [من الطويل]

وما يبلغُ الإنعامُ في النفعِ غايةً على المرء إلاّ مَبْلَغُ الشكرِ أفضلُ
ولا بَلَغَتْ أيدي المُنيلينَ بَسْطَةً من الطّولِ إلاّ بسطةُ الشكرِ أطولُ
ولا رَجَحَتْ في الشكرِ يوماً صنيعةٌ على المرءِ إلا وهيَ بالشكرِ أثقلُ
فمن شكر المعروفَ يوماً فقد أتى أخا العُرْفِ من حُسْنِ المكافاةِ مِنْ عَلُ[2]

٢٧٩ – وقال رجل من غطفان : [من البسيط]

الشكرُ أفضلُ ما حاولتَ مُلْتَمِساً به الزيادةَ عند اللهِ والناسِ

٢٨٠ – أسرَتْ قيسٌ القطاميَّ في بعضِ حروبها مع تغلب ، فأرادوا قتله ،

---

٢٧٨ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٨ (ليحيى بن زياد الحارثي) .
٢٧٩ نهاية الأرب ٣ : ٢٤٩ .
٢٨٠ الأغاني ٢٣ : ٢٠٩–٢١٠ وديوان القطامي : ٨٤–٨٦ ومن القصيدة أربعة أبيات في الزهرة ٢ : ٦١٠ .

---

١ م : بخير .
٢ في ب :
ولا بذل الشكر امرؤ حق بذله على العرف في حسن المكافاة مزعل
ويبدو أنّ اضطراباً حدث بين بيتين .

فخلَّصه زفر بن الحارث الكلابي ، وقام دونه وحماه وحمله وكساه وأعطاه مائةَ ناقة ، فقال القطاميُّ يشكره : [من البسيط]

مَنْ مُبْلِغٌ زُفَرَ القيسيَّ مِدْحَتَه ... عن القطاميّ قولاً غيرَ إفنادِ
إنِي وإن كان قومي ليس بينهمُ ... وبين قومك إلاّ ضربةُ الهادي
مُثْنٍ عليكَ بما استبقيتَ معرفتي ... وقد تعرضَ مني مَقْتَلٌ بادِ
فلن أثيبَكَ بالنعماءِ مَشْتَمَةً ... ولن أُبدِّلَ إحساناً بإفسادِ
لولا كتائبُ من عمروٍ تصولُ بها ... أوديتُ يا خيرَ مندوٍّ لهُ النادي
إذ الفوارسُ من قيسٍ بِشِكَّتها ... حولي شهودٌ وما قومي بِشُهَّادِ
إذ يعتريك رجالٌ يسألونَ دمي ... ولو أُطعتَهُمُ أَبكيتَ عُوَّادي
وقد عَصَيْتَهُمُ والحربُ مقبلةٌ ... لا بل قَدَحْتَ زناداً غيرَ أَصلادِ

٢٨١ – قال فيلسوف : من مَدَحَكَ بما ليس فيك ، فلا تأمَنْ بَهْتَهُ ، ومن شكرَ ما لم تأتِ إليه فاحذر أن يكفرَ نعمتك .

٢٨٢ – روى نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبيِّ ﷺ : من أَنعمَ على رجلٍ نعمةً فلم يشكرْ له فدعا عليه استجيب له ؛ ثم قال نصر : اللهمَّ إني قد أنعمتُ على آلِ بسَّامٍ فلم يشكروا ، اللهمَّ فاقتلهم ، فَقُتِلُوا كلُّهم .

٢٨٣ – طلق رجلٌ امرأتَهُ فلما أراد الارتحالَ قال : اسمعي ، وليسمعْ مَنْ حضر . إني والله اعتمدتُكِ برغبة ، وعاشرتُكِ بمحبة ، ولم توجَدْ منكِ زلَّة ، ولم تَدْخُلْنِي عنك مَلَّةٌ ، ولكنَّ القضاءَ كان غالباً . فقالت المرأةُ : جُزيتَ من صاحبٍ ومصحوبٍ خيراً ، فما استَرَثْتُ خَيْرَكَ ، ولا شكوتُ ضَيْرَكَ ، ولا

---

٢٨١ ربيع الأبرار ٤ : ١٩٥ ، ٣٢٥ والبصائر ٧ : ٣١ (رقم : ٥) وانظر ما تقدم رقم : ١٥٢ .
٢٨٢ نثر الدر ٥ : ٩٤ وربيع الأبرار ٤ : ٣٢٨ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٣ والمستطرف ١ : ٢٣٧ .
٢٨٣ بلاغات النساء : ٨٨ .

تمنّيتُ غيرَك ، ولم أَزِدْ إليك إلا شرَهاً ، ولم أَجدْ لكَ في الرجالِ شبهاً ، وليس لقضاءِ الله مَدْفَعٌ ، ولا من حُكْمِهِ علينا ممتنع .

٢٨٤ – البحتري : الشكرُ نسيمُ النعم .

٢٨٥ – إبراهيم بن العباس في أحمد بن أبي دواد : [من الطويل]

أَتَيْتُكَ شتَّى الرأي لابسَ حَيْرَةٍ فَسَدَّدْتَنِي حتى رأيتُ العواقبا
على حينَ أَلْقَى الرأيُ دوني حجابه فَجُبْتُ خُطُوباً واعتسفتُ المذاهبا

٢٨٦ – المتنبي : [من الطويل]

تركتُ السُّرَى خَلْفي لمَن قَلَّ مالُهُ وأَنْعَلْتُ أَفراسي بنعماكَ عَسْجَدا
وَقَيَّدْتُ نَفْسي في هواكَ[1] محبةً وَمَنْ وجد الإحسانَ قيداً تقيَّدا

٢٨٧ – أبو الحسين الكاتب المغربي : [من الطويل]

سأَشْكُرُ نُعْمَاكَ التي انبسطَتْ بها يدي ولساني فهو بالمجدِ ينطقُ
وأُثني بما أَوْلَيْتَنِي من صَنيعةٍ ومن مِنَّةٍ تغدو عليَّ وتَطْرُقُ
وكلُّ امرىءٍ يرجو نداكَ موفَّقٌ وكلُّ امرىءٍ يُثْني عليكَ مُصَدَّقُ

٢٨٨ – بعض المغاربة : [من البسيط]

---

٢٨٤ زهر الآداب : ٣٣٤ وربيع الأبرار ٤ : ٣٢٥ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧٣ .
٢٨٥ الطرائف الأدبية : ١٢٧ ومعجم الأدباء ١ : ٢٧٢ .
٢٨٦ ديوان المتنبي : ٣٦١-٣٦٢ .
٢٨٧ هو أبو الحسين محمد بن اسماعيل بن اسحاق (الأنموذج : ٣٦٠) وأبياته فيه ص : ٣٦٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥٣ ولأبي الحسين ترجمة في الوافي ٢ : ٢١٤ ومسالك الأبصار ١١ : ٣٠٧ وكانت وفاته سنة ٤٠٨ عن سبعين سنة.
٢٨٨ هو قرهب بن جابر الخزاعي (الأنموذج : ٣٢٤) وأبياته ص : ٣٢٧ وانظر مسالك الأبصار ١١ : ٣٢٦ .

---

[1] الديوان : ذراك .

يا مانعَ الدهرِ أن يَسْطُو عليَّ لَقَدْ　　عَلِقْتُ منكَ بحبلٍ ليس يَنْصَرِمُ
ما أطيبَ العيشَ في دنيا تُصَرِّفُها　　بالعَطْفِ منكَ وإن لم تُدننا رَحِمُ
كأنها نعمةُ الأُخرى فليس بها　　على المطيعين تنكيدٌ ولا أَلَمُ

٢٨٩ – ابن رشيق المغربي : [من الخفيف]

خُذْ ثناءً عليكَ غِبَّ الأيادي　　كثناءِ الرُّبَى على الأمطارِ
سقط الشكرُ وهو مُوجِبُ نُعْما　　كَ سقوطَ الأنواءِ بالأَثمارِ

٢٩٠ – مسلم بن الوليد : [من الوافر]

جلبتُ لكَ الثناءَ فجاء عفواً　　ونفسُ الشكرِ مُطْلَقَةُ العِقَالِ
ويُرْجِعُني إليكَ إذا نأَتْ بي　　دياري عنكَ تجربةُ الرجالِ

---

٢٨٩ ديوان ابن رشيق : ٧٨ ونهاية الأرب ٣ : ٣٥٢ .

٢٩٠ ديوان مسلم : ٣٣٦ والكامل للمبرد (الدالي) : ١٥٠٢ .

نوادر في الشكر

٢٩١ – سأل أبو العيناء رجلاً ممن كان يصحبُ الحسنَ بن مَخْلَدٍ عن حالِهِ فأقبل يشكره ، فقال له أبو العيناء : لسانُ حالِكَ يُكَذِّبُ لسانَ شكرِك .

٢٩٢ – قدم أبو نُخَيْلَة على أبانِ بن الوليد فامتدحه فكساه ووهب له جاريةً جميلة ، فخرج يوماً من عنده فلقيه رجلٌ من قومه فقال له : كيف وجدتَ أبانَ ابن الوليد ؟ فقال : [من الرجز]

أكثرَ واللهِ أبانٌ مَيْري ومن أبانِ الخيرِ كلُّ الخيرِ

ثوبٌ لجلدي وَحِرٌ لأَيرِي

٢٩٣ – تكلَّم رجلٌ عند عبدالله بن العباس فأكثر الخطأ ، فدعا بغلامٍ له فأَعْتَقَهُ ، فقال له الرجل : ما سببُ هذا الشكر ؟ فقال : إذ لم يجعلني مثلك .

٢٩٤ – قيل لأعرابيّ في الشتاء : أما تصلّي ؟ قال : البردُ شديدٌ وما عليَّ كسوةٌ أصلّي فيها ، وقال : [من الطويل]

إن يَكْسُني ربي قميصاً وَرَيْطَةً أُصَلِّ وأَعْبُدْهُ إلى آخرِ الدهرِ

وإن لم يكنْ إلاّ بقايا عباءةٍ مُخَرَّقَةٍ ما لي على البردِ من صبرِ

---

٢٩٢ الأغاني ٢٠ : ٣٨٣–٣٨٤ .

٢٩٤ ربيع الأبرار ١ : ١٦٣ .

٢٩٥ – السريّ الرفاء الموصلي : [من المنسرح]

من ذمَّ إدريسَ في قيادَتِه فإنني حامدٌ لإدريسِ
كَلَّمَ لي عاصياً فكان له أطوعَ من آدمٍ لإبليس
وكان في سرعةِ المجيء به آصفَ في حَمْل عَرْشِ بلقيس

....

٢٩٥ ديوان السري : ١٥٥ .

الفصل الثاني
الاعتذار والاستعطاف

٢٩٦ – وثمرتهما العفو والصفح ، وهما خيرُ مندوبٍ إليه ، وأحسنُ محضوضٍ عليه ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ألا تُحِبُّونَ أَنْ يغفرَ اللهُ لكمْ﴾ (النور : ٢٢) .

٢٩٧ – وقال رسول الله ﷺ : أَقيلوا ذوي الهيئاتِ عثراتهم إلاَّ من الحدود .

٢٩٨ – وقال ﷺ : من اعتذر إليه أخوه المسلمُ فلم يقبلْ لم يَرِدْ عليَّ الحوض .

٢٩٩ – وقال علي عليه السلام : أَولى الناسِ بالعفوِ أَقدرهم على العقوبة .

٣٠٠ – وقال أيضاً : العفوُ زكاةُ الظَّفَرِ .

٣٠١ – وقال أيضاً : إذا قَدَرْتَ على عدوِّكَ فاجعلِ العفوَ عنه شُكْراً للقدرةِ عليه .

٣٠٢ – وقال الحسن بن علي عليهما السلام : لا تعاجل الذنبَ بالعقوبة

---

٢٩٦ قال النويري (نهاية الأرب ٣ : ٢٥٨) رأيت جماعة من أهل الأدب قد ألحقوا الاعتذار والاستعطاف بالمدح كالحمدوني في تذكرته .

٢٩٧ بهجة المجالس ١ : ٣٧٠ وربيع الأبرار ١ : ٧٥١ وعيون الأخبار ٣ : ١٠٠ .

٢٩٨– هذه الفقر قد نقلها النويري في نهاية الأرب ٣ : ٢٥٨ ؛ وانظر رقم : ٢٩٨ في عيون

٣٠٤ الأخبار ٣ : ١٠٠ .

٢٩٩ بهجة المجالس ١ : ٣٧١ .

٣٠٠ ربيع الأبرار ١ : ٧٢٧ .

٣٠١ ربيع الأبرار ١ : ٧٥١ .

واجعلْ بينهما للاعتذار طريقاً .

٣٠٣ – وقال أيضاً : أوسعُ ما يكونُ الكريمُ بالمغفرة إذا ضاقتْ بالذنبِ المعذرة .

٣٠٤ – وقال جعفر بن محمد : شفيعُ المذنبِ إقرارُهُ ، وتوبةُ المجرمِ اعتذارُه .

٣٠٥ – وقال رجلٌ من بني تميم لقومه : ألا أدُلُّكُمْ على ما هو أفضلُ من الحقّ ؟ قالوا : وما هو ؟ قال : العفو .

٣٠٦ – وقال الشاعر : [من الطويل]

فإن كنتَ تَرْجُو في العقوبةِ راحةً فلا تزهَدَنْ عند التجاوزِ في الأَجْرِ

٣٠٧ – وقال الحسن بن أبي الحسن رضي الله عنه : إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ : من كان له على الله أجرٌ فَلْيَقُمْ ، فلا يقومُ إلاّ العافُونَ عن الناس ، وتلا قوله تعالى : ﴿فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ (الشورى : ٤٠) .

٣٠٨ – وقال عمر بن حبيب العدوي : كنتُ في وفد أهل البصرة لما قدموا على المنصور يسألونَهُ أن يولِّيَ عليهم قاضياً ، فبينا نحن عنده إذ جيءَ برجلٍ مصفّدٍ يُحْمَلُ في الحديد ، فوقف بين يديه فَغَلُّوا يدَهُ إلى عنقه ، فساءله طويلاً ثم بُسِطَ له نِطْعٌ وأُقعد عليه ، ونحن ننظر إليه ، فأمر بضربِ عنقه ، والرجلُ يحلفُ له وهو يكذّبه ، ولم يتكلّمْ أحدٌ من الجمع . فقمتُ وكنتُ أحدثهم سنًّا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتأْذَنُ لي في الكلام ؟ فقال : قل . قلت : يُرْوَى عن ابن عمك رسول الله ﷺ أنه قال : من اعتذر إليه أخوه المسلمُ فلم يقبلْ عذره لم يَرِدْ عليَّ الحوض ، وقد اعتذر إليك فاقبلْ عذره . فقال : يا غلامُ اضربْ عنقه . فقلت : إنّ أباك

---

٣٠٦ نهاية الأرب ٣ : ٢٥٩ .

٣٠٧ ربيع الأبرار ١ : ٧٥٦ (لأبي بكر الهذلي مخاطباً المنصور) .

حدثني عن جدك عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ تحت العرش لِيقُمْ من كان له عند الله يدٌ فلا يقوم إلا مَنْ عفا عن أخيه المسلم ، فقال : آلله أنَّ أبي حدَّثكَ عن جدي عن ابن عباس عن النبي ﷺ بهذا ؟ فقلت : آلله إن أباك حدثني عن جدك عن ابن عباس عن النبي ﷺ بهذا . فقال أبو جعفر : صدق أبي عن جدي عن ابن عباس بهذا . يا غلام خلِّ عنه ، وأمر له بجائزة وولاَّني قضاءَ البصرة .

٣٠٩ – وأُتِيَ المأمونُ برجلٍ يريد أن يقتله ، وعليّ بن موسى الرضا جالس ، فقال : ما تقولُ يا أبا الحسن ؟ فقال : أقول إنّ الله تعالى لا يزيدك بِحُسْنِ العفو إلاّ عزّاً ، فعفا عنه .

٣١٠ – وكان المأمون مؤثراً للعفو كأنه خُلِقَ غريزةً له ، وهو القائل : لقد حُبِّبَ إليَّ العفو حتى أظنّ أني لا أثاب عليه . وسأذكر جملاً من أخباره فيه هاهنا .

٣١١ – وقع جعفر بن يحيى في رقعةِ معتذر : قد تقدَّمَتْ طاعَتُكَ ونصيحتك ، فإن بَدَرَتْ منكَ هفوةٌ فلن تغلبَ سيئةٌ حَسَنَتَين .

٣١٢ – وقال الشاعر : [من الخفيف]

ارضَ للسائل الخضوعَ وللقا ... رفِ ذنباً خصاصةَ الاعتذارِ

٣١٣ – وكان النابغة الذبياني مُجيداً في الاعتذار حتى قيل إنه أشعرُ الناسِ إذا رهب ، ومشهورة قصائدُهُ متضمنة الاعتذار إلى النعمان بن المنذر ، فمن ذلك

---

٣٠٩ نثر الدر ١ : ٣٦٢ .
٣١٠ عن محبة المأمون للعفو انظر ربيع الأبرار ١ : ٧٤٥ ونثر الدر ٣ : ١١٣ .
٣١١ نهاية الأرب ٣ : ٢٦١ وربيع الأبرار ١ : ٧٤٧ .
٣١٢ نهاية الأرب ٣ : ٢٦١ .
٣١٣ نهاية الأرب ٣ : ٢٦٢ وديوان النابغة : ٢٦ ، ٢٥ .

قوله : [من البسيط]

أُنبئتُ أنّ أبا قابوسَ أوعدَني ... ولا قرارَ على زأرٍ من الأَسَدِ
فلا لَعَمْرُ الذي قد زُرْتُهُ حِجَجاً[1] ... وما هُرِيقَ على الأَنصابِ من جسدِ
ما إن أتيتُ بشيءٍ أنت تكرهُهُ[2] ... إذن فلا رفعَتْ سوطي إليَّ يدي
هذا لأبرأ من قولٍ قُذِفْتُ به ... طارَتْ نوافذُهُ حَرًّا على كبدي[3]

٣١٤ – ومن ذلك قوله : [من الطويل]

وعيدُ أبي قابوسَ في غيرِ كُنْهِهِ ... أتاني ودوني راكسٌ والضواجعُ
فبتُّ كأنّي ساوَرَتْني ضئيلةٌ ... من الرُّقْشِ في أنيابها السمُّ ناقعُ
يُسَهَّدُ من نومِ العشاءِ[4] سليمُها ... لِحَلْيِ النساءِ في يَدَيْهِ قعاقعُ
تناذَرَها الراقونَ من سوءِ سُمِّها ... تُطَلِّقُهُ طوراً وطوراً تراجعُ
أتُوعِدُ عبداً لم يَخُنْكَ أمانةً ... وتترك عبداً ظالماً وهو ضالعُ
حمَلْتَ عليَّ ذَنْبَهُ وتركتَهُ ... كذي العُرِّ يُكْوَى غيرُهُ وهو راتعُ
فإنك كالليلِ الذي هو مدركي ... وإن خلتُ أنّ المنتأى عنكَ واسعُ
خطاطيفُ حُجْنٌ في حبالٍ متينةٍ ... تَمُدُّ بها أيدٍ إليكَ نوازعُ

....

٣١٤ نهاية الأرب ٣ : ٢٦٣ وديوان النابغة : ٣٢-٣٤ ، ٣٨ وديوان المعاني : ١ : ٢١٧-٢١٨ ولباب الآداب : ٣٧٨ .

١ الديوان : الذي مسحت كعبته .
٢ الديوان : ما قلت من سيء مما أتيت به .
٣ رواية الديوان :
إلا مقالة أقوام شقيت بها ... كانت مقالتهم قرعاً على كبدي
٤ الديوان : من ليل التمام .

٣١٥ – ومن ذلك قوله : [من الطويل]

حَلَفْتُ فلم أتركْ لنفسِكَ ريبةً ... وليس وراءَ اللهِ للمرءِ مَذْهَبُ
لئنْ كنتَ قد بُلِّغتَ عنّي خيانةً ... لمبلغُكَ الواشي أَغَشُّ وأكذبُ
ولكنني كنت امرءاً ليَ جانبٌ ... من الأرضِ فيه مُسْتَرادٌ ومذهبُ
ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما لقيتهم[١] ... أُحَكَّمُ في أموالهمْ وأُقَرَّبُ
كفعلك في قوم أَراك اصطنعتهم[٢] ... فلم تَرَهُمْ في مثل ذلك أذنبوا
فلا تتركنّي بالوعيدِ كأنني ... إلى الناسِ مطليٌّ به القارُ أجربُ
ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمُّهُ ... على شَعَثٍ أيّ الرجالِ المهذَّبُ

٣١٦ – وقال طريح بن إسماعيل الثقفي يعتذر إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك : [من البسيط]

أَمُشْمِتٌ أنت أقواماً صدورُهُمُ ... عليَّ فيكَ الى الأذقانِ تلتهبُ
إن يسمعوا الخيرَ يُخْفُوهُ وإن سمعوا ... شرًّا أَذاعوا وإن لم يَسْمَعُوا كذبوا
رأَوَا صدودَكَ عنّي في اللقاء فقد ... تَحَدَّثوا أنّ حبلي منكَ مُنْقَضِبُ
وأنّ سخطَكَ شيءٌ لم أناجِ به ... نفسي ولم يكُ مما كنتُ أحتسبُ[٣]
قد كنتُ أحسبُ أني قد لجأتُ إلى ... حرزٍ وأن لا يضروني وإن أَلَبُوا

---

٣١٥ نهاية الأرب ٣ : ٢٦١–٢٦٢ وديوان النابغة : ٧٢–٧٤ ولباب الآداب : ٣٧٩ .
٣١٦ الأغاني ٤ : ٢١٣ ، ٣١٢ والحماسة البصرية ٢ : ٢٠ وشعراء أمويون ٣ : ٢٩٣ ؛ والبيت الثاني (منفرداً أو مع أبيات أخرى لم ترد هنا) في الشعر والشعراء : ٥٦٩ والبصائر ٩ : ١٣٩ (رقم : ٤٤٧) والصداقة والصديق : ١١٣ وربيع الأبرار ٣ : ٣٨٦ .

---

١ الديوان : أتيتهم .
٢ ب : اصطفيتهم .
٣ الأغاني : اكتسب .

فإن وصلتَ فأهلُ العُرْفِ أنت وإن تدفَعْ يديَّ فلي بُقْيا وَمُنْقَلَبُ
إنّي كريمُ كرامٍ عشتُ في أدبٍ نَفَى العيوبَ وخيرُ الشيمةِ الأَدَبُ
قد يعلمون بأنّ العزَّ منقطعٌ عني[1] وأنّ الغنى لا بدَّ منقلبُ
لا يَفْرَحُونَ إذا ما الدهرُ طاوَعَهُمْ يوماً بيسرٍ ولا يشكونَ إن نُكِبوا

٣١٧ – وقال أيضاً : [من الخفيف]

فإليكَ ارتحلتُ يشفعُ لي قُرْ بي ونصحٌ لكم وَغَيْبٌ سليمُ
فاكْسُنِي البشر إنه شاهدُ العُرْ فِ كما شاهِدُ القنوطِ الوجومُ

٣١٨ – وقال أيضاً : [من الكامل]

نامَ الخليُّ من الهمومِ وباتَ لي ليلٌ أُكابِدُهُ وهمٌّ مُضْلِعُ
أبغي وجوه مخارجي من تهمةٍ أزمتْ عليَّ وَسُدَّ منها المطلعُ
جزعاً لمعتبةِ الوليدِ ولم أَكُنْ من قبل ذاكَ من الحوادثِ أجزعُ
فلأنزِعَنَّ عن الذي لم تَهْوَهُ إن كان لي –ورأيتَ ذلك– مَنْزَعُ
إن كنتَ في ذنبٍ عتبتَ فإنني عما كرهتَ لنازعٌ مُتَوَرِّعُ
فاعطفْ فِداكَ أبي عليَّ توسُّعاً وفضيلةً فعلى الفضيلةِ تُتْبَعُ

٣١٩ – وكان البحتري نابغي الاعتذار ، فمن جيد قوله فيه : [من الطويل]

عَذِيري من الأيامِ رنَّقْنَ مَشْرَبِي وَلَقَّيْنَنِي نَحْساً من الطيرِ أَشْأَما

---

٣١٧ لم ترد في «شعراء أمويون» .
٣١٨ الأغاني ٤ : ٣١٥–٣١٦ وشعراء أمويون ٣ : ٣٠٤ .
٣١٩ ديوان البحتري ٣ :١٩٨٢ وديوان المعاني ١ : ٢١٩ ونهاية الأرب ٣ : ٢٦٣–٢٦٤ .

---

١ م : يوماً .

وأكسبنني سُخْطَ امرِىءٍ بِتُّ مَوْهِناً أرى سُخْطَهُ ليلاً من[1] الليلِ مظلما
تبلَّجَ عن بعضِ الرضى وانطوى على بَقِيَّةِ عَتْبٍ شارَفَتْ أنْ تَصرَّما
إذا قُلْتُ يوماً قد تجاوَزَ حَدَّهَا تَلَبَّثَ في أعقابِهــا وتلـوَّما
وأصيدَ إن نازعتَهُ الطَّرْفَ رَدَّهُ كليلاً وإن راجعتَه القولَ جمجما
ثناهُ العدا عنّي فأصبح مُشرعاً[2] وأَوْهَمَهُ الواشونَ حتى توهَّما
وقد كان سَهْلاً واضحاً فتوعَّرَتْ رُبَاهُ وَطَلْقاً ضاحكاً فتجهَّما
أَمُتَّخِذٌ عندي الإساءَةَ مُحْسِنٌ ومنتقمٌ مني امروٌ كان مُنْعِما
ومكتسبٌ فيَّ الملامةَ ماجدٌ يرى الحمدَ غُنْماً والملامةَ مَغْرَمَا
[يخوفني من سوءِ رأيكَ معشرٌ ولا خوفَ إلاّ أن تجورَ وتظلما]
أعيذُكَ أن أخشاك من غيرِ حادثٍ تبيَّنَ أو جُرْمٍ إليكَ تقدّما
وأكبرُ ظنّي أنَّك المرءُ لم تكن تُحَلِّلُ بالظنِّ الذمامَ المحرَّما
ولو كان ما خُبِّرْتَهُ أو سَمِعْتَهُ لما كان غَرْواً أن أُلومَ وَتَكرُمَا
لِيَ الذنبُ معروفاً وإن كنتُ جاهلاً به ولكَ العُتْبَى عليَّ وأَنْعَمَا

٣٢٠ – أُتِـيَ بالجاحظِ بعد هلاكِ ابن الزيات ، وكان من المنقطعين إليه ، إلى ابن أبي دواد ، وهو مُقَيَّدٌ وفي عنقه سلسلة ، فقال له ابن أبي دواد : والله ما علمتك إلا متناسياً للنعم ، كَفُوراً للصنيعة ، معدّداً للمساوىء ، وما فَتَّنِـي باستصلاحي لك ، ولكنّ الأيامَ لا تُصْلِحُ منكَ لفسادِ طويّتك ، ورداءةِ دِخْلَتِكَ ، وسوءِ اختيارِك ، فقال الجاحظ : خفِّضْ عليكَ ، والله لأن يكونَ الأمرُ لكَ عليَّ خيرٌ من أن يكونَ لي عليك ، ولأن أُسيءَ وَتُحسِنَ أجملُ في الأحدوثة عنك من

---

٣٢٠ زهر الآداب : ٤٩٤ (إلى قوله : من أن تنتقم مني) ومعجم الأدباء ١٦ : ٧٩ .

---

١ ب : مع .
٢ الديوان : معرضاً .

أن أُحسنَ وتسيءَ ، ولأن تعفوَ في حالِ قدرتك أجملُ من أن تنتقم مني . فقال ابنُ أبي دواد : واللهِ ما علمتُكَ إلا كثيرَ تزويق اللسان ، وقد جعلتَ بيانَكَ أمامَ قلبك ، واصطنعتَ فيه النّفاقَ . يا غلام ، صِرْ به إلى الحمام وأَمِطْ عنه الأَذى . فأُخِذَ الحديدُ عنه ، وأُدخِلَ الحمام ، وحُمِلَ إليه تختُ ثياب وطويلةٌ وخفٌّ ، فلبس ذاك ، وانكفأ إليه ، فصدَّرَهُ في مجلسه ، وأقبلَ عليه بوجهه ، وقال : هاتِ حديثَكَ يا أبا عِثمان . فقال : من أَقربِ ذاك أنك فككتني من الاسار ، وعرَّضتني لليسار ، وأدخلتني في شكرك من بابِ الاضطرار ، واستأنفتَ لي حياةً كنتُ يئستُ منها ، وصرفتَ عني شماتةً كنتُ التبستُ بها ، فرحمك الله بي كما رحمني بك ، وأَمتعك بنعمتك التي أعارك .

٣٢١ – قدم عبد الملك بن مروان حاجًّا سنة خمسٍ وسبعين ، وذلك بعد ما اجتمع الناس عليه بعامين . فجلس على المنبر وشتم أهلَ المدينة ووبَّخَهم ، ثم قال : إني والله يا أهلَ المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفسون القليل[1] ، وتحسدون على الكثير ، وما وجدت لكم مثلاً إلاّ ما قال مخنثكم وأخوكم الأحوص : [من الطويل]

وكم نزلَتْ بي من خطوبٍ مُلِمَّةٍ صَبَرْتُ عليها ثم لم أَتَخَشَّعِ
فأَدْبَرَ عنّي شرُّها لم أُبلْ به ولم أُدْعُكُمْ في كَرْبِهَا المتطلّعِ

فقام إليه نَوْفَلُ بن مُسَاحِق فقال : يا أمير المؤمنين ، أَقْرَرْنَا بالذنبِ وطلبنا المعذِرَةَ ، فَعُدْ بحلمك فذلك ما يُشْبِهُنا منكَ وما يشبهُكَ منّا ، فقد قال من ذكرتَ بعد بيتيه الأوّلين :

---

٣٢١ الأغاني ٤ : ٢٥٦–٢٥٧ وشعر الأحوص (عادل سليمان) : ١٥٤–١٥٥ .

---

١ هامش ب : تنافسون على القليل .

وإني لمستأنٍ ومنتظرٌ بكم وإن لم تقولوا في الملمّاتِ دَعْ دَعِ
أؤمِّلُ منكم أن تَرَوْا غيرَ رأيكمْ وشيكاً وكيما تَنْزِعُوا خَيْرَ مَنْزَعِ

٣٢٢ – كان الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع مدّاحاً للأمين ، ولما قتل أفرطَ في الجزع عليه وهجا المأمون وترك بغداد مخافةً ، واجتهد في استعطافه ، وسأل ابنَ البواب الحاجب حتى أنشده شعره الذي يقول فيه : [من الطويل]

رأى اللهُ عبدَاللهِ خيرَ عِبادِهِ فملَّكَهُ واللهُ أعلمُ بالعبدِ

وما زال يلطفُ له حتى أوصله إلى المأمون ، فلما سلَّمَ عليه ردَّ ردّاً جافياً وقرَّعَه بأشعارِهِ فيه وفي أخيه فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعةٌ غلبتني ، وروعةٌ فاجأتني ، ونعمةٌ سُلِبْتُها بعد أن غَمَرَتْني ، وإحسانٌ شكرتُهُ فأنطقني ، وسيّدٌ فقدتُهُ فأقلقني ، فإن عاقبتَ فبحقّك ، وإنْ عفوتَ فبفضلك ، فدمعَتْ عينُ المأمون وقال : قد عفوتُ عنكَ وأمرتُ بإدرارِ أرزاقِكَ عليك ، وإعطائك ما فات منها ، وجعلت عقوبةَ ذنبك امتناعي من استخدامك .

٣٢٣ – أمر بعضُ ملوكِ العجم بقتلِ رجلٍ غَضِبَ عليه ، فقال الرجل : أيها الملك إن قتلتَني وأنا صادق عَظُمَ جُرْمُكَ ، وإن تركتَني وأنا كاذبٌ قلَّ وزرُك ، وأنت من وراء ما تريد ، والعَجَلَةُ مُوَكَّلٌ بها الزَّلَـلُ ، فعفا عنه .

٣٢٤ – كتب أبو طالب الجراحي من آل علي بن عيسى : فإن رأى أن ينظرَ نَظَرَ راحمٍ متعطّفٍ ، إلى خادمٍ متلهّف ، ويجعلَ العفوَ عن فَرْطَتِهِ وَكُفْرانِهِ ، صدقةً عن بَسْطَتِهِ وسلطانه ، فأجدرُ الناسِ بالاغتفارِ أقدرُهُمْ على الانتصارِ ، فَعَلَ ، إن شاء الله تعالى .

---

٣٢٢ الأغاني ٧ : ١٦٢–١٦٣ .
٣٢٣. البصائر ٨ : ١٨٨ (رقم : ٦٩٥) .

٣٢٥ – وقال شاعر : [من الطويل]

لئنْ سُمْتَنِي ذُلاً فَعِفْتُ حِياضَهُ سخطتُ ومَنْ يأتِ المذلّةَ يُعْذَرِ
فها أنا مُسترضيكَ لا من جنايةٍ جنيتُ ولكن من تجنّيك فاغفرِ

٣٢٦– وقال سعيد بن حميد : [من المنسرح]

لم آتِ ذنباً فإن زعمتَ بأن أُتَيْتُ ذنباً فغيرُ مُعْتَمِدِ
قد تَطْرِفُ الكفُّ عينَ صاحبِها فلا يَرَى قَطْعَها منَ الرَّشَدِ

٣٢٧ – ذكر عند الحسين بن علي عليهما السلام اعتذار عبدالله بن عمرو ابن العاص من مشهده بصفين فقال : رُبَّ ذنبٍ أحسن من الاعتذارِ منه ؛ فنظر إلى هذا المعنى محمود الوراق فقال : [من الطويل]

إذا كان وَجْهُ العذرِ ليس بواضحٍ فإنّ اطّراحَ العذرِ خيرٌ من العذرِ

٣٢٨ – واعتذر رجل إلى سلم بن قتيبة من أمر بلغه عنه فعذره ثم قال له : يا هذا لا يحمِلَنَّكَ الخروجُ من أمرٍ تخلَّصْتَ منه إلى الدخولِ في آخر لعلَّكَ لا تخلصُ منه .

٣٢٩ – وقال علي بن الجهم : [من الخفيف]

ليس عندي وإن تَغَضَّبْتَ إلا طاعةٌ حُرَّةٌ وقلبٌ سليمُ

---

٣٢٥ هو سعيد بن حميد في المنتحل ، وعنه أدرجت في رسائل سعيد وشعره : ١٢٨ .

٣٢٦ التشبيهات لابن أبي عون : ٣٢٩ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٢٦٢ وشرح الأمالي : ١٤٢ وبهجة المجالس ١ : ٤٨٥ وحماسة الخالديين ١ : ١٤٨ والزهرة : ٢١١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٦٤ والبيت الثاني في الصداقة والصديق : ٣٢٢ وعدها في رسائل سعيد وشعره ص : ١٥٥ من المنسوب .

٣٢٨ عيون الأخبار ٣ : ١٠١ والبيان والتبيين ٢ : ٩١ وبهجة المجالس ١ : ٤٨٤ ونثر الدر ٥ : ٩٣ والكامل للمبرد : ٦٩٦ .

٣٢٩ ديوان ابن الجهم : ١٧٨ .

وانتظارُ الرضى فإنَّ رضَى السا داتِ عِزٌّ وَعَتْبَهُمْ تقويمُ

٣٣٠ – وقال آخر : [من الطويل]

وكنتُ إذا ما جئتُ أدنيتَ مجلسي ووجهُكَ من ماءِ البشاشَةِ يَقْطُرُ
فمن لِيَ بالعينِ التي كنتَ مرةً إليَّ بها في سالفِ الدهرِ تنظرُ

٣٣١ – وقال السريّ الرفَّاء في العفو : [من الكامل]

تلك المكارمُ لا أرى متأخِّرا أَولى بها منه ولا مُتَقَدِّما
عفواً أظلَّ ذوي الجرائمِ كلَّهم حتى لقد حَسَدَ المطيعُ المجرِما

ألمَّ فيه بقول أبي دهبل الجمحي : [من المنسرح]

ما زلتَ في العفوِ للذنوبِ وإطـ ـلاقٍ لعانٍ بجرمِهِ غَلِقِ
حتى تمنَّى البُراءُ أنـَّهمُ عندكَ أَمْسَوْا في القِدِّ والحلقِ

٣٣٢ – وقال محمد بن أبي زرعة الدمشقيّ : [من الخفيف]

لا ملومٌ مُسْتَقْصَرٌ أنتَ في الجو دِ ولكنْ مُسْتَعْطَفٌ مُستَزادُ
قد يُهَزُّ الهنديُّ وهو حسامٌ وَيُحَثُّ الجوادُ وهو جوادُ

٣٣٣ – وقال أبو الحسن ابن منقذ : [من الكامل]

أخلاقك الغرُّ السجايا ما لها حَمَلَتْ قَذَى الواشينَ وهيَ سُلافُ

---

٣٣٠ ربيع الأبرار ٢ : ٨٥١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٦٥ والمستطرف ١ : ١٩٦–١٩٧ .

٣٣١ ديوان السري : ٢٣٩ وشعر أبي دهبل في ديوانه : ٤٧ والمرزوقي : ١٦٢٠ والزهرة ٢ : ٥٨٠ ومجموعة المعاني : ١٠٩ .

٣٣٢ خاص الخاص : ٣٧٨ والثاني في التمثيل والمحاضرة : ٨٦ ؛ وابن أبي زرعة الدمشقي كان هو وديك الجن شاعِرَي الشام في عصرهما ، وله ترجمة في مصوّرة ابن عساكر .

وَمِراةُ رأيكَ في عبيدِكَ ما لها   صَدِئَتْ وأنت الجوهرُ الشفّافُ

٣٣٤ – ولأبي العلاء ابن حسول[١] في الاعتذار : [من الكامل]

قد صَدَّني رَمَدٌ أَلمَّ بناظري   عن قَصْدِ خِدْمَةِ بابِهِ ولقائِهِ
أَوَيستطيعُ الرُّمْدُ أن يستقبلوا   لمعانَ نورِ الشمسِ في لألائِهِ

٣٣٥ – ومن مليح الاعتذار لمسيء قولُ شمعل بن الحصين التغلبي ، وكان خاطب عبد الملك بن مروان بكلام أغلظه[٢] فرماه بشيء أصاب ساقه : [من الطويل]

أَمِنْ ضَرْبَةٍ بالرجلِ مني تباشَرَتْ   عدايَ فلا عارٌ عليَّ ولا سُخْرُ
وإنَّ أميرَ المؤمنين وفعلَهُ   لكالدهرِ لا عارٌ بما فَعَلَ الدهرُ

٣٣٦ – عربد غلامٌ هاشميٌّ على جيرانه فشكوه إلى عمه ، فأراد أن يتناولَه بالأدب فقال له : يا عمّ ، إني أسأتُ وليس معي عقلي ، فلا تُسِيء ومعك عقلك ، فصفح عنه .

٣٣٧ – وقال شاعر في هفوة الكأس يعتذر عنها : [من الطويل]

متى شربَتْ ماءَ الحياةِ وجوهُنَا   تنقَّلَ عنها ماؤُهَا وحياؤُهَا
إذا كانت الصهباءُ شمساً فإنما   يكونُ أحاديثَ الرجالِ هباؤُهَا

٣٣٨ – وكتب الصاحب أبو القاسم ابن عباد في مثل ذلك : سيدي أعرفُ

---

٣٣٤ وردا في تتمة اليتيمة ١ : ١٠٨ لأبي العلاء محمد بن علي بن الحسين صفي الحضرتين .
٣٣٥ الكامل للمبرد (الدالي) : ١٠٧٢ ومجموعة المعاني : ١٠٤ وزهر الآداب : ١٠٣٢ وربيع الأبرار ١ : ٥٢٤–٥٢٥ .
٣٣٦ محاضرات الراغب ١ : ٢٣٢ ونثر الدر ٥ : ٣٣٤ .
٣٣٨ يتيمة الدهر ٣ : ٢٥٠ وبعضه في زهر الآداب : ٤٥٠ .

---

١ م : حيوس .
٢ ب : أغاظه .

بأحكامِ المروّةِ من أن يُهْدَى إليها ، وأَحْرَصُ على عمارةِ سُبُلِ الفتوَّةِ من أن يُحَضَّ عليها ، وقديماً حُمِلَتْ أوزارُ السكرِ على ظهورِ الخمر ، وطُوِيَ بساطُ الشراب على ما فيه من خطإٍ وصواب ، واستعفيتُ السقاةَ غيرَ دُفْعَةٍ فأَبَوا إلا إلحاحاً[1] عليَّ، وإتراعاً إليَّ ، وكرهتُ الامتناعَ خشيةَ أن أُوقِعَ الكسادَ في سوقِ الأُنْسِ ، وتفادياً من أن يُعْقَدَ عليَّ خِنْصَرُ الثِّقْل . فلما بلغتُ الحدَّ الذي يُوجِبُ الحدّ ، بدر مني ما يبدرُ ممّن لا يَصْحَبُهُ لبُّهُ ، ولا يساعدُهُ عقلُهُ وقلبُه ، ولا غَرْوَ فموالاةُ الأرطالِ ، تَدَعُ الشيوخَ كالأطفال . فإن رأى قَبُولَ عُذْري ، في ما جَنَاهُ سُكْرِي ، وأن يهبَ لي جرمي لمعرفته بنيّتي في صحوي ، وإن أبى إلاّ معاقبتي جَعَلَها قسمين بين المدامِ وبيني ، فعل ، إن شاء الله .

٣٣٩ – واعتذر كاتب من مكاتبة بعض إخوانه في ظهر فقال : [من البسيط]

العذرُ في الظهرِ عند الحرِّ منبسطٌ ... إذ رأى سطواتِ الدهرِ بالنِّعَمِ
وما أضنُّ بِخَدّي لو جَرَى قلمي ... عليه طرساً ولو أنَّ المدادَ دمي

٣٤٠ – عَتِبَ المأمونُ على إسحاق بن إبراهيم الموصليّ في شيءٍ فكتب إليه رقعةً وأوصلها إليه من يده ، ففتحها المأمونُ فإذا فيها : [من البسيط]

لا شيءَ أعظمُ من جُرْمي سوى أَمَلي ... بِحُسْنِ عفوِكَ عن جُرْمي وعن زَلَلي
فإن يكنْ ذا وذا في القَدْرِ قد عَظُمَا ... فأَنتَ أعظمُ من جُرْمي ومن أَملي

فضحك وقال : يا إسحاق ، عُذْرُكَ أعلى قدراً من جُرْمِكَ ، وما جال

---

٣٤٠ الأغاني ٥ : ٣٥٩ .

---

[1] م : لجاجاً .

بفكري، ولا خطر بعد انقضائه على بالي[1] .

٣٤١ – لما ركب المأمونُ إلى المطبق لقتل ابن عائشةَ ، لقِيَه العباسُ بن الحسن العلوي عائداً ، فقال له : اللهَ اللهَ يا أميرَ المؤمنين في الدماءِ التي لا بقيَّةَ معها ولا عقوبةَ بعدها ؛ والبس رداءَ العفو الذي أَلبَسَكَ اللهُ تعالى إياه ، وجمَّلَكَ به ، وأَسعدَكَ باستعماله ، فإنّ الملك إذا قتل أُغْرِيَ بالقتل حتى يصيرَ عادةً من عاداتِه ، ولذةً من لذَّاته ، فقال : والله يا أَبا الفضل لو سمعتُ هذا منكَ قبل قتلي لابن عائشةَ ما كنتُ قتلتُهُ .

٣٤٢ – لما دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون عند الظفر به سلَّم عليه وقال له : يا أمير المؤمنين ، ولـيّ الثأرِ مُحَكَّمٌ في القصاص ، والعفو أقربُ للتقوى ، ومن مُدَّ له في الأناة حَسُنَ عنده الذنب ، وقد جعلك الله فوق كلِّ ذنب ، كما جعل كلَّ ذي ذنبٍ دونك ، فإن عاقبتَ فبحقِّكَ ، وإن عفوتَ فبفضلك ؛ فقال المأمون: يا إبراهيم إنّي شاورتُ العباسَ ابني ، وأبا إسحاق أخي ، في أمرك فأشارا عليَّ بقتلك ، إلاّ أنّني وجدتُ قَدْرَكَ فوق ذنبك ، فكرهتُ القتلَ للازم حُرمَتِك . فقال : يا أمير المؤمنين ، قد نصح المشيرُ بما جَرَتْ به العادةُ في السياسة وحياطةِ

---

٣٤١ ابن عائشة المقصود هنا هو ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الإمام وكان مع آخرين من المؤيدين لابراهيم بن المهدي ، وقد قتله المأمون سنة ٢١٠ وصلبه (الطبري ٣ : ١٠٧٣-١٠٧٦) . وهذا الخبر في نثر الدر ١ : ٣٨٥ .

٣٤٢ لوقوف ابراهيم بن المهدي بين يدي المأمون معتذراً صور متعددة ، وسيورد ابن حمدون مزيداً منها ؛ وبينها تفاوت من نواحٍ كثيرة ، ولعلَّ بعضها إنما كان وليدَ نزعة قصصية تجد مادة غنية في مثل هذا الموقف ، انظر أمالي القالي ١ : ١٩٩ وكتاب بغداد : ١٠١ ، ١٠٦ ونثر الدر ٣ : ١٤٥-١٤٧ وزهر الآداب : ٥٦٩-٥٧١ والمستجاد : ٨١-٨٤ والفرج بعد الشدة ٣ : ٣٣٤-٣٣٨ ، ٣٤٢-٣٤٤ والغزولي ١ : ٢٠٥ والمستطرف ١ : ١٩٥ وانظر أيضاً جانباً من هذا الموقف في البصائر ٣ : ٥٠ (رقم : ١٣١) .

---

[1] م : على فكري ؛ ب : ولا خطر ببالي بعد انقضائه ؛ الأغاني : ولا أخطرته بعد انقضائه على ذكري .

الخلافة ، إلاّ أنك أَبَيْتَ أن أطلبَ النصرَ إلاّ من حيثُ عُوِّدْتُهُ من العفو ، فإن عاقبتَ فلك نظير ، وإن عفوتَ فلا نظيرَ لك ، فإنّ جرمي أعظمُ من أن أنطقَ فيه بعذر ، وعفوُ أميرِ المؤمنين أجلُّ من أن يفيَ به شكر. فقال المأمون : مات الحقدُ عند هذا العذر . فاستعبر إبراهيم ، فقال المأمون : ما شأْنُكَ ؟ قال : الندم ، إذ كان ذنبي إلى من هذه صفته في الإنعامِ عليَّ . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، إنه وإن بلغ جُرْمي استحلالَ دمي فحلمُ أمير المؤمنين وفضلُهُ يبلّغاني عفوه ، وإنَّ ليَ الشفعة : الإقرار بالذنب ، وحق العمومة بعد الأب ، فلا يسقطُ عن كرمك عمُّكَ ، ولا يقعُ دون عفوِك عبدك . فقال : لو لم يكن في حقِّ نَسَبِكَ حقّ الصفح عنك لبلَّغَكَ ما أَمَّلْتَ حُسْنُ تنصّلك ، ولطفُ توصُّلِك . ثم أمره بالجلوس وقال له : ما البلاغةُ يا إبراهيم ؟ قال : أن يكون معناك يجلّي عن مغزاك . فقال المأمون : هذا كلام يشذَّر بالذهب ؛ لقد أذهبتَ به وَغَراً كان في صدري .

٣٤٣ – اعتذر كاتبٌ إلى صديقٍ له فأجابه : أنت في أوسعِ العذرِ عند ثقتي ، وفي أضيقِ العذر عند شوقي .

٣٤٤ – كتب أبو علي ابن مقلةَ إلى أبي الحسن ابن الفرات يستعطفُهُ : اقتصَرتُ –أطال الله بقاء الوزير– على الاستعطاف والشكوى ، على تناهي المحنةِ والبلوى ، في النفسِ والمال ، والجسمِ والحال ، إلى ما فيه شفاء للمنتقم ، وتقويم للمجترم ، وحتى أفضيتُ إلى الحيرة والتبلد ، وعيالي إلى الهَلَكَةِ والتلدّد ، وما أقول إنّ حالاً أتاها الوزير أيده الله في أمري إلا بحقٍّ واجب ، وظنٍّ صادقٍ غيرِ كاذب ؛ إلاَّ أنَّ القدرةَ تُذْهِبُ الحفيظةَ ، والاعتراف يُزيلُ الاقترافَ ، وَرَبُّ المعروفِ يؤثِرُهُ أهلُ الفضلِ والدين ، والإحسانُ إلى المسيء من أفعال المتقين . وعلى كلِّ حالةٍ فلي ذمامٌ وحرمة ، وتأميلٌ وخدمة ، إن كانت الإساءة تُضيعُهَا ، فرعايةُ الوزير تحفظُها .

---

٣٤٣ ربيع الأبرار ١ : ٤٣٢ والبصائر ١/٢ : ٣ (دمشق) ونثر الدر ٥ : ١٠٥ .

٣٤٥ – وفد وفدٌ من أهلِ الشام على المنصور بعد انهزام عبدالله بن علي ، وفيهم الحارث بن عبدالله بن ربيعة في عدة منهم ، ثم قام الحارث فقال : أصلح الله أمير المؤمنين[1] ، لسنا وَفْدَ مباهاةٍ ، ولكنّا وفدُ قُرْبةٍ ، وإنّا ابتلينا بفتنةٍ استفزَّتْ كريمنا واستخفَّتْ حليمنا ، فنحن معترفون ، ومما سلف معتذرون ، فإن تعاقبنا فقد أجرمنا ، وإن تَعْفُ عنّا فبفضلك علينا . فاصفحْ إذ ملكتَ ، وامنُنْ إذ قَدَرْتَ ، وأَحْسِنْ فطالما أَحْسَنَ اللهُ إليك . فقال المنصور : قد فعلتُ ذلك بخطيبكم وأمر بردّ قطائِعِهِ .

٣٤٦ – ومن الاعتذار : إنك – أعزَّكَ الله– بِحُسْنِ معاشرتك للنعم ، واستدامَتِكَ لها ، واجتلابِكَ ما بَعُدَ منها بشكرِ ما قَرُبَ ، واستعمالك الصفحَ عن المجرمِ لما في عاقبته من جميل الذكرِ ، وجزيل الأَجر ، تقبلُ العذرَ على معرفتك بشناعةِ الذَّنْبِ ، وتُقِيلُ العثرةَ وإن لم تكنْ على يقينٍ من صدق النيّة ، وتدفعُ السيئةَ بالتي هي أحسن .

٣٤٧ – ومن الاستعطاف[2] : شَفَعَ إبراهيمُ بن المهدي إلى المأمون في محبوس فقال : يا أمير المؤمنين ، ليس للعاصي بعد القدرةِ عليه ذنب ، ولا للمعاقبِ بعد الملكة عذر ؛ قال : صدقتَ ، ووهبه له .

٣٤٨ – كتب إبراهيم بن عبدالله اليقطيني إلى محمد بن ثوابة : إن كان ما أسخطكَ –أعزَّكَ الله– من جرمي دونَ مقدار حرمتي ، فالصفحُ عنه واجبٌ لي ، وإن كان موازياً فالحسنةُ تُذْهِبُ السيّئةَ ، وإن كان فوقه فإنّ الله عزَّ وجلَّ يقول

---

٣٤٥ تاريخ الموصل : ١٦٧ ومصورة ابن عساكر ٤ : ١١٣ وتهذيبه ٣ : ١٥٣ وأنساب الأشراف ٣ : ١٩٣ .

٣٤٧ زهر الآداب : ٩٢١ .

---

١ اصلح . . . المؤمنين : سقط من م .

٢ ومن الاستعطاف : سقط من م .

﴿وَلاَ تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة : ٢٣٧) والفضلُ أعلى منزلةً من الحقّ ، وأولى بأهلِ الفضل والمجد . ومن قدَّمَ -أعزّكَ الله- حُرْمةً تُرْعَى ، أو ختم بإقرار وإعتاب[١] يُرْوَى لم يكن لسيّئةٍ منه واسطةٍ بين حسنتين جزاءٌ من العقوبة ولا موضعٌ من الحفيظة .

٣٤٩ - كتب محمد بن عبدكان عن أحمد بن طولون إلى ابنه العباس بن أحمد حين عصى عليه : قد كتبتُ إليك يا بنيَّ كتاباً يصلُ بوصولِ هذه الرقعة ، وعظتُكَ فيه بالعظاتِ النوافع ، واحتججتُ عليكَ فيه بالحجج البوالغ ، وذكَّرْتُكَ بالدنيا والدين ، وَخَلَطْتُ لكَ الغلظةَ باللين : أردتُ بالغلظةِ تسكينَ نِفارِكَ ، وباللين أن أثني إليَّ قيادَكَ ، فلا تحسَبِ الغلظةَ يا بنيّ دعتني إليها فظاظة ، ولا اللين حملتني عليه ضَرَاعة . وَكُنْ على أوثقِ الثقة وأصحِّ المعرفة بأنَّ قلبي لك سليم وأنك عليَّ كريم .

٣٥٠ - فصل لأحمد بن يوسف : إنّ عذر المعتذر يكاد أن يلحقَ بمنزلةِ المذنبِ عند أكثرِ الناس ، ولولا جلالةُ حقِّكَ ، ومخافةُ سخطك ، لم أتشبَّهْ في الاعتذارِ بأهل الذنوب .

٣٥١ - وكتب سعيد بن حميد إلى سليمان بن وهب : إنما يطالبُ الناسُ - أعزَّكَ الله- بالإنصافِ على قَدْرِ منازلهم في المعرفةِ بفضله ، وتلزمهم الحجةُ فيه على حسب ما عندهم من العلم بشرف محلّه ؛ ووردتِ الكتبُ عنه بالاستبطاءِ لي، وتجاوزتَ فيها إلى ما أستحقُّ غَيْرَهُ بإخلاصي ومَيلي وَصِدْقِ محبتي . فإن كان ما كتبتَ به -أعزَّكَ الله - حقّاً ، فلست أحتشم أن أقول :

---

٣٥١ لم ترد هذه الرسالة في ما جمع من رسائله ؛ وشعر أخت جساس في الأغاني ٥ : ٥٤ والتعازي والمراثي : ٢٩١ .

---

١ واعتاب : لم ترد في م .

قد وقع الأَمْرُ في ذلك مَوْقِعَ الظلمِ لِعِلَّتين : إحداهما أنه كان ينبغي أن تتقدَّمَ إلـيَّ بما تحبُّ لأَتَّبِعَه وما تكرهُ لأَجتنبَه ، فإن ملتُ عن الواجب في أَحَدِ الأمرَيْن فالعَتْبُ حينئذٍ واقعٌ موقعه ، وإلا فما الحجةُ عليَّ ، قال الله عزَّ وجلَّ وهو أُولى من اتُّبعَ علمه وأُطِيعَ أمرُه ﴿وما كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قوماً بَعْدَ إذ هداهم حتى يُبيّنَ لهم ما يتّقون﴾ (التوبة : ١١٥) اللهمَّ إلا أن تكونَ عاتباً بسبب فلان، وقد رددتُ الحكمَ فيه إليك ، فإن خَفَّ الكتابُ عليك نفذتُ لأمرك ، وإن ثَقُلَ حَمَلْتُ نفسي على ما تُحِبّ ، وإن نالني ما أكره . وكان ينبغي أن تنتظرَ بالعتاب رجوعَ الجواب ، فإن خالفتُ أمرَكَ فأنا أَسرعُ إلى الحكم لكَ على نفسي منك. وقد أنصفَتْ أختُ جسَّاسٍ في قولها : [من الرمل]

يا ابنةَ الأقوام إن شئتِ فلا   تعجلي باللومِ حتى تسألي
فإذا أنتِ تيقَّنْتِ التي   عندها اللومُ فلومي واعذلي

ولستُ بحمدِ الله ممن يعيبُ وليه ولا يغتنمُ زَلَّتَهُ وهفوته ، بل يبسطُ العذر حين لا عُذْرَ له ، ويقيمُ الحجةَ إن وجبتْ له عليه . وفي دون ما قلت ما أَغْنَى ، لأنّ الاختصار إذا لم يكن كافياً ، فإنّ الإكثارَ أحرى أن لا يكفي .

٣٥٢ – قيل : وجد حماد بن أبي سليمان[١] أستاذُ أبي حنيفةَ زلَّةً كانت منه إليه ، فأظهر الإعراضَ عنه ، فكتب إليه أبو حنيفة رقعةً يقولُ فيها : من كان ذنبُه إلى الكرام ، والعفوُ عنه في أبدي الصالحين ، وتوبتُهُ إلى الرحماء ، وجنايته إلى الحكماء، كان حريّاً بالسلامة ، وجديراً بالتخلُّصِ من الملامة ، وكان ذلك من سعادةِ جَدِّهِ ، ومن التوفيق الذي لا يُسْلِمُه إلى أشدّ[٢] عاقبة أمره .

فلما قرأها حماد صفح عن زلَّته ، وأَعادَه إلى رتبته .

---

١ م : سليم .
٢ ب : أرشد (وسقطت من م)

٣٥٣ – خرج محمد بن البعيث بن حَلْبس الرَّبَعي على المتوكل ، فأخذه وحبسه ، فهرب من الحبس وعاد إلى ما كان عليه ، فجيء به وقُدِّمَ ليضربَ عنقه ، فقال له المتوكل : يا محمد ، ما حملك على ما صنعتَ ؟ قال : الشقوةُ يا أميرَ المؤمنين ، وأنت الحبلُ الممدودُ بين الله وبين خَلْقِهِ ، وإنّ لي بك لَظَنَّيْن ، أسبقهما إلى قلبي أولاهما بك ، وهو العفو .

٣٥٤ – كتب أبو محمد المهلبي : أَوْجَسْتَ مني[١] إبعاداً لك وانعطافاً عنك : [من البسيط]

وهل يُبَاعِدُ عذبَ الماءِ ذو غَصَصٍ أو ينثني عن لذيذِ الزادِ منهومُ

٣٥٥ – عبد العزيز بن الطارقي المغربي : [من الطويل]

تمنَّيتُ أنَّ الدهرَ أبقاكَ عصمةً يفوتُ بها الراجي مَدَى كلِّ أعصما
وإن عَرَضَتْ دون الرضى منك نبوةٌ وكادَتْ وجوهُ البِشْرِ أن تتجهّما
وأخفق حُسْنُ الظَنِّ إلاّ تعلَّةً يراقبُ حُكْمَ الودِّ أن يتلوّما
فيا للنُّهَى هل من عذيرٍ لمشفقٍ تَجَشَّمَ ذنبَ الدهرِ في ما تجشّما

٣٥٦ – كتب ابن المعتز جواباً عن كتابِ اعتذارٍ : والله لا قابَلَ إحسانَكَ

---

٣٥٣ أخباره في تاريخ الطبري (انظر الفهرست) ؛ وقوله هذا ورد في تاريخ الطبري ٣ : ١٣٨٧ وربيع الأبرار ١ : ٧٤٦ .

٣٥٤ يتيمة الدهر ٢ : ٢٣٤ .

٣٥٥ هو عبد العزيز بن محمد القرشي الطارقي (بالقاف) نسبة إلى بني طارق أو الطارفي (بالفاء) نسبة إلى قرية بافريقية تدعى طارف أو «بنو طارف» وكانت شهرته بالترسل أكثر من شهرته بالشعر ، الأنموذج : ١٦٧ وقد ورد البيتان الثاني والرابع فيه ص : ١٦٩ وفي مسالك الأبصار ١١ : ٣١٣ .

٣٥٦ الصداقة والصديق : ٤٢٦ (كاتب) .

---

١ اليتيمة : أوحشت عني .

مني كفرٌ ، ولا تبعَ إحساني إليكَ مَنٌّ ، ولك عندي يدان : يدٌ لا أَقْبِضُهَا عن نفعك ، وأخرى لا أَبْسُطُهَا إلى ضُرِّكَ ، فتجنَّبْ ما يسخطني[1] فإني أُصونُ وجهك عن ذلِّ الاعتذار .

٣٥٧ – وقال ابن شهاب : دخلتُ على عبد الملك بن مروان في رجالٍ من أهل المدينة ، فرآني أحدثهم سناً ، فقال لي : من أنت ؟ فانتسبتُ له ، فقال : كان أبوكَ وعمُّكَ يَخُبَّانِ في فتنة ابن الزبير ، قلتُ : يا أمير المؤمنين ، إنّ مثلَك إذا عفا لم يعدِّدْ ، وإذا صفح لم يُثَرِّب ؛ فأعجبه ذلك .

٣٥٨ – سُعِيَ بعبد الملك بن الفارسي إلى المأمون ، فقال له المأمون : إنّ العدل من عدَّله أبو العباس ، وقد كان وصفك بما وصفك به[2] ثم أتتني الأنباء بخلاف ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الذي بلغك حُمِلَ عليَّ ، ولو كان كذلك لقلتُ نعم كما بلغك[3] ، فأخذتُ بحقي من الله في الصدق ، واتكلتُ على أمير المؤمنين في سَعَةِ عفوه ؛ قال : صدقت .

٣٥٩ – أقبل المنصور يوماً راكباً ، والفَرَجُ بن فَضَالَةَ جالسٌ على[4] باب الذهب ، فقام الناس إليه ولم يقم ، فاستشاط المنصور غضباً وغيظاً ، ودعا به فقال

---

٣٥٧ انظر مصورة ابن عساكر ١٥ : ٩٧٧ ، ٩٧٩–٩٨٠ (ترجمة ابن شهاب) . وهذه الترجمة قد طبعت على حدة بعناية شكرالله قوجاني ، انظر ص : ١٣ ، ٢١ ، ٢٦ .

٣٥٩ الفرج بن فضالة تنوخي قضاعي حمصي أو دمشقي ، دخل بغداد وولي بيت المال في أول خلافة المهدي (تهذيب التهذيب ٨ : ٢٦٠) وقصته مع المنصور في مصورة ابن عساكر ١٤ : ٢٠٩ (في ترجمته) والمصباح المضيء : ٤٠٨–٤٠٩ وتاريخ بغداد ١٢ : ٣٩٤ والعقد ٢ : ١٤٦ .

---

١ م : ما يسوء ظني .

٢ بما وصفك به : سقط من م .

٣ كما بلغك : سقط من م .

٤ ابن عساكر : عند .

له : ما منعك من القيام مع الناس حين رأيتني ؟ قال : خفتُ أن يسألَني الله عنه لمَ فعلت ، ويسألك عنه لم رَضِيتَ ، وقد كرهه رسول الله ﷺ ، فسكن غضبه وقضى حوائجه .

٣٦٠ – قال المأمون لاسحاق بن العباس : لا تحسبنّي أغفلْتُ إجلابَكَ مع ابن المهدي وتأييدَكَ لرأيه ، وإيقادَكَ لنارِهِ ، قال : والله يا أميرَ المؤمنين لإجرامُ قريشٍ إلى رسول الله ﷺ أعظمُ من جُرْمِي إليكَ ، ولَرَحِمِي أمسُّ من أرحامهم، وقد قال كما قال يوسفُ لإخوَتِهِ ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليومَ يَغْفِرُ اللهُ لكمْ وهو أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف : ٩٢) وأنت يا أمير المؤمنين أحقُّ وارثٍ لهذه الأمة وممتنّ بها. قال : هيهات ، تلك أجرامٌ جاهليةٌ عفا عنها الإسلام ، وَجُرْمُكَ في إسلامِك، وفي دارِ خلافتك . قال : والله يا أمير المؤمنين لَلمسلمُ أحقُّ بالإقالةِ وغفرانِ الزلَّةِ من الكافر . هذا كتابُ الله بيني وبينك . يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ للمتَّقِينَ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿والكَاظِمِينَ الغَيْظَ والعافينَ عن النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ المُحْسنينَ﴾ (آل عمران : ١٣٣–١٣٤) والناسُ يا أمير المؤمنين سِمَةٌ دخل فيها المسلمُ والكافرُ ، والشريفُ والمشروف . قال : صدقت ، اجلس ، وَرِيَ بكَ زنادي ، ولا بَرِحَ بإزائي من الغابرين مِنْ أهلك أمثالُكَ .

٣٦١ – وقال عمرو بن عبيد للمنصور ، وأرادَ عقوبةَ رجلٍ : يا أمير المؤمنين ، الانتقامُ عدل ، والتجاوزُ فضل ، والمتجاوِزُ قد جاوز حدَّ المُنْصِفِ ، ونحن نُعيذُ أميرَ المؤمنين أن يَرْضَى لنفسه بأَوْكَسِ الفَضْلَيْنِ دون أن يبلغَ أَرفعَ الدرجتين .

---

٣٦٠ زهر الآداب : ٥٧٠ .

٣٦١ البيان والتبيين ٢ : ١١٠ والبصائر ٥ : ١٥٤ (رقم : ٥١٢) .

٣٦٢ – قال المنصور لرجل كان واجداً عليه : تكلَّمْ بحجتك . قال : لو كان لي ذنبٌ لتكلمتُ بِعُذْرِي ، وعفوُ أميرِ المؤمنين أَحَبُّ إليَّ من براءتي .

٣٦٣ – كان النَّخَعي يَكْرَهُ أن يُعْتَذَرَ إليه ويقول : اسكتْ معذوراً فإنّ المعاذيرَ يحضرها الكذب .

٣٦٤ – رُقي عتبةُ بن أَبي سفيان في مرض موتِهِ فقال : يا أَهلَ مصر ، قد تَقَدَّمَتْ لي فيكم عقوباتٌ كنتُ يومئذٍ أَرْجُو الأَجْرَ فيها ، وأنا اليومَ أخافُ الوزر عليَّ منها ، فليتني لم أكن اخترتُ دنياي على مَعَادي ، ولم أُصْلِحْكُمْ بفسادي ، وأنا أستغفرُ اللهَ منكم وأتوبُ إليهِ فيكم ، ولقد هلك من شَقِيَ بين عفوِ الله ورحمته .

٣٦٥ – وكان كعب بن جعيل شاعر معاوية [يمدحه] ويذم غيره، فقال معتذراً : [من الطويل]

نَدِمْتُ على شَتْمِ العشيرةِ بعدما ... مضى واستتبَّتْ للرواةِ مَذَاهِبُهْ
فأصبحتُ لا أستطيعُ رَدَّ الذي مضى ... كما لا يردُّ الدرَّ للضَرْعِ[1] حالِبُهْ

٣٦٦ – أبو نواس : [من الوافر]

أَقِلْني قد نَدِمْتُ على الذنوبِ ... وبالإقرارِ عُذْتُ من الجحودِ

---

٣٦٢ البيهقي : ٥٠٨ (قال المهدي لشبيب بن شيبة) والبصائر ٧ : ١٩١ (رقم : ٥٩٩) المنصور يخاطب جرير بن عبد الله ، وربيع الأبرار ١ : ٧٣٢ .
٣٦٣ ربيع الأبرار ١ : ٧٣٦ وقارن بعيون الأخبار ٣ : ١٠١ والبيان والتبيين ٢ : ٩١ .
٣٦٤ ربيع الأبرار ١ : ٧٤٩ .
٣٦٥ طبقات ابن سلام : ٥٧٣-٥٧٤ ومعجم المرزباني : ٢٣٣-٢٣٤ والشعر والشعراء : ٥٤٦ (لأخيه عميرة بن جعيل) وحماسة البحتري : ٢٣٨ وزهر الآداب : ٥٧١ وربيع الأبرار ١ : ٧٥٠ .

---

١ ب : يرد الضرع في الدهر .

أنا استدعَيْتُ[1] عَفْوَكَ من قريبٍ كما استعفيتُ سخطك من بعيد
فإن عاقبتني فبسوء فعلي فما ظَلَمَتْ عقوبةُ مستقيدِ
وإنْ تغفرْ فإحسانٌ جديدٌ سبقتَ به إلى شكرٍ جديدِ

٣٦٧ - المتنبي : [من الوافر]

وكيف يتمُّ بأسُكَ في أُناسٍ تصيبهمُ فيُؤلمكَ المصابُ
ترفَّقْ أيها المولى عليهم فإنَّ الرفقَ بالجاني عتابُ
وإنهمُ عبيدُكَ حيثُ كانوا إذا تدعو لمظلمةٍ[2] أجابوا
وَعَيْنُ المُخطئينَ همُ وليسوا بأوَّلِ معشرٍ خَطِئوا فتابوا
وجُرْمٍ جَرَّهُ سفهاءُ قومٍ فحلَّ بغيرِ جانيه[3] العذابُ

٣٦٨ - اعتذر رجلٌ إلى المنصور فقال : أتراني أتجاوزُ بك حُكْمَ اللهِ حيث يقول : ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ به ، ولكنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (الأحزاب : ٥) .

٣٦٩ - ومن كلام روح بن زنباع : لا تُشْمِتَنَّ بي عدوّاً أنت وَقَمْتَهُ ، ولا تَسُوءَنَّ بي صديقاً أنت سررته ، ولا تهدمَنَّ ركناً أنت بنيته .

٣٧٠ - لما ظفر المأمون بابراهيم بن المهدي أَحبَّ أن يُوَبِّخَهُ على رؤوسِ

---

٣٦٧ ديوان المتنبي : ٣٧١ .
٣٦٨ محاضرات الراغب ١ : ٢٣٢ .
٣٦٩ زهر الآداب : ٥٧١ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣٢ .
٣٧٠ الأغاني ١٠ : ١٢٣ وراجع ما تقدّم رقم : ٣٤٢ .

---

١ ب : استعديت .
٢ الديوان : لحادثة .
٣ الديوان : جارمه .

الناسِ ، قال : فجيء بابراهيم يَحْجِلُ في قيوده ، فوقف على طرف الإيوان فقال : السلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال المأمون : لا سلَّمَ الله عليكَ ولا حَفِظَك ولا كلأك ولا رعاك يا إبراهيم ، فقال له : على رِسْلِكَ يا أميرَ المؤمنين، فلقد أصبحتَ وليَّ ثأري ، والقدرةُ تُذْهِبُ الحفيظة ، ومن مدَّ له الاغترارُ في الأمل هَجَمَتْ به الأَناةُ على التلف ، وقد أصبح ذنبي فوقَ كلِّ ذنبٍ ، كما أنَّ عَفْوَكَ فوقَ كلِّ عفوٍ . فإن عاقبتَ فبحقِّك ، وإن تَعْفُ فبفضلك .

قال : فأطرق مليّاً ثم رفع رأسَه وقال : إنَّ هذين أشارا عليَّ بقتلك ؛ فإذا المعتصم والعباس بن المأمون ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، أمَّا حقيقةُ الرأي في معظمِ تدبيرِ الخلافة والرياسة فقد أشارا به عليك ، وما غشَّاكَ إذ كان منّي ما كان ، ولكن الله تعالى عوَّدَكَ من العفو عادة جريت عليها ، دافعاً ما تخاف بما ترجو ، فكفاك الله يا أمير المؤمنين .

فتبسَّمَ المأمونُ ثم قال لثمامة : إنّ من الكلام ما يَفُوقُ الدُرَّ ويغلبُ السحر، وإنّ كلامَ عمي منه . أُطلقوا عن عمي قيوده وردُّوهُ إليَّ مكرَّماً . فلما رُدَّ إليه قال : يا عَمِّ صِرْ إلى الأنس وارجع إلى المنادمة ، فلن ترى أبداً منّي إلاّ ما تحبّ .

٣٧١ – وحدَّث محمد بن الفضل الهاشمي قال : لما فَرَغَ المأمونُ من خطابه دفعه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال : هو صديقُكَ فخذْهُ إليكَ ، فقال : وما تُغْني صداقتي عنه وأميرُ المؤمنين ساخطٌ عليه ؟! أما إني وإن كنت صديقاً له لا أمتنعُ من قولِ الحقِّ فيه . قال له : قلْ فإنَّكَ غيرُ متهم ، فقال – وهو يريد التسلق على العفو عنه – : إن قتلتَهُ ، فقد قتل الملوكُ قبلك أقلَّ جُرْماً منه ، وإن عفوتَ عنه

---

٣٧١ الأغاني ١٠ : ١٢٤–١٢٥ والفرج بعد الشدة ٣ : ٣٤٥ والشعر «فلئن عفوت . . . » للحارث ابن وعلة الجرمي (الحماسية رقم : ٥٠ عند المرزوقي) وشرح التبريزي ١ : ١٠٧ وعيون الأخبار ٣ : ٨٨ وأمالي القالي ١ : ٢٦٢ والزهرة : ٦٦٩ . وعينية ابراهيم أورد منها في الأغاني (١٠ : ١٢٤) سبعة عشر بيتاً .

عفوتَ عمَّن لم يَعْفُ مَنْ قبلك عن مثله . فمكث المأمون ساعة ثم قال : [من الكامل المرفل]

فلئنْ عفوتُ لأَعْفُوَنْ جَللاً ولئن سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عظمي
قومي همُ قَتَلُوا أُميمَ أخي فإذا رَمَيْتُ يُصيبُني سهمي

خذه إليك يا أحمد مكرّماً . فانصرف به . ثم كتب إبراهيم إلى المأمون قصيدته العينيّة التي يقول فيها : [من الكامل]

اللهُ يعلمُ ما أقولُ فإنها جَهْدُ الأَلِيَّةِ من حنيفٍ راكعِ
قَسَماً فما أُدْلي إليكَ بحجةٍ إلاّ التضرّع من مُقِرٍّ خاشعِ
ما إنْ عصيتُكَ والغواةُ تَمُدّني أسبابُهَا إلاَّ بنيَّةِ طائعِ

يقول فيها :

وعفوتَ عمّن لم يكنْ عن مثلِهِ عَفْوٌ ولم يَشْفَعْ إليكَ بشافعِ
إلاّ العلوَّ عن العقوبةِ بعدما ظَفِرَتْ يداكَ بمستكينٍ خاضعِ

٣٧٢ – وَجدَ الرشيدُ على العتّابي ، فدخل سرّاً مع المتظلّمين بغير إذن ، فمثل بين يدي الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين ، قد أَدَّبَني[١] الناسُ لكَ ولنفسي فيك ، وردَّني ابتلاؤهم إلى شكرك ، وما مع تَذَكُّرِكَ قناعةٌ بأحدٍ غيرك ، ونعم الصائنُ لنفسي كنتُ لو أعانني عليك الصبر ، ولذلك أقول : [من الطويل]

أَخِضْنِي المقامَ الغَمْرَ إن كان غَرَّني سَنَا خُلَّبٍ أو زلَّتِ القدمانِ
أتتركني جَدْبَ المعيشةِ مُقْتِراً وكفَّاكَ من ماءِ النَّدى تكفانِ

---

٣٧٢ الأغاني ١٣ : ١١١ والبصائر ٥ : ١٢٥ (رقم : ٣٩٠) .

---

١ الأغاني : آذتني .

وتجعلني سهمَ المصائب[1] بعدما بللتَ يميني بالنَّدى ولساني

فخرج وعليه الخلع وقد أُمر له بجائزة .

٣٧٣ – وقال العتابي لرجل اعتذر إليه : إنْ لم أَقْبَلْ عُذْرَكَ كنتُ أَلأَمَ منكَ ، وقد قبلتُ عُذْرَكَ ، [فَدُمْ على لَوْمِ نفسك في جنايتك ، تَزِدْ في قبول عذرك] والتجافي عن زلّتك .

٣٧٤ – وأنكر على صديقٍ له شيئاً فكتب إليه : إمّا أن تُقِرَّ بذنبكَ فيكونَ إقرارُكَ حجةً علينا في العفو عنك ، وإلاّ فَطِبْ نفساً بالانتصافِ منكَ فإنّ الشاعرَ يقول : [من البسيط]

أَقْرِرْ بذنبِكَ ثم اطلبْ تجاوُزَنَا عنه فإنّ جُحودَ الذنبِ ذنبانِ

٣٧٥ – عاتب المهديُّ مطيعَ بنَ أياسٍ في شيءٍ بلغه عنه ، فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، إن كان ما بلغك عنّي حقّاً فما تُغْنِي المعاذير ، وإن كان باطلاً فما تضرُّ الأباطيل . فقبل عُذْرَهُ وقال : إنّا نَدَعُكَ على جُملتك ولا نكشفك .

٣٧٦ – لما دخل الكميتُ بن زيدٍ على هشام بن عبد الملك معتذراً مما كان طلبه لأجله ، سلَّمَ ثم قال : يا أمير المؤمنين ، غائبٌ أناب[2] ، ومذنبٌ تاب ، محا بالإنابةِ ذَنْبَهُ ، وبالصدقِ كذبَه ، والتوبةُ تُذْهِبُ الحَوْبَة ، ومثلك حلم عن ذي الجريمة ، وصفح عن ذي الرّيبة . فقال له هشام : ما الذي نجّاك من الغويّ[3]

---

٣٧٣ الأغاني ١٣ : ١١٤ .
٣٧٤ الأغاني ١٣ : ١١٣ .
٣٧٥ محاضرات الراغب ١ : ٢٣٨ .
٣٧٦ الأغاني ١٦ : ٣٤٣ وقارن بالأغاني ١٦ : ٣٣٦–٣٣٧ .

---

١ الأغاني : المطامع .
٢ الأغاني : آب .
٣ الأغاني : القسري . .

فقال : صدْقُ النيةِ في التوبة . قال : ومن سنَّ لك الغيَّ وأَوْرَطَكَ فيه ؟ قال : الذي أَغوى آدمَ فنسي ولم يجد له عزماً .

٣٧٧ – كان أبو نخيلة منقطعاً إلى مَسْلَمَةَ بن عبد الملك ، فلما جاءتْ دولةُ بني هاشم خافهم وبَعُدَ حتى علم أنّ السفاحَ قد عفا عمّن هو أعظمُ جرماً منه وأكبرُ محلاً ، فلما وقف بين يديه سلَّمَ عليه ودعا وأثنى ، ثم استأذنَ في الإنشاد ، فقال له : ومن أنت ؟ قال : عبدك يا أمير المؤمنين أبو نخيلة الحمّاني ، فقال له : لا حيَّاكَ الله ولا قرَّبَ دارك يا نِضْوَ السوء ، ألستَ القائلَ في مسلمة بن عبد الملك بالأمس : [من الطويل]

أَمَسْلَمَ إني يا ابنَ كلِّ خليفةٍ ... ويا جَبَلَ الدنيا ويا مَلِكَ الأَرضِ

أَمَا واللهِ لولا أني قد أَمَّنْتُ نُظَراءَكَ لما ارتدَّ إليك طرفك حتى أخضبَكَ بدمك . فقال : [من الرجز]

كنّا أُناساً نَرْهَبُ الأَملاكا ... إذ ركبوا الأَعناقَ والأَوراكا
ثم ارتجينا زمناً أباكا ... ثم ارتجينا بعده أخاكا
ثم ارتجيناكَ لها إياكا ... وكان ما قلتُ لمن سواكا
زوراً فقد كفَّر هذا ذاكا

فتبسم أبو العباس وقال له : أنت شاعرٌ وطالبُ خيرٍ ، وما زالَ الناسُ يمدحون الملوك في دولتهم ، والتوبةُ تكفِّر الخطيئةَ ، والظفَرُ يزيلُ الحقد ، وقد عفونا عنك ، واستأنفنا الصنيعة لك . وأنت الآن شاعرنا فتسمَّ بذلك لتزولَ عنك سِمَةُ بني مروان ، فقد كفَّرَ هذا ذلك ، كما قلتَ .

---

٣٧٧ الأغاني ٢٠ : ٣٧٠–٣٧١ وزهر الآداب : ٩٢٥ وربيع الأبرار ٤ : ٣٢٦ والمستطرف ١ : ٢٣٧ وانظر رقم : ٢٣٢ .

نوادر في الاعتذار والاستعطاف

٣٧٨ – قال المدائني : ورد على المنصورِ كتابٌ من مولىً له بالبصرة أنّ سلماً ضربه بالسياط، فاستشاط المنصورُ غضباً وقال : أعليٌّ يجترىء سلم ؟ والله لأجعلنَّه نَكالاً يتَّعِظُ به غيره . فأطرق جلساؤه جميعاً ، وأراد ابنُ عياشٍ أن يعتذرَ عنه ، وكان أجرأهم على المنصور ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد رأينا من غضبك على سلم ما شَغَلَ قلوبنا ، وإنّ سلماً يضربُ مولاك لا بِقُوَّتِهِ ولا قوةِ أبيه ، ولكنَّكَ قَلَّدْتَهُ سيفك ، وأَصْعَدْتَهُ مِنْبَرَكَ ، فأراد مولاك أن يُطامِنَ منه ما رفعتَ ، ويُفسدَ ما صَنَعْتَ ، فلم يحتملْ له ذلك . يا أمير المؤمنين ، إنّ غضب العربيّ في رأسه ، فإذا غضبَ لم يهدأ حتى يخرجه بلسانٍ أو يد ، وإنّ غضبَ النبطيِّ في آسته فإذا خَرِىءَ ذهب عنه غَضَبُهُ ؛ فضحك المنصور وكفَّ عن ذكر سلم .

٣٧٩ – قُدِّمَ إلى عبدالله بن علي أَسيرٌ من بني أمية فأَمرَ بقتله ، فلما وُقِفَ على رأسِهِ بالسيف ضرط ، فوقع السيفُ من يدِ الرجلِ المأمورِ بقتله ، فضحك عبدالله وعطف عليه وقال : خلُّوا سبيله . فقال الأموي : وهذا أيضاً من الادبار ، كنَّا ندفعُ الموتَ بأسيافنا ، صرنا ندفعُهُ بأستاهنا .

٣٨٠ – بلغ أبا إسحاقَ النحويَّ المعروفَ بالهدهد أنّ أبا إسحاق الزجاج

---

٣٧٨ القصة في مصورة ابن عساكر ٢ : ٨٣٥ ومختصر ابن منظور ٤ : ٣٤٨ والذي ضرب مولى المنصور هو سلم بن قتيبة ، وكان المنصور ولاّه البصرة ، وولّى مولىً له كور البصرة والأبلة ، وابن عياش هو عبدالله بن عياش الهمداني المنتوف (وفي م ب كتب الاسم : سالم بدل سلم حيث ورد) والمقارنة بين غضب العربي وغضب النبطي وردت في عيون الأخبار ١ : ٢٩٠-٢٩١ والبصائر ٥ : ٥٧ (رقم : ١٩٤) .

عاتبٌ عليه ، وكان الهدهد أعمى ، فقال لقائده : قِفْني على حَلْقَةِ الزجّاج في الجامع ، فوقَفَهُ فصاح به وقال : يا أبا إسحاق أَنت مني بمرأىً أو مسمع ؟ فقال : نعم ، فقال : أنْشَدَني وإياكَ المبرد : [من الرمل المجزوء]

غَضِبَتْ هندُ وَصَدَّتْ   بعرة في المدّ الاكبرْ

ثم انصرف .

٣٨١ – اعتذر رجلٌ إلى يحيى بن خالد فأساء ، فقال له يحيى : ذَنْبُكَ يستغيثُ من عذرك .

٣٨٢ – اعتذر رجل إلى ابن أبي خالد فأساء ، فقال لأبي عبادة : ما تقولُ فيه ؟ قال : يُوهَبُ له جُرْمُهُ ، وَيُضْرَبُ لِعُذْرِهِ أربعمائة .

٣٨٣ – شاعر : [من الكامل]

ارفقْ بِعَبْدِكَ إنَّ فيه بلادةً   جبليّةً ولك العراقُ وماؤُهُ

تمَّ الباب السابع عشر
في المدح والثناء والشكر ، والحمد لله وحده ،
وصلواته على نبينا محمد وآله وسلم .

---

٣٨١ ربيع الأبرار ١ : ٧٢٨ .
٣٨٢ البيان والتبيين ٢ : ٩١ وربيع الأبرار ١ : ٧٣٢–٧٣٣ .

البَابُ الثامِن عَشَر
في التّهَاني



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مُبْدِي الأمم ومُعيدها ، ومهنّىء النِّعَم وَمُفِيدها ، ومُعطي الرِّغابِ ومُجزِلها ، ومسنّي المواهبِ ومُفضِلها ، جاعِل الخيرِ والشرِّ لعباده بلوى وفتنة ، وقاسمها بينهم اختباراً ومحنة ، فجازعٌ شقيٌ وصابرٌ سعيد ، وجاحدٌ قصيٌّ وشاكرٌ مستزيد . أَمَرَ المؤمنين بالتواصُلِ والتزاوُرِ ، ونهاهم عن التقاطُعِ والتدابُرِ ، ونَدَبَهُمْ إلى التساهُمِ في الرخاء ، والاشتراكِ في السرَّاء ، ليشكرَ كلٌّ واحدٍ منهم النعمةَ في أخيه ، ويجمعهما الوفاقُ في المحبوبِ والمكروه .

أحمدُهُ على تهنئةِ العطاء حمداً يبلغ رضاه ، وأشكرُهُ شُكْرَ معترفٍ بأياديه ونعماه ، وأسأله الصلاةَ على رسوله المصطفى الهادي ، ونبيِّه الداعي إلى سُبُلِ الرشادِ ، وعلى آله المرتضعين درَّةَ التوفيقِ والسداد ، المتعاطين بينهم كأسَ التهاني بالصفاء والاتحاد ، وسلَّم تسليماً كثيراً .

الباب الثامن عشر
في
التهاني

وفيه فصول تسعة : الفتوح – الولاية – الخلع – الولد – النكاح – المواسم – الايات – الشواذ – النوادر .

٣٨٤ – قد جاء في كتاب الله تعالى ما يماثلُ هذا المعنى ويضاهيه ، ويتضمّنُ البُشْرَى بما أُتيح للسعيد من مآل الخير ، كقوله سبحانه حكاية عن أهل الجنة ﴿وقالوا الحمدُ للهِ الذي أَذْهَبَ عنَّا الحَزَنَ﴾ (فاطر : ٣٤) وكقوله تعالى : ﴿وقال لهم خَزَنَتُهَا سَلامٌ عليكمْ طِبْتُمْ فادْخُلُوهَا خالدين﴾ (الزمر : ٧٣) ﴿وقالوا الحمدُ للهِ الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتديَ لولا أَن هدانا الله لقد جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بالحقِّ وَنُودُوا أنْ تلكمُ الجنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف : ٤٣) وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ برحمةٍ منه وَرِضْوَانٍ وجنَّاتٍ لهم فيها نعيمٌ مُقيمٌ﴾ (التوبة : ٢١) .

الفصل الأول
في
الفتوح

٣٨٥ – كتب طاهر بن الحسين إلى المأمون لما فتح بغدادَ وقتل محمداً الأمينَ : أما بعدُ ، فإنَّ المخلوعَ وإن كان قسيمَ أميرِ المؤمنين في النَّسَبِ واللُّحْمَة ، لقد فرَّقَ الله بينه وبينه في الولاية والحرمة ، لمفارقته عصمةَ الدين ، وخروجِهِ عن الأمرِ الجامعِ للمسلمين . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿يا نُوحُ إنَّه ليسَ مِنْ أَهْلِكَ إنه عَمَلٌ غَيْرُ صَالحٍ﴾ (هود : ٤٦) ولا صِلَةَ لأَحَدٍ في معصيةِ الله ، ولا قطيعةَ في ذات الله . وكتبتُ إلى أمير المؤمنين وقد قُتِلَ المخلوع ، وردَّاه الله برداءِ نكثه ، وأحمد لأمير المؤمنين أَمره ، وأَنجز له ما ينتظرُ من صادقِ وعده ، والحمدُ لله المتولي لأمير المؤمنين بنعمته ، والراجع إليه بمعلومِ حقِّه ، والكايد له ممن خَتَرَ عهده ونكثَ عَقْدَه ، حتى ردَّ له الألفة بعد تفرّقها ، وأحيا الأَعلام بعد دُرُوسِ أثرها ، ومَكَّنَ له في الأرض بعد شَتَاتِ أهلها ، والسلام .

وبعث إليه بالبردة ورأس الأمين ، وكتب إليه ﴿قل اللهمَّ مالكَ الملكِ تُؤْتي الملكَ مَن تشاءُ وتنزعُ الملكَ ممّن تشاءُ ، وتعزّ من تشاء ، وتذلُّ من تشاء ، بيدِكَ الخيرُ إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران : ٢٦) .

٣٨٦ – وكتب المهلّب إلى الحجّاج في حرب الأزارقة : أما بعدُ ، فالحمدُ لله الذي لا تنقطعُ موادُّ نِعَمِهِ من خَلْقِهِ ، حتى تنقطعَ موادُّ الشكر . وإنا وعدوَّنا كنَّا

---

٣٨٥ محاضرات الراغب ١ : ٣٦٥ ونهاية الأرب ٥ : ١٤٦–١٤٧ ونسب لأحمد بن يوسف في معجم الأدباء ٥ : ١٦٧ .

٣٨٦ نثر الدر ٥ : ٧١ ونهاية الأرب ٥ : ١٤٥–١٤٦ .

على حالتين ، يَسُرُّنا فيهم أكثرُ مما يَسُوءُنا ، ويسوءُهُمْ منّا أكثرُ مما يَسُرُّهم . فلم يزلِ الله عزَّ وجلَّ يزيدنا وَيَنْقُصُهُمْ ، وَيُعِزُّنا ويُذِلُّهم ، ويؤيِّدنا ويخذلهم ، وَيُمَحِّصُنا وَيَمْحَقُهُمْ ، حتى بلغَ الكتابُ أَجَلَهُ ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الذينَ ظَلَمُوا والحمدُ لله رَبِّ العَالِمِينَ﴾ (الأنعام : ٤٥) .

٣٨٧ – وكتب إلى الحارثِ بن عبدالله بن أبي ربيعة حين وليَ العراق من قبل ابن الزبير يُخبره بهزيمةِ الخوارج : أما بعدُ ، فإنّا مذ خرجنا نَؤُمُّ هذا العدوَّ في نعمٍ من اللهِ متصلةٍ علينا ، ونقمةٍ من الله متتابعةٍ عليهم ، نُقْدِمُ وَيُحْجِمُونَ ، ونَحلُّ ويرحلون ، إلى أن حللنا بسوقِ الأهواز ، والحمد لله رب العالمين .

٣٨٨ – وكتب إليه بعد هذا الكتاب : أمَّا بعد ، فإنّا لقينا الأزارقةَ المارقةَ[1] بِحَدٍّ وَجِدٍّ ، وكانت في الناس[2] جولة ، ثم ثاب أهلُ الحِفَاظِ والصبرِ بنيّاتٍ صادقة ، وأبدانٍ شِدَادٍ ، وسيوفٍ حداد ، فأعقبَ الله خيرَ عاقبةٍ ، وجاوز بالنعمةِ مقدارَ الأَمَل ، فصاروا دَرِيئَةَ رماحِنَا ، وضرائبَ سيوفنا ، وقتل الله أميرهم ابنَ الماحوز ، وأرجو أن يكونَ آخرُ هذه النعمةِ كأوَّلِها ، والسلام .

٣٨٩ – كاتب في فتح : نِعْمَةٌ جَسيمَةٌ جمع الله بها الأُلْفَةَ ، وأَمَّنَ بها من الخلافِ والفُرْقَةِ ، وجعل لأهل دينه سَكَناً وثقةً ، وأَمناً وعصمة ، فلم تَعْرَ منها خاصَّةٌ ولا عامَّة ، ولم تخلُ من سعادتها قاصيةٌ ولا دانية .

٣٩٠ – فصل من كتاب بذكر فتح[3] : فأبى إلاّ جماحاً في غَوَايَتِهِ ، وتمادياً في ضَلالَتِهِ ، وتوليّاً بِرُكْنِهِ ، وتعزُّزاً بحصنه ، فلما سَفِهَ نَفْسَه ، وجهل حظَّه ،

---

٣٨٧ الكامل للمبرد (الدالي) : ١٢٤٤ ونهاية الأرب ٥ : ١٤٦ .

٣٨٨ الكامل للمبرد (الدالي) : ١٢٦٠ ونهاية الأرب ٥ : ١٤٦ .

---

١ المارقة : سقطت من م .

٢ م : النفس .

٣ م : يذكر فتحاً .

وغَمَطَ العافيةَ المُعْرِضَةَ له ، وتبيّنتُ أن لا فيئةَ عنده يراجعُ بها رُشْدَهُ ، فعلت . ولجأ إلى مكان كذا مقموعاً قد أكذبَ الله ظنَّه ، وأحاط به مكرُهُ ، وما الله بظلاَّمٍ للعبيد ، فالحمدُ لله الفتّاح العليم ، المنَّان الكريم ، ذي الفضل العظيم والبلاء الجسيم ، الذي أنجزَ وعدَه ، ونصر حقَّه ، حمداً يزيد ولا يبيد دون أداء حقِّه وبلوغِ ما يجب له .

٣٩١ – آخر في مثله : فلما التقتِ الفئتانِ[١] ، وتدانَى الفريقان ، أُتبعتُهُم الموعظةَ ، وجدَّدْتُ لهم المعذرة ، ليستبينَ جائر ، ويهتديَ حائر ، ويُقْبلَ مُدْبِر ، ويزدادَ مستبصر ، فمجَّتها أسماعهم ، ولفظتها قلوبهم ، وغلبهم على أنفسهم سَفَهُ رأيهم ، وصادقُ القول[٢] عليهم ، وخرجوا يدعون إلى البراز ، فأخرجتُ إليهم أندادَهُمْ أولياءَ أميرِ المؤمنين ، موقنين أنهم من أمرهم بين حُسْنَيين ، ومن قضاءِ الله بين خِيرَتَين ، عاجلِ الفلج والظفر ، وآجلِ السعادةِ وكرم المُنْقَلَبِ ، فَصَدَقُوهُمْ القتالَ في المجالدة ، ونشبَتِ الحربُ وحميَ وطيسُها ، ودارت على قُطْبِها ، ودرَّتْ على أخلافها ، وجال خِطَامُها ، فمن ضاربٍ ونابلٍ وطاعن ، وكفٍّ نادرة ، وقدم بائنة ، وَمُضَرَّجٍ بدمه ، وَمُغَرِّرٍ بنفسه ، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شاقُّوا اللهَ ورسولَه ، ومن يُشاقِّ الله فإنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ (الحشر : ٤) .

٣٩٢ – أحمد بن سعد[٣] من كتاب تهنئة : وواصل لك الفتوحَ شرقاً وغرباً ، وطالَ[٤] رقابَ الأعداءِ سلماً وحرباً ، وقاد لك أزمةَ الملك طوعاً وكرهاً ورعباً ورهباً[٥] .

٣٩٣ – آخر : وإني لما آثرت الأَناةَ في أمره ، والإعذارَ في الموعظة إليه ،

---

١ م : الجمعان .
٢ م : الوعد .
٣ م : سعيد .
٤ م : وأعطاك .
٥ وقاد . . . ورهبا : سقط من م .

وعاودتُ إنذارَهُ والاحتجاجَ عليه ، وعرَّفْتُهُ نَوازِلَ العبر وعواقِبَ البطر ، وَصَرَّفْتُ له القولَ في الترغيب والترهيب ، ووصلتُ له الوعدَ بالوعيد ، فلما أبى إلا جماحاً في غَيِّه ، ثانياً لِعِطْفِهِ ، توكلتُ على الله في مناجَزَتِهِ ، فزحفتُ إليه في من اخترته ، وبرزَ إليَّ في أصحابه ، فما استقروا في موقفهم حتى زلزل الله أقدامهم ونخبَ[1] قلوبهم ، وأسكنَ الرعبَ حوباءَهم[2] ، فنكَصُوا على أَدبارِهِمْ ، ووضع الأولياءُ سلاحهم حيث شاءوا منهم[3] ، وأتوا عليهم من عند آخرهم ، وأُخذ الخائنُ أسيراً مقهوراً من غير عهدٍ يَعْصِمُهُ ، ولا عَقْدٍ يحقنُ دمه ، فالحمدُ لله الفتّاح العليم ، المنّان الكريم ، الذي لا يعجزه شيءٌ أراده ، ولا يتكاءَدُهُ أمرٌ طلبه ، حمداً يوازي آلاءَهُ ، ويكافىء نَعْمَاءَهُ .

٣٩٤ – لما فتح الرشيدُ هرقلَةَ عاد إلى الرقَّة فدخلها آخر يومٍ من شهرِ رمضانَ ، وعيَّد ، ثم جلس للشعراء ، فبدرهم أشجعُ السلميُّ فأنشده : [من البسيط]

لا زلتَ تَنْشُرُ أيّاماً وَتَطْوِيها ... تَمْضِي بها لكَ أيامٌ وَتُمْضِيها[4]
مستقبلاً زينةَ الدنيا وبهجتَها ... أَيّامها لكَ نظمٌ في لياليها
العيدُ والعيدُ والأيامُ مقبلةٌ ... إليكَ بالنصرِ معقودٌ نواصيها
أَمْسَتْ هِرَقْلَةُ تَهْوِي من جوانبها ... وناصرُ الدينِ والإسلامِ يَرْميها

---

٣٩٤ الأغاني ١٨ : ١٧٤ وديوان المعاني ١ : ٩٢ ومعجم البلدان ٤ : ٩٦١ وشعر أشجع : ٢٦٨ (وفيه مزيد من التخريج) .

---

١ م : ورعب .
٢ م : جوانبهم .
٣ زاد في م : فاستاقوهم .
٤ الأغاني : وتثنيها .

ملكتَها وقتلتَ الناكثينَ بها بنصرِ من يملكُ الدنيا وما فيها

ما روعي الدين والدنيا على قدر[1] بمثلِ هارونَ راعِيهِ وراعيها

فأمر له بألفِ دينار وقال : لا ينشدني أحدٌ بعده ، فقال أشجع : واللهِ لأَمْرُهُ أن لا ينشدَهُ أحدٌ بعدي أحبّ إلـيَّ من صِلَتِهِ .

٣٩٥ – ولما فتح المعتصم عمورية أكثر الشعراء ذكر هذا الفتح ، وهو من أعظم فتوح الإسلام ، فمن ذلك قول الحسين بن الضحاك : [من الكامل]

قُلْ للأُلَى صَرَفُوا الوجوهَ عن الهدى متعسّفين تَعَسُّفَ المرَّاقِ

إنِّيَ أُحَذِّرُكُمْ بوادِرَ ضيغمٍ دَرِبٍ بحطمِ موائلِ الأَعناقِ

متأهّبٍ لا يستفزُّ جنانَهُ زَجَلُ الرعودِ ولامعُ الابراقِ

لم يبقَ من متعرّمينَ تواثبوا بالشامِ غيرُ جماجمٍ أفلاقِ

من بين منجدلٍ تمجُّ عروقُهُ عَلَقَ الأخادعِ أو أَسيرِ وَثاقِ

وثنى الخيولَ إلى معاقل قيصرٍ يختالُ بين أَحِزَّةٍ ورقاقِ

يحملنَ كلَّ غَشَمْشَمٍ[2] مُتَغَشِّمٍ ليثٍ هِزَبْرٍ أَهْرَتِ الأشداقِ

حتى إذا أَمَّ الحصونَ منازلاً والموتُ بين ترائبٍ وتراقِ

هَرَّتْ بَطَارِقُها هريرَ قَسَاوِرٍ بَدَهَتْ بأكرهِ منظرٍ ومذاقِ

ثم استكانت للحصارِ ملوكُها ذللاً وناطَ حُلوقَها بخناقِ

هربتْ وأَسلمَتِ الصليبَ حماتها لم يبقَ غيرُ حُشَاشَةِ الأَرماقِ

---

٣٩٥ الأغاني ٧ : ١٥٠–١٥١ ومعجم الأدباء ١٠ : ٨–١١ وأشعار الخليع : ٨٤–٨٥ .

---

١ م والأغاني : قدم .

٢ الأغاني : مشمر .

٣٩٦ – ومن ذلك قول أبي تمام الطائي ، وهي من عيون شعره ، اقتصرت منها على ما يتعلق بالفتح ، وأولها : [من البسيط]

السيفُ أَصْدَقُ إنباءً من الكتبِ ... في حَدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ
بيضُ الصَّفائحِ لا سُودُ الصحائِفِ في ... متونِهِنَّ جَلاءُ الشكِّ والرِّيبِ
والعلمُ في شُهُبِ الأَرماحِ لامِعةً ... بين الخميسين لا في السبعةِ الشهب

ومنها :

فتحُ الفتوحِ تعالى أَنْ يحيطَ به ... نظمٌ من الشِّعرِ أو نثرٌ من الخطبِ
فتحٌ تَفَتَّحُ أبوابُ السماءِ له ... وتبرزُ الأَرْضُ في أَثوابِها القُشُبِ[1]
يا يومَ وقعةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ ... عنكَ المُنى حُفَّلاً مَعْسُولةَ الحَلَبِ
أَبْقَيْتَ جَدَّ بني الإسلامِ في صَعَدٍ ... والمُشرِكينَ ودارَ الشركِ في صَبَبِ
أمٌّ لهمْ لو رجوا أَنْ تُفْتَدَى جعلوا ... فِداءَهَا كلَّ أمٍّ حُرَّةٍ وأَبِ
وَبَرْزَةُ الوجهِ قد أَعْيَتْ رياضتُها ... كسرى وَصَدَّتْ صدوداً عن أبي كربِ
بكرٌ فما افترعتْها كفُّ حادثةٍ ... ولا ترقَّتْ إليها هِمَّةُ النُّوبِ
من عهدِ اسكندرٍ أو قبل ذلك قد ... شابَتْ نواصي الليالي وهي لم تشبِ
حتى إذا مخضَ اللهُ السنينَ لها ... مَخْضَ الحليبةِ[2] كانت زُبْدَةَ الحقبِ
أتتهم الكُرْبَةُ السوداءُ سادِرَةً ... منها وكان اسمها فَرَّاجَةَ الكُرَبِ
جرى لها الفألُ بَرْحاً يومَ أَنْقِرَةٍ ... إذ غُودِرَتْ وحشةَ الساحاتِ والرُّحَبِ
لما رأَتْ أُختَها بالأمسِ قد خرِبَتْ ... كان الخرابُ لها أَعْدَى من الجربِ

---

٣٩٦ ديوان أبي تمام ١ : ٤٥ ونهاية الأرب ٥ : ١٤٧–١٤٨ .

---

١ هذا البيت لم يرد في م .
٢ في رواية : البخيلة ؛ الثميلة .

ومنها :

لم يَغْزُ قوماً ولم يَنْهَدْ إلى بَلَدٍ ... إلاَّ تقدَّمَهُ جيشٌ من الرُّعُبِ

لو لم يقدْ جحفلاً يومَ الوغى لغدا ... من نفسِهِ وَحْدَهَا في جَحْفَلٍ لجبِ

رَمَى بك الله بُرْجَيْها فَهَدَّمَها ... ولو رَمَى بكَ غيرُ الله لم تُصِبِ

من بعد ما أَشَّبوها واثقين بها ... والله مفتاحُ بابِ المَعْقِلِ الأَشِبِ

لبيتَ صوتاً زبطريّاً هَرَقْتَ له ... كأسَ الكرى وَرُضَابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

كانت الروم قد فتحت زبطرة ، فصاحت امرأة من المسلمين بها : وامحمداه ، وامعتصماه ! فلما ورد الخبر إلى المعتصم ركب لوقته يؤمّ الشام وصاح : لبيك ، وألحَّ على حصون الروم حتى فتح أنقرة وعمورية .

عداكَ حَرُّ الثغورِ المستضامةِ عن ... بَرْدِ الثغورِ وعن سَلْسَالها الحَصِبِ

ومنها :

لم يُنفِقِ الذهبَ المربي بكثرتِهِ ... على الحَصَى وبه فَقْرٌ إلى الذهبِ

إنَّ الأُسودَ أُسودَ الغابِ هِمَّتُها ... يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السلبِ

خليفةَ الله جازَى اللهُ سَعْيَكَ عن ... جرثومةِ الدينِ والإسلامِ والحسبِ

بَصُرْتَ بالراحةِ الكبرى فلم تَرَهَا ... تُنَالُ إلاّ على جسرٍ من التعبِ

إن كان بين صُروفِ الدهرِ من رَحِمٍ ... موصولةٍ أو ذمامٍ غيرِ منقضبِ

فبين أيامِكَ اللائي نُصِرْتَ بها ... وبينَ أيامِ بدرٍ أقربُ النسبِ

وللصابي مكاتبات في الفتوح تدل على مكانه من الكتابة والبلاغة ، وفيها إطالة كرهت لها أن تنقل على جهتها ، فأوردت منها ما جاز ، وتخيّرت من فصولها الأوجز والأفصح :

٣٩٧ - فمن ذلك كتابُهُ عن صَمْصَامِ الدولةِ إلى فَخْرِها يذكرُ هزيمةَ

القرامطةِ وفتحَ الكوفة : كتابي –أطال الله بقاءَ مولانا– والسلامةُ لمولانا أميرِ المؤمنين شاملة ، والكفاية بحوزَتِهِ كاملة ، فظلُّهُ على الأميرِ السيد وعليٍّ ظليل[1] ، ورأيُهُ فينا حسنٌ جميل ، وأنا للنعمةِ في ذلك مُبْدٍ مُعيد ، ومنها بالشكرِ مستمدٌّ ومستزيد ، والحمد لله رب العالمين . وإذا قضى الله لي – أطال الله بقاءَ مولانا – بعلوٍّ يدٍ على مطاوليها ، وظهور رايةٍ على منازليها ، وحلولِ نقمةٍ بالمتمرسين بي ، وامتناعِ جانبٍ على المتطرفين لي ، رأيتُ أنّ الموهبةَ في ذلك بادئةٌ به قبلي ، وواصلةٌ إليه ثم إليَّ ، لتمسُّكي بطاعَتِهِ وولائه ، واستئثاري على الأَقران بِحُسْنِ معتقَدِهِ ورائه ، ولأنَّ الحضرةَ التي أنا مُدَبِّرُهَا دارُ أمير المؤمنين وحماه ، وظل السلطان وَذَرَاهُ ، فبصلاحها تصلحُ الأوساطُ والأطراف ، وبصيانتها تُصَانُ الأثْبَاجُ والأَكناف ؛ هذا إلى اجتماعي معه في ذِرْوَةِ مَفْخَرِنَا الأفخم ، وذُؤَابَةِ بيتنا الأعْظَم ، الذي حصَّنَهُ الله بجلالة الأسلاف ، ونجابة الأَخلاف ، وكَرَمِ القديم ، وشَرَفِ الحديث ، وتكفُّلي بحياطةِ ما يليني من الممالكِ التي يُنادَى بشعارِهِ في أرجائها ، وتمتنعُ بذكرِهِ على أَعدائها . وجميعُ هذه المنح كالثمراتِ المُجْتَنَاةِ من تقوى الله وطاعته ، والتحدُّث[2] بآلائه ونعمه ، والإقرار بالضّعفِ لولا أنْ أيَّدَنا الله ، وبالضعة لولا أنْ أَنْهَضَنَا ، واللياذ به في كلِّ أمرٍ أَهَمَّنَا ومُلِمٍّ طَرَقَنَا ، وعلى حَسَبِ هذه الاستكانةِ منّا له ، والإخباتِ لكبريائه وعظمته استكبار أعدائنا واستعلاؤهم ، وسعيهم علينا وإجْلاَبُهُمْ ، ومخالفتهم في معاندتنا ومجاذبتنا[3] إرادةَ الله سبحانه فينا ، إذ مكَّنَ لنا في الأرض ، وفضَّلَنا على كثيرٍ من الخلق ؛ لا جرم أنه عزَّ وجهه يَحْكُمُ لنا عليهم حكومةً باطنُها باطنُ عدلٍ وإنصاف ، وظاهرُهَا ظاهرُ حَيْفٍ وإجْحافٍ ، لأنَّ العاقبةَ تكونُ لنا على المداومة لا المداولة ، والدائرةَ تدورُ عليهم على المواتَرَةِ لا على المناوبَة ؛ وكان الأَوْلَى بهم إذ لم يَكُفَّهُم

---

١ والكفاية . . . ظليل : سقط من ب .

٢ ب : والحديث .

٣ ومجاذبتنا : سقطت من م .

العلمُ والمعرفةُ أن تكفَّهُم العادةُ الجارية ، وإذ لم يحجزهم التأملُ والروية أن تحجزَهُمْ التجربةُ المتكررة . وكفى بنا وبهم استطالةً عليهم منَّا ، وانحطاطاً منهم عنّا ، أنّا على ذلك نكافحهم مُرَاقبينَ لله تعالى ، ويواجهونا محتربين[1] على الله ، حتى كأَنَّ تلك العادةَ لهم جرَتْ لا لنا ، وكأَنَّ بأس الله حلَّ بنا لا بهم ، فلهذا تنجلي عواقبُ ما بيننا وبينهم عن قَهْرِ جميعهم ، وفضٍّ جموعهم ، والاستظهار عليهم ، والإحاطةِ بهم . فالحمد لله رب العالمين حمداً عائداً آخره إلى الابتداء ، ومستمرّاً لا إلى غايةٍ وانتهاء . وذلك أبلغُ ما يقولُهُ ذو الأَجَلِ المحدود ، في شكر المُنْعمِ المتفرّدِ بالخلود . ووفَّر الله حظَّ مولانا من دعائي هذا وكلِّ دعاءٍ صالحٍ سمع مرفوعَه وأجاب مسموعَه ، بمنّه وَطَوْلِه ، وقدرته وَحَوْلِهِ .

وكان إسحاق وجعفر الهَجَرِيَّانِ ، ومن وراءهما من الأَهل والأقران ، أَظهروا ما أَظهر أَشياخهم قبلهم من شعارِ المسلمين ، وأقاموا الدعوةَ لمولانا أمير المؤمنين ، وَعُقِدَ بيني وبينهم ذمامٌ اقتضاني الوفاءَ والمحافظةَ عليه ، والرجوعَ في كلٍّ ما يَجْري بيني وبينهم إليه . فلما كان مذ مُدَيدة بلغني أنَّ هذين المُسمَّين منهم سارا إلى البصرة في جموعٍ أَكْثَفَاهَا ، وطوائف حشراها[2] ، ثم نحيا إلى الكوفة ، فقدَّرْتُ أنَّهما مجتازانِ عليها الى بعض الفلوات ، لمطالبة سُكَّانها من العرب الذين على طاعتهم بالاتاوات ، على عادةٍ لهم بذلك قد عُرِفَتْ ، وسُنَّةٍ قد أُلِفَتْ ، فلم يكنْ عندي من الاهتمام بأمرهما والاستعداد لهما إلا ما يجب للضيف الطارق والزائر الوافد ، من مكاتبةِ العمالِ بإحسانِ عِشْرَتِهما وإجمالِ معاملتهما ، وإقامةِ الأَزوادِ لهما ولمنْ في جملتهما . فحين أَناخا من الكوفةِ بالفناء ، وخالطا من كان بها من العمّال والأَولياء ، تأَوَّلا بصغائرَ من الأُمورِ لا عُذْرَ للمعتذرِ بها ، ولا حُجَّةَ للمعوِّلِ عليها ، فخلعا الرِّبَقَ المحيطةَ بالأَعناق ، وأبديا الصفحةَ بالعنادِ والشقاق ، وغيَّرا الخطبةَ عن رسمها ، وأَقاماها على خلاف واجبها ، وانتميا إلى طاعةِ بعضٍ

---

١ م : متجبرين .

٢ م : وطرائق تمماها .

الأَهل تمويهاً على الأَولياء ، واجتذاباً لهم إلى الازورار والالتواء ، ولم يعلما أنّـهما في ذلك يستهيجانهم فضل استهاجَةٍ ، ويستزيدانِ من استثارتهم لدفعهما لما يعتقدونه في طاعتي من مصارمةِ كلِّ مصارمٍ لي وإن مَسَّ نَسَبُهُ ، وعداوةِ كلِّ مُعادٍ وإن قَرُبَ مُنْتَسَبُهُ ، ولأنهم كانوا يلقونها لو تركا هذا الاعتزاءَ ، واطَّرَحا هذا الانتماءَ، بالقليل من الفكرِ فيهما ، والكثيرِ من الاستهانةِ بهما ، فكأنّـهما بما لجآ إليه من تلك الدعوى الباطلةِ ، إنما استكثرا من حتفهم ، واستوفرا من بأسهم ، كل ذلك زللٌ في الرأي وخللٌ ، وخطأٌ في التدبير وخَطَل ، فما تركتُ مع أولِ معرفتي بما فَعَلاهُ التمسكَ بالمعتقد الصحيح ، والجريَ على الخُلُقِ السجيح ، أن تقدمتُ إلى أبي الريانِ حَمْدِ بن محمد –أدام الله عزه– بمكاتبتهما بما دُعِيَا فيه إلى رُشْدِهِما ، واستُنْزِلا به عن مَرْكَبِ غَيِّهِما ، وَعُرِّفَا أنّي أُسعفهما بشيءٍ إن كانا يسألانه ، وأُجيبهما إلى ما تجوزُ الإجابةُ إليه مما يلتمسانه ، إذا تلافَيَا ما أَقدما عليه، وعفَّيا على ما أجريا إليه ، فما ازدادا بذلك إلاّ إصراراً على المنافَرَةِ ، واستبصاراً في المجاهَرَةِ ، اغتراراً بقوتهما ، وكانت أُلوفاً من الرجال ، وبمن التفَّ إليهما من عشائرِ السوادِ ودعَّارِ البلاد ، وهم نحو عشرين ألف رجل . فأمرتُ حينئذ أَبا الريان بالانتقالِ في مخاطبتهما عن التأنُّسِ إلى التحمُّس ، وعن التلطُّفِ إلى التعسُّف ، تقديماً للنذرِ ونبذاً للعذر ، زمجرةَ الليثِ قبل الافتراس ، وَنَضْنَضَةَ الصِلِّ قبل الانتهاس ، وانباضَ النابل للنذير ، وإيماضَ السائفِ للتحذير ، فأبيا إلاّ تهافتاً على الشرّ ، كتهافتِ الفَرَاشِ على الشّهاب ، وهجوماً على الأولياء كهجوم النَّقَدِ على ليوثِ الغاب .

منها :

وتقدَّمَ أبو مزاحم بجكمُ الحاجبُ في عَقْدِ جِسْرٍ على الفراتِ حتى عبر ، فاصطكَّ الجمعانِ ، وتطاعَنَا وتضارب الفريقان ، واشتدَّتِ المعركة ، واحتَدَمَتِ الملحمة ، ثم أسفرت العاقبة ، وانجلت العجاجة ، عن فقد ابن الجُحَيْش هذا مُرْتَثّاً بِضَرَباتٍ قد أثخنته ، وقتل أُلوفٍ من أَصحابه ، وأَسْرِ كثيرٍ من أبطاله ،

وحصولِ ثلاثةِ آلافِ رأسٍ من كُرَاعِهِمْ ، وثلاثةِ آلافِ رأْسٍ من جمالهم في أَيدي الأَولياء وأتباعهم ، سوى ما استبدت به الباديةُ وهو أكثر من ذلك ، وتفرَّقَ الباقون في جهاتِ المهارب ، واعتصموا بالغياضِ والأَنهار والمسارب . ووصل الفَلُّ إلى إسحاقَ وجعفر ، وقد كانا بقيا في قُلٍّ من عَسْكَرِهِمَا ، لتوجيههما جماهيره في هذه الحرب ، فما تَمَالَكا أنْ انهزما نَاكِصَيْنِ خائِبَيْنِ ، وضَرَبا في البلاد مذعورين هارِبَين . وقيل إنّ مبلغ من نجا معهما من الفرسان ستمائة فارس ، وصار مَنْ سواهم من تلك الجموع العظيمة والأحزاب الكثيرة بين أَسيرٍ مُكَبَّلٍ ، وقتيلٍ مُرَمَّل ، ومستأمِنٍ داخلٍ في الذمَّة ، وتائبٍ مستقيلٍ من العثرة ، وراجلٍ لا تحمله رِجلاه ، ولا يبلِّغانِهِ النجاه ، وغريقٍ في الفرات والأنهار لم يعرف خبره ولا بانَ أثره .

ومنها :

فالحمدُ للهِ ربِّ العالمين حمداً لا يُقَصِّرُ عن قضاءِ حقِّه وأداء فرضه ، واستحقاقِ مزيدِهِ واستنجازِ وَعْدِهِ ، وإياه أَسأَلُ أن يجعلَ ما أنا مُصَرِّفه من راياتِ مولانا أمير المؤمنين وسيدنا الأَمير منصوراً على كلِّ صادٍّ عن الحقِّ بوجهه ، وشامخٍ عليه بأَنفه ، ومتجاوزٍ عنه بطرفه ، ومخالف له بسرّه وجهره[1] ، وَمُجْلِبٍ عليه بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ ، إنّ ذلك إليه وبيده ، وهو المأمولُ المرجوُّ بفضله وَطَوْلِـهِ ، وقوته وَحَوْلِـهِ . فإن رأى مولانا أن يُضيفَ هذه النعمةَ إلى نعم الله عنده المطيفةِ به ، ومواهبِه الراهنةِ[2] عنده ، ويعدَّهَا من آياتِ إِقباله وعلاماتِ نصره ، ويزيدَهَا في محامدِ أوليائه ، ومكايدِ أعدائِهِ ، ويأْمُرَ بإظهارها على ما جرَتْ العادة به في أمثالها ، ليأخذَ منها المخالصُ حصَّتَه ، ويعالجَ بها المنافقُ غُصَّتَه ، وأجابني بما أَسْكُنُ إليه من أخبارِهِ وأحوالِه ، وأَمْتَثِلُهُ من أوامره ونواهيه ، فَعَلَ ، إن شاء الله تعالى .

---

١ ومخالف . . . وجهره : سقط من م .

٢ الراهنة : سقطت من ب .

٣٩٨ – وكتب عن الوزير أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين بن سعدان إلى الأمير فخر الدولة عند فتح الموصل، وانهزام باد الكردي عنها : كتابي – أطال الله بقاءَ مولانا ، ومولانا الأميرِ صمصام الدولة جارٍ على أفضلِ حالٍ جمع الله بينهما فيها على تمامِ عزٍّ ونصر ، ونفاذِ نَهْيٍ وأمر ، وعلوِّ كلمةٍ وراية ، وَسبُوغِ موهبةٍ ونعمة ، وشكرٍ لله يستزيدُهُ من فضله ، ويستدرُّ المادةَ من طوله – وأنا جارٍ في ما أَحْمِلُهُ من أَعباءِ خدمتها ، وأتولاّهُ من معاظم شؤونها ، على أجملِ ما عوَّدَ الله وزراءَ هذه المملكة المناصحين لها ، وأولياءَهَا المحامين عنها ، من هدايةٍ إلى مراشدِ الأمور ، وتوفيقٍ لصواب التدبير ، والحمد لله رب العالمين .

وقد جعل الله هذه الدولةَ الشريفةَ –أطال الله بقاء مولانا الأمير الجليل– مختوماً لها بقوةِ الأسباب ، وثباتِ الأَطناب ، وعزِّ الأولياء ، وذلِّ الأعداء ، فلم تلمَّ بها مُلِمَّةٌ من ملمّاتِ الزمان إلاّ خفَّ حملها ، وقلَّ لبثُها ، وقرب الخروجُ منها ، وَحَسُنَتِ العاقبةُ فيها ، ثم يكونُ مآلها إلى عزٍّ يتجدّدُ ويتمهَّد ، ونصرٍ يتكرَّرُ ويتردَّد ، وثيقةً من الله لا تُنْقَضُ عقودها ، ولا تُنْكَثُ عُهُودُها ، وعلى حَسَبِ ذاك تكونُ الجولةُ الجائلةُ من عدوِّها في قِصَرِ المدّة ، وانحلالِ العُقْدَةِ ، والإفضاء إلى عواقب الهلاكِ والبَوَار ، وغاياتِ الخذلانِ والإدبار . فأدام الله ذلك ولا قَطَعَه ، وتَمَّمَه ولا انتقصه ، وألهمنا الشكرَ الذي هو قَيْدُ النعم وشِكَالها ، وَحُبْسُها وَعِقَالُها ، ولا أَخلانا من مواظبةٍ عليه يتنجَّزُ بها المزيدُ المضمونُ منه ، إنّه جلَّ وعزَّ بذلك جدير ، وعليه قدير . وقد عرف مولانا حال باد الكردي في كُفْرِ النعمة وغمطها[1] ، وإنكارِ الصنيعةِ وَجَحْدِهَا .

ومنها :

وكان مولانا صمصام الدولة يتأَدَّبُ في أمرِهِ بأدبِ الله عزَّ وجلَّ في دعائِهِ إلى رشده ، والصدوفِ به عن غَيِّه ، وتقديم الإعذار إليه ، والأَخذِ بالوثيقة عليه ،

---

١ م ب : وعظمها .

طمعاً في أن يَعْطِفَ إلى ما يعطفُ إليه التائبُ المنيب ، والمراجعُ المصيب ، والنازعُ عن الغَواية ، والعادلُ إلى سبيلِ الهداية ، حتى إذا تَقَدَّمَت النُّذُر ، وبلغ الإملاءُ إلى الحدِّ المنتظر ، استأنف به طريقاً أخرى في الصَّمْدِ لاستئصاله ، وتنجُّزِ عادةِ الله في أمثاله ، فجرَّدَ إليه عسكراً استخلف صاحبَ الجيش أبا حرب زيادَ بن سهلويه[1] واستظهرَ في تكثيفِ عَدده وتوفيرِ عُدَدِه ؛ فنهضَ إلى عدوِّ الله اللعين ، متوكلاً على الله ربِّ العالمين ، ومستشعراً شعارَ الدولة التي عَوَّدَهَا الله إعزازَ المرامي عنها والمُحَامِي من ورائها ، وإذلالَ المحادِّ لها والساعي عليها . وورد في هذا الوقتِ كتابُهُ من الموصل بأنه افتتحها ودخلها بعد حروبٍ شديدةٍ اضطرمت ، ومعاركاتٍ مُتَّصِلَةٍ احتدمت ، وثباتٍ من ذلك الحائن للمقارعة ، واستبسالٍ في المجاهدة والمصارعة .

ومنها :

ونجا بِحُشَاشَتِهِ معتدّاً[2] أن سَلِمَ[3] بها من أعظم غنائمه ، ولا سلامةَ لمثلها مع عظيم ما نَزَلَ عليها وأحاط بها . ووقع الاستظهارُ بإنْفَاذِ من يقتصُّ أثره ويأتي بإذنِ الله عليه ، والحمدُ لله ربِّ العالمين حمداً يكون لانعامه[4] مجازياً ، ولاحسانِهِ موازياً ، وإن كانت آلاؤُهُ عزَّ وجلَّ لا تُجازَى ولا تُوازَى ، ولا تُجارَى ولا تُبَارَى ، ولا تقابَلُ إلا بالانحطاط لها[5] ، وخَفْضِ الجناحِ دونها ، والاعتراف بالعجز عن مداها ، والقصور عن منتهاها. وهنأً اللهُ مولانا بهذا الفتح المنسُوبِ إليه ، المقصورِ عليه ، المستثمِر من بَرَكَةِ أيامه ، المستنتَجِ عن إقبال جَدِّه . وأطال الله بقاءه وبقاء مولانا صمصام الدولة لعدوٍّ يُرْغِمانه ، ووليٍّ يُعِزَّانِهِ ، وحجة حقٍّ

---

١ م : سهراوايه .
٢ م : معتمداً .
٣ م : سلمت .
٤ ويأتي . . . لانعامه : سقط من ب .
٥ م : له ، دونه ، مداه ، منتهاه .

يثقبان زِنَادَهَا ، ويرفعان عِمادَهَا ، وشبهةِ باطلٍ يُطْفِئانِ نارها ، ويخفضانِ مَنَارَهَا ، وجمعَ بينهما في هذه النعمةِ في أَمثال كثيرةٍ لها ، لا يزالان يشتركان فيها ، ويتناصفان الموهبةَ منها ، ويتراجعان البشائرَ والتهاني بها ، بمنّه وقدرته .

٣٩٩ – وكتب عن صمصام الدولة أبي كاليجار إلى فخر الدولة أبي الحسن في معنى ما جرى عليه من أَمرِ أسفارِ بن كَرْدَوَيْهِ عند عِصْيَانِهِ سنةَ خمسين : من أعظمِ النعم –أطال الله بقاءَ مولانا– قدراً ، وأَسْيَرِها ذكراً ، وأَسناها خَطَراً ، وأَحْسَنِهَا أثراً ، نعمةٌ سَكَّنَتْ ثورة ، وأَطفأَتْ فَوْرَة ، وعادَتْ على الناسِ بجميلِ الصُّنْع ، وجليلِ النفع ، وتظاهر[1] الأمور ، وصلاح الجمهور ، فتلك التي يجبُ أن يكونَ الشكرُ عليها مترادفاً ، والاعتدادُ بها متضاعفاً ، بحسب ما أَزَالَتْ من المَضَرَّة ، وجدَّدَتْ من المسرَّة ، وأَماطَت من المحذور ، وَيَسَّرَتْ من المأمول . وحقيقٌ على الناسِ أن يعرفوا حقَّها ، ويوفوا من حمدِ اللهِ قِسْطَها ، وَيَتَنَجَّزُوا وَعْدَه الحقَّ في إدامتها وإطالةِ الإمتاع بها . فالحمد لله على أن جعلنا ممن يعرفُ ذلك ويهتدي إليه ، ويعتقدُهُ وينطوي عليه ، ويؤدّي فَرْضَ الاجتهادِ في الاستدامة له والاستزادة[2] منه ، وأن خَصَّنَا من هذه النعم بذواتِ الفضل السَّابغ[3] ، والظلِّ الماتع ، الجامعةِ لِكَبْتِ العدوّ ومساتِهِ ، وإبهاج الوليِّ وَمَسَرَّتِهِ ، وهو المسؤولُ –جلَّ اسمه وعزَّ ذكره– ألا يسلبنا ما أَلْبَسَنَاهُ من سرابيلها ، وأَحرزناه من فَضْلِ ذيولها ، وعوَّدنا من جلالةِ أقدارها ، وتعاظُمِ أَخطارها ؛ ولا يعدمنا معونةً منه على بلوغِ أَقصى الوُسْعِ في الاعتدادِ بها ، ومنتهى الطَّوْقِ في النَّشْرِ لها ، بمنّه وطَوْله وقوَّتِهِ وحَوْلِه .

وقد عرف مولانا حالَ أسفار بن كردويه في اصطناعِ الملكِ السعيد عَضُدِ الدولة إياهُ ، وجَذْبِهِ بضبعه من مطارحِ الأَصاغر إلى منازل الأكابر ، ومن مزاجرِ

---

١ ب : ونظام .

٢ ب : والاستدامة .

٣ ب : الشايع .

المتأخرين إلى مراتبِ المتقدّمين ، حتى جَمَّتْ عنده الأموالُ ، وتأثَّلَتْ له الأحوال ، ووطئ عقبه من الأولياء من هُمْ أكرمُ منه حَسَباً ، وأفضلُ أمّاً وأباً ، وأنني حملتُهُ على حُكْمِ الرعايَةِ الذي لا يزالُ يُحْمَلُ عليه ، مِنْ تظاهرِ الصنيعةِ لديه ، وتقادُمِ الإحسانِ إليه ، إيفاءً به على تلك الغاية ، وزيادةً له في الإيجاب والعناية ، وإفاضةً لسجالِ المواهب عليه حالاً بعد أخرى ، وثانية تِلْوَ[1] أولى ، فكان يقابلُ جميعَ هذه الحقوقِ بالنَّكْثِ والنَّقْضِ ، والكفر المحض ، إرصاداً للدولة ، واستعداداً للوثبة ، وإسراراً للغِيلة ، وإعمالاً للحيلة ، وإفساداً لسفهاءِ الرجالِ الذين عَلِمَ منهم ضَعْفَ النحائزِ ولؤمَ الغرائز ، والإسفافَ إلى الدنية ، والإيضاعَ في الفتنة . وتمادَتْ بي وبه الأيامُ في تناولي إياه بالتسكينِ والتأنيس ، ومضيّه على غُلَوائِهِ في الإدهانِ والتلبيس ، إلى أن بَلَغَتْ عقاربُهُ في دبيبها إلى الأخ أبي نصر ، فصادف منه حَدَثاً غِرّاً ، وصبياً غمراً ، فأزالَهُ عن سبيل الرشاد ، واستزلَّ قدمَهُ عن مقام السَّداد ، وساعده على جميع ذلك أوثقُ كُتَّابي –كان– عندي ، وأقدمهم رتوعاً في نعمتنا ، وأَوْلاهُمْ بالوفاءِ لنا ، لولا أنّ البِطْنَةَ نَزَتْ به ، والشقوةَ انتحَتْ له ، فلان بن فلان .

منها :

إلى أن حكم الله بينهما حُكْمَهُ العادل ، وأَمْضَى عليهما أَمْرَهُ النافذ ، بإظهارِ رايتنا المنصورة ، وتنكيسِ تلك الرايةِ المخذولة[2] ، فانهزم أسفارُ وفلان ، فريدَيْنِ وحيدين ، واستباح الأولياءُ ما كان هذا اللعينُ اشتمل عليه من أموالنا ، وحاربني به من سلاحي وكُرَاعي ، وحصل الأخ أبو نصرٍ في قبضتي أسيراً نادماً ، ومتأسِّفاً واجماً ، وقُتلَ في المعركةِ خَلْقٌ كثيرٌ من أولئك الفَسَقَةِ ، واستأمنَ الباقون ، ولججَ سَرَعانُ الخيل في قصّ آثارِ الهاربين ، ولا شكَّ أنّ الله يُظْفِرُ بهم أجمعين على عادةِ

---

١ م : تتلو .

٢ يقع هنا خرم كبير في م سأشير إلى نهايته في موضعها .

قضيته لهذه الدولة بإظهارها على كلِّ غامطٍ لها نعمةً ، وجارٍّ عليها فتنةً . فالحمدُ لله حمداً لا تُضْرَبُ عليه حدودُ الغايات ، ولا يَقِفُ عند الأقاصي والنهايات ، لكنه يَنْمي ويزيد ، ويبدأ ويعود ، حتى يبلغَ رضى الله سبحانه ، ويقضي حقَّه ويؤدي فرضه ، ويقتضي وعده ، بمنّه وطَوْله ، وإحسانِهِ وفضله .

وهذه حالٌ يَسَّرَها الله بِيُمْنِ مولانا ، وببركةِ أيَّامِهِ ، وإقبالِ دولته ، وسعادةِ جَدِّه ، وما يجمعني إليه من جوامع الموالاةِ وأسبابِ المشاركة ، فهنأه الله إياها من نعمةٍ جلَّ موقعها ، وعمَّ نفعُها وَحَسُنَ أثرها ، وعزَّ الولي بها ، وذلَّ العدوُّ لها . ولا أخلاهُ من استماعِ البشائِرِ بأمثالها في الاستعلاءِ والظهورِ ، والابتهاج والحبور ، وتذلُّل الخطوب ، وتأتّي المحبوب ، واستقامةِ الأمورِ ، وَمُسَالمةِ المقدور ، إنه بذلك جدير وعليه قدير .

٤٠٠ – كتاب لعبد الحميد بن يحيى في فتح : أما بعد فالحمدُ لله أهلِ الحمدِ ووليِّه ، الذي كرَّمَ الإسلامَ وفَضَّلَه ، واصطفاهُ لنفسه ، وبعث به نبيَّه ﷺ واختاره لمن كَرُمَ عليه من خَلْقِهِ ، ورضي به لعباده ديناً ، ثم تولّى حِفْظَهُ وإكرامَهُ وإعزازَهُ ، ونَصَرَ أهله ومن جاهد عليه ، على من زَهِدَ فيه ورغب عنه ، وحادَّ أولياءَهُ وابتغى غيرَ سبيلهم . والحمدُ لله الذي أكرمَ أمير المؤمنين بخلافته ، وعرَّفَهُ في ما ولاَّه واسترعاه من أمرِ عبادِه وبلادِه ، وابتعثَه له من مجاهدةِ أعدائِهِ وأهلِ الالحادِ في دينه والمخالفةِ لحقه ، أفضَلَ ما أرى أحداً من خلفائه في ما ولاَّهم من ذلك وابتعثهم له : من العاقبةِ والنصرِ والتمكين والفَلَجِ في كلِّ موطنٍ يجمعُ فيه بين أهْلِ طاعته وأهلِ الخلافِ عليه والمعصية . والحمد لله على ما يُحْدِثُ له من نعمه ، ويتابعُ من فتوحِهِ وكراماتِهِ ، وَيُعَرِّفُهُ من حُسْنِ قضائه له في ما حضره وغاب عنه ويوقعُ بِعَدُوِّهِ من قوارِعِهِ وسطواتِهِ وبأْسِهِ الذي لا يُرَدّ عن القومِ المجرمين .

---

٤٠٠ لم ترد هذه الرسالة في ما جمعه احسان عبّاس من رسائل عبد الحميد .

واقتصَّ الفتح ثم قال في آخره : وأميرُ المؤمنين يسألُ الله أن يُلْهِمَهُ وإياكم من الشكرِ لنعمه ، والعمل بطاعته ، والمعرفة لحقه ، في ما يتابعُ له ولكم من كراماته ونصره وفلجه وعاقبته ما يكونُ له رضىً ، ولحقِّه أداءً ، ولكرامته ولنعمه إسباغاً ، وللزيادة من فضله استيجاباً ، فإنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه ، والمرغوب إليه فيه ، وإنه لا حولَ ولا قوَّةَ لأمير المؤمنين إلاّ به وحده لا شريكَ له ، والسلام .

٤٠١ – إبراهيم الرقيق الكاتب المغربي يذكر فتح صور : [من الكامل]

ومسائلٍ بالثغرِ يَقْسِمُ ظنَّهُ … فيه فبين مُكَذّبٍ ومصدّقِ
سائلْ به البيضَ الصوارمَ تَصْدُقِ … واستنطقِ السُّمْرَ العوالي تَنْطِقِ
أَبقينَ صُوراً للنفاقِ كأنها … آثارُ أقلامٍ دُرِسْنَ بِمُهْرقِ
نظم الإمام إليهمُ شَمْلَ الوغى … فأَصارَ شَمْلَ جميعهم لِتَفَرُّقِ
في جحفلٍ ملأَ الفضاءَ بعارضٍ … متألّقٍ كالعارضِ المتألّقِ
أَحيا بها الإسلامَ عَزْمُ إمامها … من بعدِ ما شَرِقَتْ بداءٍ مُشْرِقِ

ثم ذكر الفرار فقال :

حيرانُ تَفْرَقُ نفسُهُ من نفسِهِ … فَرَقَ العدوِّ من العدوِّ المُحْنَقِ
وغدا الفِرارُ أباً عليه مُشْفِقاً … لو كان يُنْجيهِ مخافةُ مشفقِ

٤٠٢ – كتب أخي رحمه الله عن ديوانِ الخلافةِ إلى الملك مسعود بن قتلمش ، تهنئةً بفتح ، وكان الإفرنج وَرَدُوا بلادَه من المغرب في عددٍ عظيم فَبَدَّدَ

---

٤٠١ ترجمة الرقيق في الأنموذج : ٥٥ ومعجم الأدباء ١ : ٢١٦ والوافي ٦ : ٩٢ والفوات ١ : ٤١ ولم ترد في هذه المصادر أبياته .

٤٠٢ أخو مؤلف التذكرة هو أبو نصر غرس الدولة محمد بن أبي سعد (٤٨٨–٥٤٥) وكان كاتباً في الديوان ، عمل فيه ما يزيد على ثلاثين سنة ، وكانت له رسائل مجموعة (ابن خلكان ٤ : ٣٨٢ والوافي ٢ : ٣٥٨) .

اللهُ شَمْلَهُمْ وعادوا خائبين : كتابي –أطال الله بقاء سيدنا الملك– ومواهبُ اللهِ في الجَنَابِ الأشرف آهلةُ الربوعِ ، عَذْبَةُ الينبوع ، صافيةُ الورود ، ضافية البرود ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

وبعد : فهو –أدام الله علوّه– ممن اختاره الله تعالى من عباده ، وجمع له بين عاجلته وخيرِ معاده ، بما جعله عن حوزه الجميل في الذبِّ عن الثغورِ مُبَيِّناً ، وبشعارِ الحقِّ ولو كره المشركون مُعْلناً ، فالسعادةُ قد حِيزَتْ له من جميع أطرارِهَا ، والمحامدُ منتشرةٌ له في آفاقِ الأَرضِ وأَقطارِها ، والثناءُ بمناقبه زينةُ أَحاديثِ الأنديةِ وأَسمارِهَا ، والمودّةُ له مستحكمةٌ[1] في ضَمائِرِ القلوبِ على اختلافها وأَسرارِهَا .

ووردت البشائرُ المبهجةُ ، والأخبارُ المعربة ، بتلاوةِ سُوَرِ حَمْدِهِ المُلْهِجَة ، بما أجراه الله على يده من الفتح المبين الذي فضَّ به جمعَ الشرك وَفَرَّقَه ، وأَدْحَضَ الباطلَ وأَزْهَقَهُ ، وفرَّقَ فِرَقَ الكفر الناجمة أسراً وقتلاً ، وسقاهم كؤوسَ الرّدى نَهْلاً وَعلاًّ ، وَرَجَعَ آمالَهُم التي قدَّروها خائبةً ، وظنونَهُمْ بالإخفاقِ آيبة ، وجعل كيدهم في تضليل ، وبوَّأَهُمْ من الخذلان شَرَّ مَقيل ، فأهدى ذلك من الجَذَلِ ما يوازي عِظَمَ خَطَرِه ، وَحُسْنَ مَوْقِعِ أَثَرِه ، وحلَّ من المراضي الشريفة الإماميّة محلاًّ ، هو –أدام الله علوّه– بحيازةِ فَخْرِهِ حَقيقٌ ، وَنَسَبُ مقاماتِهِ الغُرِّ في كسب[2] مثلِهِ عريق ، ورسم – أَعلى الله المراسمَ وأمضاها – مكاتَبَتَهُ شُكْراً للهِ سبحانه بادياً على ما سَنَّاهُ من هذه المنحةِ التي ثَلِجَتْ لها الصدور ، وابتسمتِ الثغور ، وحِيطَتِ المعاقلُ الإسلامية وسكنت القلوبُ[3] الواجفة والنفوس ، وانجلَتْ غياهبُ الضرَّاء المخوفةِ والبوس ، وصدق الله في إظهارِ دينه وَعْده ، وَنَصرَ حِزْبَهُ وَجُنْدَهُ ، وأعزَّ الحقَّ وأَداله ، وقهر الباطلَ وأَزالَه ، جلَّتْ عظمته ثانياً على أن سَنَّاها بمن أَيْمَنَ الله

---

١ قد تقرأ في ب : مستكنّة .

٢ هنا ينتهي الخرم في م .

٣ وحيطت . . . القلوب : سقط من ب .

نقيبته ، وأَعلى في الأُولى والأخرى رتبتَه ، وأصفى في الطاعةِ الإماميةِ عقيدته ، وَخَصَّهُ في نُصْرَةِ الدين بكلٍّ مقامٍ محمود ، وموقفٍ مشهود ، وِحُسْنِ بلاءٍ مألوفٍ منه معهود .

ومنها :

وما يزال له من الهمم الشريفةِ الإماميةِ أنصارٌ وجنود ، وحظٌّ صاحِبُهُ مغبوطٌ محسود ، وَمَدَدٌ لا يتقلَّص عنه ظلٌّ بركاته ، ولا يعدوه بمكانةِ التوفيق في سكناتِهِ وحركاته .

الفصل الثاني

الولاية

٤٠٣ – تهنئة بخلافة : فإنّ أَوْلَى النعمِ بالدوام ، وأَرجاها للبقاءِ والتمام ، وأَجْدَرَهَا بالخلود ، وأَقْرَبَهَا إلى المزيد ، وأَحراها بالسَّلامةِ على نُوَبِ الأيام وتصاريفِ الأحداث ، نعمةٌ نشأَتْ بفنائه ، وسَكَنَتْ ذراه ، فَحَمِدَتْ مَثْواه ، وساسَهَا أولياؤُها بحسنِ المجاورةِ وَكَرَمِ المصاحبةِ ، سياسةَ الحاني الشفيق ، وكفلوها كفالةَ الحَدِبِ الرفيق ، فَزَكَتْ وَنَمَتْ ، وخَصَّتْ وعَمَّتْ ، ثم اعترضها من رَيْبِ الزمانِ ما هاج سواكنها ، وأَزعجَ كوامِنَها ، وأصارَهَا إلى الوحشةِ بعدَ الأُنْسِ ، والنَّفْرَةِ بعد الإلْفِ ، تتقلقلُ تقلقُلَ العوادي ، وتشردُ شرودَ الضوالّ ، لافظةً لها الأقطار ، ونابيةً بها المحالّ ، إلى أن أَعادها الله تعالى بلطفِهِ إلى مَعَانِها[1] المعروفِ ، وَرَبْعِهَا المألُوف ، واستقرَّتْ بعد الاضطراب ، وفاءَتْ بعد الاغتراب ، وتلك نعمةُ الله عند سيدنا أميرِ المؤمنين ، بما جدَّده له من كرامَتِه ، واصطفاهُ من خلافَتِه ، وطوَّقَهُ إياهُ من أمانته ، وردَّه إليه من تدبيرِ المُلْكِ ، واعتمد عليه من سياسةِ الأَنام ، فأحيا به السُّنَنَ القاصرة ، وأزالَ به الرسومَ الجائرة ، ونهجَ به سُبُلَ العدل ، وأقامَ به مَنَارَ[2] الفضل .

---

٤٠٣ نهاية الأرب ٥ : ١٢٧ .

---

١ م : مظانها ؛ نهاية الأرب : مغناها .

٢ م : منازل .

٤٠٤ – من كتاب : وكان تفويضُهُ إليكَ بعد امتحانه إياك ، وتسليط الحقِّ على الهوى فيك ، وبعد أَن مَيَّلَ[١] بينكَ وبين الذين سَمَوْا لرتبتك ، وأَجْرَوْا إلى غايتك ، فأَسْقَطَهُمْ مِضْمَارُكَ ، وخفُّوا في ميزانك .

٤٠٥ – روي أنّ الوليد قام على المنبر بعد موت عبد الملك فقال : يا لها من مصيبةٍ ما أَفْجَعَها وأَعْظَمَها وأَشدَّها وأَوجَعَها وأعمَّها ، موت أمير المؤمنين ، ويا لها من نعمةٍ ما أعظمَ المنّةَ من الله عليَّ فيها ، وأوجبَ الشكرَ له بها ، خلافته التي تسربلتها . فكان أولَ من عزَّى نَفْسَهُ وهنَّـأَها بالخلافة . فأقبل غيلانُ بن سلمة الثقفي فسلَّمَ عليه بالخلافة قال : أُصبحتَ يا أمير المؤمنين ورثتَ خيرَ الآباء ، وسُمّيتَ خيرَ الأسماء ، وأُعطيتَ أفضل الأشياء ، فعزمَ الله لكَ على الرزيّة بالصبر ، وأعطاك في ذلك فواضل[٢] الأجر ، وأعانَكَ في حُسْنِ ثوابه على الشكر ، ثم قضى لعبد الملك بخيرِ القضية ، وأنزله المنازلَ المرضيَّة .

فأعجبه كلامه وقال : أثقفي أنت ؟ قال : نعم ، وأحد بني معتّب ، فَسأله في كم هُوَ من العطاء ، فقال : في مائة دينار ، فألحقه بِشَرَفِ العطاء .

٤٠٦ – وقال محمد بن العلاء السجزي : لما ولي عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارةَ دفع إليَّ عبيدالله بن عبدالله بن طاهر رقعةً فيها تهنئةٌ بالوزارة فأوصلتها إلى عبيدالله بن سليمان ، وفيها : [من الطويل]

أبى دَهْرُنَا إسعافَنَا في نفوسنا فأسعَفَنَا في من نُحِبُّ ونُكْرِمُ

---

٤٠٥ نثر الدر ٣ : ٥٩ .
٤٠٦ البصائر ٨ : ٢٠٣ (رقم : ٧٤٧) وزهر الآداب : ٨٧٣ ولقاح الخواطر ٧٥/أ والبيتان في محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٠ وأدب الدنيا والدين : ١٨٩ وحماسة الظرفاء ٢ : ٢٢٩ .

---

١ م ب : مثل .
٢ م : نوافل .

فقلتُ له نُعْمَاكَ فيهم أَتِمَّها ودَعْ أمرَنا إنَّ المهمَّ المقدمُ

فضحك وقال لي : يا أبا عليّ ، ما ترى كيف لَطُفَ بشكوى حالِهِ في تهنئته ؟ امض إليه فأَبْلِغْهُ سلامي وجئني برقاعِهِ في حوائجه . فمضيتُ وجئته برقاعه ، فوقَّع في جميعها بما أحب .

٤٠٧ – البحتري : [من الكامل]

اليومَ أُطْلِعَ للخلافةِ سَعْدُهَا وأضاءَ فيها بدرُهَا المتهلِّلُ
لبسَتْ جلالةَ جعفرٍ فكأنَّـها سحرٌ تَجَلَّلَهُ النهارُ المقبلُ
جاءَتْهُ طائعةً ولم يُهْزَزْ لها رُمْحٌ ولم يُشْهَرْ لديها مُنْصُلُ
حتى أتته يقودُها استحقاقُهُ ويقودُهُ حظٌّ إليها مُقْبِلُ

٤٠٨ – وقال أيضاً : [من الخفيف]

ما تَصَرَّفْتَ في الولايةِ إلا فُزْتَ من حَمْدِها[1] بحظٌّ جسيمِ
لم تزلْ من عيوبِها أبيضَ الثو بِ ومن دائِهَا صحيحَ الأَديمِ

٤٠٩ – وقال أيضاً : [من الكامل]

ولتهنكَ الآن الولايةُ إنها طَلَبَتْكَ من بلدٍ بعيدِ المنزعِ
لم تُعْطِهَا أملاً ولم تَشْغَلْ بها فكراً ولم تسأَلْ لها عن موضعِ

٤١٠ – وقال أيضاً : [من الطويل]

هنيئاً لأهلِ الشامِ أنّك سائرٌ إليهمْ مسيرَ القَطْرِ يتبعُهُ القَطْرُ

---

٤٠٧ ديوان البحتري ٣ : ١٧٥٤ ومجموعة المعاني : ١١٥ .
٤٠٨ ديوانه ٤ : ٢١٢٥–٢١٢٦ ومجموعة المعاني : ١١٥ .
٤٠٩ ديوانه ٢ : ١٢٩٠ ومجموعة المعاني : ١١٥ .
٤١٠ ديوانه ٢ : ٩٩٢ ومجموعة المعاني : ١١٥ .

---

١ ب : حدها .

تَفيضُ كما فاضَ الغمامُ عليهمُ   وتطلعُ فيها مثلَ ما طَلَعَ البدرُ
ولن يَعْدَمُوا حُسْنَى إذا كنتَ فيهمُ   وكان لهم جارَين جودُكَ والبحرُ
مضى الشهرُ محموداً ولو قال مخبراً   لأَثنى بما أُوليتَ أيامَهُ الشهرُ

٤١١ – وقال أيضاً : [من البسيط]

أَرْضَى الإلهُ نفوساً طالما سَخِطَتْ   وأَعتبَ الدهرُ قوماً طالما عتبوا
وأكسفَ اللهُ بالَ الكاشحين على   عمدٍ[1] وأَبْطَلَ ما قالوا وما كذبوا

٤١٢ – طريح بن إسماعيل الثقفي في المنصور : [من المنسرح]

لما أتى الناسَ أنَّ مُلْكَهُمُ   إليكَ قد صار أمرُهُ سجدوا
واستبشروا بالرِّضَى تَبَاشُرَهُمْ   بالخُلْدِ لو قيل إنهم خلدوا
كنتُ أرى أنَّ ما وجدتُ من الـ   ـفرحةِ لم يلقَ مثلَهُ أَحَدُ
حتى رأيتُ العبادَ كلَّهُمُ   قد وجدوا فيك مثلَ ما أَجِدُ
قد طلبَ الناسُ ما بلغتَ فما   نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا
يَرْفَعُكَ اللهُ بالتكرُّمِ والتـ   ـتقوى فتعلو وأنت تَقْتَصِدُ
قد صَدَّقَ اللهُ مادِحِيكَ فما   في قولهم فريةٌ ولا فَنَدُ

٤١٣ – تهنئة لأبي إسحاق الصابي : أهنىء الوزير –أطال الله بقاءه– بالحالِ التي جَدَّدَهَا الله له ، كما يهنأ ناشدُ الضالّةِ إذا وجدها ، أو كما يُهَنّأُ طالبُ الغريبة إذا ظَفِرَ بها ؛ وقديماً أَلْقَتِ الوزارةُ إليه بالمقاليد ، وتحمَّلَتْ به تحمُّل من سواه بها ، وَسَمَتْ إليه سُمُوَّ غيره لها ، بما جمع الله من الأدوات التي ببعضها تُسْتَحَقُّ

---

٤١١ ديوانه ١ : ١٧٠ ومجموعة المعاني : ١١٥ .
٤١٢ الأغاني ٤ : ٣٢٦ وشعراء أمويون ٣ : ٢٩٩ ونهاية الأرب ٥ : ١٢٨ .

---

١ الديوان : وعد .

الرياساتُ . فالحمد لله على أن جعله لها نصاباً تستقرُّ فيه ، وملاذاً تعتصمُ به ، وكفوأً كريماً تُؤْثِرُهُ ولا تَفْرَكُهُ ، وتأوي إليه ولا تَنْشُزُ عنه. وعرَّفَهُ الله بركةَ مقدمها بعد الاغتراب ، واستيطانِها بعد التقلّب والاضطراب ، ولا أَعْدَمَهُ النهوضَ بأعبائها ، ولا عرَّى مناكبَهُ من ردائها ، وأعانَهُ فيها على اكتساب المكارم ، وادّخار المثاوب ، مشتملاً عليها حائزاً ، ومستبدّاً بها فائزاً ، ليكون فناؤه[1] -عمره الله- سوقاً لبضائعها ، وأيامه -أطالها الله- مَوْسِماً لوفودها ، فَيَسْعَدَ بعاجل ثمرها وجناها ، ويحظَى بآجل ذكرها وثناها ، بمنّه .

٤١٤ - سعيد بن حُمَيْدٍ : النعمةُ فيكَ أجلُّ من أن يُقْضَى حَقُّها بالقولِ دون الاجتهادِ في كلِّ ما يرضي الله عزَّ وجلَّ من الفعل . ولكنّ الله جعل تقديمَ الحمدِ عند المُنْعَمِ عليه علامةً من علامات الشكر ، وفرقاً بين العالمِ بالحقِّ والجاهل به[2]. والحمد لله رب العالمين حَمْدَ معترفٍ لله بأنَّ أقصى ما يبلغه من الشكر مقصّر عن أداءِ ما تَطَوَّلَ به من نعمه ، وصلَّى الله على محمد عبده ورسوله صلاة تبقى بعد موتِ قائلها ، ويتَّصِلُ على طول الأيام تتابعها ، وأسألُ الله الذي بيده مَلَكُوتُ كلِّ شيء وهو على كلِّ شيءٍ قدير أن يتولاّك بالتوفيق للشكر[3] ، فإنّ كلَّ نعمةٍ خلَتْ من الشكر فإنّ اسمَ البَلِيَّةِ أَوْلَى بها ، وأن يَمُدَّكَ بالمزيدِ ، ويحرسَكَ من الغِيَر ، وَيُحْسِنَ لك العواقبَ ، ويبسطَ يدك ولسانَكَ بأجملِ القولِ والفعل ، فإنّ أَوْلَى الدعاءِ بالإجابة دعاءٌ خَرَجَ من نيَّةٍ صادقة وطويّةٍ صحيحة ، والله يعلمُ كيفَ النيّةُ لك ، والشكر لسالف بلائك ، والعلم بفضلك على كثيرٍ من أهل دهرك بل على من تَقَدَّمَهُمْ من أهل الدهور المذكورةِ بالخير ، الموصوفَةِ بالفضل .

٤١٥ - كاتب[4] آخر : لو أمسكتُ عن التهنئةِ بما جدده الله من هذه النعمة

---

١ م : قياده .

٢ من علامات . . . والجاهل به : سقط من م .

٣ ب : لشكره .

٤ م : كتاب .

اعتماداً عليك بالنية[1] ومشاركتي إياك في السرور بكلٍّ ما خَصَّكَ الله به من الكرامة ، وخَلَطْتُ بذلك ذكرَ ما أنا متصرِّفٌ فيه من المحنة[2] التي تحولُ بيني وبين كثيرٍ من الفَرْضِ والنافلة ، لكنتُ في ذلك على سبيلٍ[3] يجب بها العذر ، وتزولُ معها الحجة ؛ لكنّي كرهتُ الإخلالَ بالعادة ، وإضاعةَ ما جَرَتْ به السنَّةُ ، فأقتصر على ما حضرني من القولِ والدعاء الذي أرجو من الله الإجابةَ لأنه يخرج عن إخلاص[4] من السريرة وَصِدْقٍ من النيّة ؛ وأنا أسأل الله المتطوِّلَ بالنعم قبل الاستحقاق لها ، والهادي إلى شُكْرِهَا ليوجِبَ بذلك المزيدَ منها ، أن يُصَلّي على محمدٍ عبده ورسوله ، فإنّ ذلك أَوْلَى ما تفتتح به المسألة ، وتُسْتَنْجَحُ به الطَّلِبة ، وأن يتولاَّكَ في لطيف أمورِك وجليلها بالحياطة ، ولا يخليك من جميلِ الصُّنْعِ والكفاية ، فإنه لا ضَيْعَةَ على من تولاّه ، ولا خَوْفَ على من حاطَهُ وكفاه ، وأن يقرنَ لك رأيك بالتوفيق ، فإنه خيرُ قائدٍ وقرين ، ويصلَ أمرك بالتسديد ، فإنه أفضلُ صاحبٍ ومعين ، ولا يكلك إلى نفسك[5] في قريبٍ من الأمر ولا بعيد ، فإنه من وُكِلَ إلى نفسه فقد وُكِلَ إلى غيرِ كافٍ ، وأُسْلِمَ إلى أَضعفِ ناصر[6] ، وأن يُصْحِبَكَ في أمرك كلِّه العافيةَ ، ويختمَ لك بِحُسْنِ العاقبة[7] . ولم أكن أكلّفك أعزّك الله[8] الجوابَ في أوقاتِ الفراغ ، إبقاءً عليك من الأذى ، وعلى نفسي من مَزَلَّةِ التثقيل[9] ، فكيف أكلّفُكَ ذلك مع اتصالِ الشغل والعمل ؟ .

---

١ بما جدده . . . بالنية : سقط من ب .
٢ م : المحبة .
٣ م : بسبيل .
٤ م : الاخلاص .
٥ إلى نفسك : سقط من م .
٦ م : ضعيف قاصر .
٧ ويختم . . . العاقبة : سقط من ب .
٨ أعزك الله : سقط من م .
٩ م : منزلة التنقيل .

٤١٦ – كتب عبد الحميد عن مروانَ بنِ محمدٍ إلى الوليد بن يزيد يهنّئه بالخلافة : أَصلح الله أميرَ المؤمنين وباركَ له في ما صار إليه من ولايةِ عبادِهِ ، ووراثة بلادِهِ ، فإنه لم يقم محمَّلٌ قطُّ بمثقل أعباءِ الخلافةِ أنهضُ بها ولا أقوى عليها من أمير المؤمنين ، زاد الله في عمره ، وازداد لنا من جميل رأيه .

ومنها :

حتى آزره الله بأكرمِ مناطقِ الخلافة ، وردّاه بأَبهى أرديتها ، وقلَّدَهُ أَعزَّ سيوفها ، وعطَفَ عليه المجتنبة من قلوبِ رعيَّتِه وأهل بيته ، فقام بما رآه اللهُ أَهْلَهُ ، ثم حَوَى على مُنْفِسها ، ونهضَ بمثقلِها مستقلاًّ بما حَمَلَ منها ، ولو رامَها سواهُ قَعَدَتْ به واهياتُ القوى ضعيفاتُ الحيل ومذمات[1] السجايا وفواضح[2] الهِمم ، مثبتةً[3] له ولايَتَهُ في سابقِ القدر . فالحمد لله الذي اختار أمير المؤمنين لخلافته ، وقلَّدَهُ وثائقَ عُرَى دينه ، إحياءً لشرائعه ، وذبّاً له عمَّن كادَه فيه الظالمون له ، القاطعون لرحمه ، ثم جَعَلَ سَعْيَهُ في ذلك خُسْراً عليهم وَحَسْرَةً لهم ، إلى أن رفعهُ وَوَضَعَهُمْ ، وأَعزَّهُ وأذلَّهُم ، وأكرَمَهُ وأهانَهُمْ . فمن أقامَ على تلك الخسيسة من الأمر أوبقَ[4] نفسه ، وأوتغ دينه[5] ، وأَسْخَطَ ربَّه ، وعادَى خليفته ، ومن عَدَلَتْ به التوبةُ نازعاً عن باطلٍ إلى حقّ ، ومنصرفاً عن ضلالةٍ إلى هدى، وجد الله توّاباً رحيماً .

---

٤١٦ تاريخ الطبري ٢ : ١٧٥٢ وأنساب الأشراف (استانبول) ٢ : ٣١٩ وهي الرسالة رقم ٦١ ، ص : ٢٩٨ في كتاب «عبد الحميد الكاتب وما تبقى من رسائله» وبين النصين اختلافات واضحة .

---

١ ب : ومدمرات .
٢ ب : وفاضح .
٣ ب: مثيبة .
٤ م ب : أوثق .
٥ م : وأوقع ذنبه .

٤١٧ – كتب ابنُ نصرٍ تهنئة لوزير : إنما التهنئةُ –أطال الله بقاء الوزير– لمن يترقى المنازل[١] ، ويتسنَّمُ ذِرْوَةَ الفضائل ، فَيُخَصّ بها لما استفاده من الكسبِ الطارف ، واستجدَّه من العزّ الآنف ، وحازه من النَّسَبِ الذي عُزِيَ له وكان غريباً منه ، وَقُدِّمَ إليه وكان بعيداً عنه . فأما الذي تَصْعَدُ المناقبُ إلى عَلائِه ، وتعرُجُ الرُّتَبُ إلى سمائِهِ ، وَتَعْلَقُ منه الرياسةُ بسبب ، وتجتمعُ معه السيادةُ في نسب ، فالتهنئة للكافّة لما تَيَسَّرَ لها من ولايته ، وتَسَهَّلَ من رياسته عليها وإيالتِهِ التي [بها] تُبْلَغُ الآمال ، وفيها تُمْرِعُ الأحوال ، وعليها يُرَفْرِفُ الإقبال . فهنأ الله الفضل وذويه ، والزمانَ ومن فيه ، بما اختاره لهم من نَظَرِ الوزير في أمورهم ، وتملُّكِهِ أزِمَّةَ تدبيرهم ، وجعل التوفيقَ لأفعاله مصاحباً ، ولعزائمه مواكباً ، وبإيجابه موكولاً ، وبتمام أغراضِهِ كفيلاً ، فلا يحاول أمراً بعيداً منالُهُ إلاّ دنا وأقبل ، ولا مطلباً صعباً قيادُهُ إلاّ استجاب وتذلَّل ، ولا إرادةً إلاّ أَكْثَبَتْ ، ولا مشيئةً إلاّ نفذت ، وخصَّنا معاشرَ أوليائِهِ ، والمُعْرِقِين في نَسَبِ ولائه ، بإدامةِ أيامه ، وملاحظة إنعامه ، والمزيد من شَرَفِ اهتمامه ، ومدَّ علينا سابغَ ظلاله ، وأسكننا طيبَ آصاله ، إنه على كلِّ شيءٍ قدير .

٤١٨ – دخل إسماعيل بن عبدالله القسري على المهدي لما أُفضت الخلافة إليه فقال : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي قَصَمَ بك أنيابَ الكَفَرَة ، وأزال بك سلطانَ الغَصَبَة ، وزلزل بك جبال الفجرة[٢] ، وأعذب بك الآجن ، وشفَى صدور المسلمين . ولسنا نصفك بشيءٍ إلا وأنت فوقه ، ولا نَقْدِرُ من بلوغِ شكرِك على ما تَغَمَّدَتْنَا به نِعَمُكَ ، غير أنك قد زِنْتَ الملكَ ولم يَزِنْكَ ، وشرّفته ولم يُشَرِّفْكَ ، وإنك فاروقُ هذه الأمة ، ووليُّ هذه النعمة ، جمع الله بك الشمل ، وآمن بك السبل ، فالناس جميعاً يوجبون حَقَّكَ ، ويعرفونَ فضلك ، فيتذكرون مثلك في من مضى فلا يعرفونه ، ولا في الذين غَبَرُوا يرتجونَهُ ، قد أخصب لهم جَنَابك ،

---

١ م : مرتقى إلى المنازل .

٢ م : جبال الكفرة الفجرة .

واحلولَى لهم ثوابك ، وكَرُمَتْ مقدرتك ، وَحَسُنَتْ نظرتك ، وجبر الكسير[1] الفقير ، وفككتَ الأسير ، فأنت يا أمير المؤمنين كما قال الأول[2] : [من المنسرح]

ما زلتَ في البذلِ للنوالِ وإطـ ـلاقٍ لعانٍ بجرمِهِ غَلِقِ
حتى تمنَّى البُراءُ أنهم عندك أَمْسَوْا في القِدِّ والحَلَقِ

٤١٩ – كان خالد بن عبدالله القسري أخا هشام بن عبد الملك من الرّضاعة ، وكان يقول : إني لأرى فيكَ مخايلَ الخلافة ، ولا تموتُ حتى تَلِيَهَا . قال : فإن وليتُها فلكَ العراق . فلما وليَ أتاه فقام بين السماطين فقال : يا أمير المؤمنين ، أعزَّكَ الله بعزّته ، وأيَّدَكَ بملائكته ، وبارك لك في ما ولاَّك ، ورعاك في ما استرعاك ، وجعل ولايتك على أهل الإسلام نعمةً ، وعلى أهل الشرك نقمة ، لقد كانت الولايةُ إليك أَشوقَ منك إليها ، وأنت لها أزينُ منها لك ، وما مثلك ومثلها إلاّ كما قال الأحوص : [من الخفيف]

وإذا الدرُّ زانَ حُسْنَ وجوهٍ كان للدرِّ حُسْنُ وَجْهِكِ زَيْنَا
وتزيدين أطيبَ الطيبِ طيباً أن تَمَسِّيهِ أين مثلك أينا

٤٢٠ – قال رجلٌ من بني تميم في المهدي لما ولي العهد : [من الكامل]

يا ابنَ الخليفةِ إنَّ أُمَّةَ أحمدٍ تاقَتْ إليكَ بطاعةٍ أهواؤُها

---

٤١٩ ربيع الأبرار ٣ : ٥١١ والبيتان في محاضرات الراغب ٢ : ٤١٠ وهما لمالك بن أسماء الفزاري في أمالي المرتضى ١ : ٤٣٥ ومن دون نسبة في البيان والتبيين ١ : ١٩٥ وانظر شعر الأحوص : ٢٢٥ (في المنسوب له) .
٤٢٠ ربيع الأبرار ٣ : ٥١٤ .

---

١ الكسير : سقطت من ب .
٢ هو أبو دهبل وقد مرَّ البيتان في الفقرة : ٣٣١ .

ولتملأنَّ الأرضَ عدلاً كالذي ... كانت تُحَدِّثُ أمةً علماؤها
حتى تمنَّى لو تَرَى أَمواتُها ... من عَدْلِ حكمِكَ ما ترى أحياؤها
وعلى أبيك اليومَ بهجةُ ملكِها ... وغداً عليكَ إزارها ورداؤها

الفصل الثالث

الخلع وما كتب فيها

٤٢١ – كتب الصابي في حمل بعض الملوك على فَرَس : جعل الله الخيرَ مَعْقِدَ ناصيَتِهِ ، والإقبالَ غُرَّةَ وجهه ، وإدراكَ المطالبِ تحجيلَ قوائمه ، ونيلَ الأماني طَلَقَ شدِّه ، وفتحَ الفتوحِ غايةَ شأوه ، وسلامةَ العواقبِ مَثْنَى عنانه .

٤٢٢ – أبو الحسن السلامي يذكر خلعةَ الطائع على عضد الدولة : [من الكامل]

متسوّراً بأهلَّةٍ متطوّقاً ... بالشمسِ أو بالبدرِ أو بإطارِهِ

في خِلْعَةٍ صُبغ الشباب بلونها ... فالخَلْقُ قد جُبِلوا على إيثارِهِ

---

٤٢٢ يتيمة الدهر ٢ : ٤٢٤ .

الفصل الرابع

الولد وما كتب فيه

٤٢٣ – ولد للحسن بن أبي الحسن غلامٌ فقال له بعضُ جلسائه : باركَ الله لك في هبته ، وزادك في أحسنِ نعمته . فقال الحسن : الحمد لله على كلِّ حالٍ حسنة ، ونسأل الله الزيادة في كلِّ نعمة ، ولا مرحبًا بمن إن كنتُ مقلاًّ أنصبني ، وإن كنت غنيّاً أذهلني ، لا أرضى بسعيي له في الحياة سعياً ، ولا بكدّي له في الحياة كدّاً ، حتى أُشفقَ عليه من الفاقة بعد وفاتي ، وأنا في حالٍ لا يصلُ إليَّ من همِّه حُزْنٌ ، ولا من فَرَحِهِ سرور .

٤٢٤ – زوَّجَ الصاحب ابن عباد ابنته من بعض العلويين فأولدها ، فذكر ذلك بعض العلويين وهنأ الصاحب بالولد فقال : [من البسيط]

بُشْرَى فقد أَنجزَ الإقبالُ ما وَعَدا ... وكوكبُ المجدِ في أُفْقِ العلا صعدا

وقد تَفَرَّعَ في أَرضِ الوزارةِ عن ... دَوْحِ الرسالةِ غُصْنٌ مورقٌ رَشَدا

للهِ آيةُ شمسٍ للعلا وَلَدَتْ ... نَجماً وغابةُ عزٍّ أَطلعَتْ أَسَدا

فليهنإِ الصاحبُ المولودَ لم تزلِ السـ ... ـسعودُ تجلو عليه الفارسَ النَّجُدَا

لم يتخـذ ولـداً إلاّ مبالغــة ... في صِدْقِ توحيدِ مَنْ لم يتخذْ ولدا

---

٤٢٣ عيون الأخبار ٣ : ٩٣ ونثر الدر ٥ : ١٩٠–١٩١ . ومحاضرات الراغب ١ : ٣٢٠ .

٤٢٤ يتيمة الدهر ٣ : ٢٤٠ (والشعر لأبي محمد الخازن) .

٤٢٥ – ولد لجابر الفزاري بعد ما كبر غلامٌ له إبهامان في يد فقال : [من الرجز]

الحمد لله العليِّ الماجدِ أعطى على رغم العدوِّ الحاسدِ
بعد مشيبِ الرأسِ ذا الزوائِدِ ليثاً يَرَى السبعةَ مثلَ الواحِدِ

٤٢٦ – وقال آخر : [من الرجز]

مدَّ لك الله البقاءَ مدًّا حتى تَرَى نجلَكَ هذا جَدًّا
مؤزَّراً بمجدِهِ مُرَدَّى ثم يُفَدَّى مثلما تُفَدَّى
كأنه أنت إذا تبدَّى شمائلاً محمودةً وَقَدًّا

٤٢٧ – كاتب : تفضل الله بإبقائه وإنمائه ، كما تفضَّل بإبدائه وإنشائه .

٤٢٨ – ابن نصر الكاتب عن بعض الملوك تهنئة إلى دار الخلافة بولد . انتهى إلينا من نبأ الأميرِ الواردِ فرعِ الدولةِ القائمية وسنخ المنتظَرين من أبنائها ما أضاءتْ به ظُلَمُ الأيام ، وأَشرقَتْ معه أنوارُ الإسلام ، واستحكمَتْ به مَرَائِرُ الدين ، وَقَرَّتْ بمطلعه عيونُ المسلمين ، وشهد بدوامِ الإقبال ، وتكفَّلَ ببلوغ المنى والآمال ، وتطامنَ معه منكبُ العدوِّ الراصد ، وعزَّ به جانب الوليِّ الذائد . وعلم أنّ للهِ عزَّ اسمُهُ عنايةً[1] بهذه الدعوة الميمونة لا تزالُ معها حتى يكثُرَ عديدها ، وَيُنْصَرَ وحيدُها ، ويضمن لها الدوام ، ويورثها الأيام ، فلا يعترضها ثَلْمٌ إلا سدَّتْهُ ، ولا يذوي لها غُصْنٌ إلا أخلفته ، لطفاً من الله تعالى في حِفظِ نظامِ الأُلفة ، وحسمِ مادّةِ الفُرْقَةِ ، وجمعاً لشتاتِ الكلمةِ والآراء ، وضمّاً لبدائدِ

---

٤٢٦ محاضرات الراغب ٢ : ٤١١ (لاسحاق الموصلي) وربيع الأبرار ٢ : ٢٥٧ ، ٣ : ٥١١ والبصائر ٥ : ٣٢ (رقم : ٨٦) .

---

١ الراصد . . . عناية : سقط من ب .

الأغراضِ والأهواء . والحمد لله الذي أطلع بالأمير الوارِدِ نجماً لا تخبو أنواره ، وشامَ به عَضْباً لا ينبو غِرَارُهُ ، وجدَّدَ به أملاً لا تُخْلِفُ أنواؤُهُ ، وعقد بمكانه عزّاً لا يَخْلَق لواؤه ، وهنأ الله الحضرةَ النبوية الموهبةَ الجليلة بمقدمه ، وأسعدَ أقطارَ الأرضِ بمواطىءِ قدمه ، وجعل ميامِنَهُ عليها غاديةً رائحةً ، وبركاته لديها سانحةً بارحة ، حتى يصير لدولتها يداً ناصرة ، ويرى من أبنائه ذريّة طاهرة ، إنه على كلّ شيء قدير .

٤٢٩ – الرضيّ يهنّيء بمولود : [من الطويل]

لِيَهْنِكَ مولودٌ يُوَلِّدُ فَخْرَهُ ... أبٌ بِشْرُهُ للسائلينَ ذرائعُ
وليدٌ لو انَّ الليل رُدِّي بوجههِ ... لما جاوَرَتْهُ بالجنوبِ المضاجعُ
ومبتسمٌ يرتجُّ في ماء حُسْنِهِ ... له من عيونِ الناظرينَ مواقعُ
رمى الله[1] منه كلَّ قلبٍ من العدا ... بسهمٍ نَضَا أحقادَهُمْ وهو وادِعُ
يودُّونَ أن لو كان بينَ قلوبِهِمْ ... مع الحقدِ حتى لا تراهُ المجامعُ

٤٣٠ – وقال يهنّيء بمولودة : [من المتقارب]

بِمَوْلِدِ غَرَّاءَ أُعطيتَهَا ... بُدوَّ الأهِلَّةِ بعد السِّرارِ
ولا عجبٌ أن ترى مِثْلَهَا ... وزندُكَ في كَرَمِ العرقِ وارِ
نثرْنَا عليها سوادَ القلوبِ ... وكان الهنا في خلالِ النثارِ
ولو أنصفَ الدهرُ لم يقتنعْ ... بغيرِ قلوبِ النجومِ الدراري
وذلَّتْ عمائمُ قومٍ بها ... كما أنها شَرَفٌ للخمارِ[2]

---

٤٢٩ ديوان الرضي ١ : ٦١٣ ومنها ثلاثة أبيات في مجموعة المعاني : ١١٦ .
٤٣٠ ديوان الرضي ١ : ٤٦٦ ومنها بيتان في مجموعة المعاني : ١١٦ (وهو يهنّيء أخاه) .

---

١ الديوان : الدهر .
٢ م : للتجار .

الفصل الخامس

النكاح

٤٣١ – ابن الرومي : [من السريع]

زُفَّتْ إلى بدر الدُّجى الشمسُ ولاح سَعْدٌ وخبا نَحْسُ
وأَقبلَتْ نفسي إلى مُنْيَةٍ بمثلها تغتبطُ النَّفْسُ
وذاكَ عُرْسُ الدهرِ من أَجْلِهِ حنَّ غَدٌ والتَفَتَ الأَمْسُ

٤٣٢– الصابي : [من الكامل]

عُرْسٌ يُعَرِّسُ عنده الإقبالُ وتُنَالُ في جَنَبَاتِهِ الآمالُ
بدرٌ يُزَفُّ عليه وَسْطَ سَمائِهِ شمسٌ عليها بهجةٌ وجمالُ
وإذا تقارَبَتِ السعودُ فعندها يُرْجَى الصلاحُ وتحسنُ الأحوالُ

---

٤٣١ ديوان ابن الرومي ٣ : ١١٨٥ .

الفصل السادس

المواسم

٤٣٣ – هنأ رجلٌ رجلاً في يوم فطر فقال : قبل الله منك الفرض والسنة ، واستقبل منك الخير والنعمة .

٤٣٤ – ابن الرومي : [من الخفيف]

قد مضى الصومُ صاحباً محمودا وأتى الفطرُ صاحباً مودودا
ذهبَ الصومُ وهو يحكيك نسكاً وأتى الفطرُ وهو يحكيك جودا

٤٣٥– وقال يهنىء أبا الصقر بيوم أضحى هو يوم النيروز : [من البسيط]

عيدانِ أَضْحى ونيروزٌ كأنهما يوما فعالِكَ من بؤسٍ وإنعامِ
كذاك يَوْمَاكَ يومٌ سَيْبُهُ دِيَمٌ على العُفَاةِ ويومٌ سيفُهُ دامِ

أولها :

اسْعَدْ بعيدٍ أَخي نُسْكٍ وإسلامِ وعيدِ لهوٍ طليقِ الوجهِ بسّامِ
لا يُبْعِدِ اللهُ أياماً لنا جَمَعَتْ إلى سكونِ ليالٍ أُنسَ أيامِ

---

٤٣٤ ديوان ابن الرومي ٢ : ٦٦٨ ومجموعة المعاني : ١١٥ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٥ .

٤٣٥ ديوان ابن الرومي ٥ : ٢٢٤٦–٢٢٤٧ ، ٢٢٤٩ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٦ (وأبو الصقر هو اسماعيل بن بلبل الوزير) .

٤٣٦ – الصابي : [من الكامل المجزوء]

يا سيداً أضحى الزما ... نُ بأُنْسِهِ[1] منه ربيعا
أيامُ دَهْرِكَ لم تَزَلْ ... للناسِ أعياداً جميعا
حتى لأَوْشَكَ بينَها ... عيدُ الحقيقةِ أَنْ يَضيعا

٤٣٧ – أبو بكر الخالدي : [من المتقارب]

رأى العيدُ وَجْهَكَ[2] عيداً له ... وإن كان زاد عليه جمالا
وكبَّرَ حين رآكَ الهلالُ ... كفعلِكَ حينَ رأيتَ الهلالا
رأى منك ما منه أَبْصَرْتَهُ ... هلالاً أضاءَ ووجهاً تلالا

٤٣٨ – وقال السري الرفاء : [من الرمل]

قد تقضّى الصومُ محموداً فَعُدْ ... لهوىً يُحْمَدُ أو راحٍ تَسُرّ
أنت والعيد الذي عاودته ... غُرَّتا هذا الزمانِ المعتكرْ
لذَّ فيك المدحُ حتى خِلْتُهُ ... سَمَراً لم أَشْقَ فيه بِسَهَرْ

٤٣٩ – ابن نصر الكاتب تهنئة بمهرجان : كتابي –أطال الله بقاء مولانا– يومَ المهرجان ، أسعده الله بمورده ، وبكلِّ زمانٍ يأتي من بعده ، وأحياهُ لأمثالِهِ ، في سبوغٍ من نِعَمِهِ وأفضالِه ، ولا زالتْ الأيامُ تَرِدُ إليه بها مُرْسَلة ، وتصدرُ عنه غرَّاءَ مُحَجَّلَة ، قد وَسَمَها بفخره ، وأنا بما آملُهُ من خدمتِهِ الشريفة رضيُّ البال ،

---

٤٣٦ يتيمة الدهر ٢ : ٢٧٩ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٦ .
٤٣٧ ديوان الخالديين : ٨٠ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٦ .
٤٣٨ ديوان السري : ١١٩ .

---

١ اليتيمة : بأسره .
٢ الديوان : فعلك .

ولما أرجوهُ من المثولِ بحضرتِه العزيزة مُنْفَسِحُ الآمال ، وما زال هذا اليومُ الميمونُ مطلعُهُ ، المأمولُ مَرْجِعُهُ ، مكرَّماً على الأيام ، معظَّماً بين الأنام ، يَرَوْنَهُ عيداً ، ويعتقدون له مزيّةً ومزيداً ، حتى عادلَ بينها عدلُه ، وماثلَ بين رتبتها إنعامُهُ وفضلُه ، فصار وإياها سيّانِ ، وغدا وإحسانُهُ فيها كَفَرَسَيْ رِهَان ، فلم يبقَ فِنَاءٌ إلاّ أمرع ، ولا رجاءٌ إلاّ أَيْنَع ، ولا نعمةٌ إلاّ سَبَغَتْ ، ولا أمنيةٌ إلاّ بُلِغَتْ ، ولا زَنْدٌ مُنْصَلِتٌ[1] إلاّ وَرِيَ لقادِحِهِ ، ولا بابُ خيرٍ مقفلٌ إلاّ استجابَ لفاتحه ، وخلص لخدمته بالدعاء ، وصفا للتوفّر على الحمد والثناء ، واشتغل المتقرّب إليه ، بتجهيز ما ينفق من البضائعِ عليه .

٤٤٠ – وكتب أيضاً تهنئةً لوزير بتحويل سنته : أما بعد فإنّ اتصالَ النِّعَمِ يُؤْذِنُ بِرِضَى المنعم ، وامتدادَ الشكرِ مظهرٌ لموضع البرِّ ، وقد منحنا الله في الوزير –أطال الله مُدَّتَه وكمَّلَ سعادته– منحةً غادرتنا[2] قُرَنَاءَ ذكرِهَا ، وأُسَرَاءَ شكرِها ، خلفه عامُهُ الماضي عَطِراً بطيب[3] خلاله ، وتقمَّصَهُ حَوْلُهُ الثاني مستبشراً بوصاله . فأَسْبَغَ الله علينا معاشرَ أوليائِهِ ، نعمَتَهُ العامَّةَ ببقائِهِ ، وموهبته الخاصة في حِفْظِ نعمائه ، حتى يُخْلِقَ جدَّةَ الدهور[4] ، ويُفْني مدةَ العصور ، حامياً حَوْزَةَ الدين[5] ، ناهضاً بأعباء المؤمنين .

٤٤١ – كتب أبو الخطاب الصابي تهنئةً بإقبال السنة : يومنا هذا –أطال الله بقاءَ سيدي– مُفْتَتَحُ الحولِ الجديد ، وغُرَّةُ العامِ المقبلِ وعيد ، قد اعتاد أَسلافُنَا تعظيمَهُ ، وأَلِفَ أوائلنا تبجيلَهُ وتكريمه ، وَسَنُّوا فيه التواصلَ بأنواعِ التحف ، والتقابلَ بصنوف اللُّطَف ، تيمّناً بمنجمه ، وتبرّكاً[6] بمقدمه ،

---

١ م : مصلت .

٢ م : عادتنا .

٣ م : مطيباً .

٤ م : الشهور .

٥ م : المسلمين .

٦ م : وتبرداً .

واستبشاراً بمطلعه ، واغتباطاً بعودته ، ومحبةً لتلقيه بما يزيد التصافي بينهم خلوصاً ، والأحوال لطفاً[1] وخصوصاً ، وتفاؤلاً بالمسرَّةِ التي توافي بها الطرفة[2] عند حضورها ، وتشكر لها التحفة مع بكورها ، لأنّ أوائلَ العصور ، وفواتح[3] الأمور ، دلائلُ يُعْلَمُ منها ما تُؤْذِنُ به أواخرها ، وشواهدُ تُتيحُ ما تنكشفُ عنه عواقبها ، كما يَعِدُ الوسميُّ العجول بالوليِّ المتتابع ، ويدلُّ العارضُ المُخِيلُ على الغَيْثِ الهامع . ولما أراني الله هذا العيدَ الذي عرفتُ بركتَهُ من سبوغ النعمة لديك ، وَضُفُوِّ[4] ملابِسِها عليك ، فكرتُ في ما أقيم به رَسْمَ المؤانَسَةِ ، وأُحْيي معه سُنَّةَ المباسطة ، وأُجري على عادةِ من مضى من السلف ، وبَقِيَ من الخلف ، في توفيته على الدنيا كما يُوَفَّى حقُّ الدين وعمارته بالتواصل كما يُعْمَلُ بالقُرُوض ، فتساوى عندي ما أتكلَّفُهُ من قليلِ البرِّ وكثيره ، وصغيرِه وكبيرِه ، قصوراً عن علوّك ، وانحطاطاً عن سموّك ، وزاد عليه وإن جلَّ محلُّكَ الباسق ، وَفَرَعَهُ وإن فخم مَوْضِعُكَ السامق ، فعدلتُ إلى الدعاء الذي يستوي فيه ما أُضْمِرَ وأُظهر ، ويتوارى ما أبطن وأعلن منه ، ويكون الزعيم[5] بسماعه والكفيل بتمامه أُولى مخبرٍ بالوفاء ، وأَحرى بالملاء ، وقريبٌ من دقيق الألطاف ، ما جعلته شعاراً للاقتداء بالأسلاف ، وتَوَخَّيْتُ في أسمائِهِ وأوصافِهِ وَصُوَرِهِ وهيئاته أن يكونَ فألُها مؤذناً باستجابةِ ما قدَّمْتُهُ من الدعاء ، ومُحَقِّقَ ما أسلفته من الرجاء . وأنا أسأل الله الذي كلُّ خيرٍ بيديه ، ومتوجَّهُ الرغباتِ إليه ، أن يعظِّمَ يُمْنَ هذا اليوم عليك ، ويضاعفَ المواهبَ فيه لديك ، ويتقبَّلَ أعمالك من فَرْضٍ ونَفْلٍ ، ويزكّي قُرُبَاتِكَ من قولٍ وفعل ، ويبقيك بقاءً تتوالى فيه البركاتُ طَلَقاً ، وتنتظمُ فيه السعاداتُ

---

١ لطفاً : سقط من م .

٢ س : الطرور .

٣ عند حضورها . . . وفواتحَ : سقط من س .

٤ م س : وصفو .

٥ ما أضمر . . . الزعيم : سقط من س .

نَسَقاً ، ويكونَ آتيه زائداً في الخير على ماضيه ، وخاليه مقصراً في اليمنِ عن جائيه ، ويومه أَفضلَ من أمسه ، وغدُهُ أَرْجَى من يومه ، حتى يكونَ خيرَ أيامك يومُ لقائِكَ إياه[1] ، وأَسعد أوقاتك يوم قدومِكَ عليه ، ويتَّصِلَ لك الحظ الفاني بالباقي ، ويؤديك النعيم الأمدي إلى الأَبدي ، إنه جوادٌ كريم .

وقد أنفذتُ إليك مع هذه الرقعة ما اقتديتُ فيه بأحرارِ فارس ، وهو السكَّر والدرهم ، فأما السكّرة فلما في مَذَاقِها من الحلاوةِ التي أرجو أن تصحبَكَ بها الأيام ، وتنتظم بامتدادها لكَ الأعوام ، فيحلولي لك جَنَاها ، ويُمْرِعُ عندك مَرْعَاها ، وتجعلك السلامةُ أبداً في ضمانها ، وَتُمِرُّ لك الليالي عَقْدَ أمانِها ، وتجري الأقدارُ فيها بمشيئتك ، وتتصرَّفُ الأقضيةُ على طاعتك ، وتأوي من أيدي الحوادثِ إلى معقلٍ عزيز ، وتعتصمُ من سهام النوائب بموئِلٍ حريز ، فلا تختلكَ بغامضِ كيدها ، ولا تَقْصِفُكَ بهائضِ أيدها ، ويتصلُ ذلك ببلوغ الأماني العذاب ، ونيلِ العطايا الرِّغاب ، والحياةِ إلى أنفسِ مُدَدِ الأَجَل ، وأَرْخَى مُدَدِ المَهَل . وأما الدرهم فإنه شعارُ النصر ، وأَمارةُ القهر ، وعَلَمُ النجاح ، وعنوانُ الفلاح ، والرائدُ الذي لا يخيبُ سَعْيُهُ ، والقاصدُ الذي لا تُرَدُّ رايته ، والذريعة التي لا تُخْفق ، والوسيلةُ التي لا تُكْدِي ، والشافعُ الذي لا تَبُورُ شفاعَتُهُ ، والخصمُ الذي لا تُدْحَضُ حجته ، ولسانُ العي الذي أُفْحِمَ عن الخطاب ، وهادي الغيّ الذي ضلَّ عن الصواب ، وسيفُ الجبانِ الذي خامَ عن القِرَاع ، ولأْمَةُ الهِدَانِ الذي أَحجم عن المِصَاع . فتفاءلتُ أَن يَكْسُوَكَ اللهُ محبته في النفوس ، ويرزقَكَ قُرْبَهُ من القلوب ، ويعزَّك عزَّه في الأقطار ، ويبلّغُكَ مَبْلَغَهُ من الأوطار ، وَيُعْلي ذكرَكَ عُلُوَّ ذكرِهِ عند الأمم ، وَيُشْهِرَ فَضْلَكَ شهرتَهُ بين العرب والعجم .

وأضفتُ إليهما أقلاماً تفؤلاً[2] بأن يَنْفَذَ أمرُكَ في الأقاليم ، وتجري لك سعودُ

---

١ ب : يوم ألقاك فيه .

٢ م : تفاؤلاً .

النجوم بخيرتها سليمةً من المعايب ، مُبَرَّأَةً من المثالب ، جَمَّةَ المحاسن ، بعيدةً عن المطاعن ، لم يُزْرِ بها طولٌ ولا قصرٌ ، ولم يَنْقُصْهَا ضَعْفٌ ولا خَوَرٌ ، ولم يشبْها لينٌ ولا رخاوة ، ولم يعمَّها كزازةٌ ولا قساوة ، فهي آخذةٌ بالفضائل من جميع جهاتها ، مستوفيةٌ للممادح بسائرِ صفاتها ، صلبةُ المعاجم ، لَدْنَةُ المقاطع ، مُؤنقَةُ القدودِ والألوان ، محمودةُ المخبر والعيان ، قد استوى في الملامسةِ خارجها وداخلها ، وتناسَبَ في السلاسةِ عاليها وسافلها ، وتُعَاصِي الكاسرَ المعاسر ، وتُمانِعُ المغامر المكاثر[1] ، حتى إذا انتحتها مُدَى التقويم ، وتباشَرَتْهَا شفارُ التعليم ، أقام التثقيفُ أَوَدَهَا ، وهدى التسديدُ زيغها ، نبتتْ بين الشمسِ والظلّ ، واختلف عليها الحرُّ والقرّ ، فلاحَهَا وقدانُ الهواجر ، وسَفَعَهَا سماءُ شهرِ ناجر ، ووقذها الشَّفانُ بِصَرَدِهِ ، وقذفها الغَمَامُ بِبَرَدِهِ ، وصابتها الأنواءُ بصيبِها ، واستهلَّتْ عليها السحائب بشآبيبها ، فاستمرَّتْ مرائِرها على إحكام ، واستحصد سَحِيلُهَا بالإبرام ، وجاءَتْ شتى الشِّيَاتِ ، متغايرةَ الهيئات ، متباينةَ المنابت والأوطان ، مختلفة المحالّ والبلدان ، تختلف بتباعد ديارها ، وتأتَلِفُ بِكَرَمِ نجارها ، فمن أنابيب قنا ناسبتْ رماحَ الخطِّ في أجناسِها ، وشابَهَت[2] أسودَ الغيل في أَخياسِهَا ، وشاكلت المذهبَ في أَلوانها ، وضاهت الحريرَ في لمعانِها ، كأنها الأميالُ استواءً ، والآجالُ مضاءً ، بطيئة الحفا ، مُمَرَّةُ القوى ، لا يشظِّيها القطُّ ، ولا يتشعَّبُ بها الخط : من مصريّةٍ بيضٍ كأنها قباطيُّ مصرَ نقاءً ، وغِرْقِيءِ البيضِ صفاءً ، غذاها الصعيدُ من ثراه بلبّه ، وسقاها النيلُ من نميره وعذبه ، لم يُضْوِهَا عَطَش ولم يُشْرِقْها ري ، فجاءت ملتئمة الأجزاء ، سليمةً من الالتواء ، تستقيم شقوقها في أطوالها ، ولا تنكب عن يمينها ولا شمالها ، يقترن بها صفر كأنها معها عقيانٌ قُرِنَ بلجين ، أو وَرِقٌ خُلِطَ بعين ، وكأنما أُشربت ماءَ الجِساد ، أو صُبِغَتْ بالخَلُوقِ قبل المداد ، تختالُ في صُفْرِ ملاحفها ، وتميسُ في

---

١ ب : المعاسر .

٢ م : وشاكهت .

مُذْهَبِ مطارفها ، بلونِ غيابِ الشمس ، وصِبْغِ ثيابِ الورس . ومن منقوشةٍ تروقُ العينَ وترقُّ النفس ، ويُهْدِي حُسْنُها الأريحيةَ إلى القلوب ، ويحلُّ الطرب لها حِبْيَةَ الكريم[١] اللبيب ، كأنها اختلافُ الزَّهَرِ اللامع ، وأصناف الثمر اليانع ، تقول إذا رأيتها متأمّلاً ، ونظرتَ فيها متفرّساً ، أهدَت لها الأَنوارَ الأنواء ، أو حبتها بالبرود صنعاء . ومن بحريةٍ موشّيةِ اللِّيطِ ، رائقةِ التخطيط ، كأنّ داخلها نَضْرَةُ دم ، أو حاشية رداءٍ معلم ، وكأنّ خارجَها إهابُ أرقم ، أو متن وادٍ مفعم ، قصر باطنها عن حُوَّةٍ[٢] العِظْلِم ، وضاهى ظاهرها صِبْغَ عَنْدَم ، وتشرَّبَتْ ألواناً[٣] تزري بورد الخدود ، وأبدَتْ قاماتٍ تفضحُ تأوُّدَ القدود ، إن امتدَّ وشيها قلتَ تَثَنِّي ثعبان ، [أو] اعوجّ قلت : مناقذ[٤] بغدان ، وقرنت بها مدية حديد كأنّ القَدَرَ سابقها ، والأجلَ سائقها ، بنت سيفٍ يمان ، أو سليلةُ نصلٍ هندوان[٥] ، وهي تنزع بطيب[٦] أعراقها وتحزّ بِكَرَمِ سنخها ، كأنها الحسامُ القاطع والعضب الباتر ، لا يَتْوَى رَمِيُّه ، ولا ينبو عن ضريبة ؛ مرهفة الصدر ، مخطفة الخَصْرِ ، مهاةُ الشَّفر ، مطلقة الظُّبَةِ ، رقيقةُ الحد ، مَلِسَةُ الطرف ، يجولُ عليها فِرِنْدُ العقيق ، ويترقرق فيها ماءُ الجوهر ، كأنّ المنيّةَ تبرقُ من حدِّها ، والأجلَ يلمعُ في متنها ، رُكِّبَتْ على نصابِ آبنوس ، كأنما ناسَبَ سوادُهُ خافيةَ الغراب ، واستعيدَ لونُهُ من شَرْخِ الشباب ، وكأنّ الحدق نَفَضَتْ عليها صِبْغَها ، وحبّ القلوب كسَتْها لباسَها ، فهي آنق في العين من كلِّ مرأىً أنيق ، وألوطُ بالقلب من كلِّ قدٍّ رشيق ، أَخذ لها حديدها الناصعُ بحظٍّ من الروم ، وضرب لها نصابها الحالك بسهمٍ من الزّنج . وكأنها ليلٌ من تحت نهار ، أو نجمٌ أبدى سنا نار .

---

١ م : الحكيم .

٢ م : وجوه .

٣ م : ونشرت ؛ ب : وسرت ألوانها .

٤ قلت : مناقذ . . . سائقها : سقط من ب .

٥ م : هندي ب : هندواني .

٦ م : إلى طيب .

وأشهد لقد جئْنَكَ يا سيدي شوقاً ، وبادَرْنَ نحوك توقاً ، واستشعرْنَ إليك ارتياحاً ، واكتسبنَ بك مراحاً ، حتى كأنها اشتاقت من أناملك أخواتِها ، وحنَّتْ من دُوِيِّكَ إلى أُمَّهاتِها ، ولقد رُدَّتِ القوس إلى باريها ، وهُدِيَت العروسُ إلى واليها ، لأنك بحمد الله ومنِّه الوثَّابُ للجراثيم ، والخرَّاجُ من الأضاميم ، والشهابُ الثاقب علماً ، والطَّوْدُ الراسبُ حلماً ، ومن يُوسِعُها اللؤلؤَ فذًّا وتوأماً ، والعقودَ نَسَقاً ونظاماً ، فتدرّ لها أخلافُ البلاغة ، وتسيلُ عليها شِعابُ الكتابة ، وتجلو بلسانها الشبهات ، وتكشفُ ببيانِها الغَمَرات . لا أَعدمك الله موادَّ الفضلِ المنصبّةَ إليك ، وجلائلَ المنح المقصورة عليك ، بقوّته وَحَوْلِه ، وكرمِه وَطَوْلِه .

٤٤٢ – وكتب أخي رحمه الله نسخةً لما يبرز به التوقيعُ الإماميّ في عيد الفطر : الحمد لله الواجب شكرُهُ ، الغالبِ أمْرُهُ ، المنصورِ حزبُهُ ، المثبورِ حربه ، الدالّ على وحدانيته ببدائع فطرته ، المانع[1] بعجائب صُنْعِهِ من أن يتقرَّرَ في الأوهامِ كُنْهُ مَعْرِفَته ، الذي أرسل محمداً إلى كافَّةِ الأمم ، وجلا بضياءِ نبوَّتِهِ حنادسَ الظُّلَم ، وبعثه رسولاً بالحقِّ صادعاً ، ولعرانين الشرك جادِعاً ، حتى استعلَتْ كلمةُ الايمان واتَّضَحَ منارُهُ ، وكبا زنادُ الباطلِ وخبَتْ نارُه . فَصَلَّى الله عليه ما طرف ناظر ، ورفَّ غُصْنٌ ناضر ، والحمد لله على أن أَصارَ إلى أمير المؤمنين ميراثَ الطاهرين من آبائه ، وَخَصَّه بما حاز له منه بجزيل منِّه وحبائه ، وحقَّق للدولةِ القاهرة العباسية وَعْدَ النبي ﷺ إذ يقولُ لعمِّه العباسِ رضوان الله عليه : ألا أُبَشِّرُكَ يا عمّ ، بي خُتِمَت النبوّة ، وبولدك تُخْتَمُ الخلافة ، إلى غير هذا من الأخبار التي ضَلَّ مَنْ أَضمَرَ عنادَ شيءٍ منها وأسرَّ خلافَهُ . وجعل أيامَهُ بالعدلِ آهِلَةً ، ومن مشارب الأَمْنِ ناهلة ، والرعيةَ في ظلِّ إيالته الوارفِ وادعة ، وسيرته لروائع الجَوْرِ عنها وازعة . والحمد لله الذي منح عباده المؤمنين منائحَ من نعمه

---

١ ببدائع . . . المانع : سقط من ب .

تستوعب الشكر ، وتستوجبُ الإذاعة لها والنشر ، فجعل لهم من أيامهم مواسمَ يُكَفِّرُ بطاعته فيها سيئاتهم ، ويرفعُ بتوفيقهم لصالح العمل عنده درجاتهم . وخصَّ شهرَ رمضانَ بالصيام الذي ختمه لهم بعيد يبشرهم بالقَبول ، ويتقارضون فيه التهاني بدرك المأمول . وأمرهم باتخاذِ الزينة وإظهارِها ، وإراحة النفوس بقضاء المباحِ من لذَّاتِها وأَوْطَارِهَا ، تكميلاً لنعمته في الصوم المفضي بهم عاجِلُهُ إلى آجلِ الفوزِ والرضوان ، وإخراجِه لهم من ضيقه إلى سَعَةِ الفطر المريح لما أجهده من الأبدان . بكلٍّ ذلك يُجْزِلُ ثوابهم ، ويُحْسِنُ مآبهم ، ويعرّفهم مواقع لطفه ، ويريهم دلائلَ رحمته وعطفه ، فله على ذلك حَمْدٌ يمتري المزيدَ من آلائه ، ويستدعي الإجراء على عادةِ إحسانِه وبلائِهِ . وقد عرف ما أُنهي من حُضورِ جماعةِ الأولياء ، وإفاضتهم والحاضرين معهم في صالح الدعاء ، الموجبِ لهم شَرَفَ الملاحظةِ والإرعاء ، وأَذِنَ لهم بعد إشعارهم بتحقيق خدمتهم في الانكفاء ، والسلام .

٤٤٣ – قال البحتري : [من الطويل]

مضى الشهرُ محموداً ولو قال مخبراً ... لأَثنى بما أُوليتَ أيَّامَهُ الشَّهْرُ
عُصِمْتَ بِتَقْوَى اللهِ والورعِ الذي ... أتيتَ فلا لغوٌ لديكَ ولا هُجْرُ
وقدَّمْتَ سعياً صالحاً لكَ ذُخْرُهُ ... وكلُّ الذي قَدَّمْتَ من صالحٍ ذُخْرُ
وحالَ عليكَ الحولُ بالفطرِ مُقبلاً ... فباليمن والإقبالِ[1] قابلك الفطرُ

٤٤٤ – الرضي يهنّىء نصرانيّاً بيوم السعانين[2] : [من البسيط]

---

٤٤٣ ديوان البحتري ٢ : ٩٩٢ .
٤٤٤ ديوان الرضي ٢ : ٥٠٩ .

---

١ الديوان : والايمان .
٢ م : شعانين .

وَرُبَّ يومٍ صقيلِ الوجهِ تحسبُهُ   مرصَّعاً بجباهِ الخرَّدِ العِينِ
أتاك يقتادُ عيداً في حقائِبِهِ   زادُ السرورِ على الطيرِ الميامينِ
فالبسْ جلابيبَهُ البيضَ التي شَرُفَتْ   واخرجْ عن الصومِ من أثوابِهِ الجُونِ
جاءتْ تهنّيكَ بالودِّ الذي عَلِقَتْ   منا الضمائرُ لا يومِ السعانين

الفصل السابع

الإياب

٤٤٥ – قدم المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي من الحج فتلقاه محمد بن وهيب الحميري مستقبلاً مع من تلقّاه ، وأنشده في اليوم الثالث : [من الطويل]

وما زلتُ أسترعي لكَ اللهَ غائباً   وأُظْهِرُ إشفاقاً عليكَ وأكتمُ
وأَعلمُ أنّ الجودَ ما غبتَ غائبٌ   وأنّ النّدى في حيثُ كنتَ مُخَيِّمُ
إلى أن زجرتُ الطيرَ سَعْداً سوانحاً   وحُمَّ لقاءٌ بالسعودِ وَمَقْدَمُ
فظلّ يناجيني بِمَدْحِكَ خاطرٌ   وليليَ ممدودُ الرواقينِ أدهمُ
وقال طواهُ الحجُّ فاخشعْ لفقدِهِ   فلا عيشَ حتى يستهلَّ المحرمُ
سيفخرُ ما ضَمَّ الحطيمُ وزمزمٌ   بِمُطَّلِبٍ لو أنّه يتكلَّمُ
أَعَدَتْ إلى أكنافِ مكةَ بهجةً   خُزَاعيةً كانت تُجَلُّ وَتُكْرَمُ
فلو نطقَتْ بطحاؤُهَا وَحَجُونُها   وخيفا مِنىً والمأزمانِ وزمزمٌ
إذن لادَّعَتْ أجزاءَ جسمِكَ كلَّها   تنافَسُ في أقسامِهِ أو تَحَكَّمُ
ولو رُدَّ مخلوقٌ إلى بدءِ خلقه   إذن كنتَ جسماً بينهنَّ يُقَسَّمُ
سما بكَ منه كلُّ خيفٍ وأبطحٍ   نِصَابُكَ منه الجوهرُ المتقدّمُ
وحنَّ إليك الركنُ حتى كأنَّه   وقد جئتَهُ خِلٌّ عليكَ مسلِّمُ

---

٤٤٥ الأغاني ١٩ : ٨-٩ .

٤٤٦ – ابن الرومي : [من الطويل]

قدمتَ قدومَ البدرِ بيتَ سُعودِهِ وأمرُكَ عالٍ صاعدٌ كَصُعُودِهِ
لبستَ سناهُ واعتليتَ اعتلاءَهُ ونأملُ أن تَحْظَى بمثلِ خلودِهِ

٤٤٧ – الصابي : [من الكامل]

أهلاً بأشرفِ أَوْبَةٍ وأجَلِّها لأجلِّ ذي قدمٍ يُلاذُ بِنَعْلِهَا
فرشت لك الترِبَ التي باشرتها بشفاهِها من كهلِها أو طفلها
لم تخطُ فيها خطوةً إلا وقد وَضَعَتْ لرجلكَ قبلةً من قبلها
وإذا تذلَّلَتِ الرِّقابُ تَقَرُّباً منها إليك فعزُّهَا في ذلِّها

٤٤٨ – عليّ بن نصر الكاتب يهنىء بعضَ إخوانِهِ وقد قدم من سفرٍ في زمن فتنة : ما زلتُ –أطال الله بقاءَ سيدنا– أَتَنَسَّمُ بركاتِ هذا اليوم منذ تنفَّسَ صُبْحُهُ، وأتَوَسَّمُهُ باديةً ميامنه ونُجْحُه ، وأرى في أثنائه سعوداً ، وفي ضيائِه مزيداً ، حتى باينَ الأيامَ الخالية ، ونافى الأزمانَ الماضية ، وأنا أستطرف ما أجده ، استطرافَ مَنْ عَدِمَ منه ما يَعْهَدُهُ ، حتى إذا هُزِمَ نهاره ، واستغرق بياضَهُ اصفرارُه ، أتتِ الأنباءُ مُبَشِّرَةً بمقدمه ، فظهرت العلَّةُ الغامضة ، وزالت الشُّبْهَةُ العارضة ، وعلمتُ أنه أقدم بقدومه سعداً غائباً ، وأغرب بطلوعه نَحساً راتباً ، واستصحبَ الإقبالَ متمسكاً بأذياله أين نحا وَيَمَّمَ ، متفيِّئاً بظلالِهِ أين سارَ وخيَّم ، واللهُ تعالى ذكره يُسْعده بهذا الورود ، سعادةً تقضي له بالبقاء والخلود ، ويبلّغه فيه وفي كلِّ أمرٍ يحاوله ويبتغيه أَقْصَى مطارحِ همته ، وأَنأى مسارحِ أُمْنيته . ولستُ محيلاً في التأخرِ عن الخدمة والتباطؤ عن المشافهة بالتهنئة على قاطعِ عِلَّةٍ ولا مانع

---

٤٤٦ ديوان ابن الرومي ٢ : ٦٧٨ (يمدح القاسم بن عبيدالله) ومجموعة المعاني ٥ : ١١ .
٤٤٧ يتيمة الدهر ٢ : ٢٧٥ (إلى عضد الدولة عند مقدمه من الزيارة بالكوفة) .

رحلة . غير أني أَرْهَبُ هذا المرهب المستجدّ في فتنتنا هذه ، وقى[1] الله شرَّها ، ودفع أذاها وَضُرَّها ، من إرجالِ الفرسان ، وإعراءِ الأجسام . وهذا أمرٌ لا يصبرُ عليه حُرّ ، وعُذْرٌ لا يشبهه عذر ، فإن رأى استماعَهُ وبسطه ، وإعطاءه من القبولِ حُكْمَهُ وشرطه ، فعل ، إن شاء الله تعالى .

٤٤٩ – وقال الرضي : [من الكامل]

قدم السرورُ بِقَدْمَةٍ لكَ بَشَّرَتْ	غُرَرَ العُلا وعواليَ التيجانِ
قلقت ظُبَا الأسيافِ منك بفرحةٍ	فتكادُ تُنْهِضُها من الأجفانِ
وأتى الزمانُ مهنئاً يَحْدُو به	غلٌّ المشوقِ وغُلَّةُ اللَّهْفَانِ
قد كان هذا الدهرُ يَلْحَظُ جانبي	عن طَرْفِ ليثٍ ساغبٍ ظمآنِ
فالآن حينَ قَدِمْتَ عُدْنَ صروفُهُ	يَرْمُقْنَنِي بنواظرِ الغزلانِ

---

٤٤٩ ديوان الرضي ٢ : ٥٠٨ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٦ .

---

١ م : وقاه .

الفصل الثامن

شواذ التهاني

٤٥٠ – حضر أعرابيّ وليمةً فرأى نعمةً فقال : النعمُ ثلاثٌ : نعمةٌ في حالِ كونها ، ونعمةٌ تُرْجَى مستقبلة ، ونعمة تأتي غيرَ مُحْتَسَبَةٍ ، فأدام الله لكَ ما أنت فيه ، وحقَّقَ ظنَّكَ في ما ترجوه ، وتفضَّلَ عليك بما لا تحتسبه .

٤٥١ – كتب جعفر بن يحيى إلى صديق له : ما جاوزَتْني نِعْمَةٌ خُصِصْتَ بها ، وما قَصَّرَتْ دوني ما كان محلُّها بك .

٤٥٢ – وكتب أبو إسحاق الصابي إلى رجلٍ زَوَّجَ أمَّه : قد جعلك الله – وله الحمد – من أهلِ التحصيل ، والرأي الأصيلِ ، وصحة الدين ، وخُلوصِ اليقين ، فكما أنك لا تتبعُ الشهوةَ في محظورٍ تُحِلُّهُ ، فكذلك لا تطيعُ الأَنَفَةَ في مُباحٍ تحظُرهُ . وتأدَّى إليَّ من اتصال الوالدة– نفّس الله لها في مدتها ومُدَّتك ، وأحسنَ في البقيةِ منها إمتاعك– بأبي فلان ، أعزَّه الله ، ما علمتُ فيه أنك بين طاعةٍ للديانة تَوَخَّيْتَها ، ومشقةٍ فيها تجشّمتها ، وأنك جَدَعْتَ أَنْفَ الغيرة لها ، وأَضْرَعْتَ خَدَّ الحميّة فيها ، وأسخطت نَفْسَكَ بإرضائها ، وعصيتَ هواكَ إليها . فنحن نهنئك بعزيمةِ صبرك ، وَنُعَزّيكَ عن فائتِ مُرادِك ، ونسألُ الله الخِيرَةَ لكَ فيه ، وأن يجعلَها أبداً معك في ما شئتَ وأتيت، وتجنّبتَ وأبيت .

---

٤٥١ أمالي القالي ١ : ٢٢٢ (وقد جاءت هذه الفقرة في ب بعد التالية) .

٤٥٢ ديوان المعاني ١ : ١٠٠–١٠١ وزهر الآداب : ٣٤٦ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٩ .

٤٥٣ – ولكاتب متقدم في المعنى : الرضى بما يبيحه حكمُ الشريعة أَولى من الامتعاضِ مما تحظره أَنَفَةُ الحمية ، ولا قُبْحَ في ما أحلَّ الله ، كما لا جمالَ في ما حرم الله ، فعرَّفَكَ الله الخيرةَ في ما اختارته من طهارة العفافِ ونُبْلِ الحصانة ، وعطفك من بِرِّها على ما تؤدِّي به حقها ، وما أَلزَمَكَ من المعروفِ في مصاحبتها .

٤٥٤ – البحتري يهنىء الفتح بن خاقان بسلامته من الغرق : [من الكامل]

بِعَدُوِّكَ الحَدَثُ الجليلُ الواقعُ	ولمن يكايِدُكَ الحِمامُ الفاجعُ
قلنا لعاً لما عَثَرْتَ ولا تزَلْ	نُوَبُ الليالي وهي عَنْكَ رواجعُ
ولربَّما عثر الجوادُ وشأْوُهُ	متقدِّمٌ ونبا الحسامُ القاطعُ
لن يظفرَ الأَعداءُ منكَ بزلَّة	والله دونَكَ حاجزٌ ومدافعُ
إحدى الحوادثِ شارَفَتْكَ فَرَدَّهَا	صُنْعُ الإلهِ وَلُطْفُهُ المتتابعُ[1]
وفضيلةٌ لكَ أَنْ مُنِيتَ بِمِثْلِهَا[2]	فنجوتَ مبتدِئاً وقلبُكَ جامعُ
حتى برزتَ لنا وجأْشُكَ ساكِنٌ	من نجدةٍ وضياءُ وَجْهِكَ ساطعُ
ما حال لونُكَ[3] عند ذاك ولا هفا	عزمٌ ولا راع الجوانحَ رائعُ

٤٥٥ – فرَّ أميةُ بن عبدالله بن خالد بن أسيد من أبي فُدَيك الخارجي ، فدخل إليه أهلُ البصرةِ فلم يدروا كيف يكلّمونه ، ولا ما يَلْقَوْنَهُ به من القول ،

---

٤٥٣ نهاية الأرب ٥ : ١٣٩ .

٤٥٤ ديوان البحتري ٢ : ١٣٠٧ ونهاية الأرب ٥ : ١٣٠ ومجموعة المعاني : ١٦٤ وكان الفتح سقط عن الجسر وهو يتصيد ووقع في عين الزاهرية فرآه أكار وهو لا يعرفه فطرح نفسه وراءه وخلّصه .

٤٥٥ البصائر ٩ : ٢٠٤ (رقم : ٦٩٣) ومحاضرات الراغب ٣ : ١٨٧ ولباب الآداب : ٣٤١ .

---

١ سقط هذا البيت من ب .

٢ م : بفعلها .

٣ الديوان : لون .

يهنئونه أم يُعَزّونه ، حتى دخل عبدالله بن الأهتم فاستشرف الناسُ له وقالوا : ما عَسَى أن يقولَ لمنهزم ؟ فسلَّم وقال : مرحباً بالصابرِ المخذول ، والحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظرْ لكَ علينا ، فقد تعرَّضتَ للشهادةِ جهدكَ ، ولكنَّ الله علم حاجةَ أهلِ الإسلامِ إليكَ ، فأبقاك لهم بخذلانِ من معك .

فقال أمية : ما وجدتُ أحداً أخبرني عن نفسي غَيْرَكَ .

٤٥٦ – عزل الرشيد الفضل بن يحيى عن عمل وقلّده جعفراً أخاه ، فكتب يحيى إلى الفضل : قد رأى أمير المؤمنين أن تحولَ الخاتمَ من شمالك إلى يمينك . فأجاب الفضل : سمعاً لأمير المؤمنين وطاعةً ، وما انتقلتْ عني نعمة صارتْ إلى أخي .

٤٥٧ – كتب عاملٌ إلى المصروف به : قد قُلِّدْتُ العملَ بناحيتك ، فهنَّأك الله تجدُّدَ ولايتك ، وأنفذتُ خليفتي لخلافتك ، فلا تُخْلِهِ من هدايتك إلى أن يمنَّ الله بزيارتك . فأجابه : ما انتقلتْ عني نعمةٌ صارت إليك ، ولا خلوت من كرامةٍ اشتملت عليك ، وإني لأجدُ صرفي بك ولايةً ثانية ، وصلةً من الوزير وافية ، لما أرجو لمكانك من حُسْنِ الخاتمة ومحمودِ العاقبة ، والسلام .

٤٥٨ – إبراهيم ابن عيسى الكاتب يهنّيء إبراهيم بن المدبّر بالعزل عن عمل : [من الطويل]

لتهنِ أبا إسحاقَ أسبابُ نعمةٍ مجدَّدةٍ بالعزلِ والعزلُ أنبلُ
شهدتُ لقد مَنُّوا عليكَ وأَحْسَنُوا لأنّك يومَ العَزْلِ أعلى وأفضلُ

٤٥٩ – آخر في ما يشبهه : [من الكامل المجزوء]

---

٤٥٦ محاضرات الراغب ١ : ١٧٨ .
٤٥٧ نهاية الأرب ٥ : ١٣٨ وصبح الأعشى ٩ : ٧٨ ، ٧٩ وربيع الأبرار ١ : ٥٧٨ .
٤٥٨ نهاية الأرب ٥ : ١٣٩ وربيع الأبرار ١ : ٥٧٨ .
٤٥٩ نهاية الأرب ٥ : ١٣٩ .

إنّ الأميرَ هو الذي يضحي أميراً عند عَزْلِهْ
إن زال سلطانُ الولا يةِ فهو في سلطانِ فضلِهْ

٤٦٠ – وُصِفَ للمتوكلِ كلبٌ بأرمينية يفترسُ الأُسد فأرسل من جاء به ، فقال له الطريحيّ : يا أمير المؤمنين هنأك الله ما خصَّك به من نيل مباغيك ، وإدراكِ محابِّكَ ، فما شيءٌ يَصْغُرُ مع طَلَبِ أمير المؤمنين عن أن يُهَنَّأَ به ، ويرغبُ إلى اللهِ في زيادته . فقال له المتوكل : هو لك جزاءً عن هذه التهنئة ، فبعه منّي بحكمك . فباعَهُ منه بألفي دينار ، فألقاه على أَسَدٍ فتواثبا وتناهشا حتى وقعا ميتَيْن .

٤٦١ – كتب أخي رحمه الله تهنئةً بالسلامة من حريق وقع في دار الخلافة : الدنيا –أعزَّ الله أنصارَ المواقفِ الشريفة– دارُ الامتحانِ والاختبار ، ومَجَازُ الابتلاءِ والاعتبار ، ولله تعالى في ما نزل فيها إلى عباده من نعمه ، وتخوَّلَهُ من مواهِبِه وَقِسَمِهِ ، عاداتٌ يَقْتَضِيهَا بالغُ حِكْمَتِهِ ، وماضي إرادَتِهِ ومشيئتِه ، ليستيقظَ الذاهلُ ، ويعرفَ الجاهلُ ، ويزدادَ العالِمُ اللبيبُ اعتباراً ، ويستفيدَ العاقلُ الأَريبُ تفكُّراً واستبصاراً ، فلا يغفل عن واجبِ الشكر إذا سِيقَتِ النعمةُ إليه ، ولا يلهو عن استدعاء المزيد منها بالاعتراف إذا سُبِغَتْ عليه ، وهو أنّ الباري سبحانه إذا تابع آلاءَهُ إلى عبده وَوالاهَا ، وهنأها له من الشوائبِ وأَخلاها ، وأماط عن مشاربها أكدار الدنيا المطبوعةِ على الكدر ، وَعَمَرَ مسارِبَهَا بالأَمْنِ من طوارقِ الغير ، خيفَ عليها الانتقاض والزوال ، وتُوُقِّعَ لها الانتهاءُ والانتقال . ومن ذلك الخبر المروّي أنه لما أنزل الله عزَّ وجلَّ قوله : ﴿اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عليكمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لكمُ الإسلامَ دِيناً﴾ (المائدة : ٣) ابتهج الصحابة رضي الله عنهم ، واعتقدوا التهنئة واستشعروا ، ما عدا عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه فإنه بكى من بينهم . فقالوا له : ما يبكيك وقد أكمل الله

---

٤٦١ نهاية الأرب ٥ : ١٢٩ .

لنا ديننا برحمته ، وأتمَّ لنا سابغَ نعمته ؟ فقال : يبكيني أنه ما تمَّ أمرٌ إلا بدا نقصُه . فَقُبِضَ رسول الله ﷺ عن قُرْبٍ . وإذا كانت مشوبةً برائع يتخلَّلُ صفوها ، وطارىءٍ يجهدُ في بعضِ الأوقات عفوها ، كان ذلك صارفاً عنها عينَ الكمال ، مُؤْذِناً لها بطولِ الآجال ، حاكماً لها بتراخي عمر البقاء ، دالاًّ على الصعودِ بها إلى دَرَجِ المكثِ الطويل والارتقاء ، وحكمه حكمُ المرض الذي تصحُّ به الأَجساد ، ويمحّصُ ذنوبَ من يُسَلَّطُ عليه من العباد : [من الطويل]

فلا يبهجِ الأعداءَ سوءُ ظنونهم فلله صُنْعٌ في الذي شاء ظاهرُ
فكم طالبٍ شيئاً به الشرُّ كامنٌ وكم كارهٍ أمراً به الخيرُ وافرُ

فالحمد لله الذي جعل ما جَرَتْ به الأقدارُ من الأمر الرائع ظاهره ، الوجلِ لِوَقْعِهِ ناظره ، لعنايته –جَلَّت عظمته– عنواناً ، وعلى دوام نعمه دليلاً واضحاً وبرهاناً . وإليه الرغبةُ في أَنْ يجعل الديار وساكنيها ، والنفائسَ[1] في أقاصي الدنيا وأَدانيها ، لشريفِ الحوزةِ التي بها صلاحُ العالم فداء ، وعنها للمكروهِ وقاء ، فلكلِّ حادثٍ مع دوامِ هذه الأيامِ الزاهرةِ خلل ، وكلّ غمرٍ من نوائبِ الدهرِ ما دافع لطف الله عنها وشل .

---

١ م : والناس .

نوادر في التهاني

٤٦٢ – مرَّ أعرابي بامرأة تبكي زوجها فقال لها ما يبكيك[1] ؟ لا جَمَعَ الله بينه وبينكِ في الجنة . ثم مرَّ بها بعد ذلك فقال : يا فلانة رفِّئيني فإني قد تزوجتُ فقالت : نَعَمْ بالبيتِ المهدوم ، والطائرِ المشؤوم ، والرَّحِمِ المعقوم .

٤٦٣ – وقال الجاحظ : كان لنا جار مُغَفَّلٌ فوُلِدَ له ولد ، فقيل له : ما تسمّيه ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . وهنأوه بهذا الولد فقال : هو من الله ومنكم .

٤٦٤ – لما خلع على أحمد خِلَعُ الوزارةِ اغتمَّ وانخزل ، فقيل له في ذلك فقال : مَثَلي مَثَلُ الناقةِ التي تُزَيَّنُ للنحر ، فأخذ ابن بسامٍ هذا المعنى فقال : [من الكامل المجزوء]

خلعوا عليه وزيّنو ه وهو في خيرٍ ورفعَهْ
وكذاك يُفْعَلُ بالجما لِ لنحرها في كلِّ جمعَهْ

٤٦٥ – شكا رجل إلى أبي العيناء امرأته فقال : أتحبُّ أن تموتَ ؟ قال : لا والذي لا إله إلا هو ، قال : ولم يا ويحك ، وأنت مُعَذَّبٌ بها ؟ فقال : أَخْشَى واللهِ أن أموتَ من الفرح .

٤٦٢ أمالي القالي ٢ : ١٧٣ ودعاء المرأة وحده في محاضرات الراغب ٢ : ٤١٨ .
٤٦٥ ربيع الأبرار ٣ : ٥١٤ والبصائر ٥ : ١٩٨ (رقم : ٦٩٥) وأخبار الظراف : ٨٢ .

١ هنا تنقطع النسخة ب .

٤٦٦ – أبو الحسن ابن سكرة الهاشمي : [من الوافر]

وَهَنَّوْا بالصيامِ فقلتُ مهلاً أما أنا طولَ دهري في صيامِ
وهل فِطْرٌ لمن يُضحي ويُمْسِي يؤمِّلُ فَضْلَ أَقواتِ اللئامِ

٤٦٧ – جلس عميد الدولة أبو منصور ابن جهير للتهنئة بالوزارة قادماً من سفر ، فدخل عليه أبو الحسن ابن فضالة النحوي ، وكان من وجوه أهل الأدب ، فأنشده : [من السريع]

بانَ هناءُ العيشِ مذ بِنْتَا وعادَتِ الأفراحُ مذ عُدْتَا
ما أقبحَ الدستَ إذا لم تكن وأَحسنَ الدستَ إذا كنتا

فعجب الحاضرون من إسقاطه في هذا الشعر مع مشهور فضله .

٤٦٨ – وأراد المردوسي تهنئةً فقال : [من الوافر]

فَسُبحانَ الذي أعطاكَ ملكاً وعلَّمَكَ القعودَ على السريرِ

فكان العجب من هذا التعويذ الثاني ، وهو من أرباب الرتب ومقدمي الدولة ، أشدَّ ، وانقضى المجلس على الضحك .

تمّ الباب بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم .

---

٤٦٦ ابن سكرة (محمد بن عبدالله بن محمد) قرين ابن حجاج في الملح والجري في ميدان المجون والسخف (يتيمة الدهر ٣ : ٣) والبيتان في اليتيمة ٣ : ١٦ .

٤٦٨ البيت مع ثلاثة أبيات أخرى في البيان والتبيين ٤ : ٥١ ورسائل الجاحظ ٢ : ٢٦١ .

البَابُ التّاسِع عَشَرَ
في المَراثي وَالتعَازي



بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله[1]

الحمدُ لله الخالقِ الباعث ، الرازقِ الوارثِ ، الذي قدَّر الحياةَ والموتَ ، وجعل لهما أجلاً لم يُخْشَ فيه الفوت ، ونقلَ خَلْقَهُ من دارِ الفناء إلى مقرٍّ البقاء ، وقرنَ النعمَ إذا اطمأَنَّ إليها المغرورُ بالبلاء ، مفرّق الأُلّافِ بعد اجتماع ، ومُشَتِّتِ كلِّ شملٍ ببين وانصداع ، حكمةً منه لا تُدْرَكُ غايتُها ومداها ، ومنافع[2] في عباده قدَّرَها وأَحْصاها ، فالطائع يبلو أخباره ، والعاصي يوقظه ليتقي نارَه ، والصابر يعجِّل له الراحة ويؤجِّلُ له الثَّوابَ ، والجازعُ يردُّه إلى الصبر كارهاً غيرَ مُثاب ، ونحن مع قِصَرِ الأعمار ودنوِّها ، في جهادٍ من تجبُّرِ النفسِ وَعُتُوِّها ، ترى المدةَ قريبةً وهي تقنط[3] للادّخار ، والمسافةَ دانيةً وهي تستبعدُ الدار ، فكيف بها لو طالتِ الآجالُ وامتدَّتْ ، وبلغتِ الآمالَ واطمأنت ، كانت حينئذ تقسو فلا تَلينُ ، وتشحُّ فلا تستكين ، لا يتعلق بالأطماع صلاحُها ، ولا يرجى على حالٍ فلاحُها ؛ فسبحان من جعل الخيرةَ في المكروه وله في كلِّ فعلٍ سِرٌّ مكنون ، وبكلِّ غائب علمٌ مخزون ، وصلاته على رسوله الذي هو لنا قُدْوَةٌ ، ولكلِّ حَيٍّ به في المماتِ أُسْوَةٌ ، وعلى آله وأصحابه ، وارثي علمِهِ وآدابِهِ .

---

١ ورد بدل هذه العبارة في م : قال الأجلّ السعيد العالم بهاء الدين أبو المعالي [ابن] حمدون رضي الله عنه .

٢ م : ومنافعه .

٣ ودنوها . . . تقنط : سقط من م .

الباب التاسع عشر
في
المراثي والتعازي

فيه ستة فصول : الملوك والرؤساء – الأهل والإخوان – الأطفال – النساء – الشواذ – النوادر . ويتّصل بهذا الباب حُسْنُ التأسِّي في الشدة ، والصبر والتسلّي عن نوائب الدهر .

ونقدم الآن ذكرَ ما جاءَ في جميل العزاء والحثِّ عليه ، وما أُعِدَّ لصاحبه من جزيلِ الأجر وتعجّله[1] من الحظ .

٤٦٩ – قد أثنى الله عزَّ وجلَّ على قومٍ بقوله : ﴿والصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ والمُقِيمِي الصَّلاةِ﴾ (الحج : ٣٥) وقال في وصية لقمان لابنه ﴿وَاصْبِرْ عَلَى ما أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ من عَزْمِ الأُمور﴾ (لقمان : ١٧) وقال تعالى : ﴿الَّذينَ إذا أَصابَتْهُمْ مُصيبةٌ قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون . أولئك عليهم صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ وأُولئكَ هُمُ المهتدون﴾ (البقرة : ١٥٦) .

٤٧٠ – وقال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله : «لا يزالُ الرجلُ يصاب في ماله وحامته حتى يَلْقَى الله وليس عليه خطيئة» .

٤٧١ – وقال علقمةُ في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بالله يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن : ١١) هي المصيبةُ تصيبُ الرجلَ فيعلمُ أنها من عند الله فيسلِّم لها ويرضى .

---

١ م : وتعجيله .

٤٧٢ – وعزّى عليٌّ عليه السلام الأشعثَ بن قيسٍ عن ابن له فقال : يا أشعث ، إن تحزنْ على ابنك فقد استحقَّتْ ذلك منكَ الرحم ، وإن تصبرْ ففي الله من كلِّ مصيبةٍ خلَف . يا أشعث إن صَبَرْتَ جَرَى القدر عليك وأنت مأجور ، وإن جزعتَ جَرَى القَدَرُ عليكَ وأنت مأزور[1] ، سرَّكَ وهو بلاءٌ وفِتْنَةٌ ، وحَزَنَكَ وهو ثوابٌ وَرَحْمَة .

٤٧٣ – وعزَّى عليه السلام قوماً فقال : عليكم بالصبر فإنّ به يأخذُ الحازم ، وإليه يَرْجعُ الجازع .

٤٧٤ – وقال الحسن بن علي : المصائبُ مفاتيحُ الأجر .

٤٧٥ – وقال علي بن الحسين حين مات ابنه ولم يجزع : أمرٌ كنّا نتوقّعه فلما وقع لم ننكره .

٤٧٦ – وقال محمد بن علي بن الحسين : استترْ من الشامتين بحسنِ العزاء عن المصائب .

٤٧٧ – وقال ابن السمّاك : المصيبةُ واحدةٌ ، فإن كان فيها جزع فهي اثنتان .

٤٧٨ – وكان محمد بن واسع يقول : المصيبة في إثر المصيبة خير حطٍّ للخطيئة .

٤٧٩ – وقال آخر : إنما الجَزَعُ والاشفاق قبل وقوع الأمر ، فإذا وقع فالرضى والتسليم .

---

٤٧٢ نهج البلاغة : ٥٢٧ وتعازي المدائني : ٦٧ والتعازي والمرائي : ٢٠٥ ومحاضرات الراغب ٤ : ٥٠٥ ، ٥١٠ ونهاية الأرب ٥ : ١٦٧ .

٤٧٥ نثر الدر ١ : ٣٤٢ وانظر الكامل للمبرد : ١٣٩٩ ونثر الدر ٢ : ١١٩ (لعمر بن عبد العزيز) وكذلك في تعازي المدائني : ١٩ .

٤٧٩ قارن بمحاضرات الراغب ٤ : ٥١١ وعيون الأخبار ٣ : ٥٧ .

---

١ ب م : موزور .

٤٨٠ – وقال أوس بن حجر : [من المنسرح]

أيتها النفس أَجْملي جزعا   إنّ الذي تحذرين قد وقعا

وهي أبيات مختارة نذكر تمامها ها هنا في غير موضعه لئلا تنقطع :

إنّ الذي جَمَّعَ السماحةَ والنْـ   ـنَجْدَةَ والبِرَّ والتُقى جمعا

الألمعيّ الذي يظنُّ لكَ الظْـ   ـظَنَّ كأنْ قد رأى وقد سمعا

والمخلفُ المتلفُ المرزَّأُ لم   يُمْتَعْ بضعفٍ ولم يمتْ طبعا

ليبكِكَ الشَّرْبُ والمدامةُ والـ   ـفتيان طُرّاً وطامعٌ طمعا

والحيُّ إذ حاذروا الصباحَ وقد   خافوا مغيراً وسائراً قلعا

وازدحمت حلقتا البطان بأقـ   ـوامٍ وجاشتْ نفوسهم جزَعا

ونعود إلى المعنى الذي بدأنا به .

٤٨١ – قال أبو علي الرَّازي : صحبت الفضيلَ بن عياض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكاً ولا متبسماً إلا يومَ مات ابنُهُ علي ، فقلت له في ذلك فقال : إنَّ الله أحبَّ امراً ، فأحببتُ ما أحبَّ الله .

٤٨٢ – وقال صالح المرّي : إن تكنْ مصيبتُكَ في أخيك أحدثَتْ لك خشيةً فنعم المصيبةُ مصيبتك ، وإن تكنْ مصيبتُكَ بأخيك أحدثَتْ لكَ جزعاً فبئسَ المصيبةُ مصيبتك .

---

٤٨٠ ديوان أوس : ٥٣ ومنها أبيات في التعازي والمراثي : ٣٠ والكامل : ١٤٠٠–١٤٠١ والممتع : ٣٦٦ ونهاية الأرب ٥ : ١٦٧ ومنها بيتان في الزهرة ٢ : ٥٥١ .

٤٨١ حلية الأولياء ٨ : ١٠٠ .

٤٨٢ صالح بن بشير المري (حلية الأولياء ٦ : ١٦٥) وقارن بما ورد في حلية الأولياء ٦ : ١٧١–١٧٢ ؛ وما في نهاية الأرب ٥ : ١٦٧ مطابق لما هنا وكذلك عيون الأخبار ٣ : ٥٣ وانظر البصائر ٨ : ١٨١ (رقم : ٦٥٥) وتعازي المدائني : ٢٧ والبيان والتبيين ٢ : ٨٢ .

الفصل الأول
مراثي الأكابر والرؤساء

٤٨٣ – وقف عليّ بن أبي طالب عليه السلام على قبر رسول الله ﷺ ساعة دفن وقال : إنّ الصبرَ لَجميلٌ إلاَّ عنك ، وإنّ الجزعَ لَقبيحٌ إلا عليك ، وإنّ المصابَ بك لَجليل ، وإنه قَبْلَكَ وبعدَكَ لَجلَل .

٤٨٤ – وألـمَّ الشعراء بهذا المعنى فأكثروا . فمن ذلك قول إبراهيم بن إسماعيل في عليّ بن موسى الرضا عليه السلام : [من الكامل]

إنّ الرزيةَ يا ابنَ موسى لم تَدَعْ ... في العين بعدك للمصائب مدمعا
والصبرُ يُحْمَدُ في المواطنِ كلِّها ... والصبرُ أَنْ يُبكى عليكَ ويُجْزَعا

٤٨٥ – وقال الشماخ يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه : [من الطويل]

جزى الله خيراً من أميرٍ وباركتْ ... يدُ الله في ذاك الأديمِ الممزّقِ
فمن يسعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ ... ليلحقَ ما قدَّمْتَ بالأمسِ يُسْبَقِ
أتيتَ أموراً ثم غادَرْتَ بعدها ... بوائجَ في أكمامها لم تفتقِ
وما كنتُ أخشى أن تكون وفاتُهُ ... بكفَّيْ سَبَنْتَى أزرقِ العينِ مُطْرِقِ

---

٤٨٣ نهج البلاغة : ٥٢٧ وربيع الأبرار ٤ : ١٩٢ ونهاية الأرب ٥ : ١٦٩ .
٤٨٤ مجموعة المعاني : ١١٨ ونهاية الأرب ٥ : ١٦٩ .
٤٨٥ ديوان الشماخ : ٤٤٨–٤٤٩ والبيان والتبيين ٣ : ٣٦٤ والتبريزي ٣ : ٦٥ (المرزوقي : ١٠٩٠) وزهر الآداب : ٩٦٨ .

٤٨٦ – وقال زهير بن أبي سلمى يرثي النعمان بن المنذر : [من الطويل]

ألم تَرَ للنعمان كان بنجوةٍ من الشرِّ لو أنّ امرءاً كان ناجيا
فغيَّرَ عنه رُشْدَ عشرين حجةً من الدهرِ يومٌ واحدٌ كان غاويا
فلم أرَ مسلوباً له مثل قَرْضِه أقلَّ صديقاً معطياً ومؤاسيا
فأين الذين كان يُعْطي جياده بأرسانِهِنَّ والحسانَ الغواليا[1]
وأين الذين كان يعطيهم القُرَى بغلاّتهنَّ والمئين الغواديا[2]
رأيتهمُ لم يَشْرَكوا بنفوسهم مَنِيَّتَهُ لما رأوا أنها هيا

٤٨٧ – وقالت أعرابيةٌ ترثي ابنَ عمّها : [من الطويل]

عجبتُ لِطَوْدٍ للمعالي وزاخر من الجود أنَّى صَيَّرَ اللحدَ مضجعا
فلم يلتحدْ جَهْمٌ وحيداً وإنما حوى لحدُهُ طَوْدَ المكارمِ أجمعا
ولم يخترمْهُ الدهرُ فرداً وإنما أصاب به بحرَ الندى والسَّدَى معا
وقد كانت الدنيا بجهمٍ نضيرةً فأحرِ بها من بعدِهِ أن تَخَشَّعَا

٤٨٨ – وقالت ليلى بنت وهب ترثي أخاها المنتشر بن وهب الباهلي ، وإنما أثبتناها في هذا الفصل لأنها أَبَّنَتْهُ تأبينَ الأكابر ، والمقصود معنى المرثية لا مَنْ قيلَتْ فيه ، وبعضُ الرواةِ ينسبها إلى أعشى باهلة : [من البسيط]

تنعى الذي لا يُغِبُّ الحيَّ جفنتُهُ إذا الكواكبُ أعمى[3] نورها القَتَرُ

---

٤٨٦ شرح ديوان زهير : ٢٨٨–٢٩٠ والزهرة ٢ : ٥٢٣ .
٤٨٨ ديوان الأعشى : ٢٦٧ وهي إحدى الأصمعيات (رقم : ٣٤ عند وليم بن الورد) ؛ وانظر الكامل للمبرد : ١٤٣١–١٤٣٢ وأمالي المرتضى ٢ : ١٩–٢٤ .

---

١ الديوان : الحواليا .
٢ الديوان : الغواليا (والغواديا رواية) .
٣ الديوان : أخوى .

من ليس في خيره شرٌّ[1] ينكّدُهُ ... على الصديق ولا في صَفْوِهِ كَدَرُ
وليس فيه إذا استنظرته عَجَلٌ ... وليس فيه إذا ياسَرْتَهُ عُسُرُ
أخو رغائبَ يُعطيها وَيُسْأَلُـها ... جَمُّ المواهبِ مقسومٌ له الظفرُ[2]
لم تَرَ أرضاً ولم تسمعْ بساكنها ... إلا بها من بوادي غَزْوِهِ[3] أثرُ
لا يأمنُ القومُ[4] مُمْساهُ وَمُصْبَحَهُ ... من كلِّ أوبٍ وإن لم يأتِ[5] يُنْتَظَرُ
يكفيه حُزَّةُ فلذٍ إن ألَمَّ بها ... من الشواءِ ويكفي شُرْبَهُ الغُمَرُ
لا يَصْعُبُ[6] الأمرُ إلا ريثَ يركَبُهُ ... وكلُّ شيءٍ سوى الفحشاء يأْتَمِرُ
فإنْ جزعنا فمثلُ الخطبِ[7] أَجْزَعَنا ... وإن صبرنا فإنّا معشرٌ صُبُرُ
إن تقتلوه فقد أشجاكُمُ حِقَباً ... كذلك الرمحُ ذو النصلين ينكسرُ
إما سلكتَ سبيلاً كنتَ سالكها ... فاذهبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ منتشرُ
إما علاك عدوٌّ في منازلةٍ[8] ... يوماً فقد كنتَ تستعلي وتنتصرُ

٤٨٩ – وقالت الخنساء ترثي أخاها صخراً : [من الوافر]

ألا يا صخرُ إن أبكيتَ عيني ... لقد أضحكتني دهراً طويلا

---

٤٨٩ أنيس الجلساء : ٢٢٥ والكامل للمبرد : ١٤٢٤ والتعازي والمراثي : ٤٩ ومجموعة المعاني : ١١٧ ونهاية الأرب ٥ : ١٧٨ والزهرة ٢ : ٥٤٠ .

---

١ الديوان : منٌّ .
٢ الديوان : يأبى الظلامة منه النوفل الزفر .
٣ الديوان : بوادي وقعه .
٤ الديوان : الناس .
٥ الديوان : في كلّ فج . . . يغز .
٦ الديوان : يضعف .
٧ الديوان : الشر .
٨ الديوان : إما يصبك . . . مناوأة .

دفعتُ بكَ الجليلَ وأنت حيٌّ   فمن ذا يدفعُ الخطبَ الجليلا
إذا قَبُحَ البكاءُ على قتيلٍ   رأيتُ بكاءكَ الحَسَنَ الجميلا

٤٩٠ – وقالت أيضاً : [من الطويل]

ألا هُبِلَتْ[1] أمُّ الذين غَدَوْا به   إلى القبر ماذا يحملونَ إلى القبرِ
وماذا يُوارِي القبرُ تحتَ ترابه   من الجودِ يا بؤسَ الحوادثِ والدهر
فشأنُ المنايا إذ أصابَكَ رَيْبُها   لتغدُ على الفتيانِ بَعْدَكَ أو تسري

٤٩١ – وقال الأبيرد الرياحي يرثي أخاه : [من الطويل]

تطاوَلَ ليلي لم أنَمْهُ تقلّباً   كأنّ فراشي حالَ من دونه الجَمْرُ
أراقبُ من ليل التمامِ نجومَهُ   لَدُنْ غاب قَرْنُ الشمسِ حتى بدا الفجرُ
تذكّرتُ قرماً بانَ منّا[2] بِنَصْرِهِ   ونائِلِهِ يا حبّذا ذلك الذكرُ
فإن تكنِ الأيامُ فَرَّقْنَ بيننا   فقد عذرتنا في صَحَابَتِهِ العذرُ
وكنتُ أرى هجراً فراقَكَ ساعةً   ألا لا بلِ الموتُ التفرّقُ والهجرُ
فتىً إن هو استغنى تخرَّقَ في الغنى   وإن قلَّ مالاً لم يَؤُدْ مَتْنَهُ الفقرُ
وسامَى جَسيماتِ الأمورِ فنالها   على العُسْرِ حتى أدرك العُسُرَ[3] اليسرُ
ترى القومَ في العزّاءِ ينتظرونه   إذا ضَلَّ رأيُ القومِ أو حَزَبَ[4] الأمرُ

---

٤٩٠ ديوان الخنساء : ١٣٠ ، ١٣٤ ومجموعة المعاني : ١١٨ ونهاية الأرب ٥ : ١٧٨ .
٤٩١ البيان والتبيين ٤ : ٨٥ وذيل الأمالي : ٢–٤ وستة أبيات عند التبريزي ٣ : ٥٨–٥٩ والحماسة البصرية : ٢٦٧ وعشرة في مجموعة المعاني : ١١٨ .

---

١ الديوان : ثكلت .
٢ الذيل : تذكر علق بان منا .
٣ الذيل : العسرة .
٤ الذيل : حرب .

فليتَكَ كنتَ الحيَّ في الناسِ ثاوياً وكنتُ أنا الميتَ الذي غيَّبَ القبرُ
فتى يشتري حُسْنَ الثناء بمالِهِ إذا السَّنَةُ الشهباءُ قلَّ بها القَطْرُ
ولما نعى الناعي بُرَيداً تغوَّلتْ بيَ الأرضُ فَرْطَ الحزنِ وانقطع الصبرُ
عساكرُ تَغْشَى النفسَ حتى كأنّني أخو سَكْرَةٍ مالتْ[1] بهامته الخمرُ
إلى الله أشكو في بُرَيدٍ مصيبتي وبثّي وأحزاناً تَضَمَّنَهَا[2] الصدرُ
وقد كنتُ أستعفي إلهي إذا اشتكى من الأجر لي فيه وإن سرَّني الأجرُ
وما زال في عينيَّ بعدُ غشاوةٌ وسمعيَ عمّا كنتُ أُسْمَعُهُ وقْرُ
على أنني أَقْنَى الحياءَ وأتقي شماتَةَ أعداءٍ عيونُهُمُ خُزْرُ
فحيَّاكَ عني الليلُ والصبحُ إذ بدا وَهُوجٌ من الأرواح غُدْوَتُها شهرُ
حلفتُ بربٍّ الرافعين أَكُفَّهُمْ وربٍّ الهدايا حيثُ حلَّ بها النحرُ
ومجتمعِ الحجّاجِ حيثُ تواقفَتْ رِفاقٌ من الآفاقِ تكبيرُها جأرُ
يمينَ امرىءٍ آلى وليس بكاذبٍ وما في يمينٍ بَتَّها صادقٌ وزرُ
لئن كان أمسى ابن المعذّر قد ثوى بُرَيْدٌ لنعمَ المرءُ غيَّبَهُ القبرُ
فتى الحيِّ والأضيافِ إن رَوَّحَتْهُمُ بَليلٌ وزادُ السَّفْرِ إن أَرمَلَ السفرُ
إذا جارَةٌ حلَّتْ إليه وفَى لها فباتَتْ ولم يُهْتَكْ لجارَتِهِ سترُ
عفيفٌ عن السوءاتِ[3] ما التبست به صليبٌ فما يُلْفَى لعودٍ به كسرُ
سلكتَ سبيلَ العالمين فما لهم وراءَ الذي لاقيتَ معدى ولا قصرُ
وكل امرىءٍ يوماً سيلقى حمامَهُ وإن نأَتِ الدعوى وطال به العمرُ
وأبليتَ خيراً في الحياةِ وإنما ثوابُكَ عندي اليومَ أَنْ ينطقَ الشعرُ

---

١ الذيل : دارت .
٢ الذيل : يجيش بها .
٣ الذيل : الفحشاء .

٤٩٢ – وقال جرير يرثي جبير بن عياض : [من الطويل]

لعمري لقد عالى على النعش مُحْرِزٌ　　فتىً نالَ قِدْماً عفَّةً وتكرّما
فتىً كان أحيا من فتاةٍ حييةٍ　　وأجرأ من ليثٍ بخفَّان مقدما
إذا الأمرُ ناب الحيَّ لم يُقْضَ دونه　　وإن طرق الأَضيافُ ليلاً تبسَّما

٤٩٣ – وقال يرثي قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد : [من الطويل]

وباكيةٍ من نأيِ قيسٍ وقد نأَتْ　　بقيسٍ نوى بينٍ طويلٍ بعادُهَا
أظنُّ انهلال[1] الدمع ليس بمنتهٍ　　عن العين حتى يضمحلَّ سوادها
لحقَّ لقيسٍ أن يُبَاحَ له الحمى　　وأن تُعْقَرَ الوجناءُ إن خفَّ زادها

٤٩٤ – وقال الحكم بن عبدل يرثي بشر بن مروان : [من الكامل المرفل]

أصبحتُ جمَّ بلابلِ الصدرِ　　متعجّباً لتصرّفِ الدهرِ
ما زلتُ أطلبُ في البلاد فتىً　　ليكونَ لي ذخراً من الذخرِ
حتى إذا جاء القضاء به[2]　　جاء القضاءُ بِحَيْنِهِ يجري
فلأصبرنَّ فما رأيتُ دوا　　ءَ الهمِّ غيرَ عزيمةِ الصدرِ

٤٩٥ – وقال النابغة الذبياني : [من البسيط]

لا يهنىء الناسُ ما يَرْعَوْنَ من كلأٍ　　وما يسوقون من أهلٍ ومن مالِ
بعدَ ابنِ عاتكةَ الثاوي على أمر　　أمسى ببلدةِ لا عمٍّ ولا خالِ

---

٤٩٢ ديوان جرير : ٥٠٤ .
٤٩٣ ديوان جرير : ٧٣١ والتبريزي ٣ : ٧٣ (والمرزوقي رقم : ٣٩٨) .
٤٩٤ الأغاني ٢ : ٣٧٤ .
٤٩٥ ديوان النابغة : ١٨٨ (يرثي أخاه) والتبريزي ٢ : ١٨٥ والزهرة ٢ : ٥٢٣ .

---

١ م والحماسة : انهمال .
٢ الأغاني : ظفرت يداي به .

ضخمُ الدسيعةِ[1] مشّاءٌ بأقدحه   إلى ذواتِ الذرى حمّالُ أثقالِ

٤٩٦ – وقال أبو الشغب السعدي : [من الطويل]

أَبَعْدَ بني الزهراء أرجو بشاشةً   من العيش أو أرجو رَخاءً من الدهرِ
غطارفةٌ زُهْرٌ مَضَوْا لسبيلهم   ألهفي على تلك الغطارفَةِ الزُّهرِ
يذكرنيهم كلُّ خيرٍ رأيتُهُ   وشرٍّ فما أنفكُّ منهمْ على ذكرِ

ومثله لأعرابي : [من الطويل]

يذكرنيك الخيرُ والشرُّ والذي   أخاف وأرجو والذي أتوقعُ

٤٩٧– وقال أبو عطاء السندي : [من الطويل]

ألا إنّ عيناً لم تجُدْ يومَ واسطٍ   عليك بجاري دَمْعِهَا لَجَمُودُ
عشيةَ قام النادباتُ[2] وشُقّقَتْ   جيوبٌ بأيدي مأتمٍ وخدودُ
فإن تمسِ مهجورَ الفِناء فربّما   أقام به بعدَ الوفودِ وفودُ
فإنك لم تَبْعَدْ على متعهدٍ   بلى كلُّ من تحتَ الترابِ بعيدُ

٤٩٨ – وقال محمد بن بشير : [من الطويل]

أقولُ وما يدري أناسٌ غَدَوْا به   إلى القبر ماذا أُدرجوا في السبائبِ
وكلُّ امرئٍ يوماً سيركبُ كارهاً   على النعشِ أعناقَ العدا والأقاربِ

---

٤٩٦ البيان والتبيين ٣ : ٣٢٩ وقول الأعرابي في زهر الآداب : ٧٩٩ .
٤٩٧ التبريزي ٢ : ١٥١ (المرزوقي رقم : ٢٦٦) وابن خلكان ٦ : ٣١٧ والزهرة ٢ : ٥٢٦ (ونسبه لمعن بن زائدة) وزهر الآداب : ٧٩٧ والثاني في محاضرات الراغب ٤ : ٥١٩ .
٤٩٨ التبريزي ٢ : ١٥٥–١٥٦ (المرزوقي رقم : ٢٧٠) .

---

١ الديوان : سهل الخليقة .
٢ التبريزي : النائحات .

٤٩٩ – وقال أيضاً : [من الكامل]

نعم الفتى فَجَعَتْ به إخوانَهُ | يومَ البقيع حوادثُ الأيامِ
سهلُ الفناءِ إذا حللتَ ببابه | طلقُ اليدين مؤدَّبُ الخدّامِ
وإذا رأيتَ شقيقَهُ وصديقَه | لم تدرِ أيّهما أخو[1] الأرحامِ

٥٠٠ – وقال عبد الملك بن عبد الرحيم : [من الطويل]

ولما حضرنا لاقتسامِ تراثِهِ | وجدنا عظيماتِ اللُّهَى والمآثر
وأسمعنا بالصَّمْتِ رَجْعَ جوابه | فأَبْلِغْ به من ناطقٍ لم يحاوِرِ

٥٠١ – وقال أبو الحجناء العبسي : [من البسيط]

أضحتْ جيادُ أبي عبسٍ[2] مقسَّمةً | في الأقربين بلا مَنٍّ ولا ثَمَنِ
وَرَّثْتَهُمْ فتسلَّوْا عنك إذ وَرِثوا | وما وَرِثْتُكَ غيرَ الهمِّ والحزنِ

٥٠٢ – وقال العجير السلولي : [من الطويل]

تركنا أبا الأضياف في ليلةِ الصَّبا | بمرٍّ وَمِرْدَى كلِّ خصمٍ يجادِلُهْ
تركنا فتىً قد أيقن الجوعُ أنه | إذا ما ثوى في أرحلِ القوم قاتلُهْ
فتى قُدَّ قَدَّ السيفِ لا متضائلٌ | ولا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وبآدِلُهْ[3]

---

٤٩٩ التبريزي ٢ : ١٥٥ (المرزوقي رقم : ٢٦٩) ومعجم المرزباني : ٧٥ (لأبي البلهاء عمير بن عامر) ٣٤٣ (لمحمد بن بشير الخارجي) .

٥٠٠ التبريزي ٢ : ١٧٨ (المرزوقي رقم : ٢٩٠) وزهر الآداب : ٩٦٩ والمختار من شعر بشار : ٣١ .

٥٠١ التبريزي ٢ : ١٨١ (المرزوقي رقم : ٢٩٤) .

٥٠٢ التبريزي ٢ : ١٩٣ (المرزوقي رقم : ٣١١) والأغاني ١٣ : ٥٨ ، ٥٩ .

---

١ التبريزي : ذوو .

٢ التبريزي : ابن قعقاع .

٣ الحماسة : وأباجله ؛ والبآدل : اللحم بين العنق والترقوة .

إذا جدَّ عند الجدّ أرضاك جدّه   وذو باطلٍ إن شئتَ ألهاكَ[1] باطلُهْ
يسرّك مظلوماً ويرضيك ظالماً   وكلُّ الذي حمَّلته فهو حاملُهْ
إذا نزلَ الأضيافُ كان عَزَوَّراً   على الحيِّ حتى تستقلَّ مراجلُهْ

٥٠٣ – وقال آخر : [من الطويل]

لعمرُكَ ما وارى الترابُ فَعَالَهُ   ولكنما وارى ثياباً وأعظما

٥٠٤ – ومثله لمنصور النمري : [من الطويل]

فإن يكُ أفنته الليالي وأوشكتْ   فإنّ له ذكراً سيُفْني اللياليا

٥٠٥ – وقال التميمي في منصور بن زياد : [من الكامل]

أما القبورُ فإنهنّ أوانسٌ   بفناء قبرك والديارُ قبورُ
عمَّتْ فواضِلُهُ فَعَمَّ مصابُهُ   فالناسُ فيه كلهم مأجورُ
يثني عليك لسانُ من لم تُولِهِ   خيراً لأنكَ بالثناء جديرُ
رَدَّتْ صنائِعُهُ إليه حياته   فكأنه من نشرها منشورُ
فالناسُ مأتمهم عليه واحدٌ   في كلِّ دارٍ رَنَّةٌ وزفيرُ

وقد روي البيت الثاني والثالث والخامس من هذه الأبيات لكثير في عبد العزيز

---

٥٠٣ التبريزي ٢ : ١٩٦ وعيون الأخبار ٣ : ٦٧ ونهاية الأرب ٥ : ١٨٠ .

٥٠٤ التبريزي ٣ : ١٧ (والمرزوقي رقم : ٣٣٧) وعيون الأخبار ٣ : ٦٧ . وشعر منصور النمري : ١٤٧ وابن خلكان ٥ : ٣٨٢ ونهاية الأرب ٥ : ١٨٠ .

٥٠٥ التبريزي ٧ : ٨ (المرزوقي رقم : ٣٢٧) وعيون الأخبار ٣ : ٦٧ والزهرة ٢ : ٥٢٥ ومجموعة المعاني : ١١٩ ونهاية الأرب ٥ : ١٨٠ وانظر ديوان كثير : ٥٢٩ وقد وضح الأستاذ الميمني الاختلاف في نسبة هذه الأبيات في الفاضل : ٦٢ ؛ والتميمي هو عبدالله بن أيوب ، من أهل اليمامة .

---

[1] م : أرضاك .

ابن مروان ، ورويت لرجل من خزاعة .

٥٠٦ – وقال رقيبة الجرمي : [من الطويل]

أقولُ وفي الأكفان أبيضُ ماجدٌ كغصنِ الأَراكِ وَجْهُهُ حينَ وسَّما
أحقّاً عبادَ الله أن لستُ رائياً رفاعةَ بعد اليومِ إلا تَوَهُّما
فأقسمُ ما جَشَّمْتُهُ من مُلِمَّةٍ تؤودُ كرامَ الناسِ إلا تَجَشَّما
ولا قلتُ مهلاً وهو غضبانُ قد غلا من الغيظِ وَسْطَ القومِ إلا تَبَسَّما

٥٠٧ – وقال الربيع بن زياد العبسي : [من الكامل]

من كان مسروراً بمقتل مالكٍ فليأتِ نسوتَنَا بوجهِ نهارِ
يجدِ النساءَ حواسراً يندبْنَهُ يلطمنَ أوجههنَّ بالأسحارِ
قد كنَّ يخبأْنَ الوجوهَ تستّراً فاليومَ حين برزنَ للنظارِ
يضربن حُرَّ وجوههنَّ على فتىً عفٍّ الشمائل طيِّبِ الأَخبارِ

قيل[١] كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الأسف عليهم والندم على ما فعله بهم ، ففطن لذلك زبير بن دحمان المغني ، فكان يغنيه في هذا المعنى فيحركه ، فغناه يوماً بهذه الأبيات فقال له : أعد ، فأعاد فقال : ويحك كأنّ قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى ، وبكى حتى جَرَتْ دموعه ، ووصل زبيراً صلةً سنية .

٥٠٨ – وقالت أمُّ قيسٍ الضبيّة : [من البسيط]

---

٥٠٦ التبريزي ٣ : ٢١ (المرزوقي رقم : ٣٤٢) .
٥٠٧ التبريزي ٣ : ٢٦ (المرزوقي رقم : ٣٤٧) والتعازي والمراثي : ٢٧٩–٢٨٠ .
٥٠٨ التبريزي ٣ : ٥١ (المرزوقي رقم : ٣٧٣) وبلاغات النساء : ١٧٧ .

---

١ وقع هذا التعليق بعد رقم ٥٠٨ في م .

من للخصوم إذا جدَّ الخصامُ[1] بهم بعد ابنِ سعدٍ ومن للضمَّرِ القُودِ
ومشهدٍ[2] قد كَفَيْتَ الغائبين به في مجمعٍ من نواصي الناسِ مشهودِ
فرَّجْتَهُ بلسانٍ غير ملتبسٍ عند الحفاظِ وقلبٍ غير مزؤودِ
إذا قناةُ امرىءٍ أزْرَى بها عِوَجٌ[3] هزَّ ابنُ سعدٍ قناةً صلبةَ العودِ

٥٠٩ – وقف رجلٌ على قبرِ النجاشيّ فترحَّمَ وقال : لولا أنّ القولَ لا يحيطُ بما فيك ، والوصفَ يقصِّرُ دونك ، لأطنبتُ بل لأَسهبت ، ثم عَقَرَ ناقته على قبره وقال : [من الطويل]

عقرتُ على قبر النجاشيِّ ناقتي بأبيضَ عَضْبٍ أخلصتْه صياقِلُهْ
على قبرِ مَنْ لو أنني متُّ قَبْلَهُ لهانَتْ عليه عند قبري رواحِلُهْ

٥١٠ – وقالت امرأة من طيء : [من الطويل]

أَلهفي عليكَ ابنَ الأشدِّ لِبُهْمَةٍ أفَرَّ الكماةَ طَعنُها وَضِرابُـهَا
متى يَدْعُهُ الداعي إليه فإنه سميعٌ إذا الآذان صَمَّ جوابُـها
هو الأَبيضُ الوضاحُ لو رُمِيَتْ به ضواحٍ من الريَّانِ زالَتْ هضابُـها

الريان : جبل ببلاد بني عامر .

٥١١ – وقالت العوراء بنت سبيع : [من الكامل المجزوء]

أبـكـي لـعبـدالله إذ حُشَّتْ قبيلَ الصبحِ نارُهْ

---

٥٠٩ الكامل للمبرد : ١٤٥٦ .
٥١٠ التبريزي ٣ : ٧٢ (المرزوقي رقم : ٣٩٤) .
٥١١ التبريزي ٣ : ٧٢ (المرزوقي رقم : ٣٩٥) .

---

١ التبريزي : الضجاج .
٢ التبريزي : ومجمع .
٣ التبريزي : خور .

طيانَ طاوي الكشحِ لا يُرْخَى لمظلمةٍ إزارُهْ
يَعْصي البخيلَ إذا أرا د المجدَ مخلوعاً عذارُهْ

٥١٢ – وقالت أخت الوليد بن طريف : [من الطويل]

أيا شجرَ الخابورِ ما لكَ مورقاً كأنكَ لم تحزنْ على ابنِ طريفِ
فتىً لا يحبُّ الزاد إلاّ من التُّقى ولا المالَ إلاّ من قنا وسيوفِ
فقدناكَ فقدانَ الربيعِ وليتنا فديناكَ من دهمائنا بألوفِ

٥١٣ – وقال زياد الأعجم : [من الكامل]

مات المغيرةُ بعدَ طولِ تعرُّضٍ للقتلِ بين أَسِنَّةٍ وصفائحِ
والقتلُ ليس إلى القتالِ ولا أرى حيّاً يُؤَخَّرُ للشفيقِ الناصحِ
إنَّ السماحةَ والمروءَةَ ضُمِّنَا قبراً بمروَ على الطريق الواضحِ
فإذا مَرَرْتَ بقبره فاعقرْ به كُومَ الهجانِ وكلَّ طِرْفٍ سابحِ
وانضحْ جوانبَ قبرِهِ بدمائها فلقد يكونُ أخا دمٍ وذبائحِ
هلاَّ ليالي لا يزالُ مُشَمِّراً يَغْشَى الأسنةَ فوق نهدٍ قارحِ
الآنَ لما كنتَ أكملَ من مَشَى وافترَّ نابُكَ عن شباةِ القارحِ
وتكاملَتْ فيكَ المروءَةُ كلُّها وأَعَنْتَ ذلك بالفَعَالِ الصالحِ

٥١٤ – وقالت الخنساء ترثي معاوية أخاها : [من البسيط]

اذهبْ فلا يُبْعِدَنْكَ الله من رجلٍ أَبَّاءِ ضيمٍ وطلاَّبٍ بأوتارِ

---

٥١٢ أمالي القالي٢ : ٢٧٤ وحماسة البحتري : ٢٧٦–٢٧٧ وحماسة ابن الشجري : ٨٩ وزهر الآداب : ٩٦٦ والزهرة ٢ : ٥٣٢ (بيتان) وحماسة الظرفاء ١ : ١٠٤ والحماسة البصرية : ٢٢٨ ومجموعة المعاني : ١١٩ .

٥١٣ أمالي اليزيدي (أول قصيدة) والبصرية : ٢٠٦ وحماسة الخالديين ٢ : ٣٥٧ والأغاني ١٥ : ٣٠٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢٢ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٤٠٥ وذيل القالي : ١٠– ١٢ والخزانة ٤ : ١٩٢ .

٥١٤ ديوان الخنساء (بيروت ١٩٦٥) : ٣٣ والزهرة ٢ : ٥٣٣ .

قد كنتَ تحملُ قلباً غيرَ مُؤْتَشِبٍ ... مُرَكَّباً في نصابٍ غيرِ خوّارِ
فسوف أبكيك ما ناحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... وما أضاءَتْ نجومُ الليل للساري
كأنه يومَ راموه بجمعهمُ ... راموا الشَّكيمَةَ من ذي لِبْدَةٍ ضارِ

٥١٥ – وقال ابن الغُرَيْرَةِ ، ويروى لكثير : [من البسيط]

يا أوسُ ما طَلَعَتْ شمسٌ ولا غربَتْ ... إلا ذكرتكَ والمحزونُ يَدَّكِرُ
إني يُذَكِّرُنِيهِ كلُّ نائبةٍ ... والخيرُ والشرُّ والإيسارُ والعُسُرُ

٥١٦ – وقال منصور النمري : [من الطويل]

أبا خالدٍ ما كان أَدْهَى مصيبةً ... أصابت نزاراً يومَ أصبحتَ ثاويا
لعمري لئن سُرَّ الأعادي وأظهروا ... شماتاً لقد مَرُّوا بربعك خاليا
وأوتار أقوامٍ لديكَ لَوَيْتَها ... وزُرْتَ بها الأحداثَ وهي كما هيا
يُعَزّي فؤادي عن يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ ... وأيَّامِهِ أنَّ المنايا أماميا

٥١٧ – وقال الرقاشي يرثي البرامكة : [من الطويل]

ألانَ استرحنا واستراحتْ ركابُنَا ... وقلَّ الذي يُجْدي وَمَنْ كان يجتدي

---

٥١٥ في المؤتلف والمختلف : ٢٨٧ ابن الغريزة ، وكذلك في معجم المرزباني : ٢٤٠ والأغاني ١١ : ٢٦٠ (ومحقق الثلاثة واحد فلا عبرة بضبطه) ، وهو في الخزانة ٤ : ١١٨ ابن الغريرة (براءين مهملتين) ولعلّه الأصوب ؛ واسمه كثير بن عبدالله أحد بني نهشل ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ؛ وبيتاه في المؤتلف يرثي أوس بن مالك الجرمي . وقوله ، ويروى لكثير ، وهم ، لتشابه الاسمين .

٥١٦ التبريزي ٣ : ١٧ (البيتان الأولان مع ثالث لم يرد هنا) والمرزوقي رقم : ٣٣٧ وانظر ما تقدم رقم : ٥٠٤ وتخريجه . وشعر منصور النمري (الأبيات ٢ ، ٨ ، ٩ ولم يرد الرابع) ونسب الشعر للنمر بن تولب في الزهرة ٢ : ٥٢٧ .

٥١٧ الرقاشي : اسمه الفضل بن عبد الصمد وكان منقطعاً إلى آل برمك ، ولما نكبوا رثاهم فأكثر ، ثم لحق بطاهر بن الحسين في خراسان وتوفي فيها (الأغاني ١٦ : ١٨٠) ووردت أبياته في نهاية الأرب ٥ : ١٨٢ وديوان المعاني ٢ : ١٧٩ وحماسة ابن الشجري : ٩٢ والبيت الأخير في معجم المرزباني : ١٨١ .

فقلْ للمطايا قد أمنتِ من السُّرَى وطيِّ الفيافي فَدْفَداً بعد فدفدِ
وقلْ للمنايا قد ظفرتِ بجعفرٍ ولن تظفري من بَعدِهِ بمسوَّدِ
وقل للعطايا بعد فضلٍ تعطَّلي وقلْ للرزايا كلَّ يومٍ تجدّدي
ودونكِ سيفاً برمكيّاً مهنّداً أصيبَ بسيفٍ هاشميٍّ مهنّدِ

٥١٨ – دخل البلاذري على علي بن موسى الرضا يعزيه عن أبيه فقال له : أنت تجلُّ عن وصفنا ، ونحن نُقصِّرُ عن عِظَتِكَ ، وفي علمِكَ ما كفاك ، وفي ثوابِ الله ما عزّاك .

٥١٩ – وقال علي بن موسى للفضل بن سهل يهنيه ويُعَزّيه : التهنئةُ بآجل الثواب أَوْلَى من التعزية على عاجل المصيبة .

٥٢٠ – وقال عليّ عليه السلام : مَن صَبَرَ صَبْرَ الأحرارِ وإلا سَلاَ سُلُوَّ الأغمار . وفي خبر آخر أنه قال للأشعث بن قيس : إن صبرتَ صبر الأكارم ، وإلا سلوتَ سُلُوَّ البهائم .

٥٢١ – وأتى نصراني مسلماً يعزيه فقال : مثلي لا يعزِّي مثلك ، ولكن انظر ما زَهِدَ فيه الجاهلُ فارغبْ فيه .

٥٢٢ – وقال الحسين بن الضحاك يرثي محمداً الأمين : [من الوافر]

أعزّي يا محمدُ عنك نفسي معاذَ الله والأيدي الجسامِ
فهلاَّ ماتَ قومٌ لم يموتوا ودُوفِعَ عنكَ لي يومَ الحمامِ
كأنّ الموتَ صادف منكَ غُنْماً أو استشفى بِقُرْبِكَ من سَقَامِ

٥٢٣ – وللحسين في الأمين مراثٍ مختارة فمنها قوله : [من الطويل]

---

٥٢١ التعازي والمراثي : ١٩٧ .
٥٢٢ الأغاني ٧ : ١٤٨ وأشعار الخليع : ١٠٣–١٠٤ .
٥٢٣ الفرج بعد الشدة ١ : ٣٣٠ والثلاثة الأخيرة في الأغاني ٧ : ١٦٣ وانظر أشعار الخليع : ٣٢ .

وَممّا شجا قلبي وكفكف عبرتي محارمُ من آلِ النبيِّ استُحِلَّتِ
ومهتوكةٌ بالخُلْدِ عنها سُجوفُها كعابٌ كقرنِ الشمسِ حين تَبَدَّتِ
إذا حفزتها روعةٌ من منازعٍ لها المرطَ عاذَتْ بالخشوعِ ورنّتِ
وسربِ نساءٍ[1] من ذؤابةِ هاشمٍ هتفنَ بدعوى خيرِ حيٍّ وميّتِ
أردُّ يداً مني إذا ما ذكرتُهُ على كَبِدٍ حَرَّى وقلبٍ مفتّتِ
فلا يأتِ ليلُ الشامتين بغبطةٍ ولا بلغتْ آمالها ما تمنَّتِ

٥٢٤ – ابن القزاز المغربي : [من الطويل]

ألا قل لركبٍ فرّقَ الدهرُ شَمْلَهُمْ فمن منجدٍ نائي المحلِّ وَمُتْهِمِ
إذا يَمَّمَ الحادي بكم قَصْدَ بلدةٍ فسرتمْ على قبرٍ هناكَ معظّمِ
تحلُّ بمثواه الوفودُ رحالَها وَيُنْحَرُ أبناءُ الجديل وشدقمِ
فعرِّجْ به واستوقفِ الركبَ وابكِهِ وصَلِّ على المقبورِ فيه وسلّمِ
فقد ضمَّ قطراها ثلاثةَ أقبرٍ يضمُّ نواحيها ثلاثةَ أنجمِ
بعيدةَ مَسْرَى الزائرينَ غريبةً معظمةً فيها رمائمُ أعظمِ
تمرُّ عليها الريحُ وهي مريضةٌ ويسقي ثراها كل هَتَّانَ مثجمِ
وقد فرَّقت أيدي الفراقِ بحورها أيادِي سَبَا في كلّ غُفْلٍ وَمَعْلَمِ
كأنّ الردى خاف الردى في اجتماعهم فقسَّمهم في الأرضِ كلَّ مقسمِ
فبالعدوة القصوى من الغربِ واحدٌ وآخرُ ضمَّتْهُ رِجَامُ المقطَّمِ
وبينهما قبرٌ غريبٌ ببرقةٍ بَنَوْهُ على بحرٍ من الجودِ خِضْرِمِ
وأعجبُ شيءٍ قِيْسُ شبرٍ تضمنت نواحيه قُطْرَيْ يذبلٍ ويلملمِ

---

٥٢٤ لم يرد منها في الأنموذج : ٣٦٧ إلا بيتان هما الأول والتاسع ، وكذلك في نهاية الأرب ٥ : ١٨٠ .

---

[1] م : ظباء .

سأبكيكَ لا أنّ البكا عِدْلُ لوعتي ... ولا أنّ وجدي فيكَ كفؤُ تندمي
وقلَّ لعيني أن تفيضَ دموعُها ... عليكَ ولو أنّ الذي فاضَ من دمي

٥٢٥ – القاضي الحسن بن محمد التميمي المغربي المعروف بابن الربيب : [من الكامل]

ومصرّفٍ للملكِ راح مُصَرَّفاً ... في الترب بين صفائحٍ ورجامِ
حكمتْ عليكَ الحادثاتُ وطالما ... نزلتْ به قسراً على الأحكامِ
يا قبرُ لا تُظْلِمْ عليه فطالما ... جلَّى بغُرَّتِهِ دُجَى الإظلامِ
أعجبْ بقبرٍ قيسَ شبرٍ قد حوى ... ليثاً وبحرَ ندىً وبدرَ تمامِ
يا ويحَ أيدٍ أسلمتك إلى الثرى ... ما كنتَ تُسْلمها إلى الإعدامِ

٥٢٦ – إبراهيم الرقيق الكاتب المغربي : [من الطويل]

وهوَّنَ ما أَلْقَى وليس بهيّنٍ ... بأنّ المنايا للنفوسِ بمرصَدِ
وأني وإن لم أَلقَكَ اليومَ رائحاً ... بِصَرْفِ رزاياها لقيتُكَ في غَدِ
فلا يبعدنْكَ اللهُ مَيْتاً بقفرةٍ ... معفَّر خدٍّ في الثرى لم يُوَسَّدِ
تردَّى نجيعاً حينَ بُزَّتْ ثيابُهُ ... كأن على أعطافِهِ فَضْلَ مجسدِ
مضاءُ سنانٍ في سنانٍ مُذَلّقٍ ... وفتكُ حسامٍ في حسامٍ مهنّدِ

٥٢٧ – حاطب بن قيس بن هَيْشَةَ يرثي عمرو بن حممة الدوسي : [من الطويل]

سلامٌ على القبر الذي ضم أعظماً ... تحومُ المعالي حَوْلَـها فتسلِّمُ

---

٥٢٥ البيتان : الثالث والرابع في الأنموذج : ١١٤ .
٥٢٦ الأنموذج : ٦٣ .
٥٢٧ أمالي القالي ٢ : ١٤٤ والحماسة البصرية : ٢٤٥ وربيع الأبرار ٤ : ١٩٨ .

سلامٌ عليه كلما ذَرَّ شارقٌ وما امتدَّ قِطْعٌ من دجى الليل مظلمُ
فيا قبرَ عمروٍ جاد أرضاً تَعَطَّفَتْ عليكَ مُلِثٌّ دائمُ القطرِ مُرْزِمُ

٥٢٨ — وقفت عائشةُ على قبر أبيها أبي بكر رضي الله عنه فقالت : يا أبة ، نَضَرَ الله وجهك ، وشكر لك سعيك ، فلقد كنتَ للدنيا مُذِلاً بإدبارك عنها ، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها . ولئن كان أجلَّ الحوادثِ –بعد موت رسول الله ﷺ وآله– رُزْؤُك ، وأعظمَ المصائب فَقْدُك ، إنّ كتاب الله عزَّ وجلَّ ليعدُ فيك بحسنِ العزاء عنك ، وَحُسْنِ العوض منك ، بالاستغفارِ لك ، فعليك السلامُ ورحمة الله [توديع] غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك ؛ ثم انصرفت .

٥٢٩ — وقف رجل من ولد حاجب بن زرارة على قبر عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : لقد كانت حياتُكَ مفتاحَ خيرٍ ومغلاقَ شرّ ، ووفاتُكَ مفتاحَ شرٍّ وَمِغْلاقَ خير ، ولو أن قَبلوكَ بقبولك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، ولكن آثروا الدنيا فانتقَضَ الأمرُ كما ينتقض الحبلُ من مرائره .

٥٣٠ — مات مخلد بن يزيد بن المهلب بخناصرة فخرج عمر بن عبد العزيز في جنازته وكان به معجباً لأنه كان سيّداً جواداً شجاعاً ، فصلَّى عليه ثم تمثَّل عند قبره : [من الطويل]

على مثل عمروٍ تَهلِكُ النفسُ حَسْرَةً وتُضحي وجوهُ القومِ مسودةً غُبْرَا

وقال : لو أنّ الله أراد بيزيد خيراً لأبقى له هذا الفتى .

٥٣١ — عُزِّيَتْ هند بنت عتبة عن يزيد بن أبي سفيان وقيل : إنا لنرجو أن

---

٥٢٨ البيان والتبيين ٢ : ٣٠٢ ونهاية الأرب ٥ : ١٧٠ والمستطرف ٢ : ٣٠١ .
٥٢٩ ربيع الأبرار ٤ : ٢٠٨ .
٥٣٠ التعازي والمراثي : ٢٦ (والبيت المتمثل به غير المثبت هنا) .
٥٣١ بلاغات النساء : ١٣٦ ونثر الدر ٤ : ٤٧ .

يكونَ في معاوية خَلَفٌ منه ، فقالت : أَوَمِثْلُ معاويةَ يكون خلفاً من أحد ؟ فوالله لو جُمِعَتِ العربُ من أَقْطَارِهَا ثم رُمِيَ به فيها لخرج من أيِّ أعراضها شاء .

٥٣٢ – عباءة بن يزيد بن جعشم : [من الطويل]

كأن لم يقلْ يوماً يزيدُ بن جُعشُمٍ لنارِ النَّدى ارفعْ لي سَنَاهَا وأَوْقِدِ
وأذكِ سنا نارِ النَّدى علَّ ضوءَها يجيءُ بمقوٍ أو طريدٍ مُشَرَّدِ
فباتَتْ على علياءَ نارُ ابنِ جعشمٍ تُشَبُّ لغوريٍّ وآخرَ مُنْجِدِ
وباتَ النَّدى والجودُ يصطليانها حليفَيْ كريمٍ واجدٍ غيرِ مجحدِ

٥٣٣ – العيزار بن الأخنس السِّنْبِسيّ : [من الطويل]

إلى الله أشكو أنّ كلَّ قبيلةٍ من الناسِ قد أفنى الحِمامُ خِيارَهَا
جزى الله زيداً كلما ذَرَّ شارقٌ وأُسْكِنَ من جنّاتِ عدنٍ قَرَارَهَا

٥٣٤ – الحسين بن مطير الأسدي : [من الطويل]

فيا قبرَ معنٍ كنتَ أوّلَ حفرةٍ من الأرض خُطَّتْ للسماحةِ مضجعا
ويا قبرَ معنٍ كيف واريتَ جوده وقد كان منه البَرُّ والبحرُ مترعا
بلى قد وَسِعْتَ الجودَ والجودُ ميِّتٌ ولو كان حيّاً ضِقتَ حتى تصدَّعا
فلما مضى معنٌ مضى الجودُ والندى وأصبحَ عرنينُ المكارمِ أجدعا
فتىً عيشَ في معروفه بعدَ موتِهِ كما كان بعدَ السيل مجراهُ مرتعا
تعزَّ أبا العباسِ عنه ولم يكنْ جزاؤُكَ من معنٍ بأن يتضعضعا

---

٥٣٤ التبريزي ٣ : ٣ والمرزوقي : ٩٣٥ والبيان والتبيين ٣ : ٢٣٧ ، ٤ : ٨٤ وطبقات ابن المعتز ٤٣٠–٤٣١ والتعازي والمراثي : ١٦٩ والزهرة ٢ : ٥٢٨ والأغاني ١٥ : ٣٣٦ وديوان المعاني ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٦٣ وأمالي المرتضى ١ : ٢٢٧ وزهر الآداب : ٧٩٤ ومعجم الأدباء ١٠ : ١٦٩ وشعره (عطوان) : ١٧٢–١٧٤ وفي مجموعة المعاني : ١١٩ بيتان ؛ وفي نهاية الأرب ٥ : ١٨٠ والمستطرف ٢ : ٣٠٨ ستة أبيات .

فما مات مَن كنتَ ابنه لا ولا الذي   له مثلُ ما أسْدى أبوك وما سعى

٥٣٥ – وقال أعشى همدان : [من الطويل]

فإن يكُ عتّابٌ مضى لسبيله   فما مات من يَبْقَى له مثلُ خالدِ

وشبيه بهذين المعنيين من قول أعشى همدان وابن مطير ، قولُ أبي تمام : [من الكامل]

أودى بخير إمامٍ اضطربتْ به   شُعَبُ الرِّحال وقام خيرُ إمامِ
تلك الرزيةُ لا رزيةَ مثلها   والقِسْمُ ليس كسائرِ الأَقسامِ
ما أبصر[1] الأقوامُ شمساً قبلها   أَفَلَتْ فلم يعقبْهمُ بظلامِ

٥٣٦ – وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد : [من الكامل]

قبرٌ ببرذعةَ[2] استسرَّ ضريحُهُ   خطراً تَقَاصَرُ دونَهُ الأخطارُ
أبقى الزمانُ على معدٍّ بعده   حزناً كعمرِ الدهرِ ليس يُعَارُ
نقضت بك الآمالُ أحلاسَ الغنى   واسترجعتْ نُزَّاعَهَا الأمصارُ
فاذهبْ كما ذهبتْ غوادي مُزْنَةٍ   أثنى عليها السهلُ والأَوعارُ

٥٣٥ ديوان الأعشى : ٣٢٣ (والممدوح هو خالد بن عتاب بن ورقاء) وعيون الأخبار ٣ : ٩٤ والبيان والتبيين ٣ : ٢٣٧ والزهرة ٢ : ٥٩٥ والأغاني ٦ : ٥٦ وشعر أبي تمّام في ديوانه ٣ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

٥٣٦ التبريزي ٢ : ٣٩٦ (والمرزوقي رقم : ٣٢٤) والبيان والتبيين ٣ : ٢٣٨ ، ٤ : ٨٥ والأغاني ١٨ : ٣٢٦ ومعجم البلدان (بردعة) وشرح ديوانه : ٣١٣ وقول المرأة التي عزّت المنصور في ربيع الأبرار ٣ : ٥١٧ وبهجة المجالس ٢ : ٣٥١ وعيون الأخبار ٣ : ٦٨ والبيان والتبيين ١ : ١١٠ .

١ الديوان : ما إن رأى .
٢ في رواية : بحلوان .

ومثل المعنى الأول قول امرأة عَزَّتِ المنصور على أبي العباس مَقْدَمَهُ من مكة : عظَّم الله أجرك ، فلا مصيبةَ أعظمُ من مصيبتك ، ولا عوضَ أعظم من خلافتك .

٥٣٧ – وقال أشجع السلمي : [من الطويل]

مضى ابنُ سعيدٍ حينَ لم يَبْقَ مَشْرِقٌ ولا مَغْرِبٌ إلا له فيه مادحُ
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كفِّهِ على الناس حتى غَيَّبَتْهُ الصفائحُ
فأصبح في لحدٍ من الأرضِ ميتاً وكانت به حيّاً تضيق الصحاصحُ
فما أنا من رزءٍ وإن جلَّ جازعٌ ولا بسرورٍ بعدَ موتِكَ فارحُ
لئن حَسُنَتْ فيك المراثي وذكرها لقد حَسُنَتْ من قبلُ فيكَ المدائحُ

٥٣٨– وقال يحيى بن زياد الحارثي : [من الطويل]

دفعنا بك الأيامَ حتى إذا أتت تُريدُكَ لم نَسْطِعْ لها عنكَ مَدْفعا
مضى فمضت عنّا به كلُّ لذةٍ تقر بها عيناايَ فانقطعا معا
هما مضيا[1] واستقبل الدهرُ ضَرْعَتي[2] ولا بدّ أن ألقَى حمامي فأَضْرَعَا
وما كنتَ إلا السيفَ لاقى ضريبةً فقطَّعها ثم انثنى فَتَقَطَّعا[3]

٥٣٩ – وقال أبو خراش الهذلي : [من الطويل]

وإن تَكُ غالَتْكَ المنايا وَصَرْفُهَا فقد عشْتَ محمودَ الخلائقِ والحلمِ

---

٥٣٧ التبريزي ٢ : ١٦٩–١٧٠ (والمرزوقي : ٨٥٦) والعقد ٣ : ٢٨٧ (للنمري) وأمالي القالي ٢ : ١١٨ والزهرة ٢ : ٥٢٩ (ثلاثة أبيات) وديوان المعاني ٢ : ١٨٩ وأشجع وشعره : ١٩٨–٢٠١ وزهر الآداب : ٧٩٤ والمستطرف ٢ : ٣٠٦ .

٥٣٨ التبريزي ٢ : ١٧١ (والمرزوقي : ٨٦٠) والحماسة البصرية : ٢٣٥ .

٥٣٩ ديوان الهذليين (دار الكتب) ٢ : ١٥٢ .

---

١ الحماسة : مضى صاحبي .
٢ البصرية : مصرعي .
٣ هذا البيت لم يرد عند التبريزي .

كريمَ سجيّاتِ الأمورِ مُحَبَّباً كثيرَ فُضُولِ الكفِّ ليس بذي وصمِ
أشمَّ كنصل السيفِ يرتاحُ للندى بعيداً من الآفاتِ والخُلُقِ الوخمِ

٥٤٠ – وقال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع : [من الطويل]

تَضَعْضَعَ طودا وائلٍ بعدَ مالكٍ وأصبح منها مِعْطَسُ العزِّ أَجْدَعَا
لقد بان لم يُسْبَقْ بِوِتْرٍ ولم يدع إلى الغَرَضِ الأقصى من المجدِ منزعا

٥٤١ – وقال أيضاً : [من الطويل]

لقد رُزِئَتْ حلماً وحَزْماً ونائلاً تميمُ بن مرٍّ يومَ ماتَ وكيعُ
وما كان وقّافاً وكيعٌ إذا بَدَتْ سحائبُ موتٍ صَوْبُهُنَّ[١] نجيعُ
فصبراً تميمُ إنما الموتُ منهلٌ يصير إليه صابرٌ وجزوعُ

٥٤٢ – وقال آخر : [من الطويل]

سأبكيكَ للدنيا وللدينِ إنني رأيتُ يدَ المعروف بعدك شَلَّتِ
ربيعٌ إذا ضنَّ الغَمامُ بمائِهِ وليثٌ إذا ما المشرفيَّةُ سُلَّتِ

٥٤٣ – وقال النهشلي : [من الطويل]

فبعدكَ أبدى ذو الضغينةِ ضِغْنَهُ وشدَّ لِيَ الطَّرفَ العيونُ الكواشح[٢]

٥٤٤ – وقال الطائي : [من البسيط]

---

٥٤٠ ديوان الفرزدق ١ : ٣٩٦ .
٥٤١ ديوان الفرزدق ١ : ٤٠٩ والكامل للمبرد : ١٤٥٢ .
٥٤٢ ديوان المعاني ٢ : ١٧٩ ومجموعة المعاني : ١٢٢ ونهاية الأرب ٥ : ١٨٢ والبيت الأول في حماسة الظرفاء ١ : ٩٥ .
٥٤٤ ديوان أبي تمام ٤ : ٩٠–٩١ .

---

١ الديوان : نجائب . . . وبلهن .
٢ م : اللوامح .

عهدي بهم تستنيرُ الأرضُ إن نزلوا   فيها وتجتمعُ الدنيا إذا اجتمعوا
ويضحك الدهرُ منهم عن غَطَارِفَةٍ   كأَنَّ أيامَهُمْ من أُنْسِهَا جُمَعُ

٥٤٥ – قال أبو هلال العسكري : أنشد ثعلب : [من الكامل]

ما كنتُ أَحْسَبُ قبل نعشك أن أَرَى   رَضْوَى على أيدي الرجالِ يسيرُ
ما كنتُ أحسبُ قبل دَفْنِكَ في الثرى   أنّ الكواكـبَ في الترابِ تغورُ

وهي أبياتٌ في قصيدة للمتنبي أولها : [من الكامل]

إني لأعلمُ واللبيبُ خبيرُ   أنَّ الحياةَ وإنْ حَرَصْتَ غرورُ

لعلَّه ضمَّنَها شِعرَهُ أو وهمَ الراوي فيها .

٥٤٦ – وقال الأسود بن يعفر : [من الكامل]

ماذا أُؤَمِّلُ بعدَ آلِ محرِّقٍ   تركوا منازلهم وبعد إيادِ
أهلِ الخَوَرْنَقِ والسديرِ وبارقٍ   والقصرِ ذي الشُّرُفاتِ من سندادِ
أرضٌ تخيرها لطيب مقيلها   كعبُ بن مامةَ وابنِ أمِّ دوادِ
جَرَت الرياحُ على محلِّ ديارهم   فكأنهم كانوا على ميعادِ
ولقد غَنُوا فيها بأنعمِ عيشةٍ   في ظلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأَوتادِ
فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلْهَى به   يوماً يصيرُ إلى بلىً ونفادِ

٥٤٧ – وقال الفرزدق : [من الطويل]

ولو أنّ قوماً قاتلوا الموتَ قبلنا   بشيء لقاتلنا المنيةَ عن بِشْرِ

---

٥٤٥ انظر شعر التميمي أو التيمي في رثاء منصور بن زياد (رقم : ٥٠٥ فيما تقدم) وفيه البيت :
ردت صنائعه عليه حياته   فكأنه من نشرها منشور
وهو مشبه لبيت للمتنبي في هذه القصيدة (انظر سرقات المتنبي المنسوب لابن بسام ص : ٤٨)
فأما التطابق في الأبيات فقد يكون وهماً أو تحاملاً .

٥٤٦ المفضليات (بشرح ابن الأنباري) : ٤٤٨–٤٥٠ وحماسة الظرفاء ١ : ٩٦ .

٥٤٧ ديوان الفرزدق ١ : ٢١٧ .

ولكنْ فُجِعْنا والرزيَّةُ مثلُهُ بأبيضَ ميمونِ النقيبةِ والأمرِ
وما أحدٌ ذو فاقةٍ كان مثلنا إليه ولكنْ لا بَقِيَّةَ للدهرِ

٥٤٨ – وقال سليمان بن قَتَّةَ التيمي ، تيم قريش ، يرثي الحسين بن علي : [من الطويل]

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ فلم أَرَها أمثالَها يومَ حُلَّتِ
فلا يُبعدِ اللهُ الديارَ وأَهلها وإن أصبَحَتْ فيهم[1] برغمي تخلَّتِ
وكانوا رجاءً[2] ثم أَضحوا رَزِيَّةً ألا عَظُمَتْ تلك الرزايا وجلَّتِ
وإنَّ قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ أَذَلَّ رقابَ المسلمين فذلَّتِ

٥٤٩ – لما مات الرشيد رقي الأمين المنبرَ ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس وخصوصاً يا بني العباس ، إنّ المنونَ مراصدُ ذوي الأنفاس ، حتمٌ من الله تعالى لا يُدْفَعُ حلولُهُ ، ولا يُنْكَرُ نزولُه ، فارتجعوا قلوبكم من الحزن على الماضي إلى السرور بالباقي تُجْزَوْنَ ثوابَ الصابرين ، وتعطون أُجورَ الشاكرين . فتعجب الناسُ من جرأته وبَلَّةِ ريقِهِ وشدةِ عارضته .

٥٥٠ – وخطب المأمون بمرو وقد ورد عليه كتابُ الأَمين يعزّيه بالرشيد ويحثُّه على أَخْذِ البيعة له فقال : إنَّ ثمرةَ الصبرِ الأجر ، وثمرةَ الجزع الوِزْر ، والتسليم لأمر الله عزَّ وجلَّ فائدة جليلة ، وتجارة مربحة ؛ والموت حوضٌ

---

٥٤٨ التبريزي ٣ : ١٣ (والمرزوقي : ٩٦١) والتعازي والمراثي : ٧٩ والكامل للمبرد (الدالي) : ٢٨٩–٢٩٠ والحماسة البصرية : ٢٠٠ (البيت الأول) وزهر الآداب : ٩٤ .
٥٤٩ نثر الدر ٣ : ١٠٣ .
٥٥٠ نثر الدر ٣ : ١١٥ .

---

١ الحماسة : منهم .
٢ الحماسة : غياثاً .

موروِدٌ ، وكأسٌ مشروب . وقد أتى على خليفتكم ما أتى على نبيِّكم ﷺ ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما كان إلا عبداً دُعِيَ فأجاب ، وأُمِرَ فأطاع . وقد سد أميرُ المؤمنين ثَلْمَهُ ، وقام مقامه ، وفي أعناقكم من العهدِ ما قد عرفتم ، فأَحْسِنُوا العزاءَ عن إمامكم الماضي ، واغتبطوا بالنعماء لخليفتكم الباقي . يا أَهلَ خراسانَ إنّ الموتَ نازلٌ والأجلَ طالب ، وأمسِ واعظ ، واليوم مُغْتَنَمٌ ، وغدٌ منتظرٌ . ثم نزل .

٥٥١ – قال العتبيّ : أُغْمِيَ على معاوية في مرضه الذي مات فيه ، فقالت ابنته رملة أو امرأةٌ من أهله متمثلةً : [من الطويل]

إذا متَّ ماتَ الجودُ وانقطعَ الغنى ... من الناسِ إلا من قليلٍ مصرّدِ
وَرُدَّتْ أَكُفُّ السائلين وأمسكوا ... من الدين والدنيا بِخِلْفٍ مُجدّدِ

فأفاق فقال : [من المنسرح]

لو فات شيءٌ إذنْ لفاتَ أبو ... حسان لا عاجزٌ ولا وَكِلُ
الحُوّلُ القُلَّبُ الأريبُ ولا ... يَدْفَعُ رُزْءَ المنيّةِ الحيلُ

٥٥٢ – عزّى أبو العيناء عبيدالله بن سليمان عن أبيه فقال : عَقِمَ والله البيان، وخَرِسَتِ[1] الأَقلامُ ، ووهَى النظام .

---

٥٥١ التعازي والمراثي : ٢٢٤ وأنساب الأشراف ١/٤ : ١٥١–١٥٣ والمجتنى : ٣٩ وزهر الآداب : ٩٢٣ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٢٢ وديوان المعاني ١ : ٢٧ والمصون : ٦٤ والشعر للأشهب بن رميلة وما تمثل به بعد إفاقته ورد في أنساب الأشراف والأغاني ١٧ : ١٤٢ ونور القبس : ٢٩٢ وفاضل المبرد : ٨٠ ومعجم الأدباء ٥ : ٣٩٥ والبصائر ٤ : ٢٢٤ وشرح النهج ٤ : ٣٢٨ .

٥٥٢ نثر الدر ٣ : ٢٢٨ .

---

١ ب : وحرمت .

٥٥٣ – وقف جبَّار[1] بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل فقال : كان والله لا يَضِلُّ حتى يضلَّ النجم ، ولا يعطشُ حتى يعطشَ البعير ، ولا يهابُ حتى يهابَ السيلِ ، وكان والله خيرَ ما يكون حين لا تظنُّ نفسٌ بنفسٍ خيراً .

٥٥٤ – وقال زهير بن أبي سلمى : [من الكامل المرفل]

يا مَنْ لأقوام فُجِعْتُ بهم ... كانوا ملوكَ العُرْبِ والعُجْمِ
استأثر الدهر الغداةَ بهم ... والدهرُ يَرْميني ولا أَرمي
لو كان لي قِرْناً أُناضِلُهُ ... ما طاش عند حفيظةٍ سهمي
أو كان يعطي النَّصْفَ قلتُ له ... أحرزتَ قسمك فالهُ عن قسمي
يا دهرُ قد أكثرتَ فجعتَنا ... بِسَرَاتِنا ووَقَرْتَ في العظمِ
وسلبتنا ما لستَ معقبنا ... يا دهرُ ما أنصفتَ في الحكمِ
أجْلَتْ صُرُوفُكَ عن أخي ثقةٍ ... حامي الذمارِ مُخَالطِ الحَزْمِ

٥٥٥ – وقالت ليلى الأخيلية ترثي توبةَ بن الحمير : [من الطويل]

أَقسمتُ أبكي بعد توبةَ هالكاً ... وأَحْفَلُ من دارَتْ عليه الدوائرُ
لعمركَ ما بالموتِ عارٌ على امرىءٍ[2] ... إذا لم تصبه في الحياةِ المعايرُ
ومن كان مما يُحْدِثُ الدهر جازعاً ... فلا بدَّ يوماً أن يُرى وهو صابرُ

---

٥٥٣ البيان والتبيين ١ : ٥٤ والتعازي والمراثي : ٨٧ والكامل للمبرد : ١٤٥٦ .
٥٥٤ شرح ديوان زهير : ٣٨٥ .
٥٥٥ التعازي والمراثي : ٧٣ والكامل للمبرد : ١٤٦٠ والحماسة البصرية : ٢٢٠ وحماسة ابن الشجري : ٨٤ وحماسة الخالديين ٢ : ٣٢٦ وحماسة البحتري : ٢٧٠ والأغاني ١١ : ٢٣٤ والشعر والشعراء : ٣٦١ وديوان ليلى الأخيلية : ٦٤ (وفيه تخريج كثير) .

---

١ قد يختلف ضبط هذا الاسم كثيراً ، فهو في م ب : حباب .
٢ م : الفتى .

فلا الحيُّ مما يُحْدِثُ الدهر مُعْتِبٌ ... ولا المَيْتُ إن لم يصبرِ الحيُّ ناشرُ
وكلُّ شبابٍ أو جديدٍ إلى بِلىً ... وكلُّ امرىءٍ يوماً إلى الله صائرُ
وكلُّ قَرِينَيْ ألفةٍ لتفرّقٍ ... شتاتٍ وإنْ ضنَّا وطالَ التعاشُرُ
فلا يبعدنك الله يا توبَ هالكاً ... أخا الحرب إذ دارَتْ عليكَ الدوائرُ
فأقسمتُ لا أنفكُّ أبكيكَ ما دعت ... على فَنَنٍ ورقاءُ أو طار طائرُ

٥٥٦ – وقالت عَمْرَة أختُ عمروٍ ذي الكلب : [من البسيط]

تعلَّما أنَّ طولَ العيشِ تعذيب ... وأنَّ مَنْ غالبَ الأيّامَ مغلوبُ
وكلُّ حيٍّ وإن طالت سلامَتُهُ ... طريقُهُ في سبيلِ الشرِّ دعبوبُ
أبعد عمروٍ وخيرُ القومِ قد علموا ... ببطنِ شَرْيَةَ يَعْوي عنده الذيبُ
الطاعنُ الطعنةَ النجلاءَ يَتْبَعُها ... مُثْعَنْجِرٌ من دمِ الأجوافِ مسكوبُ
تمشي النسورُ إليه وهيَ لاهيةٌ ... مَشْيَ العذارى عليهنَّ الجلابيبُ
والمخرجُ الكاعبَ الحسناءَ مُذْعِنةً ... في السبي يَنْفَحُ من أردانِها الطيبُ
فلن يَرَوْا مثلَ عمروٍ ما خَطَتْ قدمٌ ... وما اسْتُحِثَّتْ إلى أوطانها النيبُ
بينا الفتى ناعمٌ راضٍ بعيشته ... تاحَ[1] له من بَوَارِ الدهرِ شؤبوبُ

٥٥٧ – وقال ابن سكرة الهاشمي : [من البسيط]

لا عذَّبَ الله ميتاً كان يُنْعشني ... فقد لقيتُ بِضُرّي مثل ما لاقى
طواهُ موتٌ طَوَى عنّي مكارِمَهُ ... فذقْتُ من بعده بالموتِ ما ذاقا

---

٥٥٦ حماسة البحتري : ٢٧٣ وانظر ديوان الهذليين (دار الكتب) ٣ : ١٢٤-١٢٦ (لجنوب) مع اختلاف شديد في الرواية .
٥٥٧ يتيمة الدهر ٣ : ٢٥ .

---

١ م : تاحت .

٥٥٨ – كتب إبراهيم بن هلال الصابي إلى أبي الفتح ابن العميد يعزّيه بأبيه :

قد سبق في العلم ، وثبتَ في العقل –أطال الله بقاء سيدنا الاستاذ الجليل– أنّ الله عزَّ وجلَّ جلَّتْ كبرياؤُهُ[١] ، وتقدست أسماؤه ، القديم بلا ابتداء ، الباقي بلا انتهاء ، لا يَشْرَكُهُ[٢] في ذلك غيره ، ولا يختصُّ به سواه ، وأنه تعالى أبدعَ المخلوقاتِ على اختلاف ذواتها ، وتباين موجوداتها ، وأعطى كلاًّ منها ما أَوجبَتِ الحكمةُ أن يُعْطَاهُ ، فلا سبيلَ إلى مزيدٍ لها على حدودِهَا التي وقفتْ عندها ، ولا نقصان من غاياتها التي انتهت إليها . ولهذه المخلوقات منازلُ في الأعمارِ لا تتعداها ، ومواقيتُ في الآجال لا تتخطاها ، فلو أمكن فيها البقاء لارتفع الحَدَثُ ولساوَى المفعولَ فاعله ، والمجبولَ جابلُه ، وسقط التفاضل بين الأَدْنَى والأشرف ، والأقوى والأَضعف . فوجودُ شخصِ الإنسانِ كأنْ لم يَزَلْ مودٍ إلى عَدَمٍ[٣] وكأنْ لم يكن . ولله عزَّ وجلَّ في ذلك منَّةٌ على البريَّةِ لا يعرفها منهم إلاَّ الفذّ الفريد ، والشاذّ الوحيد ، لأضعافِ عددِ عوامِّهم على خواصِّهم ، وَجُهَّالهم على علمائهم . وكُلُّهم مركبٌ من نفسٍ تسمو إلى الأرفع الأَسنى ، ومن جسدٍ يُسِفُّ إلى الأدْوَنِ الأَدنى ؛ فمن غلب أخسُّ ما فيه أَشْرَفَه ، قنطَ من الموت قنوطَ الغبيّ وكَرِهَهُ كراهةَ الغِرّ ، وظنَّ أنّ الله عزَّ وجلَّ قد قطع به عِصْمَتَه ، وأزالَ معه نِعْمَتَه . ومن غلب أشرفُ ما فيه أَخسَّه أيقنَ أنّ الله لا يعبث في خلقِهِ ، ولا يفكه[٤] في نُطقه ، ولا يُخْلفُ ما وعد ، ولا يَنْكُلُ عمَّا ضمن ، وأنه عزَّ وجلَّ قد جَبَرَ مُصَابَ الميت جبرين ظاهرين يشهدُ بأَحدهما العيانُ عاجلاً ، وبالآخر العقلُ آجلاً ، فالعاجلُ النسلُ ، والآجل النشر . فإن أَخطأَه الأولُ على عادةِ

---

٥٥٨ وردت هذه الرسالة في جمهرة الاسلام – الباب السادس ، ص : ١٢٨–١٣١ .

---

١ م : جبرياؤه .
٢ م : يشاركه .
٣ جمهرة : عدمه .
٤ م : يكفه ؛ ب : يكفر ؛ جمهرة : يلغو .

الدنيا في تلوُّنِ أحداثها وتفاضُلِ أرزاقها فهو حاصلٌ على الثاني لا شكَّ فيه ولا شُبْهَةَ عند كلِّ ذي لبٍّ وديانة ، ولا يعدم مزيداً ، لأنّ حظوظَه بقدرِ الفائتِ من غيره . فإذا تدبر الإنسان [أمره] وجده مبنيّاً[1] على تدريجٍ في الزيادة ، قد لزم نطاقاً لا يَقْطَعُهُ، ومنهاجاً[2] لا يزولُ عنه ، وصادف كلَّ منزلةٍ من منازله فوق التي أمامها ، ودون التي وراءها ، إذ كان معدوماً ثم صار موجوداً على ضروب[3] يخرجُ فيها من واحدةٍ إلى أخرى : قد مارَ في ظهور الذكور ، وارتكض في أرحام[4] الإناث ، ثم برز إلى الهواء فَنَسَمَهُ، ووقعَ إلى الثدي فارتضعه ، ونما على الأرض فحبا ، ونهض فسعَى ، ووعَى[5] وعقل ورأى ، وأخذ وأعطى ، واستمر به النشوء[6] مترقّياً من كلِّ حالٍ إلى ما هو أعلى ، ومن كلِّ غايةٍ إلى ما هو أوفى ، وهو مع ذلك[7] لا ينتقل إلى الرتبة الفاضلة إلا بمفارقة المفضولة ، ولا يصلُ إلى المستأنفةِ إلا بالانفصال عن السالفة ، حتى إذا نال الكمالَ أطلعه الله على ضروب مواهبه لديه ، وصنوفِ إحسانِهِ إليه ، وأمره بأوامره ، [وزجره بزواجره ، ووعده وأوعده ، وخبره وأنذره ، ووفاه ما رزقه من أجله][8] توفاه عند المحتوم من أجَلِه ، ثم بعثه إلى مقر بناه على إمكان البقاء والخلود ، وسقوط التكاليف والحدود ، وهناك تتناهَى النعمةُ عليه التي هو في هذا العالم مجتازٌ إليها ومتوجِّهٌ نحوها في طريقٍ قد أُمِرَ بلزوم جوادّها ، ونُهِيَ عن التعسُّفِ في أغوارها[9] ؛ لكنه ينتقل في هذه المراتبِ مُكْرَهاً لا طائعاً ، ومُجْبَراً لا مختاراً .

---

١ ب : مبيناً .
٢ جمهرة : وسياجاً .
٣ جمهرة : صور .
٤ جمهرة : بطون .
٥ جمهرة : وسمع ووعى .
٦ ب م : البشرية .
٧ م والجمهرة : ومع ذلك .
٨ ما بين معقفين زيادة من الجمهرة .
٩ ب : أعوارها ؛ جمهرة : عواذلها .

فمن ذلك أنه يستقر في الرحم استقرارَ الموافقة ، ويستوطِنُ استيطانَ الملاءمة ، فلو كان [له] هناك عقلٌ مع الحسِّ لكرهَ النُقلةَ عن موضعه ، لِظَنِّه أنه أوطأ مواضِعِهِ ، ولجهله بالأمر الذي فوقه . وهذه صورتُهُ في دنياه تريهِ البشريةُ أنها خيرُ مواطنه فيفارقها ضنيناً بها متأسِّفاً عليها ، وهو إذا حصل في التي بعدها حمدَ الله على ما صار إليه ، ولم يحبَّ العودَ إلى ما كان فيه ، لما أزاح الله علّته في العقل الآمر بالخير ، الناهي عن الشر ، ولم يعوِّلْ به في كلِّ أمره عليه ، ولم يكله في جميعه إليه ، بل بعث إليه أنبياء بآيات واضحة ، وبيّناتٍ لائحة ، فأقاموا له الدليل ، ووقفوه على سواء السبيل ، وأرشدُوهُ إلى الشرائع المنجية ، وحذَّروه من الموارد المردِية . كلّ ذلك عنايةٌ من خالقِهِ به ، ورأفةٌ منه عليه ، وإرادةٌ للأَصلح فيه . ولا يصلحُ أن يكونَ الموتُ مبيداً له إبادةً لا رجعةَ فيها ، ولا إنابةَ منها ، لأَنّ الحكيم يصيرُ حينئذ مبتورَ الحكمة ، منبتَّ العِصْمَة ، وتعود البريَّةُ إلى العَدَم عند انقراضها ، كما كانت قبل ابتدائها ، فينتقض الغرضُ في خَلْقِها ، وتفسد العلةُ في إيجادها . وهو سبحانه أعظمُ من ذلك شأناً ، وأتمُّ سلطاناً ، وأكملُ صُنعاً ، وأتقن عملاً . فالمصير إذن من هذه الدار إنما هو إلى الأُخرى التي هي أرغد وأَفسح ، وأَفضلُ وأَصلح ، وحقيقٌ على الإنسان أن يشتاقَها وينازع إليها ويستحبَّها ويثابرَ عليها ، إلاّ مَنْ خالفَ المأمور به ، وقارفَ المنهيَّ عنه ، وحَطَبَ على نفسه ، وحمل على ظهره ، وأسخط خالقه ، واستحق عذابه ، فلا بدَّ أن يتقاعسَ عن سوءِ المآل ، وأن يتعجَّلَ إلى النَّكال ، ومن وراء ذلك رب يحمله على العدل ، ويقضي [فيه] بالفصل ، من القصاص الذي يظهره[1] ، وبقدر ما احتقب من الآثام التي تدنّسه ، فتكون عقوبتُهُ بكسبِ يديه ، وعاقبتُهُ بالتفضّل[2] عليه . وقد نَزَّهَ الله عن هذا المورد من أَحْسَنَ العمل ، وسلكَ الجَدَد ، وقدّم في أولاه لآخرته ، وتزوَّدَ من عاجلته لآجلته ، وأَخذ من ممرّه لمقرِّه ، واحتشد[3] لمقدمِهِ في سفره ، وتلك

---

١ م : يظاهره .

٢ ب : بالفضل .

٣ جمهرة : واستحشد .

حال الاستاذ الرئيس أبي الفضل –نضّرَ الله وجهه– فيما أرجحَ الله [من دينه] ، وصحَّحَ[1] من يقينه ، وأجزلَ من أدبه ، وكرَّمَ من منقلبه . فإنه تعالى ذكره جعله في هذه الدنيا سيداً ، عليّاً[2] قدره ، سامياً خطره ، بعيداً صيته ، وافياً حلمه ، ثاقباً فهمه ، غزيراً علمه ، زاخراً بحره ، فائضاً برّه ، وأخرجه عنها عالماً بدناءتِها ، عازفاً عن زخارفها ، صادراً عن شرورها ، صادفاً عن غرورها ، منافساً في التي بعدها ، واثقاً بجزيل حظّه منها ، مغتبطاً بتأثل محلّه فيها ، مشوقاً إلى ما قدَّم وجهّز إليها . وأعطاه من سيدنا الاستاذ الجليل – أيّده الله – خَلَفاً يسدّ مكانه ، ويشيدُ بنيانه ، ويحفظ معاليه ، ويحرسُ مساعيه . وهو حريٌّ أن يجري على تلك الشاكلة ويوفي ، ويسبقَ فيها ويجلّي . وكان انصرافه عنه بعد أن رأى فيه سُولَه ، وبلغ مأمولَه ، وقرَّت عينُهُ باستقلاله ووفائهِ ، واضطلاعه[3] وغنائه ، وشاهد فيه المنظرَ السارّ ، وسكن منه إلى الولد البارّ . وقضى الله عزَّ وجلَّ بما هو الأَوْلَى بهما من تقدُّمِ الأصلِ وتأخُّرِ الفرع ، ومضيّ السلف وبقاء الخلف ، ووثقنا لذلكَ بالفوزِ العظيم فيما صار إليه ، ولهذا بالمنح الجسيم فيما حصل عليه . وتظاهرتْ مواهبُ الله في ذلك تظاهراً تكون به المحنةُ منحةً ، والرزيةُ عطيّة ، وإلى الله جلَّ اسمه الرغبةُ في أن يتغمَّدَ الثاوي بأتمِّ الرحمة والغفران ، وأطيبِ التحيّةِ والرضوان ، ويخير له فيما أقدمه عليه ، ويسعدَه بما أسرعَ به إليه ، ويُزْلِفَهُ مراتبَ الأعيان الأخيار ، ويبوّئه منازلَ الصديقين الأبرار ، ويعلي شأنَهُ في دار القرار ، كما أعلاه في هذه الدار ، ويتولّى السيدَ الباقي الذي يملأ العين قُرّة ، والصدرَ مَسَرَّة ، بامتدادِ البقاء ، وترادفِ النعماء ، ويرعاه بعينه اليقظى ، ويدافعَ عنه بيده الطُّولَى ، ولا يخليه من الصنع والتأييد ، والإنافة والمزيد ، ويلهمه الصبر المؤدّي إلى الأجر ، والاحتسابَ العائد بالثواب ، بجوده ومجده ، وطَوْله وحَوْله .

---

١ ب : وصح .

٢ جمهرة : عالياً .

٣ ب : واستطلاعه .

ولم أُطِلْ هذه الإطالة -أيَّدَ الله سيدنا- إغراباً عليه بها ، ولا أنه[1] من النفر المحتاجين إليها ، وكيف ذلك وعلمُهُ يُوفِي عليها ، وصدرُهُ يجيش بأضعافها ، لكنني اتبعت الأمرَ في الذكرى وتوخّيتُ من إيناسِهِ[2] الغايةَ القصوى ، وسلكتُ طريقَ المجتهد في تعزيته ، وذهبت مذهبَ المبالغ في تسليته ، وكرهتُ أن أكونَ في شيء من ذلك واقعاً[3] دون قدرتي ، أو تاركاً شيئاً من استطاعتي . وسيدنا وليّ ما يراه في التقدم بإجابتي بذكرِ خبره وحالِه ، وأمره ونهيه ، وما وليه الله به في هذا الحادثِ الكارثِ ، والملمّ المؤلم ، من العمل بما يرضاه ، والتجنّب لما يأباه ؛ إن شاء الله تعالى .

٥٥٩ - كانت هند بنت أبي عبيدة بن عبدالله الحارثي عند عبدالله بن حسن ابن الحسن ، فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديداً ووجدت وجداً عظيماً ، فكلم عبدالله بن الحسن محمدَ بن بشير الخارجي أن يدخل إليها فيعزّيها ويُؤَسّيها عن أبيها ، فدخل معه إليها ، فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته : [من الطويل]

قومي اضربي عينيك يا هندُ لن تَرَيْ ... أباً مثلَهُ يسمو إليه المفاخرُ
وكنتِ إذا فاخرتِ أسميتِ والداً ... يَزينُ كما زان اليدين الأساورُ
وقد علم الأقوامُ أنّ بناتِهِ ... صوادقُ إذ يندبْنَهُ وقواصِرُ

وهي أطولُ من هذا . فقامت هند فصكت وجهها وعينيها ، وصاحت بويلها وحَرَبها ، والخارجيُّ معها ، حتى لقيا جهداً . فقال له عبدالله بن الحسن : ألهذا دعوتك ويحك ؟ فقال له : أظننتَ أنّي أُعَزِّيها عن أبي عبيدة ؟ والله ما يسلّيني عنه

---

٥٥٩ الأغاني ١٦ : ٧٧ .

---

١ ب : ولا لأنه .
٢ م : أنبائه .
٣ م : واقفاً .

أحد ولا لي عزاء عن فقده ، فكيف يُسلّيها عنه من ليس يسلوه ؟

٥٦٠ – علي بن جبلة يرثي حُمَيداً الطوسيَّ : [من الطويل]

أللدهرِ تبكي أم على الدهر تجزعُ ... وما صاحبُ الأيامِ إلا مُفَجَّعُ
تعزَّ بما عزَّيْتَ غيرك إنها ... سهامُ المنايا حائماتٌ وَوُقَّعُ
أصبنا بيومٍ من حُمَيْدٍ لو انه ... أصابَ عروشَ الدهرِ ظَلَّتْ تَضَعْضَعُ
وأَدَّبَنَا ما أَدَّبَ الناسَ قبلنا ... ولكنه لم يَبْقَ للصبرِ موضعُ
ألم ترَ للأيّامِ كيف تَصَرَّفَتْ ... به وبه كانتْ تُذَادُ وتدفعُ
وكيف التقى مثوىً من الأرضِ ضيقٌ ... على جَبَلٍ كانت به الأَرضُ تُمْنَعُ
حَمامٌ رماهُ من مواضعِ أَمْنِهِ ... حِمامٌ كذاك الخطبُ بالخطبِ يُقْرَعُ
وليس بغروٍ أن تصيبَ منيّةٌ ... حِمَى أختها أو أن يذلَّ الممنعُ
هوى جبلُ الدنيا المنيعُ وغيثُها الـ ... ـمريعُ وحاميها الكميّ المشيَّعُ
وقد كانت الدنيا به مطمئنةً ... فقد جَعَلَتْ أوتادُهَا تتقلّعُ
بكى فَقْدَهُ روحُ الحياةِ كما بكى ... نداهُ الندى وابنُ السبيل المدَفّعُ
وأيقظ أجفاناً وكان لها الكرى ... ونامَتْ عيونٌ لم تكنْ قطُّ تهجعُ

٥٦١ – أبو عطاء السندي : [من البسيط]

فاضَتْ دموعي على نَصرٍ وما ظَلَمَتْ ... عينٌ تفيضُ على نَصرِ بنِ سيَّارِ
يا نَصْرُ من للقاءِ الحرب إذ لَقِحَتْ ... يا نَصْرُ بعدك أو للضيفِ والجارِ
بالخندفيّ الذي يحمي حقيقَتَهُمْ ... في كلِّ يومٍ مخوفِ الشرِّ[١] والعارِ

---

٥٦٠ الأغاني ١٨ : ١٠٧–١٠٨ وشعر علي بن جبلة : ٨١–٩٣ .
٥٦١ الأغاني ١٧ : ٢٥٠ والحماسة البصرية : ٢٥٢ .

---

١ البصرية : الشين .

والقائد الخيل قُبّاً في أَعِنَّتِها ... بالقَوْمِ حتى يُلَفَّ الغارُ بالغارِ
من كلِّ أبيضَ كالمصباحِ من مُضَرٍ ... يجلو بِسُنَّتِهِ الظلماءَ للساري
ماضٍ على الهولِ مقدام إذا اعتَرَضَتْ ... سُمْرُ الرِّماحِ وولَّى كلُّ فرارِ[1]
إن قال قولاً وفى بالقولِ مُوعده ... إنَّ الكنانيَّ وافٍ غيرُ غدّارِ

٥٦٢ – قيل بينا جريرٌ جالسٌ بفناءِ داره بحجرٍ إذا راكبٌ قد أَقبل ، فقال له جرير : من أين أوضع الراكب ؟ قال : من البصرة . فسأله عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال : [من الكامل]

مات الفرزدقُ بعد ما جَدَّعْتُهُ ... ليتَ الفرزدقَ كان عاشَ قليلا

ثم سكت ساعةً فَظُنَّ[2] أنه يقولُ شعراً ، فدمعتْ عيناه ، فقيل له : سبحان الله ، أتبكي على الفرزدق ؟ فقال : والله ما أبكي إلاّ على نفسي ، أما والله إنّ بقائي خلافَهُ لقليل ، لانـّهُ قلّما تصاولَ فحلان في شولٍ فمات أحدهما إلا أسرعَ لحاقُ الآخرِ به . وقال : [من الطويل]

فُجِعْنَا بحمَّالِ الدياتِ ابنِ غالبٍ ... وحامي تميم كلِّها والبراجمِ
بكيناكَ حِدْثَانَ الفراقِ وإنما ... بكيناكَ إذ نابَتْ أمورُ[3] العظائمِ
فلا حَمَلَتْ بعد ابن ليلى مَهِيرَةٌ ... ولا مُدَّ[4] أنساعُ المطيِّ الرواسمِ

٥٦٣ – كان بين سليمان بن فهد وبين أبي القاسم المغربي عداوةٌ ، وقتل

---

٥٦٢ الأغاني ٢١ : ٤١٢ وحماسة ابن الشجري : ٩٠ .
٥٦٣ الوزير المغربي : ١٥٥ (عن التذكرة) .

---

١ م : كرار .
٢ الأغاني : وظننا .
٣ الأغاني : شجواً للأمور .
٤ الأغاني : شد (ومدّ : رواية) .

سليمانُ نَفْسَهُ في نكبةٍ ومصادرةٍ طُلِبَ بها ، فقال المغربي يرثيه : [من الكامل المجزوء]

يا ابن الكرام أرى الغما مَ تمرُّ بي ولها حنينُ
وَلْهَى فتلتدمُ الرعو دُ لها وتَسْوَدُّ الدُّجُونُ
أترى لها بالموصل الـ ـغرّاءِ مفقودٌ دفينُ
قبرٌ جفاهُ الأقربو ن وباع خُلَّتَهُ القرينُ
عجباً له ضَمَّ البلا غة وهو أخرسُ ما يُبينُ
نَصَرَ المنونَ ولو يشا ءُ لما تجاسرتِ المنونُ
وتحكمت فيه يميـ ـن لا يُجاريها يمينُ
لو غير كفِّكَ ساورتـ ـك لردَّها كيدٌ زَبُونُ
وعزائم يعيا اللبيـ ـبُ بها أَعَقْلٌ أم جنونُ
وهواجس كانت طلا ئعَها على الغيبِ الظنونُ
تبكي عليك ولو تعيـ ـش إذن بَكَتْ منكَ العيونُ

ثم أثارته العداوة فقال :

آهاً سليمانَ بن فهـ ـدٍ والحديثُ له شجونُ
أَفمالكٌ لكَ مالكٌ أَم أنت موقوفٌ رهينُ
أَم أنت منتظرٌ فأنـ ـت لنارهِ نِعمَ الزبونُ

٥٦٤ – لما أتى معاويةَ نعيُ عمرو بن العاص تمثل : [من البسيط]

ماذا رُزِئْنا به من حيَّةٍ ذَكَرٍ نضناضةٍ بالمنايا صِلٍّ أَصلالِ
خرّاجةٍ من ذُرَى الأهوالِ إذ نزلت ولاَّجةٍ في ذراها غيرِ زمَّالِ

---

٥٦٤ مصورة تاريخ ابن عساكر ١٣ : ٥٣٧ .

٥٦٥ – أعشى همدان : [من الطويل]

فإن يكُ عتَّابٌ مَضَى لسبيلهِ فما مات من يَبْقَى له مثلُ خالدِ

٥٦٦ – أنشدت لأبي الفضل ابن الخازن من شعراء عصرنا وكتّابه هذه الأبيات ، ثم وجدتها في أمالي أبي علي القالي قال ، أنشدني إسحاق بن الجنيد قال ، أنشدني أحمد الجوهري ، ولم يذكر شاعرها ، فإمَّا وَهِمَ الراوي عن ابن الخازن أو يكون انتحلها : [مخلع البسيط]

واحَرَبا من فراقِ قومٍ هُمُ المصابيحُ والحصونُ
والأُسْدُ والمُزْنُ والرواسي والخفضُ والأمنُ والسُّكُونُ
لم تتنكّرْ لنا الليالي حتى توفَّتْهُمُ المنونُ
فكلُّ نارٍ لنا قلوبٌ وكلُّ ماءٍ لنا عيونُ

٥٦٧ – المتنبي يرثي فاتكاً الكبير : [من الكامل]

الحزنُ يُقْلِقُ والتجمُّلُ يَرْدَعُ والدمعُ بينهما عصيٌّ طَيِّع
يتنازعانِ دموعَ عينٍ مُسَهَّدٍ هذا يجيء بها وهذا يرجعُ
النومُ بعد أبي شجاعٍ نافِرٌ والليل مُعْيٍ والكواكبُ ظُلَّعُ
إني لأجبنُ من فراقِ أحبّتي وتحسُّ نفسي بالحِمامِ فأشجعُ
ويزيدني غضبُ الأعادي قسوةً ويلمُّ بي عَتْبُ الصديقِ فأجْزَعُ
تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ عما مضى فيها وما يُتَوَقَّعُ
ولمَنْ يغالطُ في الحقائقِ نفسَهُ وَيَسُومُها طَلَبَ المحالِ فتطمعُ

---

٥٦٥ قد مرَّ في رقم : ٥٣٥ .
٥٦٦ أمالي القالي ٢ : ٣٢٣ وحماسة الظرفاء ١ : ١٠٢ (لأبي دلف) .
٥٦٧ ديوان المتنبي : ٥٠٦ .

أين الذي الهرمانِ من بنيانه ما قَوْمُهُ ما يَوْمُهُ ما المصرعُ
تتخلّف الآثارُ عن أصحابها حيناً وَيُدْرِكُهَا الفَنَاءُ فتتبعُ
المجدُ أَخْسَرُ والمكارمُ صفقةً من أن يعيشَ لها الكريمُ الأروعُ
ولقد أَراكَ وما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ إلاَّ نَفاهَا عنكَ قلبٌ أَصمعُ
ما زلتَ تدفعُ كلَّ أمرٍ فادحٍ حتى أتى الأمرُ الذي لا يُدْفَعُ
بأبي الوحيدُ وجيشُهُ متكاثرٌ يبكي ومن شرِّ السلاحِ الأدْمُعُ
وإذا حصلتَ من السلاح على البكا فَحَشَاكَ رُعْتَ به وَخَدَّكَ تقرعُ

٥٦٨ – وله : [من الوافر]

نُعِدُّ المشرفيَّةَ والعوالي وتقتُلُنَا المنونُ بلا قِتالِ
ونَرْتَبِطُ السَوابقَ مُقْرَبَاتٍ وما يُنْجِينَ من خَبَبِ الليالي
ومن لم يعشقِ الدنيا قديماً ولكن لا سبيلَ إلى الوصالِ
نصيبُكَ في حياتِكَ من حبيبٍ نصيبك في مَنَامِكَ من خيالِ
رماني الدهرُ بالأرزاءِ حتى فؤادي في غشاءٍ من نبالِ
فصرتُ إذا أَصابتني سهامٌ تكسَّرَتِ النصالُ على النصالِ

٥٦٩ – أبو العيزار[1] : [من الكامل]

يدنو وترفعه[2] الرماحُ كأنه شِلْوٌ تَنَشَّبَ في مخالبِ ضارِ
فثوى صريعاً والرماحُ تنوشُهُ إنّ الشراةَ قصيرةُ الأَعمارِ

٥٦٨ ديوان المتنبي : ٢٥٣–٢٥٤ .
٥٦٩ البيان والتبيين ١ : ٤٠٧ والكامل للمبرد ٣ : ٤١٢ وهما في شعرالخوارج : ١٠٧ لعبيدة بن هلال اليشكري .

١ م : وقال أبو العيزار (وتسقط قال أو تثبت على غير نظام) .
٢ م ب : وتدفعه .

٥٧٠ – الرضي يرثي عبد العزيز بن يوسف : [من الكامل]

من يُشْرِقُ الخصمَ الألدَّ بريقِهِ عِيّاً ويقدعُ منه ما لم يُقْدَعِ
بنوافذٍ للقولِ يبلغُ وَقْعُهَا ما ليس يُبْلَغُ بالرماحِ الشُّرَّعِ
حتى يقولَ الغابطون[1] وقد رأَوْا فَعَلاتِهِ زاحِمْ بِجَدٍّ أو دَعِ[2]
ويودُّ من حمل القنا لو أُصبحتْ تلك الأداةُ على الكميِّ الأرْوَعِ
إلا تكنْ في الجمعِ أُمضى طعنةً فلأَنتَ أمضى خُطبةً في المجمعِ

٥٧١ – وقال : [من الطويل]

ألا ناشِدٌ[3] ذاك الجنابَ الممنَّعَا وَجُرْداً يُنَاقِلْنَ الوشيجَ المزعزعا
ومن يملأُ الأيام بأساً ونائلاً وتُثنى له الأعناقُ خوفاً ومطمعا
أَجَلَّى إليه ذلك الخطبُ مُقدِماً وقد كان لا يلقاهُ إلا مُرَوَّعا
وجازَ أضاميمَ الجيادِ مغيرةً وحيِّيْ[4] نزارٍ حاسرينَ وَدُرَّعا
وَسُمْرَ عُقَيلٍ تحملُ الموتَ أحمراً وَبِيضَ عُقَيْلٍ تقطُرُ السمَّ مُنْقَعَا
ولم يَخْشَ من حدِّ الصوارمِ مضرباً ولم يلقَ من أيدي القبائلِ مَدْفَعا
رأى ورقَ البيضِ الخفافِ هشائماً وشوكَ العوالي ناصلاً وَمُنَزَّعا[5]
هو القَدَرُ الألوى الذي يَقِصُ[6] القنا ويلوي من الجبّارِ جيداً وأخدعا

---

٥٧٠ ديوان الرضي ١ : ٦٣٢ .
٥٧١ ديوان الرضي ١ : ٦٣٥–٦٣٧ .

---

١ م : القائلون .
٢ من المثل : زاحم بعود أو دع .
٣ الديوان : ناشداً .
٤ الديوان : وحيّ .
٥ م : ثم مترعا .
٦ الديوان : الأقوى . . . يقصف .

وأبيضَ من عُلْيا مَعَدٍّ سما بِهِ إلى السَّوْرَةِ العليا أبٌ غيرُ أضْرَعا
كأنك تلقى سُنَّةَ البدرِ طالعاً إذا ابتدرَ القومُ الرواقَ المرفَّعا
فإن أُلْهِبَتْ فيه الحفيظةُ خِلْتَهُ وراءَ اللثامِ الأرقمَ المتطلّعا
يقومُ اهتزازَ الرمحِ خَبَّتْ[1] كُعُوبُهُ ويقعدُ إقعاءَ ابنِ غِيلٍ تسمَّعا
ضِمامٌ عن[2] الهمِّ الذي باتَ ضَيْفَهُ جَمُوعٌ على الأمرِ الذي كان أزمعا
صليبٌ على قَرْعِ الخطوبِ كأنما يرادِينَ طَوْداً من عَمَايَة أفْرَعَا
فبعداً لطيبِ العيشِ بعد فراقكم ولا أسمعَ الداعي إليه ولا دعا
ألا أسفاً للدهرِ إن صدَّ مؤيساً ولا مرحباً بالدهرِ إنْ عاد مطمعا
وإن عثر الأحياءُ من بعد يومِكُمْ فلا دَعْدَعا للعاثرينَ ولا لعا

٥٧٢ – وقال يرثي إبراهيم بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان وقد قتله أبو الذواد محمد بن المسيّب العقيلي : [من الكامل]

ألقي الرماحَ ربيعةَ بنَ نزارِ أُودى الردى بقريعكِ المغوارِ
وترجَّلي عن كلِّ أجردَ سابحٍ مِيْلَ الرقابِ نَواكسَ الأبصارِ
ودعي الأعِنَّةَ من أكفِّكِ إنها فَقَدَتْ مُصَرِّفَها ليوم مُغَارِ
وتجنّبي جرَّ القنا فلقد مضى عنهنَّ كبشُ الفيلقِ الجرَّارِ
اليومَ صَرَّحَتِ النوائبُ كَيْدَهَا فينا وبانَ تحاملُ الأقدارِ
أين الجيادُ مَلِلْنَ من طولِ السُّرى يقذفْنَ بالمُهَراتِ والأمهارِ
في مَعْشَرٍ غُلْبِ الرقابِ جحاجحٍ غَلَبُوا على الأقدارِ والأخطارِ

---

٥٧٢ ديوان الرضي ١ : ٤٩٠.

---

١ م : حنت .
٢ م والديوان : ضموم على .

من كلِّ أروعَ طاعنٍ أو ضاربٍ أو واهبٍ أو خالعٍ أو قارِ
ركبوا رماحَهمُ إلى أغراضهمْ أَمَمَ العُلَى وَجَرَوْا بغيرِ عثارِ
واستنزلوا أرزاقهم بسيوفهمْ فَغَنُوا بغيرِ مَذَلَّةٍ وَصَغارِ
كانوا همُ الحيَّ اللَّقاحَ وغيرهم ضَرَعٌ على حُكْمِ المقاولِ جارِ
لا ينبذُونَ إلى الخلائفِ طاعةً بقعاقعِ الإيعادِ والإنذارِ
عَقَدُوا لواءَهُمُ ببيضِ أكُفِّهم كِبْراً عن العقَّادِ والأُمَّارِ
واستفظعوا خِلَعَ الملوكِ وأَيْقَنُوا أنّ اللباسَ لها ادّراعُ العاري
كثر النصيرُ لهم فلما جاءَهُمْ أمرُ الرَّدى وُجِدُوا بلا أنصارِ
هم أَعجلوا داعي المنون تَعَرُّضاً للطعنِ بين ذوابلٍ وشفارِ
أَوَليسَ يكفينا تَسَلُّطُ بأسها حتى نُسَلِّطَها على الأعمارِ
نزلوا بقارعةٍ تَشَابَهَ عندها ذُلُّ العبيدِ وعِزّةُ الأحرارِ
خُرْسٌ قد اعتنقوا الصفيحَ وطالما اعـ ـتَنَقُوا الصفائحَ والدماءُ جوارِ
شرفاً بني حمدانَ إنّ نفوسَكم من خيرِ عرقٍ ضاربٍ ونجارِ
أَنِفَتْ من الموتِ الذليلِ فأُشْعِرَتْ جَلَداً على وَقْعِ القنا الخطّارِ

٥٧٣ – تتابع أهلي فمات منهم أحد عشر من عصبتي وجماعة من إخواني في مدة تقاربها فرثيتهم بهذه الأبيات : [من الطويل]

يقولون صبراً عن محبتك الأُلى دعا بهمُ داعي المنون إلى القبرِ
أبي وبنيّ ابني وَوُلْدي تتابعوا سراعاً وإخواني فعزَّ بهم صبري
فلو أنّ ميتاً يرتجى منه أَوْبَةٌ صبرتُ ولكنْ لا إيابَ إلى الحشرِ
وهم سلكوا نحو الردى فتتابعوا إليه كما انفضَّ الجمان من النحرِ

---

٥٧٣ انفردت م بهذه الفقرة ؛ ولعلَّ الأبيات من زيادات أحد من تملك نسخة التذكرة ، إذ هي ذات حظٍّ من الركاكة ، كما أن من حقها أن تقع في الفصل الثاني .

إذا أنست نفسي الأسى عزّ فقدهم بحيّهمُ أخنت عليه يد الدهرِ
فقدت بهم أنس الصديق وراحة الـ ـرفيق وريحان العشا وقوى الأزرِ
غنينا زماناً في سرورٍ وغبطةٍ وعيشٍ رخيٍّ غير ضَنْكٍ ولا وعرِ
تطالعنا الأيام لا تستطيعنا ويرنو إلينا الدهرُ بالنظر الشزرِ
تسر الأودّا بالسلامة والغنى وتعتبر الأعداء بالعدد الدثرِ
فما برحت زرق العيون تصيبنا إلى أن أصابت عندنا سالف الوترِ
إلى الله أشكو يوم أهلي ومعشري وعادية ضاقت لها ساعة الصبرِ
فيا رب أنت العدل في ما قضيته فلا تحبطْن في لوعتي بهمُ أجري
أُسَرّ إذا نوديت حباً إليهم سرور رياض آنستْ نبأة القطرِ

الفصل الثاني
مراثي الأهل والإخوان

٥٧٤ – تمثّل عليّ كرّمَ الله وجهه عند قبر فاطمة عليها السلام : [من الطويل]

لكلِّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقَةٌ　　وكلُّ الذي دونَ المماتِ قليلُ
وإنَّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ[1]　　دليلٌ على أن لا يدومَ خليلُ

تروى لشقران السلاماني وأوّلها :

ذكرتُ أبا أروى فبتُّ كأنني　　بردِّ الهمومِ الماضياتِ كفيلُ

٥٧٥ – وقال النابغة الذبيانيّ : [من البسيط]

حَسْبُ الخليلين نأيُ الأرضِ بينهما　　هذا عليها وهذا تحتها بالِ

٥٧٦ – وقال بعض العرب يرثي قومه : [من الطويل]

أَبَعْدَ بني عمرو على دارةِ النَّقا　　يُرَجَّى البنونَ[2] أو تطيبُ الموارثُ
أرى الأرضَ مذ حَلّوا ثراها بسيطةً　　وقد قُلِبَتْ عنها الجبالُ المواكثُ

---

٥٧٤ التعازي والمراثي : ٢٠٥ والبيان والتبيين ٣ : ١٨١ والحماسة البصرية : ٢٤٨ ونهاية الأرب ٥ : ١٦٧ وبهجة المجالس ٢ : ٣٥٩ والثاني في الكامل للمبرد : ١٣٩٠ .

٥٧٥ التبريزي ٢ : ١٨٥ والمرزوقي : ٩٠١ وعيون الأخبار ٣ : ٦٦ وانظر رقم : ٤٩٥ .

٥٧٦ مجموعة المعاني : ١٢١ .

---

١ في هامش م : فاطماً بعد أحمد .

٢ م : بنون .

وأُسْتَجْدِبُ الدارَ الخصيبةَ بعدهم   وفيها الغوادي والرياضُ الأثائثُ[1]
لعمر الأكفّ الضارحاتِ لحودَهُمْ   لقد زَلَّ عنهنَّ النجومُ الغوائثُ
لقد غادروني بعدهم لُحْمَةَ العدى   وَطُعْمَةَ ما تبغي الخصومُ العوائثُ
أُضامُ فلا يأوي لضيميَ مانعٌ   وأُظْلَمُ لا يأتي بصوتيَ غائثُ
وأُعطي بكفِّي للقليلِ من الأذى   وقد كنتُ يخشاني الالَدُّ المماغثُ[2]
وحيداً بنفسي لا أُلايم منزلاً   كما اعتزلَ النسكَ النساءُ الطوامثُ
إذا ضافني همٌّ وضقتُ بِذَرْعِهِ   ظهرتُ بأَيْنَ المُصْرِخونَ المغَاوِثُ
ولا خير في فَرْعٍ تجاذُبُهُ الصَّبا   إذا ذهبتْ عنه الأصولُ اللوابثُ
ورثتكم[3] المِلْحَ الأُجاجَ على الصدى   وإن قيل أُثرى أو تمتع وارثُ
أمُصْغِيَةٌ أحداثكم فأَزيزها[4]   منادبُ فيها للدموعِ بواعثُ
وأصدر حاجات عنيت بحملها   فقد يمحق الهمّ الأنيس المنافثُ
وما كنت أرضى بالغمام لتربكم   لو انبعثتْ عني العروقُ الفوارثُ
وإنّيَ مُذْ أُمهلَتُ نفسيَ بعدكم   فُواقاً لَمضعوفُ الوثيقةِ ناكثُ

٥٧٧ – وقال صخر بن عمروٍ أخو الخنساء يرثي أَخاه معاوية :
[من الطويل]

إذا ما امرؤٌ أَهْدَى لميتٍ تحيَّةً   فحيّاك ربُّ الناس عنّي معاويا

---

٥٧٧ التبريزي ٣ : ٦٧ (والمرزوقي رقم : ٣٨٩) .

---

١ الأثائث : الغزيرة الوفيرة .
٢ المماغث : المصارع الشديد العلاج .
٣ م : وردتهم .
٤ م : فأديرها .

وهوَّنَ وجدي[1] أنني لم أقلْ له   كَذَبْتَ ولم أبخلْ عليه بماليا
وذي إخوةٍ قطَّعْتُ أقرانَ بَيْنِهِمْ   كما تركوني واحداً لا أخا ليا

٥٧٨ – وقال آخر : [من الطويل]

ومن عَجَبٍ أنْ بتَّ مستشعرَ الثَّرَى   وبتُّ بما زَوَّدتَني مُتَمتِّعا
ولو أنني أَنصفتُكَ الودَّ لم أَبِتْ   خلافَكَ حتى ننطوي في الثَّرى معا

٥٧٩ – وقال آخر : [من الطويل]

أبعد الذي بالنعفِ نعفِ كُوَيْكِبٍ   رهينةِ رمسٍ ذي ترابٍ وَجَنْدَلِ
أُذَكَّرُ بالبُقْيا على من أصابني   وبقيايَ أنّي جاهدٌ غيرُ مُؤْتلي

٥٨٠ – وقال لبيد بن ربيعةَ يرثي أخاه أَرْبَد : [من الطويل]

لعمري لئن كان المخبّر صادقاً   لقد رُزِئَتْ في حادثِ الدهرِ جَعْفَرُ
أَخٌ ليَ أمّا كلّ شيء سألتُه   فَيُعْطِي وأمّا[2] كلّ شيء فيغفرُ
فإن يكُ نوءٌ من سَحابٍ أصابَهُ   فقد كان يَعْلُو في اللقاءِ ويظفرُ

٥٨١ – وقال دريد بن الصمّة : [من الطويل]

---

٥٧٨ الكامل للمبرد : ٣٣٦ وديوان المعاني ٢ : ١٧٥ والمصون : ١٨ ونهاية الأرب ٥ : ١٧٩ وزهر الآداب : ٧٩٣ .
٥٧٩ التبريزي ١ : ١٣٠–١٣١ ؛ ٢ : ١٧ . (والمرزوقي رقم : ٦٤ لمسور بن زياد الحارثي) والبيان والتبيين ٣ : ٢٥٨ والحماسة البصرية : ٢١٧ (لعبد الرحمن بن زيد الحارثي العدوي وهو عم المسور) وحماسة البحتري : ١٤ .
٥٨٠ التبريزي ٣ : ٤٥ (والمرزوقي رقم : ٣٦٦) وديوانه : ١٦٧ ومجموعة المعاني : ١١٧ ومنها بيتان في الزهرة ٢ : ٥٢٨ .
٥٨١ التبريزي ٢ : ١٥٩ (والمرزوقي رقم : ٢٧٢) والبيان والتبيين ٣ : ٣٣٠ .

---

[1] التبريزي : وطيب نفسي .
[2] م : أيما . . . وأيما .

تقولُ ألا تبكي أخاك وقد أرى   مكانَ البكا لكنْ بنيتُ على الصبرِ
فقلتُ أَعَبْدَالله أبكي أم الذي   له الجَدَثُ الأعلى قتيلُ أبي بكرِ
وعبدَ يغوثٍ أو خليليَ خالداً   وعزَّ مصاباً حَثْوُ قبرٍ على قبرِ
أبى القتلُ إلا آلَ صِمَّةَ إنهم   أَبَوْا غَيْرَهُ والقَدْرُ يجري إلى القدرِ
يُغَارُ علينا واترينَ فَيشتفى   بنا إنْ أُصبنا أو نغيرُ على وِتْرِ
بذاك قَسَمْنَا[1] الدهرَ شطرين بيننا   فما ينقضي إلا ونحن على شَطْرِ

٥٨٢ – وقال دريد أيضاً : [من الطويل]

أَعاذِلَتي كلُّ امرىءٍ وابنُ أُمِّهِ   متاعٌ كوعدِ الراكبِ المتزوّدِ
أَعاذِلَ إنَّ الرزءَ أمثالُ خالدٍ   ولا رزءَ فيما أهلكَ المرءُ عن يدِ
دعاني أخي والخيلُ بيني وبينه   فلما دعاني لم يَجِدْني بِقُعْدُدِ
فما زلتُ حتى جَرَّحَتْنِي رماحُهُمْ   وغُودِرْتُ أكبو في القَنَا المتقصِّدِ
قتالَ امرىءٍ آسى أخاه بنفسِهِ   ويعلمُ أنَّ المرءَ غيرُ مخلّدِ
قليل التشكّي للمصيباتِ حافظ   من اليومِ أعقابَ الأَحاديثِ في غدِ

٥٨٣ – وقال إبراهيم بن العباس يرثي ابنه : [من الكامل المجزوء]

كُنْتَ السوادَ لمقلةٍ[2]   تبكي عليكَ وناظرُ

---

٥٨٢ التبريزي ٢ : ١٥٦–١٥٩ (بعضها فقط) (والمرزوقي رقم : ٢٧١) والزهرة ٢ : ٥٣٩ .

٥٨٣ الطرائف الأدبية : ١٩٦ (رقم : ١٥٤) والبصائر ٨ : ١٤٢ (٥٠٣) والعقد ٣ : ٢٠٧ وأخبار الزجاجي : ٣١ وحماسة الظرفاء ١ : ١٠١ (للعباس بن الأحنف) وشعر أبي نواس في التعازي والمراثي : ٨١ ومجموعة المعاني : ١١٧ وزهر الآداب : ٧٩٨ وحماسة الظرفاء ١ : ٩١ وحماسة ابن الشجري : ٩١ وديوانه ٩٥٦–٩٥٧ ؛ وقول الآخر في التبريزي ٢ : ١٨٩ (المرزوقي رقم : ١٠٦) ومجموعة المعاني : ١١٧ والمستطرف ٢ : ٣٠٧ .

---

١ الحماسة : قسمنا بذاك .

٢ م : لمقلتي ؛ وفي رواية : فبكى عليك الناظر .

من شاءَ بعدك فليمتْ فعليكَ كنتُ أُحاذرُ

وهو مأخوذٌ من قول أبي نواس : [من الطويل]

طوى الموتُ ما بيني وبين محمدٍ وليس لما تطوي المنيةُ ناشرُ
وكنتُ عليه أحذرُ الموتَ وَحْدَهُ فلم يبقَ لي شيءٌ عليهِ أحاذرُ

وقول الآخر : [من الطويل]

أَجاريَ ما أَزدادُ إلا صبابةً عليكَ وما تزدادُ إلا تنائيا
أَجاريَ لو نفسٌ فَدَتْ نفسَ مَيِّتٍ فديتُكَ مسروراً بنفسي وماليا
وقد كنتُ أرجو أن أُمَلأَّكَ حِقْبَةً فحالَ قضاءُ اللهِ دونَ رجائيا
إلا ليمتْ من شاء بَعْدَكَ إنما عليكَ من الأقدارِ كان حِذاريا

٥٨٤ – وقالت فاطمة بنت الأحجم : [من الكامل]

قد كنتَ لي جبلاً ألوذُ بظلِّهِ فتركتني أُضْحَى[١] بأَجْرَدَ ضاحِ
قد كنتُ ذاتَ حميّةٍ ما عشتَ لي أمشي البَرَازَ وكنت أنتَ جناحي
فاليومَ أَخْضَعُ للذليلِ وأَتَّقي منهُ وأدفعُ ظالمي بالراحِ
وأغضُّ من بَصَري وأعلمُ أنه قد بان حدُّ فوارسي ورماحي

٥٨٥ – وقالت صفية الباهلية : [من البسيط]

كنا كَغُصنَيْنِ في جرثومةٍ سَمَقَا حيناً بأحسنِ ما يسمو له الشَّجَرُ

---

٥٨٤ التبريزي ٢ : ١٩٠ (والمرزوقي رقم : ٣٠٨) .

٥٨٥ التبريزي ٣ : ٧ (المرزوقي رقم : ٣٢٦) والحماسة البصرية : ٢٢٦ وعيون الأخبار ٣ : ٦٦ والتشبيهات : ٢١٥ والعقد ٣ : ٢٧٧–٢٧٨ .

---

١ م : أمشي .

حتى إذا قيل قد طالت فروعُهما وطاب فَيْئُهُمَا واستُنْظِرَ الثمرُ
أخنى على واحدى ريبُ الزمانِ وما يُبْقي الزمانُ على شيءٍ ولا يَذَرُ
فاذهبْ حميداً على ما كان من حدثٍ فقد ذهبتَ وأنت السمعُ والبصر[1]
كنّا كأنجم ليل بينها قمرٌ يجلو الدُّجَى فهوى من بيننا[2] القمرُ

٥٨٦ – كان المأمون يحب أخاه أبا عيسى بن الرشيد حباً شديداً وَيُعِدُّه للأمر بعده ، فمات في سنة تسع ومائتين ، فقال المأمون : حال القَدَرُ دونَ الوَطَر .

وصلَّى عليه ونزل في قبره وبكى ساعةً ثم مسح عينيه وتمثَّل : [من الطويل]

سأبكيكَ ما فاضَتْ دموعي فإن تَغِضْ فحسبُكَ مني ما تجنُّ الجوانحُ
كأن لم يَمُتْ حيٌّ سواكَ ولم يَقُمْ[3] على أحدٍ إلا عليكَ النوائحُ

وهي من أبيات لأشجع السلميّ قد ذكرتُها في موضعها . ثم التفت إلى أحمد ابن أبي دواد مستنطقاً فقال : هيه يا أحمد ، فتمثَّلَ بقول عبدةَ بن الطبيب : [من الطويل]

عليكَ سلامُ اللهِ قيسَ بنَ عاصمٍ ورحمتُهُ ما شاءَ أن يترحَّما
تحيةَ من أَوْلَيْتَهُ منكَ نعمةً إذا زار عن شَحْطٍ بلادَكَ سَلَّما

٥٨٦ الخبر في الأغاني ١٠ : ٢٠٢ وبيتا أشجع من أبيات قد مرَّت في رقم : ٥٣٧ ؛ وشعر عبدة بن الطبيب في التبريزي ٢ : ١٤٥ (والمرزوقي رقم : ٢٦٣) والتشبيهات : ٣٢٣ والزهرة ٢ : ٥٢٧ والحماسة البصرية : ٢٠٧ وزهر الآداب : ٩٦٥ ؛ وشعر أبي تمام في ديوانه ٤ : ٧٩–٨٥ وحماسة ابن الشجري : ٩٣ والحماسة البصرية : ٢٣٦ وحماسة الخالديين ٢ : ٣٠٥ (ثلاثة أبيات) .

١ لم يرد هذا البيت عند التبريزي .
٢ الحماسة : من بينها .
٣ الأغاني : ولم تنح .

فما كان قيسٌ هُلكُهُ هلكَ واحدٍ ولكنّه بنيانُ قومٍ تهدَّما

فبكى ساعةً ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال : هيه يا عمرو فقال : [من الكامل]

بَكُّوا حُذَيْفَةَ لن تُبَكُّوا مثله حتى تعودَ قبائلٌ لم تُخلَقِ

قال : فإذا عَريبُ وجَوارٍ معها يَسْمَعْنَ ما يدورُ بينهم ، فقالت : اجعلوا لنا معكم في القول نصيباً ، فقال المأمون : قولي فربَّ صَوَابٍ منكِ كثير ، فقالت : [من الطويل]

كذا فليجلَّ الخَطْبُ أو يَفْدَحِ الأَمْرُ فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤُهَا عُذْرُ
كأنّ بني العباس يومَ وفاتِهِ نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ

٥٨٧ – لما دفن سليمان بن عبد الملك ابنه أيوب وقف على قبره ينظرُ إليه ثم قال : [من السريع]

كنتَ لنا أُنساً ففارقْتَنَا فالعيشُ من بعدك مرُّ المذاقْ

ثم قرَّب دابته فركب وقال : [من الطويل]

وقوفٌ على قبرٍ مقيمٍ بقفرةٍ متاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مُفَارِقِ

ثم قال السلام عليك ، ثم عطف دابته وقال : [من البسيط]

فإنْ صبرتُ فلم أَلْفُظْكَ من شبَعٍ وإنْ جزعتُ فَعِلْقٌ مُنْفِسٌ ذَهَبا

٥٨٨ – وقال سليمان عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حَيْوَة : إني لأَجدُ في كبدي جمرةً لا يُطْفئها إلا عَبْرَة ، فقال عمر : اذكرِ الله يا أمير المؤمنين

---

٥٨٧ التعازي والمراثي : ١٤٦ والبيان والتبيين ٤ : ٥٩ والبيت الثاني في الكامل للمبرد : ١٤٠٨ .

٥٨٨ التعازي والمراثي : ١٤٤–١٤٥ والكامل للمبرد : ١٤١٧ والمستطرف ٢ : ٣٠٤ .

وعليك بالصبر . فنظر إلى رجاء بن حيوة كالمستريح إلى مشورته فقال رجاء : أَفِضْهَا يا أمير المؤمنين فما بذاك من بأس ، فقد دَمَعَتْ عينا رسولِ الله ﷺ على ابنه إبراهيم وقال : العين تَدْمَعُ ، والقلبُ يُوجَع ، ولا نقولُ ما يُسْخِطُ الربَّ ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون . فأرسل سليمانُ عينه فبكى حتى قَضَى أرباً ثم أقبل عليهما وقال : لو لم أُنْزِفْ هذه العبرةَ لانصَدَعَتْ كبدي ، ثمَّ لم يبكِ بعدها .

٥٨٩ - قال أبو ذؤيب الهذلي : [من الطويل]

يقولون لي لو كان بالرملِ لم يَمُتْ ... نُشَيْبَةُ والطرّاقُ يَكْذِبُ قِيلُهَا
ولو أنني استودَعْتُهُ الشمسَ لارتَقَتْ ... إليه المنايا عَيْنُها وَرَسُولُها

٥٩٠ - وقال معن بن زائدة يرثي ابنَ المقفّع : [من البسيط]

كَذَبْتُكَ الودَّ لم تَقْطُرْ عليكَ دماً ... عيني ولم تنقطعْ نفسي من الحَزَنِ

٥٩١ - عزّى عبدالرحمن بن أبي بكرةَ سليمانَ بن عبد الملك فقال : إنّه من طال عمره فَقَدَ الأحِبَّةَ ، ومن قَصُرَ عمره كانت مصيبتُهُ في نفسه .

٥٩٢- وكتب محمد بن عيسى الكاتب إلى صديقٍ له : من سَرَّهُ امتدادُ عمره ، ساءَتْهُ فجائعُ دَهْرِهِ ، بفقد حميمٍ أو طارقِ هموم ، عادةً للزمانِ مألوفةً ، وسنّةً للحدثان معروفةً ، وأحقّ من سلَّمَ للأقضيةِ من وَهَبَ اللهُ تعالى له جميلَ الاصطبار ، فإن أصابَتْهُ مصيبةٌ تلقاها مصطبراً ، وإن نابته نائبةٌ وجدته مُحْتَسِباً .

٥٩٣- لما مات ذرّ بن عمر بن ذرّ الهمذاني ، وكان موتُهُ فُجاءَةً ، أتاهُ أهلُ بيته يبكونه فقال : ما لكم ؟ إنّا والله ما ظُلِمنا ولا قُهِرنا ، ولا ذُهِبَ لنا بحقٍّ ، ولا

---

٥٨٩ شرح أشعار الهذليين ١ : ١٧٤ وربيع الأبرار ٤ : ١٨٢ .

٥٩٣ محاضرات الراغب ٤ : ٥٠٨ والتعازي والمراثي : ٦٦ والكامل للمبرد (الدالي) : ١٥١-١٥٢ والفاضل : ١٠٣ والبيان والتبيين ٣ : ١٤٥ والعقد ٣ : ٢٤٢ وابن خلكان ٣ : ٤٤٢ وحلية الأولياء ٥ : ١٠٨-١٠٩ والبصائر ٥ : ١٨٢ (رقم : ٦٢٧) ونثر الدر ٧ : ٧٤ .

أُخطىء بنا ، ولا أُريدَ غيرُنا ، وما لنا على الله مَعْتَبٌ . فلما وضعه في قبره قال : رحمك الله يا بنيّ ، والله لقد كنتَ بي باراً ، ولقد كنتُ عليك حدباً ، وما بي إليك من وحشةٍ ، ولا لي إلى أحدٍ بعد الله فاقة ، ولا ذهبتَ لنا بعزٍّ ، ولا أبقيتَ علينا من ذلٍّ . ولقد شغلني الحزنُ لك عن الحزنِ عليك . يا ذرُّ لولا هَوْلُ المطّلع وَمَحْشَرُهُ لتمنيتُ ما صرتَ إليه ، فليتَ شعري يا ذرّ ماذا قيل لك وماذا قلت ؟ ثم قال : اللهمّ إنك وعدتني الثوابَ بالصبر على ذرٍّ ، اللهمّ فعلى ذرٍّ صلواتُكَ ورحمتك ، اللهمّ إني قد وهبتُ ما جعلتَ لي من أجرٍ على ذرٍّ لذرٍّ صِلَةً منّي له ؛ فلا تعرفه قبيحاً وتجاوزْ عنه فإنك أرحمُ الراحمين . اللهمّ وإني قد وهبتُ لذرٍّ إساءَتَهُ إليَّ فهبْ له إساءته إليك ، فإنك أجودُ مني وأكرم . فلما ذهب لينصرفَ قال : يا ذر قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقمنا ما نفعناك .

٥٩٤ – وقال شاعر : [من الطويل]

إذا ما دعوتُ الصبرَ بَعْدَكَ والبكا ... أجاب البكا طوعاً ولم يجبِ الصبرُ
فإن ينقطعْ منكَ الرجاءُ فإنه ... سيبقَى عليكَ الحزنُ ما بقيَ الدهرُ

٥٩٥ – وقال هشام أخو ذي الرمّة : [من الطويل]

تعزّيتُ عن أوفى بِغَيْلاَنَ بعده ... عزاءً وجفنُ العينِ ملآنُ مُتْرَعُ
نعى الركبُ أوفى حين آبَتْ ركابهم ... لعمري لقد جاءُوا بشرٍّ فأوجعوا
نعوا باسلَ الأفعالِ لا يخلفونه ... تكاد الجبالُ الشمُّ منه تَصَدَّعُ
فلم يُنْسني أوفى المصيباتُ بعده ... ولكنَّ نكءَ القرحِ بالقرحِ أوجعُ

---

٥٩٤ التبريزي ٢ : ١٨٥ (والمرزوقي رقم : ٣٠٣) والكامل للمبرد : ٣٤٠ وحماسة ابن الشجري : ٩٤ والحماسة البصرية : ٢٧٠ (للعباس بن الأحنف) والمستطرف ٢ : ٣٠٦ .

٥٩٥ التبريزي ٢ : ١٤٧ (والمرزوقي رقم : ٢٦٤) والتعازي والمراثي : ٨٩ وعيون الأخبار ٣ : ٦٧ والبيان والتبيين ٢ : ١٩٢ (بيتان فقط) وبهجة المجالس ٢ : ٣٦٠ (بيتان فقط) وكذلك في الزهرة ٢ : ٥٥٠ .

٥٩٦ – وقال حريث بن زيد الخيل : [من الطويل]

ألا بَكَرَ الناعي بأوسِ بن خالدِ   أخي الشَّتْوَةِ الغبراء والزمن المحل
فلا تجزعي يا أُمَّ أوسٍ فإنه   تصيبُ المنايا كلَّ حافٍ وذي نعل
ولولا الأُسَى ما عشت في الناسِ ساعةً   ولكن إذا ما شئتُ جاوبني مثلي

والبيت الأخير يروى للشمردل بن شريك .

٥٩٧ – ومثله لنهشل بن حَرِيّ : [من الطويل]

أغرّ كمصباح الدجنة يتقي   قذى الزادِ حتى تُستفادَ أطايبُهْ
وهوَّنَ وَجْدِي عن خليليَ أنه   إذا شئتُ لاقيتُ امرءاً مات صاحبُهْ
أخٌ ماجدٌ لم يخزني يومَ مَشْهَدٍ   كما سيفُ عمروٍ لم تَخُنْهُ مضاربُهْ

٥٩٨ – وروي[1] أنّ الاسكندرَ كتب إلى أمه قبل وفاته بقليل : إذا وصل إليكِ كتابي هذا فاجمعي أهلَ بلدك ، وأعَدّي لهم طعاماً ، ووكّلي بالأبواب من يمنعُ من أصابَتْهُ مصيبةٌ في أبٍ أو أُمٍّ أو أخٍ أو أُختٍ أو ابنٍ أو أهلٍ أو حبيبٍ أو صديق من حضورِ ذلك الطعام ، ولا يَحْضُرْنُهُ إلاّ من لم يُصَبْ بمصيبةٍ قط في أحدٍ . فلما ورد الكتاب عليها أمرتْ بالطعام فاصطنع ، ووكلت[2] بالأبواب قوماً لا يأذنون لأحدٍ إلاّ بعد أن يسألوه عن مصابه في أهله وناسه ، فصدر الناسُ ولم

---

٥٩٦ التبريزي ٢ : ١٦٦ (والمرزوقي رقم : ٢٧٦) والأغاني ١٧ : ١٩٥ .

٥٩٧ التبريزي ٢ : ١٧٥ (والمرزوقي رقم : ٢٨٧) والبيت الأخير في عيون الأخبار ٣ : ٥٨ والثاني في الكامل : ١٣٩٢ .

٥٩٨ يقول المبشر بن فاتك (مختار الحكم : ٢٣٩) إنّ كتاب الاسكندر إلى أمه طويل ؛ وفاتحته : «من العبد بن العبد الاسكندر رفيق أهل الأرض بجسده قليلاً ، ومجاور أهل الآخرة بروحه طويلاً إلى أمه روفيا الصفية الحبيبة . . .» وانظر ص : ٢٤٢ ومحاضرات الراغب ٤ : ٥١٢ والمستطرف ٢ : ٣٠٤ وانظر آراب الفلاسفة : ٩١ .

---

[1] م : ويروى .

[2] م : وأمرت .

يبقَ أحد . فلما رأت ذلك تعزّتْ وصبرت وأيقنت بالحال[1] وقالت : إنّ الاسكندرَ عزّاني عن نفسه .

٥٩٩ – لما مات العباس بن المأمون جزع عليه المعتصم جزعاً شديداً وامتنع من الطعام ، وأمر أن لا يُحْجَبَ عنه أحدٌ للتعزية . فدخل أعرابيّ في غمارِ الناس فأنشده : [من الكامل]

اصبر نكنْ لكَ تابعين وإنما   صَبْرُ الجميع بحسن صبرِ الراسِ
خيرٌ من العباسِ أجرُكَ بعده   واللهُ خيرٌ منكَ للعباسِ

فتسلى ودعا بالطعام .

كذا وجدتُ الخبر وأظنّه سهواً ، فإنّ العباسَ مات في حبس المعتصم ، فكيف يجزع عليه هذا الجزع وهو كان المتّهمَ بقتله ، وخبره حيث أرادَ الفتكَ بالمعتصم ومواطأةَ عُجَيفٍ عليه مشهور ، وأظنّه العبّاس بن الفضل بن الربيع ، والمعزّى به أبوه .

٦٠٠ – وقال البراء بن ربعي : [من الطويل]

أَبَعْدَ بني أمّي الذين تتابعوا   أُرَجِّي الحياةَ أم من الموتِ أَجْزَعُ
ثمانيةٌ كانوا ذؤابةَ قومهم   بهم كنتُ أُعْطَى ما أَشاءُ وأَمْنَعُ
أولئك إخوانُ الصفاءِ رُزِئْتُهُمْ   وما الكفُّ إلا إصبعٌ ثم إصبعُ

....

٦٠٠ التبريزي ٢ : ١٦٧ (والمرزوقي رقم : ٢٧٧) والبراء بن ربعي الفقعسي : وردت كنيته لدى التبريزي «أبو الحبال» وقال أبو هلال : أبو حبال هكذا رويناه في الأصل وهو تصحيف وإنما هو أبو الحناك .

---

١ قد تقرأ في م : بالمآل .

٦٠١ – وقال الغَطَمَّشُ الضبيّ : [من الطويل]

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني أرى الأرض تَبْقَى والأخلّاءُ تَذْهَبُ
أَخِلَّاي لو غيرُ الحِمامِ أصابكم عَتبتُ ولكنْ ما على الدهرِ مَعْتَبُ

٦٠٢ – وقال أرطأة بن سُهَيَّةَ المرّي : [من الطويل]

هل آنت ابنَ ليلى إن نظرتُكَ رائحٌ معَ الركبِ أَمْ غادٍ غداةَ غدٍ معي
وقفتُ على قبرِ ابن ليلى فلم يكن وقوفي عليه غيرَ مبكىً وَمَجْزَعِ
عن الدهرِ فاصفحْ إنه غير منتهٍ[1] وفي غيرِ من قد وارَتِ الأرض فاطمعِ

٦٠٣ – وقال آخر : [من الطويل]

عجبتُ لصبري بعدَهُ وهو ميّتٌ وكنتُ له أَبكي دماً وهو غائبُ
على أنها الأيامُ قد صِرْنَ كلُّها عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائبُ

٦٠٤ – وقال رجل[2] يرثي أباه : [من الطويل]

تحلُّ رزيّاتٌ وتغزو مصائبٌ ولا مثل ما أَنْحَتْ علينا يدُ الدهرِ
لقد عركتنا للزمانِ مُلِمَّةٌ أَذَمَّتْ بمحمودِ الجَلَادَةِ والصبرِ

---

٦٠١ التبريزي ٢ : ١٨٣ (والمرزوقي رقم : ٢٩٩) وحماسة الخالديين ٢ : ٣٣٦ والحماسة البصرية : ٢٦٨ والمستطرف ٢ : ٣٠٦ .

٦٠٢ التبريزي ٢ : ١٨٧ (والمرزوقي رقم : ٣٠٠) والتعازي والمراثي : ١٣٩ وتعازي المدائني : ٣٥ والبصائر ٤ : ٢١١ (رقم : ٧٧١) وأخبار أبي تمّام للصولي : ٢٥٦–٢٥٧ والأغاني ١٣ : ٣٩ ومجموعة المعاني : ١١٧ ومنها بيتان في الزهرة ٢ : ٥٤٢ .

٦٠٣ المستطرف ٢ : ٣٠٨ .

---

١ الحماسة : معتب .

٢ م : آخر .

٦٠٥ – لما أتى معاويةَ موتُ عتبةَ أخيه تمثَّل : [من الطويل]

إذا سار من خلف امرىءٍ وأمامَهُ   وأُوحِشَ من أصحابِهِ فهو سائرُ

فلما أتاه موت زيادٍ تمثل : [من الطويل]

وأُفْرِدْتَ سهماً في الكنانةِ واحداً   سَيُرْمَى به أو يكسرُ السهمَ كاسرُ

٦٠٦ – تمثلَتْ عائشةُ عند قبر عبدالرحمن بن أبي بكرٍ بقول متمم بن نويرة : [من الطويل]

وكنَّا كندمانَيْ جذيمةَ حِقْبَةً   من الدهرِ حتى قيل لن يتصدّعا

وَعِشْنَا بخيرٍ في الحياةِ وقبلنا   أصابَ المنايا رَهْطَ كسرى وَتُبَّعا

فلمّا تَفَرَّقْنَا كأني ومالكاً   لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

٦٠٧ – وروي أنّ متمماً صلَّى مع أبي بكر رضي الله عنه الفجرَ في عقب قتل أخيه ، فلما صلَّى أبو بكرٍ قام متمم بحذائه فاتكأ على سِيَةِ قَوْسِه ثم قال : [من الكامل]

نعمَ القتيلُ إذا الرياحُ تناوَحَتْ   خلفَ البيوتِ قتلتَ يا ابنَ الأزورِ

أَدَعَوْتَـــهُ بالله ثــم غَدرتـــه   لو هُوْ دعاكَ بذمةٍ لم يَغْدِرِ

وكان خالد بن الوليد أمر ضرار بن الأزور بقتله ، في خبر طويلٍ وأومأ متممٌ إلى أبي بكرٍ فقال أبو بكر : والله ما دعوتُهُ ولا غَدَرْتُهُ . ثم أتمَّ شعره فقال : [من الكامل]

---

٦٠٥ التعازي والمراثي : ٥٢ (ونعي إليه زياد وسعيد بن العاص وعبدالله بن عامر) والكامل للمبرد (الدالي) : ١٣٨٧ وحماسة الظرفاء ١ : ٩٩ والثاني في عيون الأخبار ٣ : ٦١ .

٦٠٦ التعازي والمراثي : ١٤٧ ومعجم المرزباني : ٤٣٢–٤٣٣ وأبيات متمم من قصيدة مفضلية .

٦٠٧ التعازي والمراثي : ٢٠–٢١ والكامل للمبرد : ١٤٤٦ والتبريزي (في الشرح) ٢ : ١٥٠ والزهرة ٢ : ٥٣٩ .

لا يُمْسِكُ الفحشاءَ تحتَ ثيابِهِ حُلْوٌ شمائلُهُ عفيفُ المئزرِ
ولنعمَ حَشْوُ الدرع كنتَ وحاسراً ولنعمَ مأوى الطارقِ المتنوّرِ

ثم بكى وانحطَّ على سية قوسه ، وكان أعور دميماً ، فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء ، فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : لوددت أني أشعر فكنت أرثي أخي زيداً مثلما رثيت به أخاك مالكاً . فقال : يا أبا حفص ، والله لو علمتُ أنّ أخي صار بحيثُ صار أخوك ما رثيته . فقال عمر : ما عزّاني أحدٌ عن أخي بمثلِ تعزيته . وجاء في لفظ آخر : إن أخي قتل في عميته .

وروي أنّ متمماً رثى زيداً أخا عمر فلم يُجِدْ ، فقال له عمر : لم ترثِ زيداً كما رثيتَ مالكاً فقال : إنه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد .

٦٠٨ – وقال متمم يرثي مالكاً أيضاً : [من الطويل]

أَغَرُّ جميعُ الرأيِ مُشْتَرَكُ الرَّحل جميلُ المحيَّا ضاحكٌ عندَ ضَيْفِهِ
وقورٌ إذا القومُ الكرامُ تقاولوا فَحُلَّتْ حُبَاهُمْ واستُطيروا من الجهل
وكنتَ إلى نفسي أَشدَّ حلاوةً من الماءِ بالماذيّ من عَسَلِ النحل
وكلّ فتىً في الناسِ بعد ابن أمه كساقطةٍ إحدَى يديه من الخبل
وبعضُ الرجالِ نخلةٌ لا جنىً لها ولا ظلَّ إلا أن تُعَدَّ من النخل

٦٠٩ – وقال لبيد بن ربيعة يرثي أخاه أربد وأحرقته صاعقة ، وخبره في موضع آخر : [من المنسرح]

---

٦٠٨ الكامل للمبرد (الدالي) : ١٤٤٨ وحماسة الخالديين ٢ : ٣٤٩ والبيتان الأخيران في معجم المرزباني : ٤٣٣ وانظر مالك ومتمم : ١٣٢ .

٦٠٩ الديوان : ١٥٨ والكامل للمبرد (الدالي) : ١٣٩٤ وسيرة ابن هشام ٤ : ٥٦٩ ومحاضرات الراغب ٤ : ٥٢١ .

أخشى على أربدَ الحتوفَ ولا أرهبُ نَوْءَ السِّماكِ والأَسَدِ
فجَّعني البرقُ والصواعقُ بالـ ـفارس يومَ الكريهةِ النجدِ
يا عينُ هلاَّ بكيتِ أربدَ إذ قمنا وقام العدوّ في كَبَدِ
ما إن تُعَرّي المنونُ من أحدٍ لا والدٍ مشفقٍ ولا ولدِ

٦١٠ – وقال أيضاً : [من الكامل]

يا أربدَ الخيرِ الكريمَ جدودُهُ غادرتني أمشي بقرنٍ أعضبِ
إنّ الرزيةَ لا رزيةَ مثلها فقدانُ كلِّ أخٍ كضوءِ الكوكبِ

٦١١ – وقال رجل من قريش تتابع له بنون : [من الطويل]

لقد شمتَ الأعداءُ بي وتغيرتْ عيونٌ أراها بعد موتِ أبي عمرو
تجرا عليَّ الدهرُ لما فقدتُهُ ولو كان حياً لاجترأتُ على الدهرِ
وقاسمني دهري بنيَّ مُشَاطراً فلما توفَّى شطرَهُ مالَ في شطري

٦١٢ – وقال أبو ذؤيب الهذلي يرثي بنيه وتتابعوا : [من الكامل]

أَمِنَ المنونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّعُ والدهرُ ليس بِمُعْتِبٍ من يَجزَعُ
قالت أمامةُ ما لجسمِكَ شاحباً منذ ابتدلت ومثلُ مالِكَ يَنْفَعُ
أم ما لجسمك لا يلائمُ مضجعاً إلا أُقضَّ عليكَ ذاك المضجعُ
فأجبتُها اما لجسمي إنه أوْدَى بنيَّ من البلادِ فودَّعوا
أودَى بنيَّ وأعقبوني حسرةً بعدَ الرقادِ وعبرةً ما تقلعُ

---

٦١٠ الديوان : ١٥٤ والكامل للمبرد (الدالي) : ١٣٩٤ والأغاني ١٧ : ٢٢ ومجموعة المعاني : ١١٧ والبيت الأول في الحماسة البصرية : ٢٦١ .

٦١١ البيت الأخير مع أبيات أخرى عند التبريزي للعتبي ٣ : ٥٦ وستأتي (رقم : ٦٦٦) وانظر الكامل للمبرد : ١٣٩٧ .

٦١٢ شرح أشعار الهذليين ١ : ٤–١٠ .

فالعينُ بعدهمُ كأنَّ حداقها   سُمِلَتْ بشوكٍ فهي عُورٌ تدمعُ
سَبَقُوا هويَّ وأعنقوا لهواهم   فَتُخُرِّمُوا ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ
وإذا المنيةُ أنْشَبَتْ أظفارَهَا   أَلفَيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ
وتجلّدي للشامتين أريهمُ   أني لريبِ الدهرِ لا أتضعضعُ

٦١٣ – كان لزهير بن أبي سلمى ابن يقال له سالم ، جميل الوجه ، حسن الثغر ، وبعث إليه رجل ببردتين فلبسهما الفتى وركب فرساً ، فمرّ بامرأةٍ من العرب فقالت : ما رأيتُ كاليوم قطُّ رجلاً ولا بردتين ولا فرساً ، فعثرت به الفرس فاندقَّ عنقُ الفرسِ وعنقُ سالمٍ وانشقّت البردتان ، فقال زهير يرثي ابنه سالماً : [من الطويل]

رأَتْ رجلاً لاقَى من العيشِ غبطةً   سلامة أعوامٍ له وغنائمُ
فأصبح مَحْبُوراً يُنَظَّرُ حَوْلَهُ   بمغْبَطَةٍ لو أَنَّ ذلك دائمُ
وعندي من الأيام ما ليس عنده   فقلتُ تعلَّمْ إنما أنتَ حالمُ
لعلكِ يوماً أن تراعَيْ بفاجعٍ   كما راعني يومَ النَّساءَةِ سالمُ

٦١٤ – وقالت ليلى الأخيلية : [من الطويل]

آليتُ أبكي بعد توبةَ هالكاً   وأحفلُ من دارَتْ عليه الدوائرُ

٦١٥ – وقالت امرأة ترثي زوجها ولم يكن دخل بها : [من المنسرح]

أُبكيكَ لا للنعيمِ والأُنْسِ   بل للمعالي والرمحِ والفَرَسِ

---

٦١٣ شرح ديوان زهير : ٣٤٠–٣٤١ .

٦١٤ قد مرَّ هذا في رقم : ٥٥٥ وقد سقط من م كما سقطت مقدمة القطعة التالية ، وأصبح بذلك أن ليلى الأخيلية هي التي تقول : «أبكيك لا للنعيم والأنس . . .» وهذا غير صحيح .

٦١٥ الكامل للمبرد : ١٤٦٤ ومنها بيتان في محاضرات الراغب ٤ : ٥٣٠ وكذلك في البيان والتبيين ٣ : ٢٠٢ وانظر الحيوان ٣ : ٨٩ والعقد ٣ : ٢٧٧ .

أبكي على فارس فجعتُ به   أرملني قبلَ ليلةِ العُرُسِ
يا فارساً بالعراءِ مُطَّرَحاً   خانَتْهُ قُوَّادُهُ مع الحرسِ
من لليتامَى إذا همُ شغبوا   وكلٌّ عانٍ وكلٌّ مُحْتَبَسِ
أَمَّنْ لبرٍّ أَمَّنْ لفائدةٍ   أَمَّن لذكرِ الإله في الغلسِ

٦١٦ – وقالت الذلفاء بنت الأبيض ترثي زوجها وابنَ عمها نجدة : [من البسيط]

يا قبرَ نجدةَ لم أهجرك مَقْلِيَةً   ولا سَلَوْتُكَ عن صبرٍ ولا جَلَدِ
لكن بكيتُكَ حتى لم أَجدْ مَدَداً   من الدموع ولا عَوْناً على الكمد
وأَيأَسَتْنِي جفوني من مَدَامِعِها   فقلتُ للعينِ جُودِي من دمِ الكبدِ
فلم أزلْ بدمي أبكيكَ جاهدةً   حتى بقيتُ بلا رُوحٍ ولا جَسَدِ

٦١٧– وقالت أيضاً ترثيه : [من الطويل]

سئمتُ حياتي يومَ فارقتُ نجدةً   ورحتُ وماءُ العينِ ينهلُّ هامِلُهْ
ولم أَرَ مثلَ الموتِ للنفسِ راحةً   يُعَاجِلُهَا من بَعْدِهِ أو تُعَاجِلُهْ

٦١٨ – وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثي زوجها عبدالله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : [من الطويل]

آليتُ لا تنفكُّ عيني حزينةً   عليكَ ولا ينفكُّ جلديَ أغبرا
فللّه عينا من رأى مثلَهُ فتىً   أكرَّ وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا أشرعتْ فيه الأسِنّةُ خاضَها   إلى الموت حتى يتركَ الجَوْنَ أشقرا

---

٦١٨ الخبر بطوله في الأغاني ١٨ : ١٠–١٢ وانظر الشعر في التبريزي ٣ : ٧٠–٧١ (والمرزوقي رقم : ٣٩٣) والحماسة البصرية : ٢٠٢ وعيون الأخبار ٢ : ١١٤ ونثر الدر ٤ : ٩٨ .

وكان عبدالله بن أبي بكر يجد بعاتكةَ وجداً شديداً ، فاجتاز به أبوه راجعاً من الجمعة وعبدالله يناغيها ، فقال : يا عبدالله أجمعت ؟ قال : أوَصلّى الناس؟ قال : نعم ؛ وقد كانت شغلته عن سوقٍ وتجارةٍ كان فيها ، فقال له أبو بكر : قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة ، وقد ألهتك عن فرائضِ الله ، طلّقها ، فطلّقها تطليقةً ، وتحوَّلَتْ إلى ناحية الدار ، فبينا أبو بكرٍ يصلّي على سطحٍ له في الليل إذ سمعه وهو يقول : [من الطويل]

أعاتكَ لا أنساكِ ما ذرَّ شارقٌ ... وما ناحَ قمريُّ الحمامِ المطوَّقُ
لها خُلُقٌ جَزْلٌ ورأيٌ ومَنْصِبٌ ... وَخَلْقٌ سَوِيٌّ في حياءٍ وَمَصْدَقُ
فلم أَرَ مثلي طلَّقَ اليومَ مثلَها ... ولا مثلها في غيرِ شيءٍ تُطَلَّقُ

فرقَّ له أبو بكر وقال : يا عبدالله راجع عاتكة ، فقال : أشهدك أني قد راجعتها . وأشرف على غلامٍ له يقال له أيمن فقال : يا أيمن أنت حرٌّ لوجهِ الله ، أشهدك أنّي قد راجعتُ عاتكة . ثم خرج يجري إليها وأعطاها حديقةً حينَ راجعها على أن لا تتزوّجَ بعده .

فلما قُتِلَ عبدُالله من السَّهمِ الذي أصابه بالطائف خطبها عمر بن الخطّاب فذكرت له أَمْرَ الحديقةِ فاستفتى لها عليَّ بن أبي طالبٍ فقال : ردّي الحديقةَ على أهله وتزوّجي ، ففعلت . ودعا عمر رضي الله عنه جماعةً من أصحابِ النبي عليه السلام فيهم عليّ بن أبي طالب ، فقال له عليّ : إنّ لي إلى عاتكةَ حاجةً أريدُ أن أذكّرَها إياها ، فقلْ لها تستتر حتى أكلّمَها . فقال لها عمر : استتري يا عاتكة فإنّ ابنَ أبي طالب يريدُ أن يكلّمَكِ ، فأخذت مِرْطَها فلم يظهر منها إلا ما بدا من بَرَاجمها ، فقال يا عاتكة : [من الطويل]

فأقسمتُ لا تنفكُّ عيني سخينةً ... عليكَ ولا ينفكُّ جلديَ أصفرا

فقال له : يرحمكَ الله ، وما أردت إلى هذا ؟ فقال علي : وما أرادت إلى أن

تقولَ ما لا تفعل ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿كَبُرَ مَقْتاً عندَ اللهِ أنْ تقولوا ما لا تفعلون﴾ (الصف : ٣) هذا شيءٌ كان في نفسي أحببتُ أن يخرجَ ، فقال عمر : ما حَسَّنَ الله فهو حَسَنٌ .

ولما قتل عنها عمر تزوجت الزبيرَ بن العوّام ، فلما قتل تزوجت بعده الحسينَ ابن علي ، فكانت أوَّلَ من رفعَ خدَّه من التراب يومَ قُتِلَ . وتأَيَّمَتْ بعده فخطبها مروان بن الحكم فقالت : ما كنت لأَتخذَ حمواً بعد رسول الله ﷺ . ولها في كلّ واحدٍ من أزواجها مراثٍ مشهورة .

ولما قتل عنها الزبير خطبها عليّ عليه السلام فقالت : إني لأضنّ بك يا ابن عمّ رسول الله عن القتل . وكان عبدالله بن عمر يقول من أراد الشهادةَ فليتزوّج عاتكة .

٦١٩ – كاتب : ولكنّه أمر الله الذي لا مَدْفَعَ له ، وحكمُهُ الذي لا حَيْفَ فيه ، وَقَدَرُهُ الذي سوَّى فيه بين عباده ، فليس للساخطِ فيه عُتْبَى ، ولا للراضي منه مَنْجىً ، وليس إلا الانقياد فيه لنازلِ القضاء . جعلك الله ممَّن يتلقَّى أَمْرَهُ بالقَبولِ ، وأقدارَهُ بالتسليم ، وأصحبَك في هذه الحال وفي كلِّ حال التوفيقَ والتسديدَ حتى تجوزَ في المحنةِ ثوابَ الصابرين ، وفي النعمة مزيدَ الشاكرين .

٦٢٠ – آخر[1] : أعقبك الله من فراقه عظيمَ الثواب ، وأعقبه من دنياه حسن المآب .

٦٢١ – لما قُتِلَ ابراهيم بن عبدالله بن الحسن وحُمِلَ رأسُهُ إلى المنصور ، أنفذه المنصورُ مع الربيع إلى أبيه وعَمَّيْهِ إدريس ومحمد ، وكانوا في حبسه ، فوضعه

٦٢١ قارن بما ورد في نثر الدر ١ : ٣٩٠–٣٩١ وفيه البيت ؛ والخبر هنا مقارب كثيراً لما في زهر الآداب : ٨٢–٨٣ .

١ آخر : سقطت من م واتصل النصّ بما قبله .

بين أيديهم ، وكان أبوه عبدالله قائماً يصلّي ، فقال له محمد : أوجزْ في صلاتك ، فأوجزَ وسلَّمَ وأخذ الرأسَ فوضعه في حِجْرِهِ وقال : أهلاً وسهلاً يا أبا القاسم ، والله لقد كنتَ من الذين قال الله فيهم ﴿الذينَ يُوفُونَ بعهدِ الله ولا ينقضون الميثاق ، والذين يَصِلُونَ ما أَمَرَ الله به أن يُوصَلَ﴾ (الرعد : ٢٠-٢١) ثمَّ قبَّلَه وأنشد : [من الطويل]

فتىً كان يحميهِ من العارِ سَيْفُهُ ... ويكفيه سوءاتِ الأمورِ اجتنابها

ثم قال للربيع : قلْ لصاحبك[١] قد مضى من بؤسنا أيام ، ومن نعيمك أيام ، والملتقَى بين يدي الله في غدٍ ، فما رؤي في المنصورِ انكسارٌ[٢] مثل ذلك اليوم .

٦٢٢ - لأمّ[٣] مَعدان الأنصارية : [من البسيط]

لا يُبْعِدِ اللهُ فتياناً رُزِئْتُهُمُ ... بانوا لوقْتِ مناياهم فقد بعدوا
أَضحَتْ قبورُهمُ شتَّى ويجمعهمْ ... زوٌّ[٤] المنون ولم يجمعْهمُ بلدُ
ميتٌ بمصرٍ وميتٌ بالعراقِ وميـ ... ـتٌ بالحجازِ منايا بينهم بِدَدُ
رَعَوْا من المجدِ أكنافاً إلى أَجَلٍ ... حتى إذا بَلَغَتْ أَظماؤُهُمْ وردوا
كانت لهم هممٌ فَرَّقْنَ بينهمُ ... إذا القَعَادِدُ عن أَمثالِهَا قَعَدُوا
فعلُ الجميلِ وتفريجُ الجليلِ وإعـ ... ـطاءُ الجزيلِ إذا لم يُعْطِهِ أحدُ

٦٢٣ -- وقال الأصمعي : دُفِعْتُ يوماً في تلمّسي بالبادية إلى وادٍ خلاءٍ لا

---

٦٢٢ زهر الآداب : ٩٦٥ (لامرأة من العرب ويقال انها امرأة العباس عم النبي (ص) ترثي بنيها) .

---

١ قل لصاحبك : سقطت من م .
٢ م : فما رؤي المنصور أشد انكساراً .
٣ م : وقالت أمّ .
٤ م : رزو .

أنيسَ به إلا بيت معتنزٌ ، بفنائِهِ أعنز ، وقد ظمئتُ فيمَّمْتُهُ فسلَّمتُ فإذا عجوز قد برزت كأنّها نعامة راخم ، فقلت : هل من ماءٍ ؟ فقالت : أو لبن ؟ فقلت : ما كانتْ بغيتي إلا الماء فإذا يَسَّرَ اللهُ اللبنَ فإني إليه فقير . فقامتْ إلى قَعْبٍ فأفرغتْ فيه ماءً ونظَّفَتْه وغسلته ، ثم جاءت إلى الأعنز فتغبَّرَتْهُنَّ حتى احتلبتْ قرابَ مِلءِ القعبِ ثم أفرغت عليه ماءً حتى رَغَا وَطَفَتْ ثُمَالَتُهُ كأنها غمامةٌ بيضاء ، ثم ناولتني إياه فشربتُ حتى تحببتُ ريّاً واطمأننت فقلت : إني أراكِ معتنزةً في هذا الوادي الموحش ، والحِلّةُ منكِ قريب ، فلو انضممت إلى خبائهم فأنستِ بهم ، قالت : يا ابن أخي ، إني لآنسُ بالوحشةِ وأستريحُ إلى الوحدة ، ويطمئنّ قلبي إلى هذا الوادي الموحش ، فأتذكر من عهدت ، فكأني أخاطب أعيانهم ، وأتراءى أشباحَهم ، وتتخيّل إليَّ أنديةُ رجالهم ، وملاعبُ ولدانهم ، وَمُنَدَّى أموالهم . والله يا ابن أخي لقد رأيتُ هذا الوادي بشع اللديدين بأهل أدواح وقباب ، ونَعَمٍ كالهضاب ، وخيل كالذئاب ، وفتيانٍ كالرماح ، يبارون الرياح ، ويحمون الصباح ، فأحال عليهم الجلاء قماً بِغَرْفَةٍ ، فأصبحت الآثارُ دارسةً ، والمحالُّ طامسةً ، وكذلك سيرة الدهر في من وثق به . ثم قالت : ارمِ بعينيك في هذا الملأ المتباطن ، فنظرت فإذا قبور نحو من أربعين أو خمسين ؛ فقالت : أترى تلك الأجداث ؟ قلت : نعم . قالت : ما انطوت إلا على أخٍ أو ابن أخٍ أو عمٍّ أو ابن عمٍّ ، فأصبحوا قد ألمأَتْ عليهمْ الأرضُ ، وأنا أنتظر ما غالهم . انصرف راشداً يرحمك الله .

الغريب : — المعتنز : المنفرد ، والراخم : التي تحضن بيضها ، وتغبرتهن : احتلبت الغبر وهو بقيةُ اللبنِ في الضرع وجمعه أغبار ، وقراب وقريب واحد مثل كُبار وكبير ، والثمالة : الرغوة ، وتحببت : امتلأت ، والمندّى : المكان الذي يندّى فيه المال ، وبشع : ملآن ، واللديدان : الجانبان ، وقماً : كَنْساً ، والقمامة : الكناسة والمِقَمَّةُ : المكنسة ، والغَرْفَةُ : الواحدة من الغرف وهو ضرب من الشجر ، والمتباطن : المتطامن ، وألمأتْ عليهم : احتوت عليهم ، وتلمأت عليه

الأرض استوت عليه ووارته .

٦٢٤ – دخل قوم على سليمان بن علي يُعَزُّونَهُ بمصيبةٍ نالَتْهُ فكثر كلامهم فقال سليمان : إنما أموالنا وأنفسنا من مواهب الله الحسنة وعواريه الجميلة ، نُمَتَّع بما أمتعَ منها في سرورٍ وغبطة ، وَنُسْلَبُ ما سلب منها بأجرٍ وحسبة ، فمن غلب جَزَعُهُ صَبْرَهُ حُبِطَ أَجْرُهُ .

٦٢٥ – قال عبدالله بن يعقوب بن داود : جاءنا سفيان بن عيينة يعزّي أبي عن عمّي فقال : [من البسيط]

كيف أعزّيك والأحداثُ مقبلةٌ فيها لكلِّ امرئٍ في نفسه شُغُلُ

فقال له أبي : يُعَزّى من بلغتِ النَّوْبَةُ إليه وأنشد : [من الطويل]

وما أنا بالمخصوصِ من بين من ترى ولكن أتتني نَوْبَتي في النوائبِ

٦٢٦ – مسلمة الجعفي : [من الطويل]

فتىً لا يعدُّ المالَ ربّاً ولا ترى به جفوةً إن نالَ مالاً ولا كِبْرَا
وكنتُ أرى نأياً به بينَ ليلةٍ فكيف ببينٍ صار ميعادُهُ الحشرا

٦٢٧ – كلثوم بن عمروٍ العتابي : [من الخفيف]

غُرَّ مَنْ ظَنَّ أنْ يفوتَ المنايا وَعُرَاها قلائدُ الأَعناقِ
أَيُّنا قَدَّمَتْ سهامُ المنايا فالذي أُخِّرَتْ سريعُ اللحاقِ

٦٢٨ – ندبت أعرابية ابنها فقالت : لم يكن مالك لبطنك ، ولا برّك لعرسك .

---

٦٢٧ الزهرة ٢ : ٥٤٨ والعتابي (المربد) : ٤٩ .
٦٢٨ انفردت م بهذه الفقرة ، ولكنها ستأتي تحت رقم : ٦٥٥ ضمن نص طويل .

٦٢٩ – أبنّت الخنساء أخاها صخراً فقالت : لقد كان كريم الجدين ، واضح الخدين ، يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد .

٦٣٠ – جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك ، وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك .

٦٣١ – مات عبدالله بن مطرّف فخرج مطرّف في ثياب حسنة وقد ادَّهن ، فأنكروا عليه ، قال : أفأستكينُ لها وقد وَعَدَني ربي عليها ثلاثاً إحداهنّ أَحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها ﴿أولئك عليهمْ صَلَواتٌ من رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وأولئك همُ المهتدونَ﴾ (البقرة : ١٥٧) .

٦٣٢ – سمع الحسنُ امرأةً تبكي خلف جنازة وتقول : يا أبتاه مثل يومك لم أره ، فقال لها : بل أبوك مثل يومه لم يره .

٦٣٣ – عزّت أعرابيةٌ قوماً فقالت : جافى الله عن ميتكم الثرى ، وأعانه على طول البلى ، وآجَرَكُمْ وَرَحِمَهُ .

٦٣٤ – الرضي : [من الطويل]

ولا عجبٌ أن تمطرَ العينُ فوقَه   فإنَّ سوادَ العينِ فيه دفينُ

٦٣٥ – وقال أبو خراشٍ الهذليّ : [من الطويل]

تقول أراهُ بعد عروةَ لاهياً   وذلك رزءٌ لو علمتِ جليلُ
فلا تحسبي أني تناسيتُ عهدَهُ   ولكنَّ صبري يا أُميمَ جميلُ

---

٦٢٩ انفردت م أيضاً بهذه الفقرة وبالتي بعدها وقارن بالبصائر ٣ : ١٥٠ (رقم : ٥١٨) .
٦٣٠ الصداقة والصديق : ٣٠ .
٦٣١ ربيع الأبرار ٤ : ١٨٥ .
٦٣٣ ربيع الأبرار ٤ : ١٩٥ والمستطرف ٢ : ٣٠٤ .
٦٣٤ ديوان الرضي ٢ : ٥٢٩ .
٦٣٥ شرح أشعار الهذليين ٣ : ١١٨٩–١١٩٠ والزهرة ٢ : ٥٤٩ والحماسة البصرية : ٢١١ وزهر الآداب : ٧٤١ وحماسة الظرفاء ١ : ٨٧ .

أَلَـمْ تعلمي أن قد تفرَّقَ قبلنا خليلا صفاءٍ مالكٌ وعقيلُ

٦٣٦ – وقال الخريمي : [من الطويل]

تذكّرني شمسُ الضحى نورَ وجهه فلي لَحَظاتٌ نحوها حين تطلُعُ
وأعددتُهُ ذُخْراً لكلِّ مُلِمَّةٍ وسهمُ المنايا بالذخائرِ مولعُ
وإني وإن أظهرتُ مني جَلاَدَةً وصانعتُ أعدائي عليه لموجعُ
ملكتُ دموعَ العينِ حين رَدَدْتُها إلى ناظري وأعينُ القلبِ تدمعُ
ولو شئتُ أن أبكي دماً لبكيتُهُ عليه ولكنْ ساحةُ الصبرِ أوسعُ
وأيقنتُ أنّ الحيَّ لا بدَّ هالكٌ وأنّ الفتى في أهله لا يُمَتَّعُ[١]

٦٣٧ – وقال مسلم بن الوليد في إسماعيل بن جامع : [من الطويل]

وإني وإسماعيل يومَ فراقِهِ لكالغمد يومَ الرَّوْعِ فارَقَهُ النصلُ
فإن أغشَ قوماً بعده أو أَزُرْهُمُ[٢] فكالوحشِ يُدْنيها من الأَنَسِ المحلُ

٦٣٨ – وقال كعب بن سعدٍ الغنويّ يرثي أخاه أبا المغوار : [من الطويل]

تقول سليمى ما لجسمِكَ شاحباً كأنك يحميكَ الشرابَ طبيبُ

---

٦٣٦ ذيل أمالي القالي : ١٢١ ومصورة تاريخ ابن عساكر ٢ : ٧٥١ وتهذيبه ٢ : ٤٣٩ ، ٥ : ١٣٠–١٣١ ومجموعة المعاني : ١٢٠ وديوان الخريمي : ٤٣ ونهاية الأرب ٥ : ١٨٠ .

٦٣٧ شرح ديوان صريع الغواني : ٣٣٢–٣٣٣ والبيان والتبيين ٤ : ٤٨ وعيون الأخبار ٣ : ٣٣ والتشبيهات : ٣٨٧ وحماسة ابن الشجري : ٢٦٧ وزهر الآداب : ٧٩٩ (وفي حاشية الديوان تخريج كثير) .

٦٣٨ أمالي القالي ٢ : ١٤٨–١٥١ والسمط : ٧٥١ والحماسة البصرية ١ : ٢٧٢ والخزانة ٤ : ٣٧٤ ومجموعة المعاني : ١٢١ وديوان المعاني ٢ : ١٧٨–١٧٩ ومنها ستة أبيات في البيان والتبيين ٣ : ٣٣٣ .

---

١ ب م : متمتع .
٢ م : أزورهم .

تتابعُ أحداثٍ ذهبنَ بِجِدَّتي وشيّبنَ رأسي والخطوبُ تشيبُ
أتى دونَ حُلْوِ العيشِ حتى أَمَرَّهُ نكوبٌ على آثارِهِنَّ نكوبُ
لعمري لئن كانت أُصابَتْ مصيبةٌ أخي والمنايا بالرجالِ شَعُوبُ
لقد كان أما حلمُهُ فَمُرَوَّحٌ علينا وأما جهلُهُ فعزيبُ
حليمٌ إذا ما زَيَّنَ الحلمُ أَهْلَهُ مع الحلمِ في عينِ العدوِّ مَهيبُ
هَوَتْ أُمُّهُ ما يبعثُ الصبحُ غادياً وماذا يؤدّي الليلُ حين يؤوبُ
أخٌ كان يكفيني وكان يعينني على نائباتِ الدهرِ حين تنوبُ
هو العسلُ الماذيُّ حلماً ونائلاً وليثٌ إذا يلقى العدوَّ غضوبُ
فتىً لا يبالي أن يكونَ بوجهه إذا حَازَ خُلاَّتِ الكرامِ شحوبُ
أخو القومِ لا باغٍ عليهم بفضلِهِ ولا مُزْمَهِرٌّ في الوجوهِ سَبوبُ
كعاليةِ الرمحِ الردينيّ لم يكنْ إذا ابتدرَ القومُ النهابَ يصيبُ
يبيتُ الندى يا أُمَّ عمروٍ ضجيعَهُ إذا لم يكن في المندياتِ حليبُ
إذا ما تراءاه الرجالُ تحفّظوا فلم تُنْطَقِ العوراءُ وهو قريبُ
فتىً أريحيٌّ كان يهتزُّ للندى كما اهتزَّ من ماءِ الحديدِ قضيبُ
حليف الندى يدعو الندى فيجيبُهُ سريعاً ويدعوهُ الندى فيجيبُ

٦٣٩ – وقالت أعرابية : [من الطويل]

لقد كنتُ أَخْشَى لو تملَّيْتُ خشيتي عليكَ الليالي مَرَّهَا وانفتالَهَا
فأمّا وقد أصبحتَ في قبضةِ الرَّدَى فشأنُ المنايا فلتُصِبْ ما بدا لها

٦٤٠ – وأنشد الأصمعيّ لامرأةٍ من العرب : [من الطويل]

---

٦٤٠ الأبيات في زهر الآداب : ٧٧٤ (للبطين البجلي) ومجموعة المعاني : ١٢٠ . وانظر الفقرة رقم: ٦٠٠ للبراء بن ربعي حيث يتشابه قوله وقول الأعرابية : «بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع».

طوى الدهر ما بيني وبين أَحِبَّةٍ بهم كنتُ أُعْطَى ما أشاءُ وأَمْنَعُ
فلا يحسبِ الواشونَ أنَّ قناتنا تلينُ ولا أنَّا من الموتِ نجزعُ
ولكنَّ للألّافِ لا بدَّ لوعةً إذا جعلتْ أقرانُها تتقطَّعُ

٦٤١ – وقال آخر : [من الطويل]

أيا عمرو لم أصبرْ ولي فيكَ حيلةٌ ولكنْ دعاني اليأس منكَ إلى الصبرِ
تَصَبَّرْتُ مغلوباً وإني لموجَعٌ كما صَبَرَ العطشانُ في البلدِ القفرِ
وما كان لي حظٌّ من الدهر غيره فويحي على فقدانِ حظي من الدهرِ

٦٤٢ – وقال أراكة يرثي ابنه عمراً : [من الطويل]

لعمري لئن أتبعتَ عينيك ما مضى به الدهرُ أو ساق الحمامُ إلى القبرِ
لَتستَنْفِدَنْ ماءَ الجفونِ[١] بأسرِهِ وإنْ كنت تمريهنَّ من لججِ[٢] البحرِ
تأَمَّلْ فإن كان البكا ردَّ هالكاً على أحَدٍ فاجهدْ بُكَاكَ على عمرو

٦٤٣ – لما مات ابن عمر بن عبد العزيز خطب عمر الناس فقال : الحمد لله الذي جعل الموت حتماً واجباً على عباده ، فسوَّى فيه بين قويّهم وضعيفهم ، ورفيعهم ودنيّهم ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ كلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الموتِ﴾ (آل عمران :

---

٦٤٢ التعازي والمراثي : ٦٩ وتعازي المدائني : ٢٥–٢٦ والزهرة ٢ : ٥٥١–٥٥٢ والحماسة البصرية: ٢٧٦–٢٧٧ والعقد ٣ : ٣٠٦ وسمط اللآلي : ٦٢٧ وحماسة ابن الشجري : ١٣٨–١٣٩ وأمالي المرتضى ١ : ٤٦١ والكامل للمبرد (الدالي) : ١٣٨٦ والمؤتلف : ٦٨ ونسبه البكري لعبدالله بن أراكة يرثي أخاه عمراً وكان ابن عباس قد استخلفه على اليمن ، فقتله بسر بن أرطأة .

٦٤٣ تعازي المدائني : ٢٠ والتعازي والمراثي ٤٦–٤٧ .

---

١ م : الشؤون .
٢ م والتعازي : ثبج .

١٨٥) فليعلم ذوو النهى منهم أنهم صائرون إلى قبورهم ، مُفْرَدُونَ بأعمالهم ، واعلموا أنّ لله مسألةً فاحصة[١] قال تبارك وتعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لنسألَنَّهُمْ أجمعينَ عمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر : ٩٢-٩٣) .

٦٤٤ - قال محمد بن عبدالله العتبي يذكر ابناً له مات : [من الكامل]

أَضحَتْ بخدّي للدموعِ رسومُ ... أَسَفاً عليكَ وفي الفؤادِ كلومُ

والصبرُ يُحْمَدُ في المواطنِ كلِّها ... إلا عليكَ فإنه مذمومُ

وهذا معنىً متداولٌ ، وقد ألـمَّ به أبو تمام فقال : [من الطويل]

وقد كان يُدْعَى لابسُ الصبرِ حازماً ... فأصبحَ يُدْعَى حازماً حينَ يَجْزَعُ

٦٤٥ - رأى الحجاج في منامه أنّ عينيه قلعتا فطلّق الهندين : هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة ، فلم يلبث أن جاءه نعيُ أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه فقال : هذا والله تأويلُ رؤياي ثم قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، محمد ومحمد في يومٍ واحد . وقال : [من الطويل]

حسبي بقاءُ اللهِ من كلِّ ميِّتٍ ... وحسبي رجاءُ الله من كلِّ هالكِ

إذا كان ربُّ العرش عنّيَ راضياً ... فإنّ شفاءَ النفسِ فيما هنالكِ

وقال من يقول شعراً يُسَلِّيني به ؟ فقال الفرزدق : [من الكامل]

إنّ الرزيةَ لا رزيةَ مثلها ... فقدانُ مثل محمّدٍ ومحمدِ

---

٦٤٤ التعازي والمراثي : ١٦٥ والزهرة ٢ : ٥٤١ والمستطرف ٢ : ٣٠٨ وبيت أبي تمام في ديوانه ٤ : ٩٤ ومجموعة المعاني : ١١٨ .

٦٤٥ التعازي والمراثي : ١٩٩-٢٠٠ والكامل للمبرد : ٦٣٢-٦٣٣ وربيع الأبرار ٤ : ١٩٣ ؛ وانظر في الأشعار المختلفة تعازي المدائني : ٥٩ ، ٦٣ والتعازي والمراثي : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ وبعضها في البيان والتبيين ٤ : ٥٩ .

---

١ م : وأنّ الله مسائل كلّ ومفاحصه .

ملكين قد خلتِ المنابرُ منهما أخذ الحمامُ عليهما بالمرصدِ

فقال : لو زدتني ، فقال الفرزدق : [من البسيط]

إني لباكٍ على ابني يوسف جَزَعاً ومثلُ فقدهما للدين يبكيني
ما سدَّ حيٌّ ولا مَيْتٌ مَسَدَّهُما إلا الخلائف من بعدِ النبيين

فقال ما صنعت[1] شيئاً إنما زدتَ في حزني ، فقال : [من الطويل]

لئن جزعَ الحجّاجُ ما من مصيبةٍ تكون لمحزونٍ أَجَلَّ وأَوْجَعَا
من المصطفى والمصطفى من خيارهم جناحاه لما فارقاه فودّعا
أخٌ كان أغنى أيمنَ الأرضِ كُلّها واغنى ابنُهُ أهلَ العراقين أجمعا
جناحا عُقَابٍ فارقاه كلاهما ولو نُزِعَا من غيره لتضعضعا

قال : الآن .

٦٤٦- قال الرضي أبو الحسن الموسوي[2] : [من الكامل]

بردُ القلوبِ بمن نُحِبُّ بقاءَهُ مما يجرُّ حرارةَ الأكبادِ
يا ليتَ أني ما اتخذتُكَ صاحباً كم قُنْيَةٍ جلبتْ أَسىً لفؤادي

وأبيات الرضيّ هذه من عيون المراثي ، ومنها :

مما يطيلُ الهمَّ أنّ أمامنا طولَ الطريقِ وقلَّةَ الأَزْوَادِ
ولقد كبا طِرْفُ الرقادِ بناظري أَسَفاً عليكَ فلا لعاً لرقادي
من للبلاغةِ والفصاحةِ إنْ همى ذاكَ الغمامُ وعبَّ ذاك الوادي

---

٦٤٦ ديوان الشريف الرضي ١ : ٣٨٤ ، ٣٨٣ وترتيب الأبيات في م : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ (وسقط البيت رقم : ٧) .

---

١ م : زدت .
٢ زاد في م : رحمه الله تعالى .

من للملوكِ تحزّ في أعدائها ... بظباً من القولِ البليغِ حدادِ
من للممالكِ لا يزالُ يلمُّها ... بِسَدادِ أمرٍ ضائع وَسِدَادِ
من للجحافلِ يستزلّ رماحَها ... ويردُّ رعلتَها بغيرِ جلادِ
من للموارقِ يسترق[1] قلوبها ... بزلازلِ الإبراقِ والإرعاد
وصحائفٍ فيها الأراقمُ كُمَّنٌ ... مرهوبةِ الإصدارِ والإيرادِ
ويكون سوطاً للحرونِ إذا ونى ... وعنانَ عُنْقِ الجامحِ المتمادي
ريّ الخدودِ من المدامع شاهدٌ ... إنّ القلوبَ من الغليلِ صوادِ
ضاقَتْ عليَّ الأَرضُ بعدك كُلُّها ... وتركتَ أُضَيْقَها عليَّ بلادي

٦٤٧ – وله يرثي أبا عبدالله ابن الحجاج : [من المتقارب]

وكم صاحبٍ كَمَنَاطِ الفؤادِ ... عنانيَ من يومِهِ ما عناني
قد انتزعتْ من يديَّ المنونُ ... ولم يُغْنِ ضمِّي عليهِ بناني
فَزُلْ كَزِيالِ الشبابِ الرَّطِيـ ... ـبِ خانكَ يومَ لقاءِ الغواني
ليبكِ الزمانُ طويلاً عليكَ ... فقد كنتُ خفَّةَ روحِ الزمانِ

٦٤٨ – عزّى العباسُ بن الحسن العلوي رجلاً فقال : إني لم آتِكَ شاكاً في عزمك ، ولا زائداً في علمك ، ولا مُتَّهماً لفهمك ، ولكنه حقُّ الصديق ، وقولُ الشفيق ، فاسبقِ السلوةَ بالصبر ، وتلقَّ الحادثة بالشكر ، يحسن لك الذُخْر، ويكمل لك الأَجْر .

٦٤٧ ديوان الشريف الرضي ٢ : ٤٤٢ ومنها بيتان في حماسة الظرفاء ١ : ١٣٢ .
٦٤٨ الصداقة والصديق : ١٧٣ (منسوباً ليزيد بن جرير) والمصون : ٢٢٠ .

[1] الديوان : يستردّ .

٦٤٩ – وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا عزّى رجلاً قال : ليس مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة ، والموتُ أشدُّ ما قبلَه وأهونُ ما بعده ، واذكروا فَقْدَ رسولِ الله ﷺ ، تذلّ عندكم مصيبتكم ، وعظَّم الله أجركم .

٦٥٠ – وكتب إبراهيم بن المهدي في تعزية : أما الصبر فمصير كلِّ ذي مصيبة ، غير أنَّ الحازمَ يقدِّم ذلك عند اللوعةِ طلباً للمثوبة ، والعاجز يؤخر ذلك إلى السلوة فيكون مغبوناً نصيبَ الصابرين . ولو ان الثوابَ الذي جعل الله تعالى لنا على الصبر كان لنا على الجزع لكان ذلك أثقلَ علينا ، لأنَّ جَزَعَ الإنسان قليلٌ وصبره طويل ، والصبر في أوان الجزع أيسرُ مؤونةً من الجزع بعد السَّلْوَةِ .

٦٥١ – وقال ابن الرومي : [من الطويل]

شجيً أن أرومَ الصبرَ عنك فيلتوي ... عليَّ ولؤمٌ أن يساعدَني الصبرُ
فيا حَسْرَتَا ألاَّ سلوٌّ يُطيعني ... ويا سَوْءَتا من سلوتي إنها غدرُ

٦٥٢ – قال ابن السماك : كان يجلسُ إليَّ رجلٌ مسنٌّ فبلغتني شكايتُهُ فأتيته أعوده ، فإذا هو قد نزل به الموت ، وإذا أُمٌّ له عجوزٌ كبيرة ، ولم أكنْ أظنُّ أنّ له أمّاً يومئذٍ . قال : فجعلتْ تنظرُ إليه حتى أُغْمِضَ وَعُصِّبَ وسُجِّيَ . قال : ثم قالت : رحمك الله قد كنتَ بنا بَرّاً وعلينا شفيقاً ، فرزق الله عليك الصبر ، وقد كنت تطيلُ القيامَ وتكثرُ الصيامَ ، لا حرمَك الله ما أَمَّلْتَ من رحمته ، وأحسنَ عنك العزاءَ . قال : ثم نظرت إليَّ فقالت : أيها القاعد قد رأيتَ واعظاً ونحن معك ، ولو بقي أحدٌ لأحدٍ لبقي ، فقلت في نفسي : تقولُ لبقيَ ابني لحاجتي إليه ، فقالت : لبقي رسول الله ﷺ وآله لأمته . فخرجت وأنا أقول : ما رأيتُ

---

٦٤٩ عيون الأخبار ٣ : ٦٠ والبيان والتبيين ٣ : ٢٨٤ وبهجة المجالس ٢ : ٣٤٨ والمستطرف ٢ : ٣٠٣ .

٦٥٠ نثر الدر ٣ : ١٤٤ .

٦٥١ ديوان ابن الرومي ٣ : ١٠٠٤ ومجموعة المعاني : ١١٨ .

امرأةً أجزلَ منها ولا أَجَلّ .

٦٥٣ – لما دخل المأمون بغداد دخلت عليه أمّ جعفر فقالت : يا أمير المؤمنين أهنيك بخلافةٍ قد هنأتُ بها نفسي عنك قبل أن أراك ، ولئن فقدتُ ابناً خليفةً لقد عُوِّضْتُ ابناً خليفةً لم أَلِدْهُ ، وما خسر من اعتاض مثلك ، ولا ثكلت أمٌّ ملأَتْ يدها منك ، فأَسأَلُ الله تعالى أجراً على ما أخذ وإمتاعاً بما وهب .

٦٥٤ – ولما قُتِلَ الفضل بن سهلٍ دخل المأمونُ إلى أمّه يعزيها فيه فقال : يا أمّه لا تحزني على الفضل فإني خَلَفٌ لكِ منه ، فقالت له : وكيف لا أحزن على ولدٍ عوَّضني خلفاً مثلك ؟ فتعجَّبَ المأمونُ من جوابها ، وكان يقول : ما سمعتُ جواباً قط كان أحسنَ منه[١] ولا أخلب للقلب .

٦٥٥ – مرَّ رجلٌ بامرأةٍ من غاضرة وإذا ابنٌ لها مسجّىً بين يديها وهي تقول : يرحمك الله يا بنيّ ، فوالله ما كان مالُكَ لبطنك ، ولا أَمْرُكَ لِعِرْسِكَ ، ولقد كنتَ لي ليّنَ العَطْفَةِ ، يُرْضِيكَ أقلُّ مما يُسْخِطُكَ . قال ، فقلت لها : يا أمه أَلَكِ منه خلفٌ ؟ قالت : بلى ما هو خيرٌ منه ، ثواب الله تعالى والصبر على المصيبة .

٦٥٦ – لما ماتت فاطمةُ بنت أسد بن هاشم أمّ عليّ عليه السلام ، وهي أوّل هاشمية ولدَتْ هاشميّاً ، دخل عليها رسولُ الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال : رحمك الله ، بأبي كنتِ وأمي تجوعين وتشبعينني ، وتعرين وتكسينني ، وتمنعين نفسَكِ طَيِّبَ الطعام وتطعمينني ، تريدين بذلكَ وجه الله والدار الآخرة . ثم أمر أن تُغْسَلَ ثلاثاً ثلاثاً ، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبَهُ ﷺ بيده ثمَّ خلع

---

٦٥٣ نثر الدر ٤ : ٥٠ ، ٧٠ وربيع الأبرار ٣ : ٥١٣ .
٦٥٤ نثر الدر ٤ : ٥٤ وبلاغات النساء : ١٣٩ والمستطرف ٢ : ٣٠٤ .
٦٥٥ التعازي والمراثي : ٢٣٦ ونثر الدر ٤ : ٥٤ وربيع الأبرار ٤ : ١٨٤ .

---

١ م : قط أحسن من جواب أم الفضل .

قميصَهُ وألبسَها إيّاه ، وكفَّنَها فوقه ، ثم دعا أسامةَ بن زيدٍ وأبا أيوبَ الأنصاريّ وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون قبرها ، فلما بلغوا اللحد حَفَرَهُ رسول الله ﷺ ، وأخرج ترابَهُ بيده ، فلما فرغ دخل ﷺ فاضطجع فيه ثم قال : الحمد لله الذي يُحيي ويُميتُ وهو حيٌّ لا يموت ؛ اغفر لأمي فاطمةَ بنتِ أسدٍ ، ولقِّنْهَا حُجَّتها ، ووسِّعْ عليها مدخلها ، بحقِّ نبيِّكَ والأنبياءِ الذين من قبلي ، فإنك أرحمُ الراحمين . وكبَّر عليها أربعاً وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصديق .

٦٥٧ – قال أبو عبيدة : لما قُتِلَ جعفرُ بن عُلْبَةَ الحارثيّ قَوَداً قام نساءُ الحيِّ يبكين عليه ، وقام أبوه إلى كلِّ شاة وناقةٍ فنحر أولادَها وألقاها بين أيديها وقال : ابكينَ معنا على جعفر ، فما زالتِ النوقُ ترغو والشاء تثغو والنساء يَصِحْنَ ويبكين وهو يبكي معهنّ ، فما رؤي يومٌ كان أَوْجَعَ وأَحرقَ مأتماً في العرب من يومئذٍ .

٦٥٨ – الشمردل بن شريك اليربوعي يرثي أخويه قدامةَ ووائلاً :
[من الطويل]

أعاذلَ كم من رَوْعَةٍ قد شَهِدْتُهَا ... وغُصَّةِ حُزْنٍ من فراقِ أخٍ جَزْلِ
إذا وَقَعَتْ بين الحيازيمِ أَسْدَفَتْ ... عليَّ الضحى حتى يُثَبِّتَني[1] أهلي
أقول إذا عزَّيْتُ نفسي عن آخوةٍ ... مَضَوْا لا ضعافٍ في الحياةِ ولا عُزْلِ
أبى الموتُ إلا أن كلَّ بني أبٍ ... سَيُمْسُونَ شتَّى غيرَ مجتمعي الشمل
سبيلَ حبيبيَّ اللذين تبرَّضا ... دموعيَ حتى أسرعَ الحزنُ في عقلي
كأنْ لم نَسِرْ يوماً ونحن بغبطةٍ ... جميعاً وينزلْ بين رَحْلَيْهِمَا رَحْلي

---

٦٥٧ المستطرف ٢ : ٣٠٤ .
٦٥٨ الأغاني ١٣ : ٣٥٣ وشعراء أمويون ٢ : ٥٤٧ .

---

١ الأغاني : تنسيني .

خليليَّ من دون الأخلاّء أصبحا رَهينَيْ ثَوَاءٍ من وفاةٍ ومن قتل
فلا يَبْعَدا للراغبين إليهما إذا اغبرَّ آفاقُ السماء من المحل
فقد عدمَ الأضيافُ بعدهما القِرى وأخمدَ نارَ الليلِ كلُّ فتىً وَغْل[1]

٦٥٩ – وله يرثي أخاه وائلاً ويذكر سامَة[2] : [من الطويل]

لعمري لئن غالَتْ أخي دارُ فُرْقَةٍ وآبَ إلينا سَيْفُهُ ورواحِلُهْ
وَحَلَّتْ به أثقالَهَا الأرضُ وانتهى بمثواهُ منها وهو عفٌّ مآكلُهْ
لقد ضُمِّنَتْ جَلْدَ القوى كان يُتَّقَى به جانبُ الثغرِ المخوفِ زَلازِلُهْ
وصولٌ إذا استغنى وإن كان مُقْتِراً من المالِ لم يخفِ الصديقَ مسائِلُهْ
وصولٌ لأضيافِ الشتاءِ كأنما همُ عندَهُ أيتامُهُ وَأَرامِلُهْ
رَخيصُ نضيجِ اللحمِ مُغْلٍ بنيّه إذا بَرَدَتْ عند الصّلاءِ أنامِلُهْ
أقول وقد رَجَّمْتُ عنه فأسْرَعَتْ إليَّ بأخبارِ اليقينِ مخايِلُهْ[3]
إلى الله أشكو لا إلى الناس فَقْدَهُ ولوعةَ حُزْنٍ أَوْجَعَ القلبَ داخلُهْ
وتحقيقَ رؤيا في المنامِ رأيتُها فكان أخي رمحي تَرَفَّضَ عامِلُهْ

قيل : كان الشمردل رأى في منامه كأنّ سنانَ رمحِه سقط منه فعبّره فقيل له : تصابُ بمن في بقائه عزّ ، فأتاه نعيُ أخيه .

بمثوى غريبٍ ليس منّا مزارُهُ بدانٍ ولا ذو الودِّ منا مُوَاصِلُهْ

---

٦٥٩ حماسة الخالديين ٢ : ٣٢١–٣٢٢ والأغاني ١٣ : ٣٥٤–٣٥٦ والبيان والتبيين ٤ : ٨٦ (أربعة أبيات) وحماسة ابن الشجري : ٨٣ والحماسة البصرية ٢٢٣–٢٢٤ ومجموعة المعاني : ١١٦ والمؤتلف : ٢٠٥ (بيتان فقط) وشعراء أمويون ٢ : ٥٤٠ .

---

١ سقط البيت من م .
٢ ويذكر سامة : سقط من م .
٣ الأغاني : محاصله .

إذا ما أتى يومٌ من الدهرِ بيننا   فحيَّاكَ عنّا شَرْقُهُ وأَصائلُهْ
تحيةَ من أَدَّى الرسالةَ حُبِّبَتْ   إلينا ولم تَرْجعْ بشيءٍ رسائلُهْ
أبى الصبرَ أنَّ العينَ بعدَكَ لم يَزَلْ   يُخَالِطُ جَفْنَيْهَا قذىً ما تُزَايلُهْ
وكنتُ أُعيرُ الدمعَ قبلك مَنْ بكى   فأنت على من ماتَ بعدَكَ شاغلُهْ
يذكّرني هيفُ الجنوبِ ومنتهى   نسيمِ[1] الصَّبا رَمساً عليه جنادِلُهْ
وهاتفةٌ فوق الغصونِ تفجَّعَتْ   لفقدِ حَمَامٍ أَفْرَدَتْهَا حَبَائِلُهْ
وسَوْرَةُ أيدي القومِ إذ حُلَّتِ الحُبَى   حُبَى الشيب واستغوى أخا الحلمِ جاهِلُهْ
فعينيَّ إذ أبكاكما الدهرُ فابكيا   لمن نَصْرُهُ قد بانَ منَّا ونائِلُهْ
إذا استعبرت عُوذ النساءِ وشُمِّرَتْ   مآزرُ يومٍ لا تُوَارَى خَلاخِلُهْ
وأصبح بيتُ الهجرِ قد حالَ دونَهُ   وغال امرءاً ما كان يَخْشَى غوائِلُهْ
وَثِقْنَ به عند الحفيظة فارعوى   إلى صوتِهِ جاراته وحلائِلُهْ
إلى ذائدٍ في الحربِ لم يكُ خاملاً   إذا عاذ بالسيفِ المجرَّدِ حامِلُهْ
كما ذاد عن عرّيسةِ الغَيْلِ مُخْدرٌ   يخافُ الرَّدَى ركبانُهُ ورواحِلُهْ
فما كنتُ ألقى لامرىءٍ عند موطنٍ   أخاً بأخي لو كان حياً أُبَادِلُهْ
وكنت به أَغْشَى القتالَ فعزَّني   عليه من المقدارِ ما لا أقاتِلُهْ
لعمرك إنّ الموتَ منّا لمولعٌ   بمن كان يُرْجَى نفعُهُ ونوافِلُهْ
فما البعدُ إلا أننا بعد صُحْبَةٍ   كأَنْ لم نبايتْ وائلاً أو نقابِلُهْ
سقى جَدَثاً أعرافُ غمرةَ دونَهُ   ببيشَةَ ديماتُ الربيعِ ووابِلُهْ
وما بيَ حبّ الأرضِ إلا جوارها   صداهُ وقولٌ ظنَّ أنيَ قائِلُهْ[2]

---

١ الأغاني : مسير .

٢ ب : حافله .

٦٦٠ – لما كانت وقعةُ بدرٍ فَقُتِلَ فيها عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة والوليدُ بن عتبة بن ربيعة ، أقبلتْ هندُ بنتُ عتبةَ ترثي أباها وعمَّها وأخاها ، وتقول فيهم الأشعار ، وبلغها تسويمُ الخنساءِ هَوْدَجَهَا بالموسم ومعاظمتها العربَ بمصيبتها ، وقد كانت أصيبت بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخرٍ ومعاوية ، فجعلت تشهد المواسمَ وتبكيهم[1] وقد سَوَّمَتْ هودَجَهَا برايةٍ ؛ وكانت تقول أنا أعظمُ العرب مصيبةً ، وعرفت لها العربُ بعضَ ذلك . فلما أُصيبتْ هندُ بنتُ عتبةَ بما أصيبت وبلغها ما تصنعُ الخنساء قالت : أنا أعظمُ من الخنساءِ مصيبةً ، فأمرتْ بهودجها فَسُوِّمَ برايةٍ ، وشهدت الموسمَ بعكاظ ، وكانت سوقاً يجتمع إليها العرب ، فقالت : اقرنوا[2] جَمَلي بجمل الخنساء ، ففعلوا ، فلما دَنَتْ منها قالت لها الخنساء : من أنتِ يا أُخَيَّة ؟ قالت : أنا هند بنت عتبةَ بن ربيعة ، وأنا أعظمُ العربِ مصيبةً ، وقد بلغني أنك تعاظمين العربَ بمصيبتكِ [فبمَ تعاظمينهم ؟ فقالت الخنساء : بعمرو بن الشريد وصخر ومعاوية ابني عمرو] . فبمَ تعاظمينهم أنتِ ؟ قالت هند : بأبي عتبةَ بن ربيعة وعمّي شيبة وأخي الوليد . قالت الخنساء : أَوَسَواء هم عندك ؟ ثم أنشأتْ تقول : [من الطويل]

أبكّي أبي عمراً بعينٍ غزيرةٍ ... قليلٍ إذا نام العيونُ[3] هُجُودُهَا
وصنويَّ لا أَنْسَى معاويةَ الذي ... له من سَرَاةِ الحرَّتَيْنِ وفودُها
وصخراً ومن ذا مثلُ صخرٍ إذا غدا ... بسلهبةِ الأبطالِ قبّ يقودُها
فذلك يا هندُ الرزيّةُ فاعلمي ... ونيرانُ حربٍ حين شَبَّ وقودُها

....

٦٦٠ الأغاني ٤ : ٢١٣–٢١٤ .

١ وتبكيهم : سقطت من م .
٢ ب : قربوا .
٣ الأغاني : الخلي .

فقالت هند مجيبةً لها : [من الطويل]

أبكّي عميدَ الأبطحين كليهما	وحاميهما من كلِّ باغٍ يُرِيدُهَا
أبي عتبةُ الخيراتِ ذلك فاعلمي	وشيبةُ والحامي الحقيقَ وليدُها
أولئك آلُ المجدِ من آلِ غالبٍ	وفى العزّ منها حين يَنْمِي عَديدُها

ولم تزل الخنساء تبكي على أخويها وأبيها في الجاهلية حتى أدركت الاسلام، فأقبل بها بنو عمها إلى عمر بن الخطاب وهي عجوز كبيرة ، فقالوا : يا أميرَ المؤمنين هذه الخنساء لم تزلْ تبكي على أبيها وأخويها في الجاهلية حتى ذَهبَتْ عيناها ، وأدركَت الاسلام وهي تبكي ، وقد قَرِحَتْ مآقيها كما ترى ، فلو نهيتها رَجَونَا أن تنتهي . فقال عمر لها : حتى متى يا خنساء ؟ اتقي الله وأيقني بالموت ، فقالت : إني أبكي أبي وخَيْرَيْ مضرَ : معاويةَ وصخراً ، وإني لموقنةٌ بالموت يا ابن الخطاب ، فكأنَّ عمر رحمه الله رقَّ لها وقال : خلُّوا سبيلَ عجوزكم لا أبا لكم ، فإنّ كلَّ امرىءٍ يبكي شَجْوَهُ ، نام الخليُّ عن بكاء الشجيّ .

الفصل الثالث
ما جاء من المراثي والتعازي
في الصغار والأطفال

٦٦١ – عزّى عبدالله بن عبّاس عمر بن الخطّاب رضي الله عنهم على بُنَيٍّ له فقال : عوَّضَكَ الله منه ما عَوَّضَهُ منك . وهذا الصبي هو الذي قال فيه عمر رضي الله عنه : ريحانةٌ أَشمُّها ، وعن قريبٍ ولد بارٌّ أو عدوٌّ حاضر .

٦٦٢ – وقال علي بن عُبَيْدَة لرجل يعزّيه عن ابنه : كان أبوك أَصلَكَ ، وابنُكَ فَرْعَكَ ، فما بقاءُ شيءٍ ذهب أَصلُهُ ولم يبقَ فرعه ؟

٦٦٣ – وقال أبو الشغب : [من البسيط]

قد كان شغب لو انّ اللهَ عَمَّرَهُ ... عزاً تُزَادُ به في عزِّها مضرُ
فارقتُ شغباً وقد قوَّسْتُ من كِبَرٍ ... بئسَ الحليفانِ طولُ الحزنِ والكبرُ
ليتَ الجبالَ تداعَتْ عند مَصْرَعِهِ ... دكّاً فلم يبقَ من أركانها حجرُ

٦٦٤ – وقال آخر : [من الطويل]

تعزَّ أمير المؤمنين فإنّه ... لما قد تَرَى يُغْذَى الصغيرُ وَيُولَدُ
هل ابنُكَ إلاّ من سُلالَةِ آدمٍ ... لكلٍّ على حَوْضِ المنيَّةِ مَوْرِدُ

---

٦٦١ البيان والتبيين ٣ : ٢٨٥ وعيون الأخبار ٣ : ٥٣ (أبو بكر عزَّى عمر) وقول عمر «ريحانة أشمها» في البيان ونثر الدر ٢ : ٥٤ .

٦٦٢ تعازي المدائني : ٦٩ والتعازي والمراثي : ٢٠٦ وبهجة المجالس ٢ : ٣٥١ .

٦٦٣ التبريزي ٣ : ٤٥ (والمرزوقي رقم : ٣٦٤) والكامل : ٢٨٩ والحماسة البصرية : ٢٥٧ .

٦٦٤ التعازي والمراثي : ٤٧ والكامل للمبرد : ١٧٧٨ وعيون الأخبار ٣ : ٥٣ والزهرة ٢ : ٥٥١ وربيع الأبرار ٤ : ١٩٥ والحماسة البصرية : ٢٧٢ (أعرابي يعزي عمر بن عبد العزيز) والمستطرف ١ : ٣٠٣ والأول في بهجة المجالس ٢ : ٣٥٦ .

٦٦٥ – وقال أبو حكيم المرّي : [من الطويل]

وكنتُ أُرَجِّي من حكيمٍ قيامَهُ علَيَّ إذا ما النعشُ زال ارتدانيا
فَقُدِّمَ قبلي نَعْشُهُ فارتديتُهُ فيا وَيحَ نفسي من رداءٍ علانيا

٦٦٦ – وقال العتبيّ : [من الطويل]

وقاسمني دهري بنيَّ مشاطراً فلما تقضّى شطرُهُ عاد في شَطْري
ألا ليتَ أمي لم تلدْني وليتني سبقتُكَ إذ كنَّا على غايةٍ نجري
وكنتُ به أُكْنَى فأصبحتُ كلَّما كُنِيتُ به فاضَتْ دموعي على نحري
وقد كنت ذا نابٍ وظُفْرٍ على العدا فأصبحتُ لا يخشون نابي ولا ظُفْري

٦٦٧ – وقال الفرزدق : [من الوافر]

ولو أنَّ البكاءَ يردُّ شيئاً على الباكي بكيتُ على صُقُوري
بنيَّ أصابهم قَدَرُ المنايا وما منهنَّ من أحدٍ مجيري
ولو كانوا بني جَبَلٍ فماتوا لأضحى وهو مختشعُ الصخور
إذا حنَّتْ نَوار يَهيج مني حزازاً مثل ملتهب السعير
حنينَ الوالهين إذا ذكرنا فؤادَيْنا اللَّذَيْنِ مَعَ القبورِ

٦٦٨ – وقال أيضاً : [من الطويل]

أسنّةُ أرماحٍ تُخُرِّمْنَ بعدما أُقيمت عواليها وَسُنَّتْ حِرابُها
إذا ذَكَرَتْ عيني الذين همُ لها قذى هِيجَ منّي بالبكاءِ انسكابُها

---

٦٦٥ التبريزي ٣ : ٤٨ (والمرزوقي رقم : ٣٦٨) .

٦٦٦ التبريزي ٣ : ٥٦ (والمرزوقي رقم : ٣٨٠) وعيون الأخبار ٣ : ٥٩ (وفيه ثمانية أبيات) وزهر الآداب : ٧٩٦–٧٩٧ والمستطرف ٢ : ٣٠٧ وانظر ما تقدم رقم : ٦١١ .

٦٦٧ ديوان الفرزدق ١ : ٢٢٠ .

٦٦٨ لم أجد هذه الأبيات في ديوانه .

بنو الأرضِ قد كانوا بنيّ فعزّني عليهمْ بآجالِ المنايا كتابُها
وداعٍ عليّ اللهَ لو متُّ قد رأى بدعوته ما يُتّقَى لو يُجَابُها
ومن متمنٍّ أن أموتَ وقد بَنتْ حياتي له شُمّاً عظاماً قبابُها
فنيتُ وأبقتْ من قناتي مصيبتي عَشَوْزَنَةً زوراءَ صُمّاً كِعَابُها
على حدثٍ لو أنَّ سَلْمَى أصابَها بمثلِ بنيَّ انفضَّ منها هضابُها

٦٦٩ – وقال : [من الطويل]

بفي الشامتين التربُ[١] إن كانَ مسَّني رزيَّةُ شِبْلَيْ مُخْدرٍ في الضراغمِ
وما أحدٌ كان المنايا وراءَهُ ولو عاش أياماً طوالاً بسالمِ
أرى كلَّ حيٍّ ما تزالُ طليعةً عليه المنايا من ثنايا[٢] المخارمِ
يذكّرني ابْنَيَّ السماكان مَوْهِناً إذا ارتفعا فوقَ النجومِ العواتمِ[٣]
وقد رزىء الأَقوامُ قبلي بنيهمُ وإخوانهم فاقْنَيْ حياءَ الأَكارمِ[٤]
وما ابناكِ إلا من بني الناسِ فاصبري فلن يَرْجعَ الموتى حنينُ المآتمِ

٦٧٠ – وقال ابراهيم بن المهدي يرثي بنياً له : [من الطويل]

وإني وإن قُدِّمْتَ قبلي لعالمٌ بأنّي وإنْ أبطأتُ منكَ قريبُ
وإنّ صباحاً نلتقي في مسائِهِ صباحٌ إلى قلبي الغداةَ حبيبُ

٦٦٩ ديوان الفرزدق ٢ : ٢٠٦ والتعازي والمراثي : ٨٠ والكامل للمبرد : ٢٩٠ .
٦٧٠ التعازي والمراثي : ١٥٦ والكامل للمبرد (الدالي) : ١٣٧٧ ، ١٣٨٥ .

١ الديوان : الصخر .
٢ الديوان : من فروج .
٣ الديوان : التوائم .
٤ الديوان : الكرائم .

٦٧١ – وقال رجل من قريش في مثله : [من الكامل]

بأبي وأمّي من عَبَأتُ. حَنوطَهُ بيدي وودَّعَني بماءِ شبابِهِ
كيف السلوُّ وكيف صبري بعده وإذا دُعِيتُ فإنّما أُكْنَى به

٦٧٢ – وقال أبو تمام يعزّي عبيدالله بن طاهر عن ابنين طفلين ماتا في يوم واحد : [من الكامل]

لهفي على تلك الشواهدِ فيهما لو أُمْهِلَتْ حتى تكونَ شمائلا
لغدا سكونُهُما حجىً وَصِبَاهُمَا حِلْماً وتلكَ الأريحيّةُ نائلا
إنّ الهلالَ إذا رأيتَ نموَّه أيقنتَ أنْ سيكونُ بدراً كاملا
نجمانِ شاءَ الله ألاَّ يَطْلُعَا إلا ارتدادَ الطَّرْفِ حتى يافلا
إنّ الفجيعةَ بالرياضِ نواضراً لأَجَلُّ منها بالرياضِ ذوابلا
لو يُنْسَآنِ لكان هذا غارباً للمكرماتِ وكان هذا كاهلا

٦٧٣ – بعث معاوية بُسْرَ بنَ أرطأة أحدَ بني عامر بن لؤي ، بعد تحكيم الحكمين ، لقتل شيعة عليّ فمرَّ في البلاد يشنّ الغاراتِ ، ولا يكفُّونَ أيديهم عن النساء والصبيان ، ففعل ذلك بالمدينة ومكة والسَّراةِ ونجران واليمن . وكان عبيدالله بن العباس عاملاً لعليّ على اليمن وكان غائباً ، وقيل بل هرب من بسر، ووجد صبيين له فذبحهما ذبحاً بِمُدْيَةٍ ، ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية . وأصاب أمَّ الصبيين ، واسمهما عبد الرحمن وقُثَم ، وهي أمّ حكيم بنت فارط[1] ، على ابنيها

---

٦٧١ الكامل للمبرد : ١٣٧٩ .
٦٧٢ ديوان أبي تمام ٤ : ١١٤–١١٥ والزهرة ٢ : ٥٨٩ (بيتان فقط) والكامل للمبرد : ١٣٨٨ وديوان المعاني ٢ : ١٧٨ ونهاية الأرب ٥ : ٢٢٣ .
٦٧٣ التعازي والمراثي : ٧٠ والأغاني ١٦ : ٢٠٠ ، ٢٠٤–٢٠٥ والكامل للمبرد : ١٣٨٧ ومروج الذهب ٣ : ٢١١–٢١٢ .

---

١ الأغاني : قارظ .

كالجنون ، فكانت لا تعقلُ ولا تصغي إلى قول من أعلمها أنهما قد قتلا ، ولا تزال تطوفُ في الموسم تنشدُ الناسَ أبياتاً منها : [من البسيط]

يا مَنْ أحسّ بنيّيَّ اللذين هما   كالدرَّتين تَشَظَّى عنهما الصَّدَفُ
يا مَنْ أحسَّ بنيّيَّ اللذين هما   سَمْعي وقلبي فقلبي اليوم مُخْتَطَفُ
نبئتُ بسراً وما صَدَّقْتُ ما زعموا   من قولهم ومن الإفْكِ الذي اقترفوا
أنحى على وَدَجَيْ ابنيَّ[1] مُرْهَفَةً   مشحوذةً وكذاك الإثمُ يقترفُ
حتى لقيتُ رجالاً من أُرومَتِه   شُمَّ الأُنوفِ لهم في قومهم شَرَفُ
فالآن ألعنُ بُسْراً حقَّ لعنته   هذا لعمرُ أبي بُسْرٍ هو السَّرَفُ

ولما بلغ علياً قتلُ الصبيين جزع ودعا على بسر فقال : اللهمّ اسلبه دينه ، ولا تُخرِجْهُ من الدنيا حتى تَسْلُبَهُ عَقْلَهُ ؛ فأصابه ذلك وفقد عقله ، فكان يهذي بالسيف ويطلبُهُ فيُؤْتَى بسيفٍ من خَشَبٍ وَيُجْعَلُ بين يديه زِقٌّ منفوخ ، فلا يزالُ يضربه ما شاء حتى مات .

ولما كانت الجماعةُ واستقرَّ الأمر على معاوية دخل عليه عبيدُالله بن العباس وعنده بسر بن أرطأة ، فقال له عبيدالله : أأنتَ القاتلُ للصبيين أيها الشيخ ؟ فقال بسر : نعم أنا قاتلهما ، فقال له عبيدالله : لوددتُ أنّ الأرضَ أنبتتني عندك ، فقال له بسر : فقد أنبتتك الآن عندي ، فقال عبيدالله : ألا سيف ؟ فقال بسر : هاكَ سيفي ، فلما أهوى عبيدُالله إلى السيف ليتناوَلَهُ أخذه معاوية ثم قال لبسر : أخزاك الله شيخاً قد كبرتَ وذهبَ عقلُك ، تعمد إلى رجلٍ من بني هاشم قد وَتَرْتَهُ وقتلت ابنيه تدفع إليه سيفك ؟ إنَّكَ لغافلٌ عن قلوب بني هاشم، والله لو تمكَّنَ منه لبدأ بي قبلك . فقال عبيدالله : أجلْ والله ثم لثَنَّيْتُ به .

---

١ التعازي : شبليَّ .

٦٧٤ - وقال الأصمعي : سمع رجلٌ من اليمن ، وقد قدم مكةَ ، امرأةَ عبيدالله تندب ابنيها فرقَّ لها وتوصَّل إلى أن اتصل ببسرٍ وخدمه ، فلما وثق به احتال لقتل ابنيه ، فخرج بهما إلى وادي أوطاس فقتلهما وهرب ، وقال أبياتاً منها : [من البسيط]

فاشربْ بكأسيهما ثكلاً كما شَرِبَت أُمُّ الصبيّيْنِ أو ذاق ابنُ عبَّاسِ

٦٧٥ - وقال إبراهيم بن العبّاس : [من الطويل]

لئن كنتَ زيناً للعيونِ وَقُرَّةً لقد صِرْتَ سُقْماً للنفوسِ الصحائحِ
وهوَّنَ وجدي أنّ يومَكَ مدركي وأني غداً من أهل تلك الضرائحِ

٦٧٦ - مات ولدٌ لأبي العباس أحمد بن المختار بن أبي الجبر ، وعمي عقيب فقده فقال : [من الكامل المجزوء]

عيني وَفَتْ فكأنَّما حَلَفَتْ يميناً فيه بَرَّهْ
ألاَّ تَرَى من بعده أحداً فما سَمَحَتْ بنظرَهْ

٦٧٧ - قال دعبل : كنتُ عند حميد الطوسي وقد أُصيب بطفلٍ له ، فعزم على دفنه في داره ، إذ أتاه بعضُ الخدم فقال : ليهنك الفارس أيها الأمير ، فقال : يا دعبل أتعرف في الشعر صفة ما نحن فيه ؟ فقلت : نعم ، قول القائل : [من الكامل]

ذهب الذين تكمّلوا آجالهم ومضوا وحان من آخرين ورودُ
يمضي الصغير إذا انقضَتْ أيامُهُ إثْرَ الكبير وَيُولَدُ المولودُ
والناسُ في قِسَمِ المنيّةِ بينهم كالزَّرْعِ منه قائمٌ وحصيدُ

---

٦٧٤ الأغاني ١٦ : ٢٠٦ .
٦٧٥ الطرائف الأدبية : ١٦٩ (رقم : ١٥٣) .

٦٧٨ – كتب رجل إلى صديقٍ له وُلِدَ له مولود فماتَ من يومه فجزعَ عليه : [من الطويل]

فإن كنتَ تبكيه اطّلاباً لِنَفْعِهِ فقد نال جنَّاتِ الخلودِ مسارعا
وإن كنت تبكي أنَّه فاتَ عَوْدُهُ عليكَ بنفعٍ فاسْلُ قد صار شافعا

٦٧٩ – وقال المتنبي : [من الطويل]

فإن تكُ في قبرٍ فإنّكَ في الحشا وإن تكُ طفلاً فالأَسى ليس بالطفل
ومثلُكَ لا يُبْكَى على قَدْرِ سنِّهِ ولكن على قَدْرِ المخيلةِ والأَصل
بدا وله وَعْدُ السحابةِ بالرِّوَى وصَدَّ وفينا غُلَّةُ البلدِ المحل
هل الولدُ المحبوبُ إلاّ تعلَّةً وهل خَلْوَةُ الحسناء إلاّ أَذَى البعل

٦٨٠ – وقال محمد بن هاني : [من الرمل]

نافسَ الدهرُ عليه يَعْرُباً ورأى موضعَ حقدٍ فحقدْ
هابَ أن يَجْرِي عليه حُكْمُهُ فنوى الغدرَ له يومَ وُلِدْ
حين لم ينظر به رَيْعَانَهُ إنما استعجله قبلَ الأَمَدْ

٦٨١ – وقال الرضي في موت مولود : [من الطويل]

فلا تحسبنْ رزء الصغائر هيِّناً فإنّ وَجَى الأَخفافِ يُنْضِي الغواربا

---

٦٧٩ ديوان المتنبي : ٢٧٠ .
٦٨٠ ديوان ابن هاني : ٣٦٨ .
٦٨١ ديوان الرضي ١ : ١٥٧ .

الفصل الرابع
مراثي النساء

٦٨٢ – قال الوليد بن يزيد بن عبد الملك يرثي امرأته سلمى ، وكان هويها وتحته أختها سعدة ، فطلّق أختها حتى تزوجها ، فلمّا دخل بها لبثت عنده أياماً وماتت : [من الكامل]

يا سلمَ كنتِ كجنّةٍ قد أُطْعِمَتْ ... أَقْنَاؤُهَا دانٍ جناهَا مُونِعُ
أَربابها شَفَقاً عليها نومُهُمْ ... تحليلُ مُرْضعةٍ ولما يهجعوا
حتى إذا فَسَحَ الربيعُ ظنونهم ... نثرَ الخريفُ ثمارَهَا فتصدَّعوا

٦٨٣ – وماتت امرأةُ الفرزدق بِجُمْع فقال : [من الطويل]

وجفنِ سلاحٍ قد رزئتُ فلم أنُحْ ... عليه ولم أَبعثْ عليهِ البواكيا
وفي جوفه من دارمٍ ذو حفيظةٍ ... لو آنَّ المنايا أنسأْتْهُ لياليا

يقال : ماتت المرأة بجُمع وجَمع إذا ماتَتْ وولدها في بطنها .

٦٨٤ – هوي يعقوبُ بن الربيع جاريةً فطالبها سبع سنين يبذلُ فيها جاهَهُ وماله وإخوانه حتى ملكها ، وأقامت عنده ستة أشهر ، ثم ماتت فقال فيها أشعاراً كثيرة فمنها : [من الكامل المرفل]

---

٦٨٢ شعر الوليد (عطوان) : ٧٥ والأغاني ٧ : ٦٤ .

٦٨٣ التعازي والمراثي : ٨١ والكامل للمبرد : ١٣٨٧ ومحاضرات الراغب ٤ : ٥٧١ وربيع الأبرار ٤ : ٢٠٠ وديوان المعاني ٢ : ١٧٧ .

٦٨٤ ورد الخبر في معجم المرزباني : ٤٩٧ ولم يورد الشعر ، وانظر ربيع الأبرار ٤ : ٢٠٠ والشعر في الكامل للمبرد : ١٤٦٤ .

لِلّهِ آنسةٌ فجعتُ بها ما كان أبعدَها منَ الدَّنَس
أتت البشارةُ والنعيُّ معاً يا قُرْبَ مأْتَمِنَا من العُرُس
يا ملكُ نالَ الدهرُ فرْصَتَهُ فرمى فؤاداً غيرَ محترس
كم من دموعٍ لا تجفُّ ومن نَفْسٍ عليك طويلةِ النَّفَس
ما بعدَ فرقةِ بيننا أبداً في لذةٍ دَرْكٌ لملتمس

٦٨٥ – ومن شعره فيها : [من الخفيف]

وأتاني النعيُّ منك مع البشـ ـرى فيا قُرْبَ أوبَةٍ من ذهابِ

٦٨٦ – وفيها : [من الكامل]

حتى إذا فتر اللسانُ وأصبحتْ للموت قد ذبلت ذبولَ النرجس
وتسهَّلَتْ منها محاسنُ وجهها وعلا الأنينُ تحثُّهُ بتنفس
رجع اليقينُ مطامعي يأساً كما رجع اليقينُ مطامعَ المتلمّس

٦٨٧ – وقال شاعر لرجلٍ ماتت له جارية ، وولد له تلك الليلة ولدٌ ، فهنّأه وعزّاه في حالةٍ واحدة : [من الكامل]

أَوَما رأيتَ الدهرَ أقبل معتبا متنصّلاً بالعذرِ لما أذنبا
بالأمسِ أذوى في رياضِـكَ أيكةً واليومَ أطلعَ في سمائِكَ كوكبا

٦٨٨– وقال الأعين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهيل بن عمرو يرثي امرأته : [من الطويل]

لعمركَ إني يومَ زِيلَ بِنَعْشِهَا ولم تَتَّبِعْهَا مُهْجَتي لَصَبُورُ

---

٦٨٥ الكامل للمبرد : ١٤٦٥ .
٦٨٦ الكامل للمبرد : ١٤٦٥ وبهجة المجالس ٢ : ٣٧٢ .
٦٨٨ مجموعة المعاني : ١٢١ وفي ربيع الأبرار ٤ : ١٨٣ بيت واحد .

كذوبُ الصفاء يومَ ذاك مُوَكَّلٌ   بباقــي الحيــاةِ والحيــاةُ غرورُ

٦٨٩ – وقال محمد بن عبد الملك الزيات : [من الطويل]

يقول ليَ العذّالُ لو زُرْتَ قبرَهَا   فقلتُ وهل غيرُ الفؤادِ لها قَبْرُ
على حينَ لم أَحْدُثْ فأجهلَ فَقْدَهَا   ولم أبلغِ السنَّ التي معها الصبرُ

٦٩٠ – وقال الناجم يرثي عَجَائبَ جاريةَ ابن مروان : [من الكامل المجزوء]

أَضحى الثرى بجوارها   عَطِرَ المسالكِ والمساربْ
حلَّــتْ حفيرتَهَــا حلــو   لَ المسكِ من سُرَرِ الكواعبْ
يــا دُرَّةً كانــت تُضيــ   ـيءُ لناظرٍ من كلِّ جانبِ

والفلاسفةُ يقولون : المدورة لا أولَ لها[1] ، وعلى ذلك قولُ إبراهيم بن العباس : [من الخفيف]

درّةٌ حيث ما أُديرتْ أضاءَتْ   ومشمٌّ من حيثُ ما شمَّ فاحَا

٦٩١ – وقال ابن الرومي يرثي جاريةً لابن الراس : [من المنسرح]

واهاً لذاك الغناء مِنْ طَبَقٍ   على جميعِ القلوبِ مقتدرِ
أضحتْ من الساكني حفائرهمْ   سُكْنَى الغوالي مداهنَ السُّرَرِ
يا مَشْرباً كان لي بلا كَدَرٍ   يا سَمَراً كان لي بلا سَهَرِ
يا طفلةَ السنِّ يا صغيرتَهُ   أصبحتِ إحدى المصائبِ الكبرِ

---

٦٨٩ التعازي والمراثي : ١٦٧ وديوانه : ٢٨-٢٩ .

٦٩٠ شعر الناجم في مجموعة المعاني : ١٢١ والتشبيهات : ١٢٣-١٢٤ وجمع الجواهر : ١٣٠ وبيت إبراهيم في الطرائف الأدبية : ١٤٢ (رقم : ٥٠) .

٦٩١ ديوان ابن الرومي ٣ : ٩١٥ ، ٩١٧ ، ٩١٩ واسم الجارية بستان ، وكانت جارية لأم علي ابن الراس ، والقصيدة في ١٦٥ بيتاً . وانظر مجموعة المعاني : ١٢١ والتشبيهات : ١٢٣ .

---

١ م : المدور . . . له .

٦٩٢ – وقال إسحاق بن خلف يرثي ابنةَ أخته وكان تبنّاها : [من البسيط]

يا شُقَّةَ النفسِ إنّ النفسَ والهةٌ حرَّى عليكِ ودمعُ العينِ منسجمُ
قد كنتُ أخشى عليها أن تقدمني إلى الحِمامِ فيبدي وَجْهَها العَدَمُ
فالآنَ نمتُ فلا همٌّ يؤرِّقُني تهدا العيونُ إذا ما أودت الحُرَمُ
للموتِ عندي أيادٍ كنتُ أشكرها[1] أحيا سروراً وبي مما أتى أَلَمُ

٦٩٣ – كانت لمسلم بن الوليد زوجةٌ من أهله ، وكانت تكفيه أمره ، فماتت فجزِعَ عليها ، وتنسَّكَ مدةً طويلة ، وعزم على ملازمةِ ذلك ، فأقسم عليه بعضُ إخوانه ذاتَ يومٍ أن يزورَهُ ففعل ، فأكلوا وقدَّمُوا الشرابَ فامتنع منه وأباه ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

بكاءٌ وكأسٌ كيف يجتمعانِ[2] سبيلاهما في القلبِ مختلفانِ
دعاني وإفراطَ البكاءِ فإنّني أَرَى اليومَ فيه غيرَ ما تَرَيان
غَدَتْ والثرى أَوْلَى بها من وَلِيِّها إلى منزلٍ ناءٍ لعينِكَ دانِ
فلا حُزْنَ حتى تنزفَ[3] العينُ ماءَها وتعترفَ الأحشاءُ بالخفقان
وكيف بِدَفْعِ اليأسِ والوَجْدِ بعدها وهَمَّاهُمَا في القلبِ يعتلجانِ

٦٩٤ – كتب عبد الحميد عن مروان بن محمد إلى هشام بن عبد الملك يعزّيه

---

٦٩٢ عيون الأخبار ٣ : ٩٤ والحماسة االبصرية : ٢٧٢ .

٦٩٣ الأغاني ١٨ : ٣٤٢ والديوان : ٣٤١ والتبريزي ٢ : ٣٩٥ (والمرزوقي رقم : ٣٢٣) .

٦٩٤ هي رسالة عبد الحميد رقم : ٣٣ (ص : ٢٨٠) في مجموع رسائله ، وما هنا أوفى مما ورد هنالك .

---

١ البصرية : لست أنكرها ؛ م ب : لست أشكرها .
٢ الأغاني : يتفقان .
٣ الأغاني : تذرف .

بامرأةٍ من نسائه رسالةً من جملتها : إنَّ خيرَ نِعَمِ الله على خُلَفائِهِ ما رزقهم الشكرَ عليه ، وكلُّ ما اختار الله لخليفتِهِ من أمرٍ وَهَبَهُ له أو قبضه منه خيرَ له ؛ والدنيا دارُ متاع وَبُلْغَة ، وما فيها عواريّ بين أهلها ، ثم منقولٌ عنهم سرورُهُ إن كان ساراً أو مكروهُهُ إن كان لهم ضاراً . إنّ الله أمتعَ أمير المؤمنين من مؤنستِهِ وقرينته متاعاً بمدة إلى أَجَلٍ مسمّىً ، فلما تَمَّتْ مواهبُ الله وعاريتُهُ قَبَضَ إليه العاريةَ وَلِيُّهَا ، وكان أحقَّ بها ، ثم أَعطى عليها أَنْفَسَ منها في المنقلب ، وأرجَحَ في الميزان ، وأكفى في العوض ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون . احتسبْ مصيبتك يا أمير المؤمنين على الله فإنه وَلِيُّكَ فيها وفي كلِّ أمرٍ إذا تصفّحتَ عواقبَ قَضَائِهِ أَسْهَلَتْ بكَ عوائدُ خياره إلى المنجيات من المخاوف ، والدرك للفوز من المطلب ، والحرز من ظلم المهالك ؛ والله وليّك فيما اختار لك وقَضَى عليك . إن تكن يا أمير المؤمنين أرضيتَ اللهَ في شكرك إياه على الهبة وصَبْرِكَ على الرزيّة ، فإنّ مواهبَ الله لك أجزل ، وثوابَ الله لكَ أفضل . فامض على رويّتك في الخير فان ما عند الله لا يبلغه كتاب ، ولا يُحْصيهِ حساب ، وتاليات المزايد مقرونات بشكرِ العبادِ بضمانِ أوْفَى واعدٍ وأكرمِ مُثيب .

٦٩٥ – نعيت إلى ابن عباس بنتٌ له في طريق مكة ، فنزل عن دابته فصلّى ركعتين ، ثم رفع يده وقال : عورةٌ سَتَرَها الله ، ومؤونةٌ كَفَاها الله ، وأجرٌ ساقه الله ؛ ثم ركب ومضى .

٦٩٦ – ماتت لبعض ملوك كندةَ بنتٌ فوضع بَدْرَةً بين يديه وقال : مَنْ أبلغَ في التعزية فهي له ، فدخل أعرابيٌّ فقال : عظَّمَ الله أجر الملك ، كُفيتَ المؤونةَ وسترتَ العورة ، ونعم الخَتَنُ القبر ، فقال : أبلغت وأوجزت ؛ وأعطاه البدرةَ .

---

٦٩٥ ربيع الأبرار ٤ : ١٩٢ .

٦٩٦ ربيع الأبرار ٤ : ١٩٢ والمستطرف ٢ : ٣٠٤ .

الفصل الخامس

شواذ المراثي والتعازي

٦٩٧ – قال ابن سيابة، ويروى لأبي الأسد، يرثي إبراهيم الموصليّ: [من الوافر]

تولَّى الموصليُّ فقد تَوَلَّتْ ... بشاشاتُ المزاهرِ والقيانِ
وأيُّ بشاشةٍ بقيتْ فتبقى ... حياةُ الموصليِّ على الزمانِ
ستبكيه المزاهرُ والملاهي ... وتسعدهنَّ عاتِقَةُ الدنانِ
وتبكيه الغويَّةُ إذ تَوَلَّى ... ولا تبكيه تاليةُ القُرَانِ

٦٩٨ – وقال آخر فيه أيضاً: [من الخفيف]

بكَتِ المسمعاتُ حزناً عليه ... وبكاهُ الهوى وصفوُ الشرابِ
وبكَتْ آلةُ المجالسِ حتى ... رحم العودُ دمعةَ المضرابِ

٦٩٩ – ابن بسام يرثي عبدالله بن المعتز: [من البسيط]

لله درُّكَ من مَيْتٍ بِمَضْيَعَةٍ ... ناهيكَ في العلمِ والآدابِ والحسبِ
ما فيه لولا ولا ليتٌ فتنقصه ... وإنما أَدركَتْهُ حرفَةُ الأدبِ

---

٦٩٧ في محاضرات الراغب ٤: ٥٣٣ بيتان على الوزن والروي لدعبل في رثاء الموصلي.
٦٩٩ زهر الآداب: ٥١٤.

٧٠٠ – ابن طباطبا : [من الطويل]

إذا فجع الدهرُ امرءاً بخليله تسلَّى ولا يَسْلَى[1] لفقدِ الدفاترِ

٧٠١ – منيع بن كوثل السُّلَمي ، وكان يقطعُ الطريقَ فقطع فقال يرثي يَدَه [من الطويل]

هل آنت على باقي جناحٍ كَسَرْتَهُ وريشِ الذُّنَابَى مستقلٌّ فطائرُ
وكيف يطيرُ الصقرُ أُوْدَى جناحُهُ كسيراً وغالَتْ دابِرَيْهِ المقادرُ
لقد كنتُ مما أحدثَ الدهرُ آمناً ألا ليتني ضُمَّتْ عليَّ المقابرُ

٧٠٢ – حنظلة بن عرارة[2] التميمي في يزيد بن معاوية : [من الكامل]

طَرَقَتْ مَنِيَّتُهُ وعندَ وِسَادِهِ كوبٌ وزقٌّ راعفٌ مَرْثُومُ
وَمُرِنَّةٌ تبكي على نَشَوَاتِهِ بالصبحِ تقعدُ تارةً وتقومُ

---

١ م : تشكى ولا مشكى .
٢ م : عرادة .

الفصل السادس
نوادر التعازي والمراثي

٧٠٣ – دخل أبو دلامة على أمّ سلمة يعزّيها بأبي العباس السفاح زوجها ، فبكى وبكتْ ، ثم قال : [من الكامل]

ولقد أردتُ الصبرَ عنكَ فلم يكنْ   جَزَعي ولا صبري عليكَ جميلا
يجدونَ أبدالاً سواكَ وإنني   لو عشتُ دهري ما أصبتُ بديلا

فقالت أمُّ سَلَمَةَ : ما أُصيبَ به غيري وغيرك ، فقال : لا والله ولا سواء رَحِمَكِ الله ، لك منه ولدٌ وليس لي أنا منه ولد ، فضحكت منه أمّ سلمة ، ولم تكن ضحكت قبل ذلك ، وقالت : لو حَدَّثَ الشيطانَ لأَضحكه .

٧٠٤ – وكان ابنُ الجصَّاص الموصوف باليسار مغفَّلاً ، فعزّى رجلاً عن بنتٍ له ماتت فقال له : من أنت حتى لا تموتَ بِنْتُكَ البظراء ؟! قد ماتت عائشةُ بنت النبي ﷺ .

٧٠٥ – وذكر محمد بن إبراهيم اليزيدي أنه كان عند أبي إسحاق الزجَّاج النحوي يعزّيه عن أمه ، وعنده جماعةٌ من الوجوه والرؤساء ، إذ دخلَ ابنُ الجصَّاص ضاحكاً وهو يقول : الحمد لله يا أبا إسحاق ، قد والله سرَّني ، فدهش الزجاج ومن حضر ، فقال له بعضهم : كيف سرَّكَ ما غمَّه وغمَّنا له ؟ قال : ويحك بلغني أَنه هُوَ الذي ، فلما صحَّ عندي أنها هي التي ، سرَّني ؛ فضحك الناس .

---

٧٠٣ الأغاني ١٠ : ٢٦٧ وديوان أبي دلامة : ٦٨ .
٧٠٥ ربيع الأبرار ٤ : ١٨٢ .

٧٠٦ – أصيب إسحاق بن محمد بن الصباح الكندي بابنٍ له فجزع عليه ، فدخل أهلُ الكوفةِ يُعَزّونه وفيهم بهلول ، فقال : أَيسرُّكَ أنه بقيَ وأنَّهُ مثلي ؟ قال : لا والله ، وإنّها لتعزيةٌ .

٧٠٧ – ماتت أمُّ ابنِ عياش فأتاه سيفويهِ القاصُّ معزِّياً فقال : يا أبا محمد عظم الله مصيبتك ، فتبسَّمَ ابنُ عيّاشٍ وقال : قد فعل ، فقال : يا أبا محمد هل كان لأمك ولد ؟ فقامَ ابنُ عيّاش عن مجلسه وضحكَ حتى استلقَى على قفاه .

٧٠٨ – أصيب الحجاج بصديقٍ له وعنده رسولٌ لعبد الملك شاميّ ، فقال الحجاج : ليت إنساناً يعزّينا بأبيات ، فقال الشامي : أقول ؟ قال : قل ، فقال : كلُّ خليلٍ سوف يفارقُ خليلَهُ بموتٍ أو بصلبٍ أو وقوعٍ من فوق البيت ، أو وقوع البيت عليه ، أو سقوط في بئر ، أو يكون بشيء لا يعرفه . قال الحجاج : قد سلَّيتني عن مصيبتي بأعظمَ منها في أمير المؤمنين إذ يوجِّه مِثْلَكَ رسولاً .

٧٠٩ – صارت عجوزٌ إلى قومٍ تعزّيهم في ميتٍ ، فرأت عندهم عليلاً ، فلما أرادت أن تقومَ قالت : والحركةُ تغلظُ عليَّ في كلِّ وقتٍ ، فأعظم الله أجركم في هذا العليل فلعلَّه يموت .

٧١٠ – عزّى إنسانٌ ابنَ الجصاص عن ميّتٍ له وقال : لا تجزعْ واصبر ، فقال : نحن قومٌ لم نتعوَّدْ أن نموت .

٧١١ – عبد الصمد بن المعذل يرثي بعض الطفيليين : [من البسيط]

---

٧٠٦ نثر الدر ٣ : ٢٦١ .
٧٠٧ نثر الدر ٤ : ٢٨٧ .
٧٠٨ محاضرات الراغب ٤ : ٥١٤ .
٧٠٩ البصائر ٤ : ١٠٤ (رقم : ٣٤٢) .
٧١٠ البصائر ١ : ١٥ (رقم : ١٩) .
٧١١ الأغاني ١٣ : ٢٣٤ وشعر عبد الصمد : ١٦٥-١٦٧ .

أَحزانُ نفسيَ عنها غيرُ مُنْصَرِمَه | وأدمعي من جفوني الدهرَ مُنْسَجِمَهْ
على صديقٍ ومولىً لي فُجِعْتُ به | ما إن له في جميع الصالحين لُمَهْ
كم جفنةٍ مثل جَوْفِ الحوضِ مُتْرَعَةٍ | كوماء جاء بها طبَّاخها رَذِمَهْ
قد كَلَّلَتْها شحومٌ من قليّتها | ومن سنامِ جزورٍ عبطةٍ سَنِمَهْ
غُيِّبتَ عنها فلم تعرفْ لها خبراً | لهفي عليك وَعَوْلي يا أبا سَلَمَهْ
ولو تكونُ لها حيّاً لما بَعُدَتْ | عليكَ يوماً ولو في جاحمٍ حُطَمَهْ
قد كنتُ أعلمُ أنَّ الأكلَ يقتلُهُ | لكنني كنتُ أخشى ذاك من تُخَمَهْ
إذا تعمَّمَ في شبليه ثم أتى | فإنّ حَوْزَةَ من يأتيه مُصْطَلَمَهْ

٧١٢ – أبو الشبل يرثي طبيباً : [من الخفيف]

قد بكاهُ بولُ المريضِ بدمعٍ | واكفٍ فوق مقلتيه ذَرُوفِ
ثم شَقَّتْ جيوبهنَّ القواريـ | ـر عليه ونُحْنَ نَوْحَ اللهيفِ
يا كسادَ الخيارِشنبرَ والأقـ | ـراصِ طُرّاً ويا كَسَادَ السفوفِ

٧١٣ – وكان لأبي الشبل كبشٌ يعلفه ويسمّنه للأضحى ، فأفلتَ يوماً على قنديل له وسراج وقارورةٍ للزيت فنطحه وكسره أجمع ، فذبح الكبشَ قبل الأضحى ، وقال يرثي سراجه : [من المنسرح]

يا عينُ بكّي لفقدِ مَسْرَجَةٍ | كانتْ عمودَ الضياء والنُّورِ
كانت إذا ما الظلامُ أَلْبَسَنِي | من حِنْدِسِ الليل ثوبَ ديجورِ
شقَّـــتْ بنبراسِهَـــا غياطِلَهُ | شقَّ دُجَى الليلِ بالتباشيرِ
صينية الصينِ حين أبدعها | مصـوِّرُ الحسنِ بالتصاويرِ

---

٧١٢ الأغاني ١٤ : ١٨٦ .
٧١٣ الأغاني ١٤ : ١٩٥ .

وقيل ذا بدعةٌ أتيحَ لها من عُقَبِ الدهرِ قَرْنُ يعفورِ
فإنْ تولَّتْ عني لقد تركَتْ ذكراً سيبقى على الأعاصيرِ
من ذا رأيتَ الزمانَ يَاسَرَهُ فلم يَشُبْ يُسْرَهُ بتعسيرِ
ومن أتاح الزمانُ صفوته فلم يَشُبْ صَفْوَهُ بتكديرِ
مسرجتي كم كشفتِ من ظُلَمٍ جَلَّيْتِ ظَلْمَاءَهـا بتنويرِ
من لي إذا ما النديمُ دب إلى النْـ ـندمان في ظلمةِ الدياجيرِ
وقام هذا يبوسُ ذاكَ وذا ينيكُ هـذا بغيرِ تقديرِ
وازدوج القومُ في الظلامِ فما يُسْمَعُ إلاّ الرشاءِ في البيرِ
إن كان أودى بكِ الزمانُ فقد أبقيتِ منكِ الحديثَ في الدورِ
دعْ ذكرها واهجُ قَرْنَ ناطحها وانشرْ أحاديثَهُ بتفسيرِ
كان حديثي أني اشتريت فلا اشـ ـتريتُ كبشاً سليلَ خنزيرِ
فلـم أزلْ بالنـوى أُسمِّنه والتبنِ والقَـتِّ والأثاجيرِ
أُبَرِّدُ الماءَ في القِـلالِ لـه وأَتَّقـي فيـه كلَّ محذورِ
فلم يزلْ يغتذي السرورَ وما الـ ـمحزونُ في عَيْشِهِ كمسرورِ
حتى عدا طَوْرَهُ وَحُقَّ لمنْ يكفرُ نعمى بقربِ تغييرِ
فمدَّ قرنيه نحوَ مسرجةٍ تُعَدّ في صَوْنِ كلِّ مذخورِ
شدَّ عليها بقرنِ ذي حَنَقٍ معـوَّدٍ للنطـاحِ مشهورِ
وليس يقوَى بِرَوْقِهِ جَبَلٌ صلدٌ من الشمَّخِ المناكيرِ[1]
فكيف يبقى[2] عليه مِسْرَجَةٌ أرقُّ مـن جوهـرِ القواريرِ
أُدِيلَ منه فباكَرَتْـهُ يـدٌ من المنايـا بحـدٍّ مَطْرُورِ

---

١ الأغاني : المذاكير .
٢ الأغاني : تقوى .

ومزَّقتْهُ المُدَى فما تركتْ كفُّ القرى منه غير تعشيرِ
واغتالَهُ بعد كَسْرِهَا قَدَرٌ صَيَّرَهُ نُهْزَةَ السنانيرِ
واختلستْهُ الحداءُ خَلْساً مع الـ غربانِ لم يزدجرْ بتطييرِ[1]
وصار حظ الكلاب أعظمه تهشم أنحاءها بتكسيرِ
كم كاسرٍ نحوه وكاسرةٍ سلاحها في شغا المناقيرِ

٧١٤ – كتب أحمد بن يوسف الكاتب إلى عمرو بن سعيد بن سلم يرثي ببغاء له ماتت : [من الخفيف]

عجباً للمنون كيف أتتها وتخطَّتْ عبدَ الحميدِ أخاكا
شملتنا المصيبتانِ جميعاً فَقْدُنَا هذه ورؤيةُ ذاكا

٧١٥ – أبو بكر ابن العلاف من مرثيّةِ الهرِّ المشهورة : [من المنسرح]

يا مَنْ لذيذُ الفراخ أَوْقَعَهُ وَيْحَكَ هلاَّ قنعتَ بالغُدَدِ
أطعمَكَ الغيُّ لحمَها فرأى قَتْلَكَ أرْبابُـها من الرَّشَدِ
ولم تزلْ للحَمامِ مرتصداً حتى سُقيتَ الحِمامَ بالرَّصدِ
ما كان أغناك عن تسلُّقِكَ الـ ـبرجَ ولو كان جَنَّةَ الخُلُدِ
لم يرحموا صَوْتَكَ الضعيفَ كما لم ترثِ منها لصوتها الغرد

---

٧١٤ الأوراق للصولي (الشعراء المحدثون) : ٢٢٢ وربيع الأبرار ٤ : ١٨٦ وابن خلكان ٤ : ٤٠ والمستطرف ٢ : ٣٠٨ .

٧١٥ اسم ابن العلاف الحسن بن علي بن أحمد ؛ وقصيدته في ابن خلكان ٢ : ١٠٧ (وعدة أبياتها ١١٠) وانظر نكت الهميان : ١٣٩ وحماسة الظرفاء ١ : ١٤٠ (ستة أبيات) وثمار القلوب : ١٩٣ .

---

[1] الأغاني : لتكبير ، لتطيير .

أذاقكَ الموتَ من أذاقَ كما أَذَقْتَ أطيارَهُ يداً بيدِ
لا باركَ اللهُ في الطعامِ إذا كان هَلاكُ النفوسِ في المِعَدِ
عاقبةُ البغي لا تنامُ وإنْ تأخَّرَتْ مُدَّةً من المُدَدِ
كم دخلتْ أكلةٌ حَشَا شَرِهٍ فأخرجتْ روحَهُ من الجسدِ
إنَّ الزمانَ استقادَ منك وَمَنْ يَظْلِمْ بعينِ الزمانِ يَسْتَقِدِ

٧١٦ – قيل لرجل : مات فلان ، فقال : من لم تَنْفَعْ حياتُهُ لم يُجْزَعْ لوفاتِهِ : [من الوافر]

فبعداً لا انقضاءَ له وسُحْقاً فغيرُ مُصَابِهِ الخطبُ العظيمُ

٧١٧ – وقف شاطرٌ على قبرِ سارقٍ فقال : رحمك الله فقد والله كنتَ أحمرَ الإزارِ ، حادَّ السكين ، إن نَقَبْتَ فَجُرَذٌ ، وإن تَسَلَّقْتَ فَسِنَّوْر ، وإن استلبتَ فَحِدَأة ، وإن ضُرِبْتَ فأَرْضٌ ، وإن شَرِبْتَ فَحُبٌّ ؛ ولكنَّكَ اليومَ وقعتَ في زاويةِ سوء .

٧١٨ – أُصيبَ أحمد بن الخصيب بمصيبةٍ ، فخرج إلى الحاضرين لتعزيته وهو يعصر عينيه ويقول : [من الكامل]

غَيَّضْنَ من عَبَراتِهِنَّ وَقُلْنَ لي ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا

فقال أحدهم : ما هذا ؟ فقال : لما رأيت النساءَ يبكون ويلطمون حَضَرَني هذا البيت ، فقيل له : هذا لجرير ، فقال : لعله اتّفاق .

٧١٩ – سُرِقَ من أبي الشبلِ ثُلْثُ قرطاس فقال يرثيه : [من الخفيف]

---

٧١٧ نثر الدر ٣ : ١٠٨ والبصائر ٤ : ٥١ (رقم : ١١٣) وربيع الأبرار : ٢٨٧ب .
٧١٩ الأغاني ١٤ : ١٩٩–٢٠٠ .

فِكَرٌ تعتري وحُزْنٌ طويلُ وسقيمٌ أنحى عليه[1] النحولُ
ليس يبكي رسماً ولا طللاً محْـ ـحَ كما تُنْدَبُ الربى والطّلولُ
إنما حُزْنُهُ على ثُلُثٍ كا ن لحاجاتِهِ فغالَتْهُ غُولُ
كان للسرّ والأمانة والكتْـ ـمَانِ إن باح بالحديثِ الرسولُ
كان مثلَ الوكيل في كلِّ سُوقٍ إن تلكَّا أو ملَّ يوماً وكيلُ
كان للهمِّ إن تراكم في الصد ر فلم يُشْفَ من غليلٍ غليلُ
كان لا يتقي الحجابَ من الحجْـ ـجَاب إن قيلَ ليس فيها دخولُ
يقفُ الناسُ وهو أول من يد خله القصرَ غادةٌ عُطْبولُ
فإذا أبرزته فاحَ به في الـ ـقصرِ مسكٌ وعنبرٌ معلولُ
كان مع ذا عَدْلَ الشهادةِ مقبو لاً إذا عزَّ شاهداً تعديلُ
وإذا ما التوى الهوى بالأليفيـ ـن فلم يَرْعَ واصلاً موصولُ
فهو الحاكم الذي قوله بيـ ـنَ الأليفين جائزٌ مقبولُ

٧٢٠ – مات ولدٌ لأعرابيّ فصلَّى عليه وقال : اللهمّ إن كنتَ تعلمُ أنه كريمُ الجدَّيْن ، سهل الخدَّيْن ، فاغفر له ، وإلا فلا .

٧٢١ – كتب ابن نصر الكاتب يعزي بعنز ماتت عند الولادة : أحقُّ الناسِ ، أيها الحاجب ، بالأنين من ألَـمِ مِحْنَتِهِ ، وأَخْلَقُهُمْ بفضلِ الحنينِ إلى نعمته ، وأَوْلاهُمْ بالحزنِ الطويلِ ، وأَحراهُمْ بالبكاء والعويل ، وأَشدُّهُمْ تصعيداً لأنفاسه ، وأَعذرُهم في تناولِ أَخْدَعِهِ وراسه ، من عَجَزَ بعد القدرة ، وأَترب بعد الثروة ، وفارقَ السعةَ واليسار ، ولابَسَ الإضاقَةَ والاقتار ، وعدم مالَـهُ الزائدَ النامي ، وفقد حَرْثَهُ الرائع الزاكي . وبلغني مصابُكَ بالعنزِ التي كانت لك من أعظم جاهٍ وعزٍّ ، وانها قُبِضَتْ نُفَساءَ بمرأى عينيك ، واعْتُبِطَتْ منقلبةً

[1] ب : إليه .

على صفحتي يديك[1]، فقلقتُ بما طَرَقَكَ قلقَ المساهِمِ في الوجدِ بها ، المهتم بِتَشَعُّثِ حالك من بعدها ، العالم بِعَدَمِ النظيرِ لها . وأين لكَ مثلها في قَنَاءِ الأَنْفِ وإنافَتِهِ ، وانتصابِ القَرْنِ وَصَلابته ، وحمرةِ اللونِ وكُمْتَتِه ، وزرقة العين واتساعها ، وكبر الضروعِ وانْسِدَالها ، والدَرِّ الذي لا يُنْزَفُ ، والإتآم الذي لا يُخْلف . وكيف لا تكونُ كُربَتُكَ لازمة ، وَحَسْرَتُكَ دائمة ، وقد عَدِمْتَ بها جاهاً عريضاً ، وذكراً مستفيضاً ، وجلاءً للقلبِ والنظر ، وقضاءً للشهوة والوطر ، ومادةً مُعينةً على الاتصال[2] ، وسبباً ينصرك[3] بأهل البذلِ والنوال ، فألطافك منها مشتهاة محبوبة ، وتُحَفُكَ بها مستدعاةٌ مطلوبة ، وهداياك مشهورةٌ على الأطباق ، وتحاياك موصوفة بالقَبُولِ نَصَبْتَها نَصْبَ الدّبق ، وجعلتَها سُلَّمَ الرزق ، فهي تستأْذِنُ لك إذا طَرَقْتَ ، وتُؤَمِّنُكَ التثقيلَ إذا أشفقت . فأنتَ بها صاحبُ سرٍّ الكيمياء ، والظافر عنها بحصولِ الكفافِ والثراء . لكنها الأيامُ ذاتُ الألوان والتبدل ، والحؤولِ والتنقّل ، فالإنسان منها بِعُرْضَةِ المخاوفِ والأخطار ، وعلى فُرْصَةِ أحكامٍ تجري وأقدار ، لذَّتها منقطعة زائلة ، وسعودها غائرة آفلة ، بينما تُرْضِعُهُ دَرَّهَا مختارةً طائعة ، وتُلْبِسُهُ زينَتَها رائقةً ناصعة ، وتجنح إليه مساعدةً مُوثِرَة ، وَتُقبلُ عليه ضاحكةً مستبشرة ، حتى يُمِرَّ مَذَاقُها فلا يُساغُ ، ويذهبَ رونقُها فلا يراغ ، وتجمحَ نافرةً فلا ترجع ، وَتُعْرِضَ مَزْوَرَّةً فلا تعطف ، عادةٌ جاريةٌ مستقرة، وسنَّةٌ ماضية مستمرة . فاسترجع أيها الحاجبُ –أيّدَكَ الله– تذكُّراً واستبصاراً ، واصطبرْ تفكُّراً واعتباراً ، وإن غلبتك الدموع فأَجْرِهَا استرواحاً ، وإن هممتَ بالصلف فرفقاً لا اعتسافاً ، فبماءِ العينِ تطفأ نارُ الوجد ، وبصكِّ الأخدَعَيْنِ يَشْفَى غليلُ القلب . وكلُّ ذاك حقيرٌ في جنبِ ما لحقك ، ويسيرٌ في عظيمِ ما طَرَقَك .

---

١ م : خديك .

٢ ب : الافضال .

٣ م ب : ينظرك .

فماذا يَصِفُ الواصفُ من عنزِكَ وَنُبْلِهَا ، ويعدِّدُ من خيرها وفَضْلِهَا : أَخلاقَها الطيِّبَةَ أَم آدابَهَا المعجزة ، أَم ذكاءَها عند الرجعةِ من الرعي ، ووقوفَها على بابك بالسكون والهدي ، حتى إذا فُتِحَ لها وَلَجَتْهُ ذاهبةً إلى مربطها ، منقادةً لقائدها . فمهما تَنْسَ لا تَنْسَ أيها الحاجب لبأَها المزعفرَ عند الولاد ، وَوَطْبَها الملفَّفَ في البجاد ، والائتدام بلبنها إذا أعوزَ الإدام ، ورواسلها العامرةَ للمنزل ، وأنيابها المشيدةَ بذكرك في المحفل ، وأمصالها المتناقلةَ بين الدور ، وأبعارَها الساجرةَ للتنُّور . وكائن من عنزٍ حاولت اللحاقَ بها فنكلت ، ورامت المماثلةَ لها فعجزت ؛ هذا وقد عَدِمْتَ من فَضَلاتِ أَلبانها الوسيعة ، وأثمان عنقها المبيعة ، ما كان عُدَّتَكَ في عامَّةِ أمورك ، ومادَّتَكَ في ملبسك وبخورِكَ . وكم جدي لها أكرمَ عن الذبح ، واستُخْلِصَ للقراع والنَّكْح ، قد نتج أولاداً أنجاباً يُعْرَفُونَ بك وَيُعْزَوْنَ إليك ، ويُحيلونَ بصريح نَسَبهم في التيوسةِ عليك ، وهذه فضيلةٌ مغفولٌ عن ذكرها ، وَمَنْقَبَةٌ يُقَصِّرُ لسانُكَ عن شكرها ، وكأَني بكَ متى لقيتَ من أسباطه نجيباً ، وجاراً لخصيبه ينبُّ نبيباً ، خارَ صَبْرُكَ وقلبك ، وطار حِلْمُكَ ولُبُّك ، وتذكَّرت ما يُبْكيك ، ونسيت عند رؤيته ما كان يُسْليك ، وَحُقَّ لك ، غير أنّ الثوابَ المكتسبَ أَجَلُّ الأعواضِ عنها ، والأَجرَ المذخورَ خيرٌ لكَ منها ، فلا مردَّ للقضاءِ المحتوم فقد فقد الناسُ الأَغنام ، ومارسوا الضرورةَ والإعدام، ثم جَبَرَ الله المصائبَ ، وعوَّضَ عن الفائتِ الذاهب . فأَحسن الله لك العزاءَ عن عنزك وَجَدْيِكَ ، وخَفَّفَ ثِقْلَ أَسَفِكَ عليهما ووجدك ، ودمل بالتسلِّي خُمُوشَ وجهك وخدِّك ، وربطَ على قلبك بالصبر عند مشاهدةِ مربطها ، وآنسكَ بالسَّلْوَةِ عن عطاسها وضَرْطِها ، ولا أخلاك من قرينةٍ تَسُدُّ مَسَدَّها في عمارة خَلَّتك ، وتقومُ مَقَامها في مطاعِمِكَ وأغذيتك ، وألحقها بالأغنام الشهداء ، وجمع بينها وبينَ قرابين الأولياء ، وحَشَرَها مع الأُضْحِياتِ ، ورفعَها إلى منازلِ الهدايا المشعَراتِ ، ووفَّرَ أجركَ عليها من متوفاة ، ولا أجرى دمعَكَ بعدَهَا على شاةٍ ، إنه

على كلِّ شيءٍ قدير .

٧٢٢ – كتب أبو إسحاق الصابي إلى القاضي أبي بكر ابن قريعة عن الوزير أبي طاهر ابن بقية يُعَزّيه عن ثورٍ له مات :

التعزيةُ عن المفقود –أطال الله بقاء القاضي– إنما تكون بِحَسَبِ محلِّه من فاقده ، من غير أن تُرَاعى قيمتُهُ [ولا قدره] ولا ذاتُهُ ولا عَيْنُه ، إذ كان الغرضُ تبريدَ الغلَّة ، وإطفاءَ[1] اللوعة ، وتسكينَ الزفرة ، وتنفيسَ الكُرْبَة . فربَّ ولدٍ عاقّ ، وشقيقٍ مُشَاقّ ، وذي رحم عاد لها قاطعاً ، وقريبِ قومٍ قلَّدَهم عاراً ، وناطَ بهم شناراً ، فلا لومَ على التارك[2] للتعزية عنه ، وأَحْرِ بها أن تستحيلَ تهنئةً بالراحةِ منه . وربَّ مالٍ صامتٍ أو ناطقٍ كان صاحبُه به مستظهراً وله مستثمراً ، فالفجيعةُ به إذا فُقِدَ موضوعةٌ موضِعَها ، والتعزيةُ عنه واقعةٌ مَوْقِعَها . وبلغني أنه كان للقاضي –أيَّده الله– ثورٌ أُصيبَ به فجلس للعزاء عنه ، وأنه أجهش عليه باكياً ، والتدم عليه والهاً ، وحُكِيَتْ عنه حكاياتٌ في التأبين له ، وإقامة الندبة عليه ، وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرَّقَتْ في غيره واجتمعت فيه ، فصار بها منفرداً عنهم كالذي قيل فيه من الناس : [من السريع]

وليسَ للهِ بمستنكَرٍ ... أن يجمعَ العالَمَ في واحدِ

وأنه كان يكربُ الأرضَ مغمورة ، ويربّها[3] مزروعةً ، ويدورُ[4] في الدولاب ساقيا ، وفي الرحى طاحناً ، ويحملُ الغلاَّتِ مستقلاً ، والأثقالَ مستخفّاً ، فلا

---

٧٢٢ وردت الرسالة في زهر الآداب : ٩٦٢ ويتلوها جانب من جواب القاضي ابن قريعة .

---

١ زهر : وإخماد .
٢ زهر : على ترك .
٣ زهر : ويثيرها .
٤ زهر : ويرقص .

يؤودُهُ عظيم ، ولا يبهظُهُ جسيم ، ولا يجري في القِرَانِ مع شقيقه ، ولا في الطريق مع رفيقه ، إلا كان مجلّياً لا يُسْبَق ، ومبرزاً لا يُلحق ، وفائتاً لا يُنَالُ شأوُه ونهايته ، وماضياً لا يُدرك مداه وغايته . وأُشْهِدُ اللهَ أنَّ الذي ساءَهُ ساءَني فيه ، وما آلمه آلمني له ، ولم يجز عندي في حُكْمِ ما بيني وبينه استصغارُ خَطْبٍ جَلَّ عنده وأَرْمَضَه ، ولا يهونَنَّ صعبٌ بلغ منه وأَمَضَّه ؛ فكتبتُ هذه الرقعةَ قاضياً بها من الحقِّ في مصابِهِ بقدر ما أَظْهَرَه من إكبارِهِ ، وأَبَلَهُ من إعظامه . وأسألُ اللهَ أنْ يخصَّ القاضي من المعُوضَةِ بأفضل ما خُصَّ به البشرُ عن البقر ، وأن يُفْرِدَ هذه العجماءَ بأَثَـرَةٍ من الثواب ، يضيفه بها إلى المكلّفين من ذوي الألباب ، فإنها وإن لم تكن منهم فقد استحقَّتْ أن تُلْحَقَ بهم ، بأن مسَّ القاضيَ أيده الله سَبَبُها ، وأن كان إليه منتسبها ، حتى إذا أنجز الله ما وعد به عبادَهُ المؤمنين من تمحيص سيئاتهم ، وتضعيفِ حسناتهم ، والإفضاء بهمْ إلى الجنة التي جعلها الله لهم داراً ، وَرَضِيَها لجماعتهم قراراً ، أَوْرَدَ القاضي حينئذٍ مواردَ النعيم ، مع أهل الصراط المستقيم ، وثورُهُ مجنوبٌ معه مسموح له به . وكما أنَّ الجنةَ لا يدخلها الخَبَثُ ، ولا يكونُ من أهلها الحدث ، إنما هو عرقٌ يجري من أبدانهم ، ويروي أغراضهم كالمسك ، كذلك يجعلُ اللهُ مَجْرَى الأَخْبَثَين من هذا الثور يجريانِ للقاضي بالعنبر الشِّحريّ ، وماء الورد الجُورِيّ ، فيصير ثوراً له طوراً ، وَجُونَةَ عطارٍ طوراً . وليس ذلك بمستبعد ولا مُسْتَنْكَر ، ولا مُسْتَصْعَب ولا متعذّر ، إذ كانت قدرةُ الله – جلَّ ثناؤه– محيطةً ، ومواعيده لأمثالِهِ ضامنة بما وَعَدَ اللهُ في الجنةِ لعباده الصادقين ، وأوليائه الصالحين ، من شهوات نفوسهم وملاذّ أعينهم ، وما هو سبحانه مع غامرِ فضلِهِ وفائضِ كرمه بمانِعِهِ ذاك مع صالح مساعيه ومحمودِ شيمه . وقلبي متعلّقٌ بمعرفةِ خبره – أدام الله عزّه – فيما ادَّرَعَهُ من شعار الصبر ، واحتفظ به من صالح الأجر ، ورجع إليه من التسليم لأمرِ الله عزَّ وجلَّ الذي طرقه ، والسكون لما أزعجه وأقلقه ، فليعرّفني القاضي من ذلك ما أكونُ به ضارباً معه بسهم المشاركة فيه ، وآخذاً بِقِسْطِ المساعدةِ عليه ، إن شاء الله .

الجواب من القاضي ابنِ قُرَيْعَة :

وصل توقيع سيدنا الوزيرِ بالتعزية عن اللاي[1] الذي كان للحرثِ مثيراً ، وللدولاب مديراً ، وبالسَّبْقِ إلى كثير من المنافع شهيراً ، وعلى شدائدِ الزمانِ مساعداً وظهيراً . ولعمري لقد كان بعمله ناهضاً ، ولحماقاتِ البقر رافضاً ، وأنَّى لنا بمثله وشرواه ولا شروى له ، فإنه كان من أعيانِ البقر ، وأنفعِ أجناسها للبشر ، مضافٌ ذلكَ إلى خلائق حميدة ، وطرائق سديدة . ولولا خوفي تجديدَ الحزنِ عليه ، وتهييجَ الجزَعِ لفقده ، لعددتها فيه ليُعْلَمَ أنَّ الحزينَ عليه غيرُ مَلُوم ، وكيف يُلام امرؤ فقد من ماله قطعةً يجب في مثلها الزكاة ، ومن خدم معيشَتِهِ بهيمةً تعين على الصوم والصلاة . وفهمتُهُ فَهْمَ متأمّل لمراميه ، وشاكر على النعمة فيه ، فوجدته مُسَكّناً ما خَاطَرَ اللبَّ وخامَرَ القلب ، ففقدُ هذا اللاي من شِدَّةِ الحُرَق ، وتضاعفِ القلق ، وتزايدِ اللوعة ، وترادف الارتماض بعظم الروعة ، فرجعت إلى أمر الله فيه من التسليم والرضا ، والصبر على ما حكم وقضى ، واحتذيت ما مَثَّلَهُ سيدنا الوزير من جميل الاحتساب ، والصبر على أليم المصاب ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، قول مَنْ عَلِمَ أنه سبحانه أَملكُ بنفسه ومالِهِ وولده وأهله منه ، وأنه لا يملكُ شيئاً دونه ، إذ كان جلّ ثناؤُهُ وتقدَّسَتْ أسماؤه الملكَ الوهّابَ ، المُرْجعَ ما يُعَوّض عنه نفيسَ الثواب .

ووجدتُ أَيَّدَ الله سيدنا الوزير للبقر خاصّةً على سائر بهيمةِ الأَنعام[2] التي أكثر أقوات البشر بكدِّها وعلى ظهرها وحراثها إلا قليلاً ، قال الله سبحانه : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنتمْ تَزْرَعُونَهُ أَم نحنُ الزّارِعون﴾ (الواقعة : ٦٣-٦٤) . ولما رأى الحجاج الأسعار قد تضايقت ، وقرى السواد قد خربت ، حرَّمَ لحومَ البقر ، لعلمه وعلمِ جميعِ الناس بما في بقائها من المنافع والمصالح . ورأيت الله تعالى قد أَمَرَ في القتيل الذي وُجِدَ في بني إسرائيل أن يُضْرَبَ بقطعةٍ من بقرةٍ بلغ ثمنها

---

١ زهر : الثور الأبيض .

٢ إلى هنا ينتهي النص في زهر الآداب .

ثلاثمائة ألف دينار ؛ فلولا فضيلةُ البقر لما خُصَّتْ من بني الأنعام بذلك ، ووجدتُ بني إسرائيل بعدما شاهدوه من قدرة الله جلَّ وعلا في جفوف البحر وَيَبْسِهِ وأمر الحية والعصا ، فلما غاب عنهم موسى عليه السلام عبدوا عجلاً . وَوُجِدَتِ الحكمةُ في أربعةٍ من الأمم : الهند والفرس والروم والعرب . فأما الهند فإنها تعظّم البقر تعظيماً مشهوراً ، حتى إنها حَرَّمَت لحمها وصارت ترى قَتْلَ من استحلَّ ذَبْحَ شيءٍ منها . ووجدنا الفرسَ تعظّمها وتتطهَّرُ بأبوالها . ووجدنا الرومَ تعظّمها وقد جَعَلَتْ لها عيداً ، وتمنع من أكل لحومها . ووجدنا العربَ قد جعلتها أجلَّ قرباناتها إلى الله في أعيادها ، وعقيقتها عن أولادها . وَيُرْوَى عن النبيِّ ﷺ أنه قال : إنّ مَلَكَيْنِ من حَمَلَةِ العرش على صورة البقرة يدعوانِ الله بأرزاقِ البهائم ، فلولا ما فيها من التكريم والتعظيم والتقديم على سائر البهائم لما خُصَّتْ بهذه المناقبِ العظام . ولولا إشفاقي من الخروج في الإطناب عن الغَرَضِ المطلوب ، والمذهب المركوب ، لزدتُ في إيضاح مناقبها ، والإفصاح بأوصافها التي تتميّز بها عن المخلوقات المركوبات ، والمثيرات والحارثات ، ولكن قد مضى ما فيه كفاية ، وإن لم يكن بلغ النهاية . (وبعده الدعاء) .

وهذا فصلٌ نضمُّهُ إلى الباب يتضمَّنُ حُسْنَ التأسّي في الشدة ، والصبر والتسلّي عن نوائب الدهر .

٧٢٣ – ثمرةُ الصبر الظفر ، ونتيجتُهُ الراحة . وإذا تُلُقِّيَ به الحوادث فكأنْ لم تقع . قال عليٌّ عليه السلام : من لم يُنْجِهِ الصبر أهلكه الجزع . وقال : الصبر يناضلُ الحَدَثان ، والجزعُ من أعوان الزمان . وقال أيضاً : الصبرُ شجاعة . وكتب إلى أخيه عقيل بن أبي طالب من كتاب له : ولا تحسبَنَّ ابنَ أبيك ، ولو أسلمه الناس ،

---

٧٢٣ ثمرة الصبر الظفر : في محاضرات الراغب ٤ : ٥٠٥ ؛ وقول علي : من لم ينجه الصبر . . . في نهج البلاغة : ٥٠٢ وقوله : الصبر يناضل الحدثان : في محاضرات الراغب ٤ : ٥٠٤ ؛ ورسالة علي إلى عقيل في نهج البلاغة : ٤٠٩–٤١٠ وشعر أخي بني سليم في مجموعة المعاني : ٧٢ .

متضرِّعاً متخشِّعاً ، ولا مقرّاً للضيمِ واهناً ، ولا سَلِسَ الزمام للقائد ، ولا وطيء الظهر للراكب ، ولكنه كما قال أخو بني سُلَيم : [من الطويل]

إن تسأليني كيفَ أنت فإنني صبورٌ على رَيْبِ الزمانِ صَليبُ
يعزُّ عليَّ أن تُرَى بي كآبةٌ فيشمتَ عادٍ أو يُساءَ حبيبُ

٧٢٤ – وقال شاعر : [من الوافر]

ولو جعل الإلهُ الحزنَ فرضاً مكانَ الصبرِ في حالِ الخطوبِ
لكان الحزنُ فيها غيرَ شكٍّ أشدَّ المعنيين على القلوبِ

٧٢٥ – وقال السفاح : الصبرُ حَسَنٌ إلا على ما أوتغ[١] الدين وأوْهَنَ السلطانَ .

٧٢٦ – سُئِلَ ابن عبّاس عن الحزن والغضب فقال : أصلهما وقوعُ الأمرِ بخلاف المحبة ، وفرعاهما يختلفان . فمن أتاهُ المكروهُ ممن فوقه نتج عليه حزناً ، ومن أتاه ممن دونه هيج غضباً .

٧٢٧ – وأنشد الزبير بن بكار : [من البسيط]

اصبرْ فكلُّ فتىً لا بدَّ مخترَمٌ والموتُ أيسرُ مما أَمَّلَتْ جُشَمُ
الموتُ أسهلُ من إعطاءِ مَنْقَصَةٍ إن لم تَمُتْ عَبْطَةً فالغايةُ الهرمُ

٧٢٨ – وأنشد للرشيد عند موته : [من الطويل]

وإني لمنْ قومٍ كرامٍ يَزيدهمْ شماساً وصبراً شدَّةُ الحَدَثانِ

---

٧٢٦ محاضرات الراغب ٤ : ٥٠٦ .
٧٢٧ التذكرة السعدية : ١٦٦ .

---

١ م ب : أوقع .

٧٢٩ – والصبر صبران : صبرٌ على ما يكره ، وصبرٌ عمَّا يُحَبّ ، والثاني أشدهما على النفوس ، وفنونُ ذلك تجده في باب الآداب الدينية . ونذكر ها هنا الصبر على المكاره واحتمالَ الفوادح .

٧٣٠ – قال الشاعر : [من الطويل]

تعزَّ فإنّ الصبرَ بالحرّ أجملُ ... وليس على رَيْبِ الزمانِ مُعَوَّلُ
فلو كان يُغْني أن يُرَى المرءُ جازعاً ... لحادثةٍ أو كان يُغني التذلّلُ
لكان التعزّي عند كلِّ مصيبةٍ ... ونائبةٍ[1] بالحرِّ أَولى وأجملُ
فكيف وكلٌّ ليس يَعْدُو حِمَامَهُ ... وما لامرىءٍ عما قضى اللهُ مَزْحَلُ
فإن تكنِ الأيّامُ فينا تبدَّلَتْ ... بئيساً بنُعْمَى والحوادثُ تفعلُ
فما لَيَّنَتْ منا قناةً صليبةً ... ولا ذَلَّلَتْنَا للّذي ليس يَجْمُلُ
ولكنْ رحلناها نفوساً كريمةً ... تُحَمَّلُ ما لا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ
وَقَيْنَا بِحُسْنِ الصبرِ مِنّا نفوسَنَا ... فصحَّتْ لنا الأَعْرَاضُ والناسُ هُزَّلُ

٧٣١ – وروي أنّ جابر بن عبدالله استأذنَ على معاوية فلم يُؤْذَنْ له أياماً ثم دخل فمثل بين يديه فقال : يا معاوية أشهدُ أني سمعتُ المباركَ ﷺ يقول : ما من أميرٍ احتجب عن الفقراء إلاّ احتجبَ الله عنه يومَ يفتقر إليه . فغضب معاوية وقال : يا جابر ، ألستَ ذكرتَ عن رسول الله ﷺ أنه قال : يا مَعْشَر الأنصارِ ، سيصيبكم بعدي أَثَرَةٌ فاصبروا حتى تَلْقَوْني على الحوض ؟ قال : قد سمعتُ الطيبَ

---

٧٢٩ وقوله : الصبر صبران . . . في محاضرات الراغب ٤ : ٥٠٤ وبهجة المجالس ٢ : ٣٥٠ لمحمد بن علي .
٧٣٠ أمالي القالي ١ : ١٧٠-١٧١ ومجموعة المعاني : ٧٣ .
٧٣١ البيتان اللذان تمثل بهما جابر في مجموعة المعاني : ٧٢-٧٣ .

---

[1] القالي : ونازلة .

المبارك ﷺ يقوله . قال معاوية : فألاَّ صبرتَ ؟ قال : إذَنْ واللهِ أصبر كما صبرتَ حين ضَرَبَتُ أنفكَ وأنفَ أبيك حتى دخلتما في الإسلام كارِهَيْنِ ؛ ثم انصرف وهو يقول : [من الطويل]

إني لأختارُ البلاءَ على الغنى وأجزأُ بالماءِ القَراحِ عنِ المحْض
وأدّرِعُ الإملاقَ صبراً وقد أرى مكانَ الغنى أنْ لو أُهينُ له عرضي

فناشدَهُ معاويةُ أنَ يأخذَ صلته ، وبعث في أثره يزيد بن معاوية ، فقال : والله لا يجمعني وإياهُ بلدٌ أبداً . فلما خرج لقي عبدَالله بن عباس وعبد الرحمن بن سابط ، فقال له ابن عباس : قد بلغني ما كان من ابن آكلةِ الأكباد ، وكهفِ النفاق ، ورأس الأحزاب . هَلُمَّ إليَّ أُشاطِرْكَ مالي كما قاسمتني مالك ، ولك نصفُ داري كما أسكنتني دارك ، فقال جابر : ثَمَّرَ الله مالَكَ ، وباركَ لكَ في دارِك ، فقد أثبتَّ ما أنت أهله ، وقال معاويةُ ما كان[1] يُشْبِهُهُ .

٧٣٢ – وقال بعض الحكماء : امتحن صبر العباد بالعلّة ، وشكرهم بالعافية .

٧٣٣ – وقال جهم بن مسعدة الفزاري متسلّياً عن انهدامه : [من الرجز]

إني وإن أفنى الزمان نحضي وابتزّني بعضي وأبقى بعضي
وأَسْرَعَتْ أيامُهُ في نقضي بمجحفاتٍ وأمورٍ تمضي
حتى حَنَتْ طولي وَضَمَّتْ عرضي وقصَّرتْ رجلايَ دونَ الأرضِ

---

٧٣٣ قارن بالبيان والتبيين ٤ : ٦٠ وفي البصائر ٥ : ١٦١ (رقم ٥٣٧ ، ٥٣٨) رجزان لهشام بن أبيض أحد بني عبد شمس يشتركان مع ما هنا في أكثر الأشطار ؛ ونسب الرجز للأغلب العجلي في الفاضل للمبرد : ٧١ وذهب الغندجاني إلى أنه من شوارد الرجز (فرحة الأديب : ١٨٢) وينسب أحياناً للعجاج ، انظر الأغاني ١٢ : ٣٠ وديوان العجاج ٢ : ٢٩٩–٣٠٠ .

---

١ كان : سقطت من م .

وهمَّ أهلُ ثقتي برفضٍ ينفعُ حُبّي ويَضرُّ بغضي

٧٣٤ – وقال الفرزدق متأسِّياً بالشامت : [من الوافر]

إذا ما الدهرُ جرَّ على أناسٍ كلاكِلَهُ أَناخَ بآخرينا
فقلْ للشامتين بنا أَفيقوا سَيَلْقَى الشامتون كما لقينا

٧٣٥ – وقال الأحوص بن محمدٍ الأنصاري : [من الطويل]

فمن يكُ أَمْسَى سائلاً عن شماتةٍ بما ساءني أو شامتاً غيرَ سائِلِ
فقد عَجَمَتْ منّي الحوادثُ ماجداً صبوراً على عَضَّات تلك الزلازلِ[١]
إذا سُرَّ لم يَفْرَحْ وليس بنكبةٍ أَلَمَّتْ به بالخاشعِ المتضائلِ

ومعنى هذا البيت مطروق متداول ، فالأول فيه قول النابغة : [من الطويل]

ولا يحسبونَ الخيرَ لا شرَّ بَعْدَهُ ولا يحسبونَ الشرَّ ضَرْبَةَ لازبِ

وتبعه كثيرٌ فقال : [من الطويل]

فما فَرَحُ الدنيا بباقٍ لأَهلِهِ ولا شدةُ البلوَى بضربةِ لازمِ

---

٧٣٤ عيون الأخبار ٣ : ١١٤ والتبريزي ٣ : ١١١ والحماسة البصرية ٢ : ٤١٦ (لفروة بن مسيك) وأمالي المرتضى ٢ : ١٨١ وبهجة المجالس ١ : ٧٤٥ (للعلاء بن قرظة خال الفرزدق) وثمار القلوب : ٣٣٩ .

٧٣٥ شعر الأحوص (عادل سليمان) : ١٨١ ومعجم الأدباء ٦ : ٧٥ وحماسة ابن الشجري : ٩٧ ؛ والأبيات المشابهة في معناها لبيت الأحوص قد وردت في مجموعة المعاني : ٧٤ ما عدا بيت طريح ، وهي على التفصيل كما يلي : بيت النابغة في ديوانه: ٤٨ وبيت كثير في ديوانه : ٢٢٥ وبيت طريح في شعراء أمويون ٣ : ٢٩٥ وبيت النابغة الجعدي في ديوانه : ٣٣ وبيت هدبة في ديوانه : ٦٦ .

---

[١] في رواية : التلاتل .

وقال طُرَيْحٌ مثلَه : [من البسيط]

لا يَفْرَحُونَ إذا ما الدهرُ طاوَعَهُمْ ... يوماً بيسرٍ ولا يَشْكُونَ إنْ نُكِبُوا

وقال النابغة الجعدي : [من المتقارب]

إذا مَسَّهُ الشرُّ لم يكتئبْ ... وإن مَسَّهُ الخيرُ لم يُعْجَبِ

وقال عبد الرحمن بن يزيد الهمداني : [من الكامل]

باقٍ على الحَدَثانِ غيرُ مكذّبٍ ... لا كاسفٌ بالي ولا مُتَلَهِّفُ

إن نلتُ لم أفرحْ بشيءٍ نِلتُهُ ... وإذا سُبِقْتُ به فلا أَتلهَّفُ

وقال هدبة بن خشرم : [من الطويل]

ولستُ بمفراحٍ إذا الدهرُ سَرَّني ... ولا جازعٌ من صَرْفِهِ المتقلّبِ

٧٣٦ – وكان الأحوص جلداً حين ابتلي : وفد على الوليد بن عبد الملك فامتدحه ، فأنزله منزلاً وأمرَ بمطبخه أن يُمالَ عليه . ونزل على الوليد شعيبُ بن عبدالله بن عمرو بن العاص فكان الأحوصُ يراود وصفاءَ للوليد خبّازين على أنفسهم ، وكان شعيب قد غضب على مولىً له ونحّاهُ . فلما خافَ الأحوصُ أن يُفْتَضحَ بمراودتِهِ الغلمانَ اندسَّ بمولى شعيبٍ ذلك فقال له : ادخلْ على أمير المؤمنين فاذكرْ له أنَّ شعيباً أرادك على نفسك ؛ فالتفت الوليدُ إلى شعيب فقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامِهِ غَوْرٌ يا أمير المؤمنين فاشددْ به يديك يَصْدُقْكَ ، فشدَّ عليه فقال : أمرني بذلك الأَحوصُ . فقال قيِّم الخبازين : أَصلحكَ الله ، إنَّ الأحوصَ يراودُ غلمانَكَ على أنفسهم . فأرسل به الوليد إلى ابن حزم بالمدينة وأمره أن يجلدَه مائةً ، ويَصُبَّ على رأسِهِ زيتاً ، ويقيمَهُ على البُلْسِ ، فقال وهو على البلس أبياتَهُ النونيّةَ التي فيها : [من الكامل]

---

٧٣٦ الأغاني ٤ : ٢٣٨-٢٣٩ .

إني على ما تعلمونَ مُحَسَّدٌ   أنمي على البغضاءِ والشنآنِ
ما من مصيبةِ نكبةٍ أُمْنَى بها[1]   إلاّ تشرّفني وترفعُ شاني
وتزولُ حين تزولُ عن متخمّطٍ   تُخْشَى بوادِرُهُ على الأقرانِ
إني إذا خفي الرجالُ وجدتني   كالشمسِ لا تَخْفَى بكلِّ مكانِ

٧٣٧ – ومن التسلّي الحسن قول مجنون : ليس في الدنيا أَجَلُّ منّي ، لا حاسَبُ في الدنيا ولا في الآخرة .

٧٣٨ – وقال أبو الشغب في حبس خالد بن عبدالله القسري : [من الطويل]

ألا إنّ خيرَ الناسِ قد تعلمونَهُ   أسيرُ ثقيفٍ موثقاً في السلاسل
لعمري لئن أعمرتم السجنَ خالداً   وأوطأتموه وطأةَ المتثاقل
لقد كان نهّاضاً بكلِّ مُلِمَّةٍ   وَمُعْطي اللُّهَى غمراً كثيرَ النوافل[2]
فإن تسجنوا القسريَّ لا تسجنوا اسْمَهُ   ولا تسجنوا معروفَهُ في القبائل

٧٣٩ – وقال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل : [من الكامل]

قالت حُبِسْتَ فقلتُ ليس بضائري   حبسي وأيُّ مهنّدٍ لا يُغْمَدُ
أَوَما رأيت الليثَ يألف غِيلَهُ   كبراً وأوباشُ السباعِ تَرَدَّدُ
والبدرُ يُدْرِكُهُ السّرارُ فتنجلي   أيامُهُ وكأنَّهُ متجدّدُ
والشمسُ لولا أنها محجوبةٌ   عن ناظرَيكَ لما أضاءَ الفرقدُ

---

٧٣٧ نثر الدر ٣ : ٢٧١ .
٧٣٨ البيان والتبيين ٣ : ٢٣٦ والتبريزي ٢ : ١٩٦ (والمرزوقي رقم : ٣١٤) .
٧٣٩ ديوان ابن الجهم : ٤١ والأغاني ١٠ : ٢٢٥ ومحاضرات الراغب ٣ : ١٩٦ والبيهقي : ٥٤٠–٥٤١ ومروج الذهب ٥ : ٢٩ وابن خلكان ٣ : ٣٥٧ ومجموعة المعاني : ١٤٠ .

---

١ م : ما يعتريني من خطوب ملمة .
٢ هذا البيت سقط من م .

والزاعبيّةُ لا يقيم كعوبَها   إلا الثقافُ وَجَذْوَةٌ تتوقدُ
والنارُ في أحجارها مخبوءَةٌ   لا تُصْطَلَى إن لم تُثِرْهَا الأَزْنُدُ
والحبسُ ما لم تَغْشَهُ لدنيَّةٍ   شنعاءَ نِعْمَ المنزلُ المتورّدُ
بيتٌ يجدِّدُ للكريمِ كرامةً   وَيُزَارُ فيه ولا يَزُورُ ويحمدُ
لو لم يكنْ في الحبسِ إلا أنَّه   لا تستذِلُّكَ بالحجابِ الأَعبدُ
غِيَرُ الليالي باديات عُوَّدُ   والمالُ عاريةٌ يُعارُ وَيَنفَدُ
ولكلِّ حينٍ مُعْقِبٌ ولربّما   أَجْلَى لك المكروهُ عما تَحْمَدُ
لا يؤيسنَّكَ من تفرُّج نكْبَةٍ   خَطْبٌ رماكَ به الزمانُ الأنكدُ
كم من عليلٍ قد تخطَّاهُ الرّدى   فنجا ومات طبيبُهُ والعُوَّدُ
صبراً فإنَّ اليومَ يُعْقِبُهُ غَدُ   ويدُ الخلافةِ لا تطاولها يدُ

٧٤٠ – ولما حبسه بلغه أنه هجاه ، فنفاه إلى خراسان ، وكتب إلى طاهر بن عبدالله بن طاهر بأن يُصْلَبَ إذا وردها يوماً إلى الليل ، فَصُلِبَ مجرَّداً ثم أُنزل فقال : [من الكامل]

لم ينصبوا بالشاذياخ عشيةَ الـ   إثنين مغموراً ولا مجهولا
نصبوا بحمدِ الله ملءَ قلوبهم   كَرَماً وملءَ صدورهم تبجيلا
ما عابه أن بُزَّ عنهُ ثيابُهُ   والسيفُ أهولُ ما يُرَى مسلولا
إن يُبْتَذَلْ فالبدرُ لا يُزْري به   أَنْ كان ليلُ تَمامِهِ مبذولا
أو يسلبوه المالَ يُحزِنُ فقدُهُ   ضيفاً أَلَمَّ وطارقاً ونزيلا

٧٤١ – وقال أبو إسحاق الصابي وحبسه عضد الدولةِ ونكبه :

---

٧٤٠ ديوان ابن الجهم : ١٧١–١٧٣ والأغاني ١٠ : ٢٢٠ وحماسة الظرفاء ١ : ٦٢ .
٧٤١ يتيمة الدهر ٢ : ٢٧٣ .

[من الطويل]

يعيّرني بالحبسِ مَنْ لو يَحُلُّهُ حلوليَ طالتْ واشمخرَّتْ مَرَاتِبُهْ
ورُبَّ طليقٍ أعتقَ الذلُّ رِقَّهُ وَمُعْتَقَلٍ عانٍ وقد عزَّ جانِبُهْ
وإنْ يَكُ قد أَوْدَتْ بماليَ نكبةٌ نظيريَ فيها كلُّ قرمٍ أُناصِبُهْ
فما كنتُ كالقسطارِ يُثري بكيسهِ وَيُمْلِقُ أن أنحى على الكيسِ سالبُهْ
ولكنْ كليثِ الغيلِ إنْ رامَ ثروةً حوَتْها له أنيابُهُ ومخالِبُهْ
يبيتُ خميصاً طاوياً ثم يَغْتَدِي مباحاً له من كلِّ طُعْمٍ أطايبُهْ
كذلك مثلي نَفْسُهُ رأسُ مالِهِ بها يُدْرِكُ الربحَ الذي هو طالِبُهْ
ولي بين أقلامي ولبّي ومنطقي غنىً قلَّ ما يشكو الخصاصةَ صاحِبُهْ

٧٤٢ – وكتب إليه ابنه أبو علي المحسّن في نكبته هذه يسلّيه عنها :

[من البسيط]

لا تأسَ للمالِ إنْ غَالَتْهُ غائلةٌ ففي حياتِكَ من فَقْدِ اللُّهَى عِوَضُ
إذ أنت جوهرنا الأعلى وما جَمَعَتْ يَدَاكَ من طارفٍ أو تالدٍ عَرَضُ

٧٤٣ – قيل لرجلٍ كُفَّ بصره : قد سُلِبْتَ حُسْنَ وجهك ، فقال : صَدَقْتَ غير أني مُنِعْتُ النظر إلى ما يلهي ، وعُوِّضْتُ الفكرةَ فيما يجدي . فحكي ذلك لبعضِ الخلفاءِ فقال : العَفَا على التعزّي إلا بمثل هذا الكلام .

٧٤٤ – وقال الجنيد : بَصُرْتُ أبا عبدالله الأشناني وكان ضريراً فقرأ قارىء ﴿يعلمُ خائِنَةَ الأعينِ وما تُخفِي الصُّدور﴾ (غافر : ١٩) فقال سقط عني نصفُ العمل وبقيَ عليَّ نصفه وهو ما تخفي الصدور .

---

٧٤٢ معجم الأدباء ١٧ : ٨٦ .

٧٤٣ ربيع الأبرار ٤ : ١٢١ .

٧٤٤ هذه الفقرة تقع في م بعد الفقرة ٩٥٢ .

٧٤٥ – ومما يروى[1] لعبدالله بن عبّاس : [من البسيط]

إن يأخُذِ اللهُ من عينيَّ نورَهُما ... ففي لساني وسمعي منهما نورُ
قلبي ذكيٌّ وعقلي غير ذي دَخَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسيفِ مأثورُ

٧٤٦ – ولأبي علي البصير الأنباري : [من الطويل]

لئن كان يهديني الغلامُ لوجهتي ... ويقتادني في السير إذ أنا راكبُ
لقد يستضيءُ القومُ بي في وجوههم ... ويخبو ضياءُ العينِ والقلبُ ثاقبُ

٧٤٧ – استقبل الخثعميُّ مالكَ بن طوق وقد عُزِلَ عن عملٍ فقال مُسَلِّياً له عن العزل : [من الطويل]

فلا يحسبِ الواشون عَزلَكَ مَغْنَماً ... فإنّ إلى الإصدارِ ما غايةُ الوِرْدِ
وما كنتَ إلا السيفَ جُرِّدَ للوغى ... فأُحْمِدَ فيها ثم عادَ إلى الغمدِ

٧٤٨ – وقال أبو عثمان الخالدي يسلّي نفسه عن الفقر : [من الكامل المجزوء]

صَدَّتْ مجانِبَةً نَوارُ ... ونأى بجانبها ازورارُ
يا هذه إن رحتُ في ... سَمَلٍ فما في ذاكَ عارُ
هذي المدام هي الحيا ... ةُ قميصُها طينٌ[2] وقارُ

---

٧٤٥ عيون الأخبار ٤ : ٥٦ ونكت الهميان : ٧١ وربيع الأبرار ٤ : ١١٦ .
٧٤٦ نكت الهميان : ٧٧ .
٧٤٧ التشبيهات : ٣٢٦ .
٧٤٨ يتيمة الدهر ٢ : ١٨٣ والتمثيل والمحاضرة : ١١٣ (بيتان) ومعجم المرزباني : ١٨٥ . وديوان الخالديين : ١٢٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٠٨ .

---

١ م : روي .
٢ م : خزف .

٧٤٩ - وأنشد الأصمعيّ لامرأةٍ من العرب مفجَّعةٍ بالحوادثِ لم تيأَسْ ولم تَسْلُ : [من الطويل]

أنوحُ على دهرٍ مضى بغضارةٍ   إذ العيشُ غضٌّ والزمانُ مُوَاتِ
أبكّي زماناً صالحاً قد فقدتُهُ   تَقَطَّعَ قلبي إثْرَهُ زَفَراتِ
أيا زمناً ولّى على رغم أهلِهِ   ألا عد كما قد كنتَ مُذْ سنواتِ
تمطّى عليَّ الدهرُ في مَتْنِ قوسِهِ   فأَقصدني منه بسَهْمٍ شَتَاتِ

٧٥٠ - وقال تاج الدولة أبو الحسينِ أحمد بن عَضد الدولة وقد عدم عزاءه عن نكبته : [من الطويل]

هبِ الدهرَ أَرضاني وأعْتَبَ صَرْفُهُ   وأُعْقَبَ بالحسنى من الحبسِ والأَسْرِ
فمن لي بأيامِ الهمومِ التي مَضَتْ   ومن لي بما أَنْفَقْتُ في الحبسِ من عمري

٧٥١ - كتب محمد بن الحنفية إلى عبدالله بن عبّاس حين سَيَّرَهُ ابنُ الزبير إلى الطائف يُسَلِّيه عن فِعْلِهِ به :

أما بعد ، فإنه بلغني أنَّ لبنَ الزبير سيَّرَكَ إلى الطائف ، فأحدثَ الله عزَّ وجلَّ بذلك ذخراً حطَّ به عنك وزراً . يا ابن عمّ إنّما يُبْتَلَى الصالحون وَتُعَدُّ الكرامة للأخيار ، ولو لم تؤجر إلا فيما تحبُّ لقلَّ الأجر . وقد قال الله تعالى: ﴿وعَسَى أنْ تكْرَهُوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وَعَسَى أنْ تُحِبُّوا شيئاً وهو شرٌّ لكم﴾ (البقرة : ٢١٦) عزم الله لنا ولكم بالصبر على البلاء ، والشكر على النعماء ، ولا أشمتَ بنا عدوّاً ، والسلام .

---

٧٤٩ مجموعة المعاني : ٧٧-٧٨ .

٧٥٠ يتيمة الدهر ٢ : ٢٢٠ ويقول الثعالبي ان تاج الدولة كان آدب آل بويه وأشعرهم وأكرمهم ، وكان يلي الأهواز ، فأدركته حرفة الأدب ، وتصرفت به أحوال أدت إلى النكبة والحبس من جهة أخيه أبي الفوارس .

٧٥١ نثر الدر ١ : ٤٠٦-٤٠٧ .

٧٥٢ – وكان عروةُ بن الزبير صبوراً حين ابتلي . خرج إلى الوليد بن عبد الملك فوطىء عظماً فلم يبلغْ دمشقَ حتى ذهبَ به كلَّ مذهبٍ . فجمع الوليدُ الأطباءَ فأجمع رأيهم على قطعها ، فقالوا له : اشرب مُرَقِّداً ، فقال : ما أحبُّ أن أغفلَ عن ذكر الله تعالى . فأُحميَ له منشارٌ ، وكان قطعاً وحسماً ، فما تَوَجَّعَ وقال : ضَعُوها[1] بين يديَّ ، لئن كنت ابتليت في عضوٍ لقد عوفيتُ في أعضاء . فبينا هو على ذلك أتاهُ نعيُ ابنِه محمد ، وكان قد اطّلع من سطحٍ على دوابٍّ الوليد فسقطَ بينها فخبَطَتْهُ ، فقال عروة : الحمد لله لئنْ أخذتَ واحداً لقد أبقيتَ جماعةً . ولما عاد من سفره أتاهُ المعزّون وفيهم عيسى بن طلحة فقال : يا أبا عبدالله ما كنّا نعدّك للسباق ، وما فقدنا منك إلاّ أيسرَ ما فيك ، إذ أبقى الله لنا سمعك وبصرك وعقلك .

٧٥٣ – وقدم على الوليد وفدٌ من عبسٍ فيهم شيخٌ ضرير ، فسأله عن حاله وذهابِ عينيه فقال : بتُّ ليلةً في بطن وادٍ ولا أعلم عبسيّاً يزيدُ ماله على مالي ، فطرقنا سيلٌ فذهب بما كان لي من أهلٍ ومالٍ وولدٍ غير صبيّ صغير وبعير ، وكان صعباً ، فندَّ فوضعتُ الصبيَّ عن منكبي وتبعتُ البعير ، فلم أجاوزْ حتى سمعتُ صيحةَ الصبيِّ ، فرجعتُ إليه ورأسُ الذئب في بطنه يأكله ، فاستدرت بالبعير لأحبسه فنفحني برجله فحطَّم وجهي فذهبت عيناي ، فأصبحت لا عين ولا أهل ولا مال ولا ولد . فقال الوليد : اذهبوا به إلى عروة ليعلمَ أنَّ في الدنيا مَنْ هو أعظمُ مصيبةً منه ، ويتسلى .

---

٧٥٢ في أخبار عروة وما ابتلي به انظر : التعازي والمراثي : ٥٤ والأغاني ١٧ : ١٦ ومحاضرات الراغب ٤ : ٥١٢–٥١٣ وبهجة المجالس ٢ : ٣٥٦ ونثر الدر ٣ : ١٨٥ .

٧٥٣ التعازي والمراثي : ٥٤–٥٥ وتعازي المدائني : ٤٥ وعيون الأخبار ٣ : ٦٤ والأغاني ١٧ : ١٦٩ وابن خلكان ٢ : ٤١٩ .

---

[1] م : دعوها .

٧٥٤ – وقيل : الحوادثُ الممضّةُ مَكْسَبَةٌ لحظوظٍ جزيلةٍ منها ثوابٌ[١] مدّخَر ، وتطهيرٌ من ذنب ، وتنبيهٌ من غَفْلَةٍ ، وتعريفٌ لقدرِ النعمة ، ومرونٌ على مقارعةِ الدهر . ومن وَلَجَ في النائبة صابراً خَرَجَ منها مثقفاً[٢] .

٧٥٥ – ومن التأسي العجيب والاحتسابِ الجميل ما فعلتْهُ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما في حَرْبِ ابنها عبدالله بن الزبير : دخل عليها في اليومِ الذي قُتِلَ فيه فقال : يا أمَّه ، خذلني الناسُ حتى أهلي وولدي ولم يبقَ إلا اليسير وَمَنْ لا دَفْعَ عنده أكثر من صبرِ ساعةٍ من النهار ، وقد أعطاني القومُ ما أردتُ من الدنيا فما رأيك ؟ قالت : إن كنتَ على الحقِّ وتدعو إليه فامضِ عليه فقد قُتِلَ عليه أصحابك ، ولا تمكِّنْ من رقبتك غلمانَ بني أميّة فيتلعبوا بك ، وان قلتَ إني كُنْتُ على حقٍّ فلما وَهَنَ أصحابي ضَعُفَتْ نيتي ليس هذا فعلَ الأحرار ، ولا فعلَ من فيه خير . كم خلودُكَ في الدنيا ؟ القتلُ أحسنُ ما[٣] نقع به يا ابنَ الزبير . والله لضربةٌ بالسيف في عزٍّ أحبّ إليَّ من ضربةٍ بسوطٍ في ذلٍّ . قال لها : هذا والله رأيي الذي قمتُ به داعياً إلى الله ، واللهِ ما دعاني إلى الخروجِ إلاّ الغضبُ لله تعالى ، أنْ تُهتَكَ محارمه . ولكني أحببتُ أن أطّلع رأيك فزدتني[٤] قُوَّةً وبصيرةً مع قوتي وبصيرتي[٥] . والله ما تعمدتُ إتيانَ منكرٍ ، ولا عملاً بفاحشةٍ ، ولم أَجُرْ في حكم ، ولم أغْدِرْ في أمان ، ولم يبلغني عن عُمّالي ظلمٌ فرضيتُ به ، بل أنكرتُ ذلك ، ولم يكن شيء عندي آثرَ من رضى ربي سبحانه وتعالى ، اللهمّ إني لا أقول ذلك

---

٧٥٥ التعازي والمراثي : ٥٦ ، ١٩٣ ، وتعازي المدائني : ٤٧ والعقد ٤ : ٤١٦ ونثر الدر ٤ : ٩٣ وبلاغات النساء : ١٣٠ .

---

١ م : الثواب .
٢ م : مشفقاً .
٣ م : مما .
٤ م : فيزيدني .
٥ م : مع بصيرتي .

تزكيةً لنفسي ولكن أقولُهُ تعزيةً لأمّي لتسلوَ عني . قالت له : والله إني لأرجو أنْ يكون عَزَائي فيك حَسَناً بعد أن تقدمتني ، فإنّ في نفسي منك حَوْجَاء حتى أنظرَ إلى ما يصيرُ أمرك . ثم قالت : اللهم ارحم طولَ ذلك النحيبِ والظمأ في هواجر المدينة ومكة وبرَّهُ بأمّه . اللهمّ إني قد سلمت فيه لأمرك ، ورضيتُ منك بقضائك ، فأَثِبْني في عبدالله ثوابَ الشاكرين . فودَّعها فوجدت مسَّ الدِّرْعِ تحتَ ثوبه . فقالت : ما هذا فعلُ من يريدُ ما تريد . فقال : إنما لبستُهُ لأَشُدَّ منكِ . قالت: فإنه لا يشدُّ منّي . وقال لها فيما خاطبها به : إني ما أخاف القتل وإنما أخافُ المُثْلَةَ ، فقالت : يا بنيَّ إنّ الشاةَ لا تبالي بالسَّلْخِ بعد الموت .

وكانت تقفُ على خشبته وهو مصلوب فتقولُ : لقد قتلوك صَـوَّاماً قوّاماً ظَمآن الهواجر ، ومن قُتِلَ على باطلٍ فقد قُتِلْتَ على حقّ ؛ وما ينزل[1] من عينها قطرة .

ووقفتْ عليه بعد مدة من صلبه فقالت : أما آن لهذا الراكبُ أن ينزل ؟!

٧٥٦ – ومن عظيم صبر النساء وعجيبه ما كان من أمرِ أمِّ سُلَيْم امرأةِ أبي طلحةَ الأنصاريّ : مرض ابنها منه فمات ، فَسَجَّتْهُ في المخدع ثم قامت فهيأت لأبي طلحةَ إفطارَهُ ، كما كانت تهيىء له كل ليلة ، فدخل أبو طلحة وقال لها : كيف الصبيّ ؟ قالت : بأحسنِ حالٍ بحمد الله ، ثم قامت فقربت إلى أبي طلحة إفطاره ، ثم قامت إلى ما تقوم إليه النساء ، فأصاب أبو طلحةَ من أهله ، فلما كان في السحر قالت : يا أبا طلحة أَلَم ترَ آلَ فلانٍ استعاروا عاريةً فلما طُلِبَتْ منهم شقّ عليهم ، فقال : ما أنصفوا ، قالت : فإنّ ابنك كان عاريةً من الله وإنّ الله قد قبضه

٧٥٦ هي أم سليم بنت ملحان تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ثم خلف عليها أبو طلحة وقصتها المروية هنا وردت في طبقات ابن سعد ٨ : ٤٣١ والإصابة ٨ : ٢٤٣ .

١ م : نزل .

إليه ، فحمد الله واسترجع ، ثم غدا على رسول الله ﷺ فقال له : يا أبا طلحة بارك الله لكما في ليلتكما .

٧٥٧ – ومن ذلك خبر الأَنصاريةِ لما كان[1] يومُ أحد ، حاصَ أهلُ المدينةِ حَيْصَةً وقالوا : قُتِلَ محمد حتى كثرتِ الصوارخُ في نواحي المدينة ، فخرجت امرأة من الانصار فاسْتُقْبِلَتْ بأخيها وابنها وزوجها وأبيها قتلى ، فلما مَرَّتْ بهم قالت : ما فعل النبيّ ﷺ ؟ قالوا : أمامك ، حتى ذهبتْ إليه فأخذتْ بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبي وأمي يا رسولَ الله لا أبالي إذا سلمتَ من عطب .

٧٥٨ – قال المدائني : أُتيِ عبيد الله بن زياد بامرأةٍ من الخوارج فقطع رجلها وقال لها : كيف ترين ؟ قالت : إن في الفكر في هَوْلِ المطلعِ لشغلاً عن حديدتكم هذه . ثم قطع رجلها الأخرى وجذبها فوضَعَتْ يدَها على فرجها فقال : إنك لتسترينه ، فقالت : لكنْ سمية أُمُّكَ لم تَسْتُرْهُ .

٧٥٩ – أتى البرد على زرع عجوز في البادية ، فأخرجت رأسها من الخباء ونظرت الى الزرع وقد احترق فقالت ، ورفعت رأسها إلى السماء : اصنْع ما شئتَ فان رزقي عليك .

٧٦٠ – قال آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : [من الوافر]

---

٧٥٧ لعلها السميراء بنت قيس إحدى نساء بني دينار . فقد قالت حين عرفت أن الرسول (ص) سالم : كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل (مغازي الواقدي : ٢٩٢) .

٧٥٨ بلاغات النساء : ١٣٤ ونثر الدر ٤ : ٩٦ وقارن بما جاء في نثر الدر ٥ : ٢٢٨ .

٧٥٩ بلاغات النساء : ١٤٣ .

٧٦٠ لآدم بن عبد العزيز ترجمة في الأغاني ١٥ : ٢٢٧–٢٣١ ، وكان أول أمره خليعاً ماجناً ثم نسك وقد أدرك زمان المهدي العباسي ؛ وأبياته في البيان والتبيين ٣ : ٢٠١ وفي ترجمته من مصورة تاريخ ابن عساكر ٢ : ٦٥٦ .

---

[1] لما كان : سقطت من م .

وإنْ قالتْ رجالٌ قد تولى زمانكمُ وذا زَمَنٌ جديدُ
فما ذهب الزمانُ لنا بمجدٍ ولا حَسَبٍ اذا ذُكِرَ الجدود
وما كنَّا لنخلدَ إذ ملكنا وأيُّ الناسِ دامَ لهُ الخلودُ

٧٦١ – وقيل لأخيه ، بعد أن رأوه حَمَّالاً : لقد حطَّكَ الزمان ، وعضَّك الحَدَثَان ، فقال : مافقدنا من عيشنا إلا الفضول .

٧٦٢ – وقال عبد العزيز بن زُرَارةَ الكلابيّ : [من البسيط]

وليلةٍ من ليالي الدهرِ كالحةٍ باشرتُ في هَوْلها مرأىً ومستَمَعا
ونكبةٍ لو رمى الرامي بها حجراً أصمَّ من جندلِ الصَمَّانِ لانْصَدَعا
مَرَّتْ عليَّ فلم أطرْح لها سَلَبي ولا اشتكيتُ لها وهناً ولا جزعا
ما سُدَّ من مطلعٍ يُخشَى الهلاكُ به إلا وجدتُ بظهرِ الغيبِ مُطَّلعا
لا يملأُ الهولُ قلبي قبلَ وَقْعَتِهِ ولا يَضيقُ به صَدْري إذا وقعا

٧٦٣ – وقال أبو هِفّان : [من الطويل]

لعمري لئن بَيَّعْتُ في دارِ غربةٍ ثيابيَ أن عَزَّتْ عليَّ المآكلُ
فما أنا إلاّ السيفُ يأكلُ جِلْدَهُ له حِليَةٌ من نفسِهِ وهو عاطلُ

٧٦٤ – وقال البحتريّ يسلِّي محمدَ بنَ يوسف عن حبسه : [من الطويل]

---

٧٦١ البيان والتبيين ٣ : ٢٠١ .

٧٦٢ البيان والتبيين ٤ : ٥٤ وديوان المعاني ١ : ٨٨ والعقد ٣ : ١٣ ؛ ٥ : ٢٦٨ ومجموعة المعاني : ٧٣–٧٤ ومن قصيدته هذه بيتان في الحماسة البصرية : ١١٦ والرابع هنا في اللسان (طلع) وفي الكامل للمبرد (الدالي) : ٢٤٩ ثلاثة أبيات ؛ وانظر اللآلي : ٤١٢– ٤١٣ حيث نسبت إلى خلف الأحمر (ولكن يبدو أنه تمثّل بها فنسبت إليه) .

٧٦٣ شرح الأمالي : ٣٣٥ ونهاية الأرب ٣ : ٣١ وديوان المعاني ١ : ٨٠ ومجموعة المعاني : ١٢٨ وحماسة ابن الشجري : ٢٦٩ والتشبيهات : ٢٨٢ .

٧٦٤ ديوان البحتري : ١٥٦٨ والتشبيهات : ٣٢٦ (بيتان) ومصورة ابن عساكر ١٧ : ٨٥٦ ، ٨٥٧ .

وما هذه الأيّامُ إلاّ منازلٌ فمن منزلٍ رَحْبٍ ومن منزلٍ ضنكِ
وقد هَذَّبَتْكَ الحادثاتُ وإنما صَفَا الذهبُ الإبريزُ قبلكَ بالسَّبْكِ
أما في رسولِ الله يوسفَ أُسْوَةٌ لمثلِكَ محبوساً على الظُّلْمِ والإفكِ
أقامَ جميلَ الصبرِ في السجنِ بُرْهَةً فآلَ به الصبرُ الجميلُ إلى الملكِ

٧٦٥ – ومن الرضا بالموت وإيثاره لمعنى لطيف قول يزيد[١] بن أسد ، ودعا له رجل فقال : أطال الله بقاءك ، قال يزيد[٢] : دعوني أَمُتْ وفيَّ بقيّةٌ تبكونَ بها عليّ .

٧٦٦ – ووصف الحسن بن سهل المحنَ فقال : فيها تمحيصٌ للذنب ، وتنبيهٌ من الغفلةِ ، وتعريضٌ للثوابِ بالصبر ، وتذكيرٌ بالنعمة ، واستدعاءٌ للتوبة ، وفي نظر الله عزَّ وجلَّ وقضاياه بعدُ الخيار .

٧٦٧ – سئل بزرجمهر في نكبته عن حاله فقال : عَوَّلْتُ على أربعةِ أشياء قد هوَّنَتْ عليَّ ما أنا فيه ، أوّلها : أني قلتُ القضاءُ والقدر لا بدّ من جريانهما ، والثاني : أني قلت إن لم أصبرْ فما أصنع ؟ والثالث : قلت قد كان يجوزُ أن يكونَ أشدّ من هذا ، والرابع : قلتُ لعلّ الفرجَ قريبٌ وأنت لا تدري .

٧٦٨ – قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : من هوانِ الدنيا على الله أنَّ

---

٧٦٥ البيان والتبيين ٣ :٢٨٠ ونثر الدر ٥:٩٥.

٧٦٦ نثر الدر ٥ : ١١٣–١١٤ وسيأتي القول (رقم : ١٠٣١) منسوباً للفضل بن سهل وفيه تخريج أوفى .

٧٦٧ نثر الدر ٧ : ٨٠ (رقم : ٤) والبصائر ٤ : ٢١٦ (رقم : ٧٨٦) والفرج بعد الشدة ١ : ١٥٩–١٦٠ .

---

١ م : زيد .

٢ م : زيد .

يحيى بن زكريا عليهما السلام أُهديَ رأسُهُ إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيلَ في طَسْتٍ من ذهبٍ ، وفيه تسليةٌ لحرٍّ فاضلٍ يَرَى الناقصَ الذي يظفرُ من الدنيا بالحظِّ السنيّ .

٧٦٩ - قال أبو العتاهية : حبسني الرشيدُ لما تركتُ قَوْلَ الشعرِ فأُدْخِلْتُ السجن وأغلق الباب عليّ ، فَدَهِشْتُ كما يَدْهَشُ مثلي لتلك الحال ، وإذا أنا برجلٍ جالس في جانبِ الحبس مقيّد ، فجعلت أنظر إليه ساعةً ثم تمثل : [من الطويل]

تعوّدتُ مَسَّ الضرِّ حتى أَلِفْتُهُ وأَسلمَني حُسْنُ العزاءِ إلى الصبرِ
وصيَّرَني يأسي من الناسِ راجياً لحسنِ صنيعِ اللهِ من حيثُ لا أدري

فقلت : أعدْ أعزَّكَ الله هذين البيتين ، فقال لي : ويلك يا أبا العتاهية ما أسوأَ أدبك ، وأَقَلَّ عقلك ، دخلتَ عليَّ الحبسَ فما سلَّمْتَ تسليمَ المسلم على المسلم ، ولا سألتَ مسألةَ الحرّ للحرّ ، ولا توجَّعْتَ تَوَجُّعَ المبتلَى للمبتلى ، حتى إذا سمعتَ بيتين من الشعر الذي لا فضلَ فيك غيره لم تصبرْ عن استعادتهما ، ولم تُقَدِّمْ قبل مسألتهما عذراً لنفسك في طلبهما . فقلتُ : يا أخي إني دهشتُ لهذه الحال ، فلا تعذلني واعذرني متفضّلاً بذلك . فقال : أنا أَوْلَى بالدَّهَشِ والحيرةِ منك ، لأنك حُبِسْتَ في أن تقولَ شعراً بهِ ارتفعتَ وبلغتَ ، فإذا قلتَ أمنت ، وأنا مأخوذٌ بأَنْ أَدُلَّ على ابن رسول الله ﷺ ليقتل أو أقتلَ دونه ، ووالله لا أدلُّ عليه أبداً . والساعةَ يُدْعَى بي فأقتل ، فأيّنا أحقُّ بالدَّهَش ؟ فقلت: أنت أَولى سَلَّمَكَ الله وكفاك[1] ، ولو علمتُ أنّ هذه حالُكَ

---

٧٦٩ الأغاني ٤ : ٩٤ والفرج بعد الشدة ٢ : ١١٦ والبيت الثالث الذي زاده أبو العتاهية ورد في زهر الآداب : ٨٩ (منسوباً لموسى بن عبيدالله بن علي بن أبي طالب) وفي مصورة ابن عساكر ١٧ : ٢٨٦ لموسى بن عبدالله بن حسن وانظر عيون الأخبار ٣ : ١٩٠ .

---

١ م : وكفاني .

ما سألتك . فقال : فلا نبخلُ عليكَ إذن ، ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما ، فسألته من هو ؟ فقال : أنا حاضر ، داعيةُ عيسى بن زيد وابنه أحمد . ولم نلبثْ أن سمعنا صوتَ الأقفالِ ، فقام فسكب عليه ماءً كان عنده في جَرٍّ ، ولبس ثوباً نظيفاً ، ودخل الحرسُ والجندُ معهم الشمع ، فأُخرجنا جميعاً ، وقُدِّمَ قبلي إلى الرشيد ، فسأله عن أحمد بن عيسى فقال : لا تسألني عنه واصنعْ ما أنتَ صانع ، فلو أنه تحتَ ثوبي هذا ما كشفتُهُ عنه ؛ فأمر بضربِ عنقه فضربت ، ثم قال لي : أَظُنُّكَ قد ارتعتَ يا إسماعيل ، فقلت : دون ما رأيتُهُ تسيلُ منه النفوسُ ، فقال : رُدُّوهُ إلى محبسه ، فَرُدِدْتُ وانتحلتُ البيتين وزدتُ فيهما :

إذا أنا لم أقبلْ من الدهرِ كلَّ ما تكرَّهْتُ منه طالَ عَتْبي على الدهرِ

٧٧٠ – قال أحمد الأحول : لما قبض على محمد بن عبد الملك الزيات تَلَطَّفْتُ في الوصولِ إليه فرأيتُهُ في حديدٍ ثقيل ، فقلتُ : أَعْزِزْ عليَّ بما أرى ، فقال : [من الرمل]

سَلْ ديارَ الحيِّ ما غيَّرَها وعفاهَا ومحا منظَرَها
وهيَ الدنيا إذا ما انقلَبَتْ صَيَّرَتْ معروفَها مُنْكَرَها

٧٧١ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما أبالي على أيّ حالٍ أصبحت : على ما أُحبُّ أو على ما أكرهُ ، لأني لا أدري الخيرةَ في أيِّهما .

٧٧٢ – قال حكيم : أَشَدُّ الناسِ مصيبةً مغلوبٌ لا يُعْذَرُ ، ومبتلىً لا يُرْحَم .

٧٧٣ – سئل عليّ عليه السلام : أيُّ شيءٍ أقربُ إلى الكفر ؟ فقال : ذو فاقةٍ لا صبر له .

---

٧٧٠ الأغاني ٢٢ : ٤٩٦-٤٩٧ .

٧٧٢ البصائر ٤ : ٢٢٥ (رقم : ٨١٧) .

٧٧٤ – أبو جلدة[١] اليشكري : [من البسيط]

ما عَضَّني الدهرُ إلاّ زادني كَرَماً ... ولا استكَنْتُ له إنْ خانَ أو خدَعَا

وما تزيدُ[٢] على العِلاَّتِ مَعْجَمَتِي ... في النائباتِ إذا ما سيءَ طَبَعَا

ولا يُؤبَّسُ[٣] من عودي خَوَالِفُهُ ... إذا المغمَّرُ منها خانَ[٤] أو خَضَعَا

ما يَسَّرَ اللهُ من خيرٍ قنعتُ به ... ولا أموتُ على ما فاتني جزعا[٥]

٧٧٥– المتنبي : [من الطويل]

كثيرُ حياةِ المرءِ مثلُ قليلِها ... يزولُ وباقي عمرِهِ مثلُ ذاهبِ

إليكِ فإني لستُ ممن إذا اتقى ... عِضَاضَ الأَفاعي نامَ فوقَ العقاربِ

٧٧٦ – أبو الفتح البستي : [من الطويل]

فلا تعتقد للحبسِ غَمّاً ووحشَةً ... فأوّلُ كونِ المرءِ في أضيقِ الحبسِ

٧٧٧ – عبدالله بن المعتز : [من الطويل]

وكانت على الأيام نفسي عزيزةً ... فلما رأَتْ صبري على الذلِّ ذلَّتِ

فقلتُ لها يا نفسُ مُوتي كريمةً ... فقد كانتِ الدنيا لنا ثمَّ وَلَّتِ

---

٧٧٤ الأغاني ١١ : ٢٩٤–٢٩٥ .

٧٧٥ ديوان المتنبي : ٢٠٩ .

٧٧٦ يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٠ .

---

١ م : وقال أبو جلدة (وتزاد قال في الفقرات التالية) .

٢ الأغاني : وما تلين .

٣ الأغاني : ولا يُلَيِّنُ .

٤ الأغاني : لان .

٥ لم يرد البيت في الأغاني .

٧٧٨ - قال الشيباني : أخبرني صديقٌ لي قال : سمعني شيخٌ وأنا أشتكي بعضَ ما غمّني إلى صديق ، فأخذ بيدي وقال : يا ابن أخي إياك والشكوى إلى غير الله ، فإنه لا يخلو من تشكو إليه أنْ يكونَ صديقاً أو عدوّاً ، فأمّا الصديق فتحزنه ولا ينفعك ، وأمّا العدوّ فيشمتُ بك . انظر إلى عينيَ هذه ، وأشار إلى إحدى عينيه ، والله ما أبصرتُ بها شخصاً ولا طريقاً مذ خمس عشرةَ سنةً ، وما أخبرت بها أحداً إلى هذه الغاية . أما سمعتَ قول العبد الصالح ﴿إنَّما أشكو بَثّي وَحُزْني إلَى اللهِ﴾ (يوسف : ٨٦) فاجعله مشتكاكَ وَمَفْزَعَكَ عند كلّ نائبةٍ ، فإنه أكرمُ مسؤولٍ وأقربُ مدعوٍّ إليه .

٧٧٩ - ومثله ما روي عن الأحنف بن قيس قال : شكوتُ إلى عمّي صعصعةَ ابن معاوية وجعاً في بطني ، فهزّني ثم قال : يا ابن أخ ، إذا نزلَ بكَ شيء فلا تَشْكُهُ إلى أحدٍ ، فإنما الناس رجلان : صديقٌ تسوءهُ وعدوٌّ تسرّه ، والذي بك لا تَشْكُهُ إلى مخلوقٍ مثلِكَ لا يقدرُ على دَفْعِ مثله عن نفسه ، ولكن إلى من ابتلاك به وهو قادرٌ أن يفرِّجَ عنك . يا ابن أخي إحدى عينيَّ هاتين ما أبصر بها سهلاً ولا جبلاً من أربعين سنة وما أَطْلَعْتُ على ذلك امرأتي ولا أحداً من أهلي .

٧٨٠ - شكا رجل إلى آخر الفقر فقال له فضيل : يا هذا تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك .

٧٨١ - قال الأصمعي : مررتُ بأعرابيةٍ وبين يديها فتىً في السِّياق ، ثم

---

٧٧٨ يشبه هذا ما أورده ابن خلكان ٢ : ٥٠٥ عما جرى بين الأحنف وعمه .

٧٧٩ قارن بما ورد في نثر الدر ٥ : ٥٤ وكيف شكا أحدهم ما يوجعه إلى الأحنف نفسه ، فأجابه بقريب مما ورد هنا ؛ وانظر الفقرة السابقة .

٧٨٠ قارن بما في حلية الأولياء ٨ : ٩٣ حيث يقول فضيل لمن شكا الحاجة : «أَمُدبِراً غير الله تريد» وفي محاضرات الراغب ٢ : ٤٣٨ ورد القول دون أن ينسب إلى شخص بعينه ، وانظر عيون الأخبار ٣ : ١٨٦ ونثر الدر ٥ : ١٨٠ (حيث نسب إلى الحسن البصري) .

٧٨١ مجالس ثعلب : ٤٢٠-٤٢١ وعيون الأخبار ٣ : ٥٧ والبصائر ٩ : ٢٢١ (رقم : ٧٥٣) وربيع الأبرار ٢ : ٦٨٣ والبرصان : ١٩٧ .

رجعتُ فرأيت بيدها قدحَ سويق تشربه ، فقلت لها : ما فعل الشابُّ ؟ قالت : واريناه ، قلت : ما هذا السويق ؟ فقالت : [من الطويل]

على كلِّ حالٍ يأكلُ المرءُ زادَهُ على البؤس والضَّرَّاءِ والحَدَثانِ

٧٨٢ – حدَّثَ معقل بن عليّ قال : كان عندنا بالمدينة رجل من ولد كثير بن الصلت ، حسنُ الوجه ، نظيفُ الثياب ، كثير المال ، ملازمٌ لمسجد رسول الله ﷺ ، فغلبتْ عليه المرّة فأَحْرَقَتْهُ وذهبت بعقله ، فكان بعد ذلك يتتبّعُ المزابلَ فمررتُ به يوماً وهو على رمادِ حَمَّام فقلت : يا ابن كثير عزَّ عليَّ ما أرى بك فقال : الحمد لله الذي لم يجعلني ساخطاً لقضائِهِ وقَدَرِهِ يا أخا الأنصار .

٧٨٣ – روى أهلُ العراقِ أنّ عطاء الخراساني كان يغازيهم في سبيل الله، فيقومُ الليل ، حتى إذا انفجر الصبح نادَى بأعلى صوته : يا عبد الرحمن بن يزيد ويا هشام بن الغاز قوموا فَصَلُّوا فإنّ مكابدةَ هذا الليل الطويل خيرٌ من مُقْطِعاتِ[1] النيرانِ والسلاسل والأغلال . النجاءَ النجاءَ ، الوحى الوحى ، فلعلّ يا أخا الأنصار ما أنا فيه بدل[2] من النار .

٧٨٤ – قال أبو القاسم الحسن بن حبيب النيسابوري : دخلت بهراة دارَ المرضى فإذا شيخ مسلسل ، فقلتُ له : يا شيخ أتريدُ النجاةَ مما أنتَ فيه ؟ قال : لا ، قلت : ولـمَ ؟ قال : لأنّ القلمَ مرفوعٌ عنّي فيما أتعاطاه ، فإذا نجوتُ من هذه البليّة أُجْرِيَ عليَّ القلم ؛ وقد حبستُ وأطلقَ عنك وستحبسُ ويطلقُ عني .

٧٨٢ عقلاء المجانين : ٣٠٨ (رقم : ٥٢٥) .
٧٨٣ عقلاء المجانين : ٣٠٨ (رقم : ٥٢٦) .
٧٨٤ عقلاء المجانين : ٣٤٢ (رقم : ٦٠١) .

١ ب م : مقطعات .
٢ م : خير .

٧٨٥ – سَعْيَةُ[١] بن عريض اليهودي : [من الكامل]

إنّ امرءاً أمنَ الحوادثَ وارتجى طولَ الحياةِ كضاربٍ بقداحِ
إنْ أُمْسِ قد سُدَّتْ عليَّ مذاهبي أو أمْسِ قد جَمَدَتْ عليَّ لقاحي
فلقد أجرّ الخصم يخشى ذرعه وأردّ فضلَ جماحه بجماحي[٢]

٧٨٦ – سعيد بن حميد الكاتب : [من الكامل المجزوء]

لا تعتبنَّ على النوائبْ فالدهرُ يُرْغِمُ كلَّ عاتبْ
واصبرْ على حَدثانِهِ إنَّ الأمورَ لها عواقبْ
كم نعمة مطويةٍ لك أثناء النوائب
وَمسرّةٍ قد أقبلَتْ من حيث تنتظر المصائبْ

٧٨٧ – أيوب عليه السلام قالت له امرأته : لو دعوتَ الله أن يَشْفِيَكَ ، قال : ويحكِ كنا في النعماء سبعين عاماً ، فهلمّي نصبرْ على الضرّاء مثلها . فلم يَنْشَب إلا يسيراً أن عوفي .

٧٨٨ – أعرابيّ : كُنْ حُلْوَ الصبرِ عند مُرِّ النازلة .

٧٨٩– العتابي : [من الكامل المرفل]

---

٧٨٥ وردت أبيات من هذه القصيدة لسعية في طبقات ابن سلام : ٢٨٥–٢٨٨ والأغاني ٣ : ١٢٣ ، ١٢٥ وفي البصائر ٨ : ١٨٧ (رقم : ٦٨٩) ستة أبيات منها .
٧٨٦ منها بيتان في بهجة المجالس ٢ : ٣٦٧ وفي ربيع الأبرار ٣ : ٥١٥ ورسائل سعيد بن حميد وشعره : ١٢٣ .
٧٨٧ المستطرف ٢ : ٣٠١ .
٧٨٩ بهجة المجالس ١ : ٦٠٥ والعتابي (المربد) : ٤٠٥–٤٠٦ .

---

١ ب م : سعنة .
٢ سقط البيت من ب .

اصبرْ إذا بَدَهَتْكَ نائبةٌ ما عَالَ منقطعٌ إلى صبرِ
الصبرُ أُولى ما اعتصمتَ به ولنعمَ حَشْوُ جوانحِ الصَّدْرِ

٧٩٠ – قال الملك لبزرجمهر : ما علامة الظفر بالأمور المستصعبة ؟ قال : المحافظة على الصبر ، وملازمةُ الطلبِ ، وكتمانُ السرّ .

٧٩١ – قال الأحنف : لستُ حليماً إنّما أنا صبور .

٧٩٢ – أبو حية النميري : [من البسيط]

إني رأيتُ وفي الأيام تجربةٌ للصبر عاقبةً محمودةَ الأَثَرِ
وقلَّ مَنْ جَدَّ في أمرٍ يطالبه فاستصحبَ الصبرَ إلا فازَ بالظفرِ

٧٩٣ – يقال :

(١) اصبر على عملٍ لا غنىً بك عن ثوابه ، وعن عملٍ لا صبرَ بكَ على عقابه .
(٢) مَنْ لم يتلقَّ نوائبَ الدهرِ بالصبرِ طال عَتْبُهُ عليه .
(٣) اصبر لحكمِ مَنْ لا تجد مُعَوَّلاً إلا عليه ولا مفزعاً إلاّ إليه .
(٤) المحنةُ إذا تلقيت بالرضى والصبر كانت نعمةً دائمةً ، والنعمة إذا خلَتْ من الشكر كانت نقمة لازمة .

٧٩٤ – رستم : حُسْنُ الصبرِ طليعةُ الظفر .

٧٩٥ – عليّ عليه السلام : إن كنت جازعاً على ما يفلت من يديك فاجزعْ على كلٍّ ما لم يصل إليك .

---

٧٩١ ابن خلكان ٢ : ٥٠١ «وكان يقول إذا عجب الناس من حلمه : اني لأجد ما تجدون ولكني صبور» .
٧٩٢ البيتان في عيون الأخبار ٣ : ١٢٠ (دون نسبة) .
٧٩٣ الثالث من هذه الأقوال في المستطرف ٢ : ٣٠١ .

٧٩٦ – أغارت الروم على أربعمائة جاموس لبشير الطبري ، فلقيه عبيده الذين كانوا يرعونها ومعهم عصيّهم فقالوا : ذهبت الجواميس ، قال : فاذهبوا أنتم معها ، أنتم أحرار لوجه الله ، وكانت قيمتهم ألف دينار ، فقال له ابنه : قد أفقرتنا[1] فقال : اسكتْ يا بنيّ إنّ الله اختبرني فأَحببتُ أن أزيدَهُ .

٧٩٧ – لما دَفَنَ عمرُ بن عبد العزيز ابنَهُ عبد الملك رأى رجلاً يتكلّم ويشير بشماله ، فصاح به : إذا تكلمت فأَشِرْ بيمينك . فقال الرجل : ما رأيت كاليوم رجلاً دفن أعزَّ الناسِ عليه ثم هو يهمُّهُ يميني من شمالي . فقال عمر : إذا استأثر الله بشيءٍ فَالْهُ عنه .

٧٩٨ – خرج معاويةُ يوماً يسيرُ ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلابي ، وكان مقدّماً في فهمه وأدبه إلى شرفه ومنصبه ، فقال له : يا عبد العزيز أتاني نعيُ سيدِ شبابِ العرب ، فقال : ابني أم ابنك ؟ قال : بل ابنك ؟ قال : للموتِ ما تلدُ الوالدةُ .

٧٩٩ – هلك لأعرابيّ إبل فقال : إنّ مَوْتاً تخطَّاني إلى مالي لعظيمُ النعمةِ عليَّ .

٨٠٠ – هلال بن نَضْلَةَ الرَّبَعي : [من الطويل]

سَبَّحْتُ واسترجعتُ من بعد صدمةٍ ... لها رَجَفَتْ كِبْدي ومسَّتْ فؤاديا
صبرتُ فكان الصبرُ أدنى إلى التقى ... على حَزَّةٍ قد يعلمُ الله ما هيا

---

٧٩٧ تعازي المدائني : ٢١ .
٧٩٨ عيون الأخبار ١ : ٨٣ والعقد ٢ : ٦٩ وأنساب الأشراف ٤/ ١ : ١٠٩–١١٠ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٧٠ .
٨٠٠ البيتان لهلال بن نضلة في معجم المرزباني : ٤٥٩ .

---

[1] م : افتقرنا .

٨٠١ – قال المحاسبي[١] : لكلِّ شيءٍ جوهر ، وجوهرُ الإنسان العقل ، وجوهرُ العقلِ الصبر .

٨٠٢ – بثَّ رجلٌ في وجه أبي عبيدة مكروهاً فقال : [من الطويل]

فلو أنَّ لحمي إذ وَهَى لعبَتْ به سباعٌ كرامٌ أو ضباعٌ وأذؤبُ
لهوَّنَ وجدي أو لَسَلَّى مصيبتي ولكنَّ ما أودى بلحميَ أكلبُ

٨٠٣ – آخر : [من الوافر]

عذرتُ البُزْلَ إن هي خَاطَرَتْنِي فما بالي وبالُ ابنِ اللبونِ

٨٠٤ – آخر : [من الطويل]

ولا غَرْوَ أن يبلى شريفٌ بخاملٍ فمن ذنب التنّين تنكسفُ الشمسُ

٨٠٥ – بلغ عمروَ بنَ عتبةَ شماتةُ قومٍ به في مصائب فقال : والله لئن عَظُمَ مُصَابُنَا بموتِ رجالنا لقد عَظُمَتِ النعمةُ علينا بما أَبقى الله لنا : شبّاناً يشبّون الحروب ، وسادةً يُسْدُونَ المعروف ، وما خُلِقْنَا وَمَنْ شَمِتَ بنا إلا للموت .

٨٠٦ – السمهري العكلي : [من الطويل]

إذا حَرَسِيٌّ قعقعَ البابَ أُرْعَدَتْ فرائصُ أقوامٍ وطارَت قلوبُهَا
فإن تكُ عُكْلٌ سَرَّها ما أَصابني فقد كنتُ مصبوباً على مَنْ يَرِيبُها

---

٨٠٣ البيت لسحيم بن وثيل الرياحي من قصيدة أصمعية .

٨٠٥ عيون الأخبار ٣ : ١١٤ .

٨٠٦ السمهري بن بشر أبو الديل العكلي شاعر من شعراء اللصوص ، كان في أيام عبد الملك بن مروان ، انظر الوحشيات رقم : ٣٦٥ والأغاني ٢١ : ٢٥٧–٢٦٦ وحماسة التبريزي ١ : ١١٣ وسمط اللآلي : ٣٨ وحماسة الخالديين ٢ : ١٣٢ وشعراء أمويون ١ : ١٢٩–١٥٦ والبيتان فيه ص : ١٤١ ، ١٤٢ .

---

[١] م : النجاشي .

٨٠٧ – الرضيّ : [من الكامل]

ولربَّما ابتسمَ الفتى وفؤادُهُ شَرِقُ الجَنَانِ بِرَنَّةٍ وعويلِ
ولربما احتملَ اللبيبُ مموِّهاً عضَّ الزمانِ ببشره المبذولِ

٨٠٨ – وله من قصيدةٍ كتب بها إلى الصابي يواسيه وقد ناله ألمُ المفاصل : [من الطويل]

لئن رام قبضاً من بنانِكَ حادثٌ لقد عاضَنَا منكَ انبساطُ جنانِ
وإنْ أقعدَتْكَ النائباتُ فطالما سَرَى مُوقراً من مَجْدِكَ المَلوَانِ
وإن هدمَتْ منك الخطوبُ بمرِّها فثمَّ لسانٌ للمناقبِ بانِ
وما زلَّ منكَ الرأيُ والحزمُ والحجى فتأسى إذا ما زلَّتِ القدمانِ
ولو أنّ لي يوماً على الدهرِ إمْرَةً وكان لي العَدْوَى على الحَدَثانِ
خلعْتُ على عطفيكَ بُرْدَ شبيبتي جواداً بعمري واقتبالِ زماني
وحمَّلْتُ ثقلَ الشيبِ عنكَ مفارقي وإن قلَّ من غيري وغضَّ عناني

٨٠٩ – وقال يُسَلِّي أباه عن الحبس : [من الخفيف]

ظنَّ بالعجز أنّ حَبْسَكَ ذُلٌّ والمواضي تُصَانُ بالأغمادِ
ظنَّ أنَّ المدى يطولُ وفي الآ مالِ ما لا يُعَانُ بالأجدادِ
كلُّ حبسٍ يهونُ عند الليالي بعد حَبْسِ الأرواحِ في الأجسادِ

٨١٠ – الخريمي : [من الطويل]

لقد وَقَّرَتْني الحادثاتُ فما أُرى لنائبةٍ من ريبها أَتَوَجَّعُ

---

٨٠٧ ديوان الرضي ٢ : ٢١١ .
٨٠٨ ديوان الرضي ٢ : ٥٤١ ومجموعة المعاني : ٧٣ (أربعة أبيات)
٨٠٩ ديوان الرضي ١ : ٢٩٩ .
٨١٠ ديوان الخريمي : ٤١ (ولم ترد هذه الفقرة في م) .

نوادر من هذا الفصل

٨١١ – لما ذهب بصر عمرو بن هدّاب ، ودخل عليه الناسُ يُعَزُّونَهُ ، دخل فيهم إبراهيم بن جامع ، فقام بين يدي عمروٍ فقال : يا أبا أسيد لا تجزعنَّ من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتيك ، فإنك لو رأيت ثوابـهما في ميزانك تَمَنَّيْتَ أن يكونَ الله تعالى قد قطعَ يديك ورجليك ، ودقَّ ظهرك ، وأدمى ظلفك . قال : فصاح به القومُ ، وضحك بعضهم ، فقال عمرو : معناهُ صحيحٌ ونيَّتُهُ حسنة ، وإن كان قد أخطأَ في اللفظ .

٨١٢ – كان لمحمد بن عبد الملك الزيات برذون أشهب لم يُرَ مِثْلُهُ فراهةً وَحُسْناً ، فَسُعِيَ به إلى المعتصم فأخذه منه ، فقال محمد بن عبد الملك فيه : [من الكامل]

كيف العزاءُ وقد مضى لسبيلِهِ ... عنَّا فودَّعَنا الأَحمُّ الأشهبُ
دبَّ الوشاةُ فأبعدوك وربَّما ... بَعُدَ الفتى وهو الأحبُّ[1] الأَقربُ
لله يومَ نأيتَ عني ظاعناً ... وسُلِبْتُ قُرْبَكَ أيّ عِلْقٍ يُسْلَبُ
نفس مقرّبة[2] أقام فريقُها ... ومضى لِطِيَّتِهِ فَريقٌ يُجْنَبُ
فالآن إذ كَمُلَتْ أداتُكَ كُلُّها ... ودعا العيونَ إليكَ لونٌ[3] معجبُ
واختيرَ من شرِّ الحديدِ وخيره ... لك خالصاً ومن الحليِّ الأَغربُ

---

٨١١ محاضرات الراغب ٤ : ٥١٤ وربيع الأبرار ٤ : ١١٥ .
٨١٢ ديوانه : ٦–٩ والجليس الصالح ٢ : ٢٤٢–٢٤٣ .

---

١ الجليس : الحميم .
٢ م : معرفة ؛ الجليس : مقسمة .
٣ الجليس : زي .

وغدوتَ طَنَّانَ اللجامِ كأنما في كلِّ عضوٍ منك صِنْجٌ يُضْرَبُ
وكأنَّ سَرْجَكَ إذ علاكَ غمامةٌ[1] وكأنما تحت الغمامةِ كوكبُ
ورأى عليَّ بكَ الصديقُ جلالةً[2] وغدا العدوُّ وصدرُهُ يتلهَّبُ
أنساكَ لا زالتْ إذنْ منسيّةً نفسي ولا زالت بمثلكَ تُنْكَبُ
أضمرتُ فيكَ اليأسَ حين رأيتني وقُوَى حبالي من حبالك تقضبُ
ورجعتُ حين رجعتُ منكَ بحسرةٍ لله ما فعلَ الأَصَمُّ الأشيبُ[3]

٨١٣ – لما خُلِعَ المستعين قيل له : اخترْ بلداً تحلُّه ، فاختار البصرة ، فقيل : هي حارَّة ، فقال : أترونها أَحرَّ من فَقْدِ الخلافة .

٨١٤ – نفق دابةٌ لجنديّ فقيل له : لا تغتمَّ فلعلَّه خيرةٌ ، فقال : لو كان خيرةً لكان حيّاً وإلى جنبه بغل .

٨١٥ – أنشد ابن الأعرابيّ : [من الطويل]

وليس بتعزيرِ الأمير خَزَايَةٌ عليَّ ولا عارٌ إذا لم يكن حَدَّا
وما الحبسُ إلا ظلّ بيت دخلته وما السَّوط إلا جلدةٌ صادَفَتْ جلدا[4]

---

١ الجليس : فوق متن غمامة .
٢ الجليس : مهابة .
٣ يعني بالأصم الأشيب أحمد بن خالد خيلويه .
٤ خاتمة النسخة م : آخر باب المراثي والتعازي ويتلوه باب المرض والعيادة والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلّم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين .



البَابُ العِشرُون
مَا جَاءَ فِي العِيَادَة وَالمَرض



بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ أعن واختم بخير[1]

الحمد لله خالقِ الإنسانِ ولم يكنْ شيئاً مذكوراً ، ومصيبِ عبدِهِ بقضائِهِ المحتوم قدراً منه مقدوراً ، ومنقله بين السلامة والسقم اختباراً وابتلاءً ، وجاعل حاليه من نعمة وضرّ علاجاً لأدواء القلوب وداء ؛ نَصَبَ المرءَ لسهامِ الرزايا هدفاً وغرضاً ، وبلاهُ باختلاف أطواره صحةً ومرضاً ، فكان الصابر الراضي أحمدهما عاقبةً وأكرمهما عِوَضاً ؛ إن أَسدى نعمةً فبكرمِهِ يُوليها ، وإن اختبر عبادَهُ بنقمةٍ يحلها ضَمَّن الصلاح في مطاويها ؛ وأحمده على تظاهرِ آلائِهِ ، والعافيةِ من عُدَواءِ الدهر ولأْوَائِه ؛ وأسأله الصلاة على محمد خير أنبيائه ، المصطفى من أكرم عنصر بشرف اصطفائه ، والمخصوص بكرم اختياره واجتبائه ، متخذ التواضع خلقاً وطبعاً ، وعايد الإخوان تكرمةً لهم ورفعاً ، وسنّة يهدي إليها من ائتمَّ بهداه ، واقتدى بِشَرَفِ سجاياه ، وعلى آله وَصَحْبِه ، ما هَمَى صَيِّبٌ من فتوقِ سُحْبِه .

---

[1] من م وحدها .

الباب العشرون
ما جاء في العيادة والمرض

٨١٦ – قد خفَّفَ الله عزَّ وجلَّ في المرض عن عبادِه ، ورفع عنهم الجناح فيما افترضه عليهم فقال تعالى في الجهاد : ﴿ولا جُنَاحَ عليكمْ إنْ كانَ بكم أذىً من مَطَرٍ أو كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (النساء : ١٠٢) وقال تعالى في الصيام : ﴿فمَن شَهِدَ منكم الشهرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كانَ مريضاً أو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ من أيّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة : ١٨٥) وقال في الحج : ﴿فَمَنْ كانَ منكُمْ مريضاً أو بهِ أذىً من رأسه ففديةٌ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسُكٍ﴾ (البقرة : ١٩٦) وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ليس على الأَعْمَى حَرَجٌ ولا على الأَعْرَجِ حَرَجٌ ولا على المريضِ حَرَج﴾ (النور : ٦١) فهذا التخفيف الذي مَنَّ به عوضاً عن البلوى وما وعد به من عوض الآخرة أجلّ وأعلى وأبقى .

٨١٧ – قال رسول الله ﷺ وعلى آله : ما من مسلمٍ يمرضُ مرضاً إلاَّ حطَّ الله به عنه خطاياه كما تحطُّ الشجرةُ وَرَقَها .

٨١٨ – وقال أبو عثمان النهدي : دخل على رسول الله ﷺ أعرابيّ ذو جثمان عظيم فقال له : متى عهدك بالحمَّى ؟ قال : ما أعرفها قال :

---

٨١٧ الجامع الصغير ٢ : ١٥٣ «ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا حطَّ الله تعالى له به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها» . وربيع الأبرار ٤ : ٨٩ .

٨١٨ أبو عثمان النهدي اسمه عبد الرحمن بن مل ؛ ومن حديث أنس ما هو مقارب لما ورد هنا ، انظر مجمع الزوائد ٢ : ٢٩٤ ؛ ومن حديث أبي هريرة في مسند أحمد ٢ : ٣٦٦–٣٦٧ .

فالصداع ؟ قال : ما أدري ما هو ، قال : فأصبت بمالك ؟ قال : لا ، قال : فرزئت بولدك ؟ قال : لا ، قال : إنّ الله ليبغض العِفْرِيَةَ النِّفْرِيَةَ الذي لا يُرْزَأُ في ولده ولا يُصَابُ في ماله .

٨١٩ - عاد رسول الله ﷺ مريضاً من الأنصار فلما أراد الانصراف أقبل عليه فقال : جعل الله ما مضى كفَّارَةً وأجراً ، وما بقي عافيةً لعلةٍ وذخراً .

٨٢٠ - وعاد صلّى الله عليه وعلى آله آخر فقال : اللهمّ آجِرْهُ على وجعه ، وعافِهِ إلى منتهى أجله .

٨٢١ - وعنه ﷺ : أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة أنْ يقال له : ألم أصحَّ بدنك وأُرْوِكَ من الماءِ البارد ؟

٨٢٢ - وقال ﷺ : إليكَ انتهت الأماني يا صاحب العافية .

٨٢٣ - وقال ﷺ : ثلاثة في ظل العرش : عائد المرضى ، ومشيع الموتى ، ومعزّي الثكلى .

٨٢٤ - وقال صلّى الله عليه وعلى آله : ثلاثة لا يعادون : صاحب الدمل ، والرمد ، والضرس .

٨٢٥ - دخل عبد الوارث بن سعيد على رجل يعوده فقال له : كيف أنت ؟ قال : ما نمت مذ أربعون ليلةً ، فقال : يا هذا أحصيتَ أيامَ البلاء فهل أحصيت أيام الرخاء ؟!

---

٨٢٠ سقطت هذه الفقرة من م .
٨٢١ ربيع الأبرار ٢ : ٦١١ .
٨٢٢ من حديث أبي هريرة في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٨٩ وربيع الأبرار ٢ : ٦١١ .
٨٢٣ ربيع الأبرار ٤ : ٩١ .
٨٢٤ ربيع الأبرار ٤ : ١٠٠ .
٨٢٥ نثر الدر ٧ : ٧٠ والبصائر ٤ : ٦١ (رقم : ١٥٩) وربيع الأبرار ٤ : ٩٢ .

٨٢٦ – مرض الفضل بن سهل مدة طويلة ثم أبلَّ واستقلَّ وجلس للناس ، فدخلوا عليه وهنّأوه بالعافية ، فأنصت لهم حتى تقضَّى كلامهم ، ثم اندفع فقال : إنّ في العلل نعماً لا ينبغي للعقلاء أن يجهلوها ، منها تمحيصُ الذنوب ، وتعريضٌ لثواب الصبر ، وإيقاظ من الغفلة ، واذكار بالنعمة في حال الصحة ، واستدعاء للتوبة ، وحضّ على الصدقة . وفي قضاء الله تعالى وقدره بعدُ الخيار . فانصرف الناس بكلامه وأُنْسُوا ما قال غيره . وقد نسب هذا الكلام بعينه إلى أخيه الحسن في وصف المحن وكتبته في باب التسلّي عن الحوادث .

٨٢٧ – قال أبو بكر بن عبدالله لقوم عادوه فأطالوا القعودَ : المريضُ يُعاد ، والصحيحُ يُزار .

٨٢٨ – وقال الشعبي : عيادة النوكى أشدّ على المريض من وجعه .

٨٢٩ – كاتب : اتصل بي خبر الفترة في إلمامها[1] وانحسارها ، ونبأ الشكاة في حلولها وارتحالها ، فكادت تعجل القلق بأوّله عن السكون لآخره ، وتذهل عادية الحيرة عن عائدة المسرّة في أثنائه ، وكان التصرّف في كلتا الحالتين بحسب قدرهما : ارتياعاً للأولى وارتياحاً للأخرى .

٨٣٠ – واعتلَّ بعضُ إخوان الحسن بن سهل فكتب إليه الحسن : أجدني وإيّاك كالجسم الواحد إذا خصَّ عضواً منه ألـمٌ عمَّ سائره ، فعافاني الله عزَّ وجلَّ

٨٢٦ نثر الدر ٥ : ١٢١ والبصائر ١ : ١٨٨ (رقم : ٥٧٥) وبرد الأكباد : ١٣٩ ولطائف الظرفاء : ٣٨ (لطائف اللطف : ٥٨) ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٧٨ .

٨٢٧ نثر الدر ٤ : ٥٩ والعقد ٢ : ٤٥٠ وعيون الأخبار ٣ : ٤٤ والبصائر ٤ : ٣٨٢ (رقم : ٦٥٥) وربيع الأبرار ٤ : ٩١ ، ١٣٤ .

٨٢٨ ربيع الأبرار ٤ : ١٠٠ .

٨٢٩ البصائر ٨ : ١٧ (رقم : ١٨) ونثر الدر ٥ : ١٠٧ .

٨٣٠ الصداقة والصديق : ٢٦ وربيع الأبرار ٤ : ١٠٥ ونثر الدر ٥ : ١٢٤ .

[1] م : إتمامها .

بعافيتك ، وأدام لي الإمتاع بك .

٨٣١ – دخل الأخطل على عبد العزيز بن مروان وهو مريض يعوده فقال : [من الكامل]

ونعود سيّدنا وسيّدَ غيرِنا　　ليتَ التشكّي كان بالعوّادِ
لو كان يقبل فديةٌ لفديته　　بأناملي وبطارفي وتلادي

فقال عبد العزيز : يا غلام أعطِهِ عشرةَ آلاف درهم ، إنّ هؤلاء والله ما يعطونا صافي ما عندهم إلا ليصيبوا خالصَ ما عندنا .

٨٣٢ – وقال ابن قيس الرقيّات في ابن جعفر : [من الخفيف]

قد أتانا بما كرهنا أبو السلْـ　　ـلاسِ كانت بنفسهِ الأوجاعُ
قال ما قال ثم راع قليلاً[1]　　أدركَتْ نفسَهُ المنايا السراعُ
قال يَشْكُو الصداع وهو مريض　　بك لا بالذي عَنَيْتَ الصُّداعُ

٨٣٣ – وقال آخر في شارب دواء : [من المنسرح]

لا زلتَ في صحَّةٍ من الزَّمَنِ　　لا يَرْتَعُ[2] السقمُ منكَ في بدنِ
وجال نفعُ الدواء فيك كما　　يجولُ ماءُ الربيعِ في الغصنِ

٨٣٤ – وقال آخر : [من البسيط]

يا قاصداً من يدٍ جَلَّت أياديها　　ونال منها الرّدى قسراً أعاديها

٨٣١ عيون الأخبار ٣ : ٥٠ (لكثير في عبد الملك) وربيع الأبرار ٤ : ٩٠ (لجرير أو لكثير) .
٨٣٢ ديوان ابن قيس الرقيّات : ١٤٧ في رثاء عبدالله بن جعفر وقد جاء بنعيه أبو السلاس .
٨٣٤ لابن الرومي في محاضرات الراغب ٢ : ٤٣١ .

١ الديوان : سريعاً .
٢ م : لا رَتَعَ .

يدُ الندى هي فارفقْ لا تُرِقْ دَمَهَا　　فإنَّ أرزاقَ طُلاَّبِ النَّدَى فيها

٨٣٥ – وقال أبو الفرج الببغاء في محبوبٍ افتصد : [من الخفيف]

باشَرَتْهُ كفُّ الطبيبِ فلو نلـ　　ـتُ الأماني قَبَّلْتُ كفَّ الطبيبِ

فعلتْ في ذراعه ظُبَةُ المبـ　　ـضعِ أفعالَ لحظه بالقلوبِ

فأسالَتْ دماً كأنَّ جفوني　　عَصْفَرَتْـهُ بدمعهـا المسكوبِ

طاب جداً فلو به سمح الدهـ　　ـرُ لأَمسى عطري وأصبحَ طيبي

٨٣٦ – وقال أبو الحسن علي بن هارون المنجم : [من الخفيف]

كيف نال العثار من لم يزل منـ　　ـه مُقيلاً في كلِّ خطبٍ جسيمِ

أو ترقى الأذى إلى قدمٍ لم　　تخطُ إلاَّ إلى مقامٍ كريمِ

٨٣٧ – وقال أبو نواس وقد طال مرضه : [من الخفيف]

شعرُ مَيْتٍ أتاكَ من لفظِ حيٍّ　　صار بين الحياة والموت وقفا

أَنحلتْ جسمَهُ الحوادثُ حتى　　كاد عن أعينِ الحوادثِ يخفى

٨٣٨ – وله : [من الطويل]

أراني مع الأحياءِ حيّاً وأكثري　　على الدهرِ ميتٌ قد تخرَّمَهُ الدهرُ

فما لم يمتْ مني بما مات ناهضٌ　　فبعضي لبعضٍ دونَ قبرِ البِلى قبرُ

فيا ربّ قد أحسنت عوداً وبدأة　　إليَّ فلم يَنْهَضْ بإحسانك الشكرُ

فمن كان ذا عذرٍ لديكَ وحجةٍ　　فعذريَ إقراري بأَنْ ليس لي عذرُ

---

٨٣٥ يتيمة الدهر ١ : ٢٧٦ وشعر الببغاء : ٥٥ (عن اليتيمة) .

٨٣٦ ربيع الأبرار ٤ : ١١٧ (في ابن أبي الحواري) .

٨٣٧ مصورة ابن عساكر ٤ : ٦٣٧ .

٨٣٨ مجموعة المعاني : ١٠٠ .

٨٣٩ – عمارة بن حمزة : [من الكامل المرفل]

لا تشكونْ دهراً صححتَ به إنَّ الغنى في صحةِ الجسمِ
هبك الإمامَ أكنتَ منتفعاً بغضارة الدنيا مع السقمِ

٨٤٠ – زيد الخيل وقد مرض منصرفَهُ من رسول الله ﷺ وفيها مات من أبيات : [من الطويل]

هنالك لو أني مرضتُ لعادني عوائد من لم يشفَ منهنّ يجهدِ
فليتَ اللواتي عُدْنَني لم يَعُدْنَني وليت اللواتي غبنَ عنّيَ عُوَّدي

٨٤١ – قال لقمان : ثلاث فرق يجب على الناس مداراتهم ، الملك المسلط ، والمريض ، والمرأة .

٨٤٢ – كان يقال إذا اشتكى الرجل فعوفي فلم يُحْدِثْ خيراً ولم يكفَّ عن شرٍّ لقيت الملائكةُ بعضها بعضاً فقالت : إنَّ فلاناً داويناه فلم ينفعْهُ الدواءُ .

٨٤٣ – وقيل : إذا أكلتَ قَفَارَكَ فاذكر العافيةَ واجعلها إدامَكَ .

٨٤٤ – ويقال : البحر لا جواز له ، والملك لا صديق له ، والعافية لا ثمنَ لها .

٨٤٥ – وقال بزرجمهر : إن كان شيءٌ فوقَ الحياةِ فالصحة ، وإن كان شيءٌ مثلَ الحياة فالغنى ، وإن كان شيءٌ فوق الموت فالمرض ، وإن كان شيءٌ مثل الموت فالفقر .

---

٨٣٩ عيون الأخبار ٣ : ٥٠ .
٨٤٠ الأغاني ١٧ : ١٧٦ .
٨٤١ زهر الآداب : ٨٦٣ والتمثيل والمحاضرة : ٤٧٠ .
٨٤٢ عيون الأخبار ٣ : ٤٦ وربيع الأبرار ٤ : ١٠٨ .
٨٤٥ ربيع الأبرار ٢ : ٦١٨ وزهر الآداب : ٨٦٤ والتمثيل والمحاضرة : ٤٠٢ .

٨٤٦ – وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : ثلاث قليلهنّ كثير : النار والفقر والمرض .

٨٤٧ – خرجت قرحة في كف محمد بن واسع فقيل له : إنّا نرحمك منها ، فقال : وأنا أشكر الله إذ لم تخرج في عيني .

٨٤٨ – قيل للربيع بن خثيم : لو تداويت ، فقال : قد عرفتُ أنَّ الدواءَ حقّ ، ولكنّ عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم الأوجاع ، وكانت لهم الأطباء ، فما بقي المداوِي ولا المداوَى .

٨٤٩ – دخل ابنُ السمّاك على الرشيد[1] في عقب مرضٍ فقال : يا أمير المؤمنين إنَّ الله ذكرك فاذكره ، وأطلقَكَ فاشكرْه .

٨٥٠ – دخل عليّ عليه السلام على صعصعة بن صوحان عائداً فقال له : والله ما علمتك إلاّ خفيفَ المؤونة ، حسنَ المعونة ، فقال صعصعة : وأنت يا أمير المؤمنين إنَّ الله في عينك لعظيم ، وإنك بالمؤمنين لرحيم ، وإنك بكتاب الله لعليم . فلما قام ليخرج قال : يا صعصعة لا تجعلْ عيادتي فخراً على قومك ، فإنَّ الله لا يحبّ كلَّ مختالٍ فخور . وروي : لا تتخذها أُبَّهةً على قومك أنْ عادك أهلُ بيتِ نبيّك .

٨٥١ – اعتلَّ المسور فجاءه ابنُ عباس نصفَ النهار يعودُهُ ، فقال المسور: هلاَّ ساعةً غير هذه ؟ قال : إنّ أَحبَّ الساعاتِ إليَّ أن أؤدِّيَ فيها

---

٨٤٦ ربيع الأبرار ٤ : ١٠٦ والبصائر ٥ : ١٣٤ (رقم : ٤٢٧ وزاد : العداوة) .
٨٤٧ ربيع الأبرار ٤ : ١٠٧ .
٨٤٨ ربيع الأبرار ٤ : ١٠٨ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٣٢ .
٨٥٠ ربيع الأبرار ٤ : ١٣٣ وقارن بالبيان والتبيين ٤ : ٩٣ .
٨٥١ ربيع الأبرار ٤ : ١٠١ وعيون الأخبار ٣ : ٥١ وغرر الخصائص : ٤٤٦ .

---

١ لهم الأطباء . . . الرشيد : سقط من م .

الحقَّ إليكَ أشقُّها عليَّ .

٨٥٢ – عاد سفيان فضيلاً فقال : يا أبا محمد وأيُّ نعمةٍ في المرض لولا العوّاد؟ قال : وأيُّ شيءٍ تكره من العوّاد ؟ قال : الشكيّة .

٨٥٣ – قيل لرجل من عبد القيس في مرضه أوْصِنا ، قال : أنذركم سوف. . .

٨٥٤ – اعتلَّ الفضلُ بن يحيى فكان إسماعيلُ بن صبيح الكاتب إذا أتاه عائداً لم يزد على السلام والدعاء ، ويخففُ الجلوسَ ، ثم يلقَى حاجبه فيسأله عن حاله ومأكله ومَشْرَبِهِ ونومه ، وكان غيرُهُ يطيلُ الجلوس ، فلما أفاق قال : ما عادني في علتي هذه إلا إسماعيل بن صبيح .

٨٥٥ – قال قبيصة بن ذؤيب : كنّا نسمع نداء عبد الملك من وراء الحجرة في مرضه : يا أهلَ النعم لا تستقلّوا شيئاً من النعم مع العافية .

٨٥٦ – وروي أنه لما حضرته الوفاة أمر فَصُعِدَ به إلى أعلى سطح في داره فقال : يا دنيا ما أطيبَ ريحك ، يا أهلَ العافية لا تستقلُّوا منها شيئاً .

٨٥٧ – علي بن العبّاس النوبختي : [من المنسرح]

كيف رأيتَ الدواءَ أعقبك الـ ـله شفاءً به من السَّقَمِ
أَئِنْ تخطَّتْ إليكَ نائبةٌ مَشَتْ جميعُ القلوبِ بالألمِ
فالدهرُ لا بدَّ مُحْدِثٌ طَبَعاً في صَفْحَتَيْ كلِّ صارمٍ خَذِمِ

٨٥٨ – القصافي في الفصد : [من الطويل]

أَرَقْتَ دماً لو تسكبُ المزنُ مثلَهُ لأَصبحَ وجهُ الأرضِ أخضرَ زاهيا

---

٨٥٢ ربيع الأبرار ٤ : ١٣١ .
٨٥٥ ربيع الأبرار ٢ : ٦١٥ .
٨٥٦ ربيع الأبرار ٢ : ٦١٥ (والضمير راجع إلى عبد الملك في الفقرة السابقة) .
٨٥٧ ربيع الأبرار ٤ : ١١٠ .
٨٥٨ معجم المرزباني : ٣٤ وربيع الأبرار ٤ : ١٣٠ والقصافي اسمه عمرو بن نصر .

دماً طيباً لو يُطْلِقُ الدينُ شُرْبَهُ   لكانَ من الأَسقامِ للناسِ شافيا

٨٥٩ – أبو النجم العجلي[1] : [من الرجز]

والمرءُ كالحالمِ في المنامِ   يقولُ إني مدركٌ أَمامي
من قابلٍ ما فاتني في العامِ   والمرءُ يُدْنيهِ إلى الحِمامِ
مَرُّ الليالي السودِ والأيامِ   إنّ الفتى يصبح للأَسقامِ
كالغَرَضِ المنصوبِ للسهامِ   أخطأَ رامٍ وأصاب رامِ

٨٦٠ – وقال محمد بن هانىء في الفصد : [من الكامل]

ما حقُّ كفِّكَ أن تُمَدَّ لمبضعٍ   من بعد زعزعةِ القنا الأُمْلُودِ
ما كان ذاك جزاءها بمجالها   بين الندى والطعنةِ الأخدودِ
لو ناب عنها فصدُ شيءٍ غيرها   لَوَقَيْتُ مِعْصَمَها بحبل وريدي

---

٨٥٩ ربيع الأبرار ٤ : ١١١ وليس في ديوانه : ٢١٨ مما ورد هنا سوى الأشطار ٦ ، ٧ ، ٨ . نقلاً عن الحيوان .
٨٦٠ ديوان ابن هانىء : ٣١٠ .

[1] تقع هذه الفقرة في م بعد التالية .

نوادر من هذا الباب

٨٦١ – كان بالمدينة عجوزٌ شديدةُ العين لا تنظر إلى شيءٍ تستحسنُهُ إلا عانته ، فدخلت على أشعب وهو مريضٌ في الموت ، وهو يقول لبنته : يا بنيّة إذا متُّ فلا تندبيني والناسُ يسمعونك ، وتقولين واأبتاه أَنْدُبُكَ للصومِ والصلاة ، للفقه والقرآن ، فيكذّبك الناسُ ويلعنوني . والتفت أشعبُ فرأى المرأةَ فغطّى وجهه بكمّه وقال لها : يا فلانة ، بالله إن كنتِ استحسنتِ شيئاً مما أنا فيه فَصَلّي على النبي عليه السلام ولا تُهْلكيني ، فغضبت المرأةُ وقالت : سَخِنَتْ عينك ، وفي أيِّ شيءٍ أنتَ مما يُسْتَحْسَنُ ؟ أنت في آخر رَمَق ، قال : قد علمتُ ، ولكنْ قلتُ لا تكونين قد استحسنتِ خفَّةَ الموتِ عليَّ وسهولةَ النزع ، فيشتدّ ما أنا فيه . فخرجت من عنده وهي تشتمه ، وضحك من كان حَوْلَهُ من كلامه ، ثم مات .

٨٦٢ – كان لنا صديق يعرف بأبي نصر الكلوذاني ويلقّب بالرَّفَشْعَر –جمعاً بين رفاء وشاعر– مرض بواسط فأشفى ، وسمع أخوه وهو ببغداد خبره فانحدر ظنّاً أنه يموت فيحوز ميراثَهُ ، فلما وصل إليه وجده قد أبلَّ فقال : يا أخي ما جاء بك ؟ قال : سمعت بمرضك فجئت أعودك وأمرِّضك ، فقال : عُدْ يا أخي فإنّ الحاجَةَ ما قُضِيَتْ .

٨٦٣ – مرض الأعمش فعاده رجل وأطال الجلوس ، فقال : يا أبا محمد ما أشدَّ شيء مرَّ عليكَ في علتك هذه ؟ قال : دخولك اليَّ ، وقعودك عندي .

---

٨٦١ الأغاني ١٩ : ١٢٢ ونهاية الأرب ٤ : ٣٥–٣٦ .

٨٦٤ – ودخل عليه أبو حنيفةَ يعوده فقال له : يا أبا محمد لولا أنه يثقل عليك لَعُدْتُكَ في كلِّ يوم ، فقال له : أنت تثقلُ عليَّ وأنتَ في بيتِكَ فكيفَ في بيتي ؟

٨٦٥ – وعاده آخر فقال له : كيف نجدك ؟ فقال : في جَهْدٍ من رؤيتك ، قال : أَلْبَسَكَ الله العافيةَ ، قال : نعم منك .

٨٦٦ – مرض مزبد فعاده رجل فقال له : احتمِ ، قال : يا هذا أنا ما أقدرُ على شيءٍ إلا على الأماني أَفأَحتمي منها ؟!

٨٦٧ – دخل على الجماز رجلٌ يعودُهُ من مرضه ، فلما نهضَ قال للجمّاز : تأمرُ بشيء ؟ قال : نعم ، بترك العودة .

٨٦٨ – كان إسماعيل بن عُلَيّة أحمق ، فعاد مريضاً ، وقد كان مات لأهل المريض[1] رجل فلم يُعْلِمُوهُ بموته ، فقال إسماعيل : يهونُ عليكم إذا مات هذا أن لا تعلموني أيضاً ؟!

٨٦٩ – أصابت سعيداً الدارمي قرحةٌ في صدره ، فدخل عليه بعضُ أصدقائِهِ يعودُهُ ، فرآه قد نفث نفثاً أخضر، فقال له : أَبشِرْ فقد اخضرّت القرحة وعوفيتَ ، فقال : هيهات والله لو نفثتُ كلَّ زمرّدةٍ في الأرض ما أُفلتُّ منها .

٨٧٠ – أصاب حمزةَ بن بيضٍ حصر ، فدخل عليه قوم يعودونه وهو في

---

٨٦٤ نثر الدر ٢ : ١٤٨ والبصائر ٨ : ١٨ (رقم : ٢١) والعقد ٢ : ٢٩٦ وبهجة المجالس ١ : ٧٣٣ وجامع بيان العلم ٢ : ١٩٢ وأخبار الظراف : ٣٠ وقطب السرور : ٣٦٦ وربيع الأبرار ٢ : ٤٠ .

٨٦٦ البصائر ٥ : ١٣٥ (رقم : ٤٣٥) ونثر الدر ٣ : ٢٣٤ .

٨٦٧ نثر الدر ٣ : ٢٥٥ .

٨٦٩ البيان والتبيين ٢ : ٢٠٢ والأغاني ٢ : ١٧٥ (دار الكتب) والبصائر ٥ : ١٧٣ (رقم : ٥٨٤) .

---

١ م : المدينة .

كرب القولنج ، إذ ضرط رجلٌ منهم فقال حمزة : من هذا المُنْعَمُ عليه ؟

٨٧١ – رأى رجل قوماً يعودون عليلاً فعزّاهم فقالوا : لم يمت بعد ، فقام وهو يقول : يموتُ إن شاء الله .

٨٧٢ – مرض حماد عجرد فعاده أصدقاؤه جميعاً إلاّ مطيع بن إياس ، وكان خاصّاً به ، فكتب إليه : [من الوافر]

كفاكَ عيادتي من كان يرجو ثوابَ اللهِ في صلةِ المريضِ
فإن تُحْدِثْ لكَ الأيّامُ سُقْماً يحولُ جريضُهُ دونَ القريضِ
يكنْ طولُ التأوُّهِ منكَ عندي بمنزلةِ الطنينِ من البعوضِ

٨٧٣ – دخل عبدالله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوّه فقال: يا أمير المؤمنين لو أدخلتَ عليكَ من يُؤْنِسُكَ بأحاديثِ العرب وفنونِ الأسمار . قال : لست صاحبَ هزلٍ ، والجدّ مع علّتي أَحجَى بي ، قال : وما علّتك يا أمير المؤمنين ؟ قال : هاج بي عرقُ النَّسا في ليلتي هذه فبلغ منّي ، قال: فإنّ بُدَيْحاً أَرقى الخلقِ منه ، فوجَّهَ إليه عبد الملك . فلما مضى الرسولُ إليه أُسْقِطَ في يَدَي ابنِ جعفر وقال : كذبة قبيحة عند خليفة ؛ فما كان بأسرعَ من أن طلع بُدَيْح ، فقال له عبد الملك : كيف رقيتكَ من عرقِ النَّسا ؟ قال : أرقى الخلقِ يا أمير المؤمنين . فَسُرِّيَ عن عبدالله بن جعفر لأنَّ بديحاً كان صاحب فكاهة يُعْرَفُ بها ، فمدَّ رجله فتفل عليها ورقاها مراراً ؛ فقال عبد الملك : الله أكبر وجدتُ والله خِفّاً ، يا غلام ادعُ فلانةَ حتى تكتبَ الرقية فإنّا لا نأمن من هيجها بالليل ، فلا نَدْعُرُ بديحاً . فلما جاءت الجارية قال بديح : يا أمير المؤمنين امرأتُهُ الطلاقُ إن

---

٨٧١ محاضرات الراغب ٢ : ٤٤١ .
٨٧٢ الأغاني ١٣ : ٢٨٥–٢٨٦ .
٨٧٣ الأغاني ١٥ : ١٣٤–١٣٥ .

كتبتها حتى تعجِّلَ حبائي ، فأمر له بأربعة آلاف درهم . فلما صارت بين يديه قال : وامرأته الطلاقُ إن كتبتها حتى يصيرَ المال في منزلي ؛ فلما أحرزه قال : يا أمير المؤمنين وامرأتُهُ الطلاقُ إن كنت قرأتُ على رجلك إلا أبيات نصيب : [من الطويل]

ألا إنَّ ليلى العامريةَ أصبحتْ   على النأي مني ذنبَ غيريَ تنقمُ

وهي أبيات مشهورة . قال : ويلك ما تقول ؟ قال : امرأته الطلاق إن كان رقاك إلاّ بما قال ، قال : فاكتمها عليّ . قال : وكيف وقد سارت بها البُرُدُ إلى أخيك بمصر ، فضحك عبد الملك حتى فَحَصَ برجله .

٨٧٤ – دخل على محمد بن مغيث المغربي بعضُ إخوانه يعوده في مرضه الذي مات فيه ، وكان ابن مغيث مستهتراً[١] بالخمر ، فقال له : هل تقدر على النهوض لو رُمْتَهُ ؟ فقال : لو شئت مشيتُ من ها هنا إلى حانوت أبي زكريا النباذ ، قال : فألاَّ قلتَ إلى الجامع ؟ قال : لكلّ امرىء ما نوى ، قال : ولكلِّ امرىءٍ من دهرِهِ ما تعوّدا .

٨٧٥ – دخل ابن مكرم على أبي العيناء يعوده فقال : ارتفع فديتك ، فقال : رفعك الله إليه ، أي أماتك .

٨٧٦ – كان لرجلٍ غلامٌ من أكسلِ الناسِ ، فأمره بشراء عنب وتين ، فأبطأ ثم جاء بأحدهما ، فضربه وقال : ينبغي لك إذا استقضيتكَ حاجةً أنْ تقضي حاجتين . ثم مرض فأمره أن يأتيَ بطبيب ، فجاء به وبرجل آخر ، فسأله : من هذا؟ فقال : أَما ضربتني وأمرتني أن أقضيَ حاجتين في حاجة ؟ جئتك بطبيب

---

٨٧٤ محمد بن مغيث أحد شعراء الأنموذج ، والقصة فيه ص : ٤٠٤–٤٠٥ .
٨٧٦ البصائر ١ : ٧٩–٨٠ (رقم : ٢٢٤) .

---

١ م : مشهوراً .

فإن رجاك وإلا حفر هذا قبرك ، فهذا طبيب وهذا حفّار .

٨٧٧ – عاد أعرابيّ أعرابياً فقال له : بأبي أنت وأمي بلغني أنك مريض ، فضاق عليّ والله الفضاءُ لعريض ، فأردتُ إتيانك فلم يكن بي نهوض ، فلما حملتني رجلاي ، ولساء ما تحملان ، جئتك بِجُرْزَةِ شِيحٍ ما مَسَّها عِرْنينٌ قطّ ، فاشممها واذكر نجداً ، فهو الشفاء بإذن الله .

٨٧٨ – ابن الحجاج : [من الرمل المجزوء]

أيها النزلةُ بِيني واصعدي[١] فوق لهاتي
ودعي حلقي بحقي فهو دهليز حياتي

٨٧٩ – دخل الخليل على مريض نحوي وعنده أخٌ له فقال للمريض : افتح عيناك ، وحرّك شفتاك ، فإنّ أبو محمد جالساً ، فقال : إني أرى أنَّ أكثرَ علّةِ أخيك من كلامك[٢] .

---

٨٧٧ عيون الأخبار ٣ : ٤٤ وربيع الأبرار ٢ : ١٠٠–١٠١ .
٨٧٨ يتيمة الدهر ٣ : ٢٩ (والصواب أنها لابن سكرة كما في م أيضاً) وربيع الأبرار ٤ : ١١٩ .

---

١ م : وانزلي .
٢ خاتمة الباب في م : آخر باب المرض والعيادة ، ويتلوه باب المودة والإخاء والاستزارة ، والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً .



البَابُ الحَادي وَالعِشرُون
في المودَّةِ وَالإخَاءِ والمُعاشَرَةِ وَالاسْتِزارة



بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ أعن[1]

الحمد لله جامعِ أهواءِ القلوب بعد شتاتها ، وواصلِ حبالِ المَوَدَّةِ بعد بتَاتِها ، الذي مَنَّ على المؤمنين بأن جعلهم بعد الفُرْقَةِ إخواناً ، ووعدهم على التآلف مغفرةً ورضواناً ، وبعث رسوله من أكرم محتد وأطهر ميلاد ، فأطفأ ببعثتِهِ نيرانَ الإحَنِ والأحقاد ؛ أرسله والكفرُ ممتدُّ الرواق ، والعرب قائمةٌ حربها على ساق ، قد جُبِلَتْ قلوبها على الافتراق ، ودانت فيما بينها بالتباين والشّقاق ، فدعاهم إلى منار الهدى ، وأنقذهم من هوّة الرّدى ، لاءَمَ بين نفوسٍ أَعيَتْ من قبله على داعيها ، واستقاد بعد النفرة عاصي شاردها وآبيها ، فجمعهم على المودّة والصفاء ، وأزالَ عنهم كلفةَ الضغينة والشحناء ، فأصبحوا بنعمة الله إخواناً ، وعادوا بفضله بعد العداء خلاّناً ، صلّى الله عليه وعلى آله ، صلاةً تضاهي شرفَ مبعثه ومآله .

---

١ من م وحدها .

الباب الحادي والعشرون
في
المودة والإخاء والمعاشرة والاستزارة

٨٨٠ – المودةُ والإخاءُ سببٌ للتآلف ، والتآلفُ سببُ القوةِ ، والقوةُ حصنٌ منيع وركنٌ شديد ، بها يُمْنَعُ الضّيم ، ويُدْرَكُ الوِتْر ، وتُنَالُ الرغائب ، وتُنْجحُ المطالب . وقد امتنَّ الله عزَّ وجلَّ على قومٍ وذكَّرَهم نعمته عندهم بأن جَمَعَ قلوبهم على الصفاء ، وردَّها بعد الفرقةِ إلى الأُلفة والإخاء ، فقال : ﴿ واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عليكمْ إذ كنتمْ أعداءً فألَّفَ بين قلوبِكُمْ فأَصْبَحْتُمْ بنعمَتِهِ إخواناً﴾ (آل عمران : ١٠٣) ، ووصف نعيمَ الجنة وما أعدّ فيها من الكرامة لأوليائه فكان منها أن جعلهم إخواناً على سرر متقابلين .

٨٨١ – قال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله : أَكثروا من الإخوانِ فإنَّ ربَّكم حَيِيٌّ كريمٌ يستحي أن يعذِّبَ عبده بين إخوانه .

٨٨٢ – وقد سنَّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم الإخاء وندب إليه إذ آخى بين أصحابه . روى زيد بن أبي أوفى قال : دخلتُ على رسول الله ﷺ مسجِدَهُ

---

٨٨١ ربيع الأبرار ١ : ٤٢٨ وغرر الخصائص : ٤٢٤ .

٨٨٢ زيد بن أبي أوفى واسم أبي أوفى : علقمة بن خالد الأسلمي ؛ قال ابن الأثير (أسد الغابة ٢ : ٢٢١) روى عن النبي ﷺ حديث المؤاخاة بين الصحابة بالمدينة فآخى بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف . . . أخرجه أبو عمر وأبو نعيم وأبو موسى وقال أبو موسى : غير أنّ ذكره موجود في بعض نسخ كتابِ الحافظ أبي عبدالله ابن منده دون البعض .

فقال: أين فلان بن فلان ؟ فجعل ينظر في وجوهِ أصحابه ويتفقدهم ويبعثُ إليهم حتى توافوا عنده ، فلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنّي محدّثكم حديثاً فاحفظوه وعوه ، وحدّثوا به مَن بعدكم . إنّ الله عزّ وجلّ اصطفى من خلقه خلقاً يدخلهم الجنة ثم تلا ﴿اللهُ يَصْطَفِي من الملائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج : ٧٥) وإني أصطفي منكم من أحبّ أن أصطفيه ، ومواخٍ بينكم كما آخى الله عزّ وجلّ بين ملائكته . قم يا أبا بكر فاجثُ بين يديّ ، فإنّ لك عندي يداً الله يجزيك بها ، فلو كنتُ متخذاً خليلاً لاتخذتك خليلاً ، فأنت مني بمنزلةِ قميصي من جسدي . ثم تنحّى أبو بكر ، ثم قال : ادنُ يا عمر ، فدنا منه فقال : لقد كنتَ شديدَ الشغب علينا أبا حفص ، فدعوت الله أن يُعِزّ الإسلامَ بكَ أو بأبي جهل بن هشام ، ففعل الله ذلك بك ، وكنت أحبَّ إلى الله ، فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثةٍ من هذه الأمة . ثم تنحّى عمر ثم آخى بينه وبين أبي بكرٍ . ثم دعا عثمان فقال : ادنُ أبا عمرو ، ادنُ أبا عمرو ، ادنُ أبا عمروٍ ، فلم يزلْ يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه ، فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء فقال : سبحان الله العظيم ، ثلاثَ مرات ، ثم نظر إلى عثمان وكانت أزرارُهُ محلولةً فزرَّها رسول الله ﷺ بيده ثم قال : اجمع عِطْفَيْ ردائِكَ على نحرك . ثم قال : إنّ لكَ شأناً في أهل السماء ، أنت ممن يرد عليَّ حوضي وأوداجُهُ تَشْخَبُ دماً ، فأقول : من فعل بك هذا ؟ فتقول : فلان وفلان ، وذلك كلام جبريل ، إذا هاتف يهتف من السماء فقال : ألا إنّ عثمان أميرٌ على كلّ مخذول . ثم تنحّى عثمان ، ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : ادنُ يا أمينَ الله ، أنت أمين الله وتسمّى في السماء الأمين، يسلطك الله على مالك بالحق . أما إنّ لكَ عندي دعوةً قد وعدتكها وقد أخّرتها . قال خِرْ لي يا رسولَ الله ، قال : حملتني يا عبدَ الرحمن أمانة . ثم قال : إنّ لك شأناً يا عبد الرحمن ، أما إنه أكثر الله مالك ، وجعل يقول بيده هكذا وهكذا، ووصف حسين بن محمد : جعل يحثو بيده ثم تنحّى عبد الرحمن ، ثم آخى بينه وبين عثمان . ثم دعا طلحة والزبير فقال لهما : ادنوَا مني

فدنوَا منه فقال لهما : أنتما حواريٌّ كحواريٍّ عيسى بن مريم ، ثم آخى بينهما . ثم دعا عمار بن ياسر وسعداً فقال : يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية ، وآخى بينه وبين سعد . ثم دعا عويمر بن زيد أبا الدرداء وسلمان الفارسي فقال : يا سلمان ، أنت منا أهلَ البيت ، وقد آتاكَ اللهُ العلمَ الأوَّل والآخر والكتاب الآخر ، ثم قال : ألا أُرْشِدُكَ يا أبا الدرداء ؟ قال : بلى بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله ، قال : إنْ تنتقدهم ينتقدوك[1] ، وإن تتركهم لا يتركوك ، وإن تهربْ منهم يُدْرِكوك[2] ، فاقرضهمْ عرضكَ ليوم فقرك ، واعلمْ أنّ الجزاءَ أمامك ، ثم آخى بينه وبين سلمان . ثم نظر في وجوه أصحابه فقال : أَبشِرُوا وَقَرُّوا عيناً ، أنتم أوّلُ من يَرِدُ عليَّ حوضي وأنتم في أعلى الغرف . ثم نظر إلى عبدالله بن عمر فقال : الحمد لله الذي يَهْدي من الضلالة ، ويلبس الصلاة على من يحبّ . فقال عليّ : لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلتَ بأصحابك ما فعلتَ غيري ، فإن كان هذا من سَخَطٍ عليَّ فلك العُتْبَى والكرامة ، فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحقِّ ما أَخَّرْتُكَ إلاّ لنفسي ، وأنت منّي بمنزلةِ هارونَ من موسى غير أنه لا نبيَّ بعدي ، وأنت أخي ووارثي . قال : وما أرثُ منكَ يا نبيّ الله ؟ قال : ما ورَّثَتِ الأنبياءُ من قبلي . قال: وما ورثت الأنبياءُ من قبلك ؟ قال : كتابَ ربهم وسنّةَ نبيّهم ، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ، وأنت أخي ورفيقي . ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿إخواناً عَلَى سُرُرٍ متقابلين﴾ (الحجر : ٤٧) المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض .

٨٨٣ – وقال ﷺ : المؤمنُ مرآةُ أخيه المؤمنُ ، لا يخذله ولا يخونه ولا يعيبه

٨٨٣ المؤمن مرآة المؤمن ، من حديث أنس (مجمع الزوائد ٧ : ٢٦٤) وفي الجامع الصغير ٢ : ١٨٤ المؤمن مرآة المؤمن . والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه .

١ م : ان تنقذهم ينقذوك .

٢ م : وان تزكهم لا يزكوك .

ولا يمكر به ، ولا يدفعه مدفع سوء ليغشَّه فيه ، ولا يحلّ له من ماله إلاّ ما أعطاه من طيبة نفسه . وتمام الخبر في غير المعنى .

٨٨٤ - وقال ﷺ : إنما المؤمنون كرجلٍ واحد إذا اشتكى عضوٌ من أعضائهِ اشتكى له جَسَدُهُ أجمع ، وإذا اشتكى المؤمن اشتكى له المؤمنون .

٨٨٥ - وفي خبرٍ عن النبيّ ﷺ : المرءُ كثيرٌ بأخيه .

٨٨٦ - وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : عليك بإخوانِ الصدقِ تعشْ في أكنافهم ، فإنهم زينةٌ في الرخاء وعُدّةٌ في البلاء .

٨٨٧ - وحقّ ما قيل : القرابةُ تفتقرُ إلى المودّة ، وليست المودّةُ مفتقرةً إلى القرابة ، فإنّ المودة إذا صدقت لم يكن بين الخليلين امتياز في مالٍ ولا جاهٍ ، ولا مسرّةٍ ولا مساءة . والقرابةُ إذا خَلَتْ من الودّ استدعت القطيعة ، فكانت العداوةُ بها أشدَّ من عداوة الأباعد . وما أجودَ قولَ أبي فراسٍ ابن حمدان في نحو هذا المعنى : [من الطويل]

وهل أنا مسرورٌ بقربِ أقاربي إذا كان لي منهم قلوبُ الأباعدِ

ومن هذا المعنى قول جعفر بن محمد : ولائي لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام أحبُّ إليَّ من ولادتي منه .

---

٨٨٤ صحيح مسلم ٤ : ٢٠٠٠ «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» وبعده حديث آخر «إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله» . وانظر الجامع الصغير ٢ : ١٨٥ .

٨٨٥ عيون الأخبار ٣ : ١ وأدب الدنيا والدين : ١٦٢ وغرر الخصائص : ٤٢٥ والموشى : ٢٤ .

٨٨٦ غرر الخصائص : ٤٢٥ (منسوباً للرسول) والتمثيل والمحاضرة : ٤٦٢ (لشبيب بن شبّة) وقارن بالبصائر ٥ : ١٥٣ (رقم : ٤٩٩) .

٨٨٧ انظر عيون الأخبار ٣ : ٩٠ حيث جاء : «القرابة محتاجة إلى المودة . . . » ، وانظر رقم : ٨٩٧ في ما يلي حيث المودة قرابة مستجدة (أو مستفادة) والأقوال في العلاقة بين المودة والقرابة كثيرة . وبيت أبي فراس في ديوانه : ٨٢ وبهجة المجالس ١ : ٧٨٠ .

٨٨٨ – وقد قال محمد بن علي بن الحسين يوماً لأصحابه : أَيُدْخِلُ أحدكم يده في كُمِّ صاحبه فيأخذ حاجته من الدنانير والدراهم ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم إذنْ بإخوان .

٨٨٩ – وقال جعفر بن محمد : من حقّ أخيك أن تحمل له الظلمَ في ثلاث مواقف : عند الغضب ، وعند الدالةِ ، وعند الهفوة . وروي نحوه عن الأحنف بل هو المعنى بعينه .

٨٩٠ – ونظر فيثاغورس الحكيم إلى رجلين لا يكادان يفترقان فقال : أيُّ قرابةٍ بين هذين ؟ فقيل له : ليس بينهما قرابة ولكنهما متصادقان ، قال : فلم صار أحدهما فقيراً والآخر غنيّاً ؟ يريد لو كانا صديقين لتواسيا .

٨٩١ – وإلى هذا المعنى نظر إبراهيم بن العباس في قوله : [من الطويل]

ولكنَّ عبدَالله لما حوى الغنى ... وصار له من بين إخوانِهِ[1] مالُ
رأى خَلَّةً من حيثُ يخفَى مكانُها ... فساهمهم حتى استوتْ بهم الحالُ

٨٩٢ – وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا يكونُ الصديقُ صديقاً حتى يحفظَ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ، ووفاته . هذه هي الخلة المحمودة والمودة المندوب إليها والمحافظة عليها .

---

٨٨٨ البصائر ٣ : ١٧٠ (رقم : ٥٩٥) والصداقة والصديق : ٢١ ونثر الدر ١ : ٣٤٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٤ وربيع الأبرار ١ : ٤٣٠ ومطالع البدور ١ : ١٧٩ .
٨٨٩ الصداقة والصديق : ٣٣ والبصائر ٤ : ١٦٠ (رقم : ٥٤٠) وغرر الخصائص : ٤٣٢ .
٨٩١ الأغاني ١٠ : ٥١ ومعاني العسكري ٢ : ١٨٥ وشرح الأمالي : ٢٧٩ ومعجم الأدباء ١ : ٢٦١ وحماسة ابن الشجري : ١٢٠ والطرائف الأدبية ١٣٦–١٣٧ (رقم : ٣٢) وهذا الشعر يقوله في أخيه عبدالله حين وهبه ثلث ماله .
٨٩٢ نثر الدر ١ : ٣٠٥ وربيع الأبرار ١ : ٤٢٨ وغرر الخصائص : ٤٢٩ .

---

١ م : إخوته .

٨٩٣ – ومن كلامه عليه السلام : أيها الناسُ إنه لا يستغني الرجلُ وإن كان ذا مالٍ عن عشيرته ، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم ، وهم أعظمُ الناسِ حيطة من ورائه ، وألَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ ، وأعطفُهم عليه عند نازلةٍ إن نزلت به . ألا لا يعدلنَّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصةَ أن يَسُدَّها بالذي لا يزيده إن أمسكه ، ولا ينقصه إن أهلكه ، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدةً وتقبض منهم عنه أيدٍ كثيرةً . ومن لم يلنْ جانبه لم يستدم[1] من قومِهِ المودةَ . فرأى حفظ العشيرة وتألّفها بالمودة .

٨٩٤ – وكذلك أوصى عبد الملك بن مروان عند موته بنيه لما رأى أنّ الرحم لا تنفعهم إلا بالتآلف والتوازر ، والقرابة لا يحفظها إلا التودُّدُ والتناصر، وأنشدهم متمثّلاً : [من الكامل]

انفوا الضغائنَ والتحاسدَ بينكم	عند المغيبِ وفي حضورِ المشهدِ
بصلاحِ ذاتِ البينِ طولُ بقائِكُمْ	إن مُدَّ في عُمُري وإن لم يمددِ
فلمثلُ ريبِ الدهرِ ألِّفَ بينكم	بتواصلٍ وتراحمٍ وتودُّدِ
إنّ القِداحَ إذا اجتمعن فَرَامَها	بالكسرِ ذو حَنَقٍ وبَطْشٍ أيِّدِ
عزّتْ فلم تُكْسَرْ وإن هي بُدِّدَتْ	فالوهنُ والتكسيرُ للمتبدّدِ

٨٩٥ – قال عبدالله بن شداد بن الهاد لابنه : لا تؤاخِ أحداً حتى تعاشره ،

---

٨٩٤ الجليس الصالح ٣ : ٨٢–٨٥ ومصورة ابن عساكر ١٧ : ٨٤٢–٨٤٣ وورد جانب منها في ديوان المعاني ١ : ١٥٢ وربيع الأبرار ١ : ٤٥٧ والتعازي والمراثي : ١٢٣–١٢٥ ونسبت الأبيات في الحماسة البصرية ٢ : ٣٢ إلى عبد الأعلى القرشي والصواب عبدالله بن عبد الأعلى .

٨٩٥ ربيع الأبرار ١ : ٤٣٢–٤٣٣ وفيه الأبيات ؛ والأبيات وحدها في حماسة البحتري : ٥٨–٥٩ لعبدالله بن معاوية الجعفري .

---

[1] م : ومن لان جانبه يستدم .

وتتفقدَ مواردَ أمرِهِ ومصادِرَهُ ، فإذا استطبتَ العشرةَ ، ورضيتَ بالخبرة ، فآخِهِ على إقالةِ العثرة ، والمواساةِ في العشرة ، وكن كما قال أبو يزيد[1] العدوي (ويروى لعبدالله بن معاوية الجعفري) : [من الكامل]

ابلُ الرجالَ إذا أردتَ إخاءَهُمْ ... وتَوَسَّمَنَّ أُمُورَهُمْ وتفقَّدِ
فإذا ظفرتَ بذي الديانةِ والتُّقَى ... فبِهِ اليدين قريرَ عينٍ فاشدُدِ
ومتى يزلَّ ولا محالةَ زلّةً ... فعلى أخيكَ بفضلِ حِلْمِكَ فارددِ

٨٩٦ – وكان عمر بن عبد العزيز ينشد في ذلك : [من الكامل المرفل]

وإذا أَخٌ لي حالَ عن خُلُقٍ ... داويتُ منه ذاكَ بالرِّفقِ
إني لأَمْنَحُ مَنْ يواصلني ... مني صفاءً ليس بالمذقِ
والمرءُ يصنعُ نفسَهُ ومتى ... ما تَبْلُهُ يَنْزِعْ إلى العرقِ

٨٩٧ – وقال علي عليه السلام : المودة قرابة مستجدّة . وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ أهل جهنم وما يلقون فيها من الحسرة والأسف ، ويعانون من الكمد واللهف ، إذ يقولون ﴿فمَا لَنَا من شافِعِينَ ولا صَديقٍ حَميم﴾ (الشعراء : ١٠٠–١٠١) .

٨٩٨ – وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : رأسُ العقل بعد الإيمانِ بالله عزَّ وجلَّ التوددُ إلى الناس .

---

٨٩٦ ربيع الأبرار ١ : ٤٢٩ والموشى : ٢١ .

٨٩٧ الصداقة اوالصديق : ٣٤٣ «قرابة مستفادة» (لأعرابي) والموشى : ٣١ والتمثيل والمحاضرة : ٤٦٣ .

٨٩٨ الجامع الصغير ٢ : ٢٠ والبيان والتبيين ٣ : ٢١٢ والصداقة والصديق : ٢٨٠ وأدب الدنيا والدين : ١٨٢ والموشى : ٢٨ .

---

١ م : أبو زيد .

٨٩٩ – وقال أنس بن مالك : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: يا عليّ استكثر من المعارف من المؤمنين ، فكم من معرفةٍ في الدنيا بَرَكَةٌ في الآخرة . فمضى عليّ فأقام حيناً لا يلقى أحداً إلاّ اتخذه للآخرة ، ثم جاء بعد ، فقال له رسول الله ﷺ : ما فعلتَ فيما أمرتُكَ ؟ قال : قد فعلت يا رسول الله ، فقال له : اذهبْ فابلُ أخبارهم ، فأتى عليّ النبيّ ﷺ وهو منكسٌ رأسه ، فقال له ، وتبسّم: ما أحسبُ يا عليّ ثبتَ معك إلاّ أبناءُ الآخرة ، فقال له عليّ : لا والذي بعثَكَ بالحقّ ، فقال له النبي عليه السلام : ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بعضُهُم لبعضٍ عَدُوٌّ إلاّ المتَّقِينَ﴾ (الزخرف : ٦٧) يا عليّ أَقْبِلْ على شأنِكَ ، واملكْ لسانَكَ ، واعقلْ من تعاشرُ من أهلِ زمانك ، تكنْ سالماً غانماً .

٩٠٠ – قال صاحب كليلةَ ودمنةَ : لا يحقرنَّ الكبيرُ مودةَ صغيرِ المنزلة ، فإنّ الصغيرَ ربما عظم فَعُظِّمَ ، كالعقب يُؤْخَذُ من الميتة فإذا عملتْ به القوسُ أكرمت ، واتخذها الملك لبأسه .

٩٠١ – وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : لا تعادينَّ أحداً وإن ظننتَ أنَّه لا يضرُّك ، ولا تزهدنّ في صداقةِ أحدٍ وإن ظننتَ أنه لا ينفعك ، فإنك لا تدري متى ترجو صديقك ، ولا تدري متى تخافُ عدوَّكَ ، ولا يعتذر إليك أحدٌ إلاّ قبلتَ عذره ، وإنْ علمتَ أنَّه كاذب .

٩٠٢ – وقال الشاعر : [من المتقارب]

وما المرءُ إلاّ بأعوانِهِ كما تقبضُ الكفُّ بالمعصمِ
ولا خيرَ في الكفِّ مقطوعةً ولا خيرَ في الساعدِ الأجذمِ

٩٠٣ – وقال آخر : [من الطويل]

---

٩٠١ الصداقة والصديق : ٣٧٣ (ليونس النحوي) .
٩٠٢ الصداقة والصديق : ٢٧٠ ومجموعة المعاني : ٦١ وغرر الخصائص : ٤٢٥ .
٩٠٣ الصداقة والصديق : ٣٣٠ .

تثاقلتُ إلاَّ عن يدٍ أستفيدُهَا   وخُلّةِ ذي وُدٍّ أَشُدُّ به أَزري

٩٠٤ – ونظر إلى معنى[1] كلام فيثاغورس بعض العرب فقال : [من الطويل]

عجبتُ لبعضِ الناسِ يبذلُ وُدَّهُ   ويمنعُ ما ضُمَّتْ عليه الأَصابعُ
إذا أنا أعطيتُ الخليلَ مودَّتي   فليس لمالي بعد ذلك مانعُ

٩٠٥ – واخترْ صديقَكَ ملائماً لشكلك ، مناسباً لطبعك ، فإنّ التباينَ والتنائي لقاحُ المقت وداعيةُ القلى ؛ وقد قيل : الصاحب كالرقعة في الثوبِ فاطلبه مشاكلاً .

٩٠٦ – وقال عبد بني الحسحاس : [من الطويل]

فإنْ تُقْبِلي بالودِّ أُقْبِلْ بمثلِهِ   وإنْ تُدْبِري أُدْبِرْ على حالِ باليا
أَلَمْ تعلمي أنّي قليلٌ لُبَانَتي   إذا لم يكنْ شيءٌ لشيءٍ مؤاتيا

٩٠٧ – وارتَدْهُ قليلَ التلوّنِ ، فإنّ الزمانَ لا يثبتُ على حالة ، وأَخْلِقْ به إذا لم يكن محافظاً أن يدورَ مع الدهرِ كيفما دار ، واحذر أن تكون منه على قول زهير : [من الوافر]

لعمرك والخطوبُ مغيِّراتٌ   وفي طولِ المعاشرةِ التَّقَالي

٩٠٨ – وسأل رجل عليّاً عليه السلام عن الإخوان فقال : الإخوانُ

---

٩٠٤ الصداقة والصديق : ٢٦٧ ومجموعة المعاني : ٦١ .
٩٠٥ قوله «الصاحب كالرقعة . . . » في عيون الأخبار ٣ : ٣ والصداقة والصديق : ٧٣ ، ٣٨٥ ، ٤٦٣ وغرر الخصائص : ٤٢٦ .
٩٠٦ ديوان سحيم : ٢٢ والموشى : ١٤٤ ومجموعة المعاني : ٧٩ .
٩٠٧ بيت زهير في ديوانه : ٣٤٢ .
٩٠٨ الصداقة والصديق : ٣٨٥ (والنص فيه ناقص) .

---

[1] معنى : سقطت من م .

صنفان : إخوانُ الثقةِ ، وإخوانُ المكاثَرَة ؛ فأما إخوان الثقة فهم الكهفُ والجناحُ والأهلُ والمال ، فإذا كنتَ من صاحبِك على حدٍّ الثقة فابذل له مالك ويدك ، وصافِ من صافاه ، وعادِ من عاداه ، واكتمْ سرَّه وغَيْبَهُ ، وأظهر منه الحَسَنَ . واعلم أيّها السائلُ أنهم أقلُّ من الكبريت الأحمر . وأما إخوانُ المكاثرة فإنّك تُصيبُ منهم لذّتَك ، فلا تقطعنَّ ذلك فيهم ، ولا تطلبَنَّ ما وراءَ ذلك من ضميرهم ، وابذلْ لهم ما بذلوا لك من طلاقةِ الوجْهِ وحلاوةِ اللسان .

٩٠٩ — ومن دواعي الودّ ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : ثلاث يثبتن لكَ الودَّ في صدر أخيك : أن تبدأَهُ بالسلام ، وتوسِّعَ له في المجلس ، وتدعوه بأحبِّ الأسماءِ إليه . وقول عليّ كرّمَ الله وجهه من لانَتْ كلمتُهُ وَجَبَتْ محبته . وقول جعفر بن محمد : داوِ المودّةَ بكثرةِ التعاهدِ فإن قدرت على أن يكون من تؤاخيه كما قال الشاعر : [من الطويل]

أخٌ لي كَذَوْبِ الشّهدِ طَعْمُ إخائِهِ ... إذا اشتبهَتْ بيضُ الليالي وسودُها
كـأُمْنِيَةِ الملهوفِ بذلاً ونائلاً ... وعوناً على عمياءِ أمرٍ يكيدُها
له نعمٌ عندي بَعِلْتُ بِشُكْرِهَا ... على أنّه في كلِّ يومٍ يزيدُها

وإلاّ فاقنعْ بالهوينا ، واقبلْ منه عفوه ، واعتذر لهفوته : [من الطويل]

فلستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذَّبُ

ومن لك بأخيكَ كلّه . وقد قال محمد بن علي : مَنْ لم يرضَ من أخيه بحسنِ النية لم يرضَ بالعطية . وقال طلحة : كلُّ أحدٍ يتمنّى صديقاً على ما يصفه ، ولا يكونُ هو لصديقه على ما يقترحه ، فلهذا يطول التشكّي ويقوى الأسف .

---

٩٠٩ قول عمر في عيون الأخبار ٣ : ٩ (منسوباً لمجاهد) والصداقة والصديق . ٣٦٣ والكامل للمبرد : ٩٠ وربيع الأبرار ١ : ٤٢٨ وغرر الخصائص : ٤٢٨ ، ٤٤٢ وقول عليّ في نثر الدر ١ : ٢٨٥ ، ٢٩٩ والكامل للمبرد : ٨٩ . والأبيات الدالية في مجموعة المعاني : ٦١ (بيتان فقط) وقوله : «فلست بمستبق . . . » للنابغة الذبياني في ديوانه : ٧٤ .

٩١٠ – وقال صاحب كليلة ودمنة : المودةُ بين الصالحين بطيءٌ انقطاعها ، سريعٌ اتصالها ، كآنيةِ الذَّهَب : بطيئةُ الانكسار ، هيّنةُ الإعادة . والمودةُ بين الأشرار سريعٌ انكسارها ، بطيءٌ اتصالها ، كالآنية من الفخَّارِ ، يكسرها أدنى علَّةٍ ثم لا وَصْلَ لها .

٩١١ – وسئل رسول الله صلّى الله عليه وآله : أيّ الأصحابِ خير ؟ قال : صاحبٌ إن ذكرت أعانَكَ ، وإن نسيتَ ذكَّرَك . قيل : فأيّ الأصحاب شرّ ؟ قال: صاحبٌ إن نسيت لم يُذَكِّرْكَ ، وإن ذكرتَ لم يُعِنْكَ .

٩١٢ – وقيل : صاحِبْ مَنْ يَنْسَى معروفَهُ عندك ويتذكَّرُ حقوقَكَ عليه .

٩١٣ – وقيل لخالد بن صفوان : أيّ إخوانِكَ أَحَبُّ إليك ؟ قال : الذي يسدُّ خللي ، ويغفر زللي ، ويقبلُ عللي .

٩١٤ – افتقد عبدالله بن جعفر صديقاً له من مجلسه ثم جاءه فقال : أين كانت غيبتك ؟ فقال : خرجتُ إلى عَرَضٍ من أعراضِ المدينة مع صديقٍ لي ، فقال له عبدالله : إن لم تجدْ من صُحْبَةِ الرجلِ بُدّاً فعليكَ بصحبةِ مَنْ إذا صَحِبْتَهُ زانك ، وإن خَفَفْتَ له صانك ، وإن احتجت إليه مانك ، وإن رأى منك خَلَّةً سَدَّها ، أو حسنةً عدَّها ، وإن وعدك لم يحرضك ، وإن كثّرتَ عليه لم يرفضك ، وإن سألته أعطاك ، وإن أمسكت عنه ابتداك .

---

٩١٠ البصائر ٥ : ٣٥ (رقم : ١٥١) والصداقة والصديق : ٣٤ والتشبيهات : ٣١٥ وكليلة ودمنة : ١٣١ وقارن بما ورد في ربيع الأبرار ١ : ٤٦٤ (منسوباً للشعبي) .

٩١١ قارن بما ورد في أدب الدنيا والدين : ١٧٧ .

٩١٢ البيان والتبيين ٢ : ٨٢ ، ٣ : ١٢٦ ، ٢٢٧ وغرر الخصائص : ٤٣٠ .

٩١٣ الكامل للمبرد : ٦٩٦–٦٩٧ وربيع الأبرار ١ : ٤٤٥ وغرر الخصائص : ٤٣٠ والموشى : ٢٤ .

٩١٤ عيون الأخبار ٣ : ٤ (علقمة بن لبيد العطاردي لابنه) والكامل للمبرد : ٦٩٧ وغرر الخصائص : ٤٣٠ والموشى : ٢٠ .

٩١٥ – وقال ابن عباس رضي الله عنه : من لم يكنْ فيه ثلاثُ خصالٍ فلا تُؤَاخِهِ : وَرَعٌ يحجزه عن معاصي الله عزَّ وجلَّ ، وحلمٌ يطرد به فحشه ، وخُلُقٌ يعيشُ به في الناس .

٩١٦ – وقال حكيم لابنه : يا بنيّ ، المدبرُ لا يُوَفَّقُ لطرقِ المراشدِ ، فإيَّاك وصحبةَ المدبر ، فإنك إن صحبْتَهُ عَلِقَ بك إدبارُهُ ، وإن تركتَه بعد صحبتك إياه تتبّعَتْ نفسُكَ آثاره .

٩١٧ – وقال عمرو بن مسعدة أو ثابت أبو عباد : لا تستصحبْ من يكونُ استمتاعُهُ بمالك وجاهك أكثَرَ من إمتاعِهِ لك بشكرِ لسانه وفوائد علمه . ومن كانت غايتُهُ الاحتيالَ على مالك وإطراءكَ في وجهك فإنّ هذا لا يكونُ إلاّ رديءَ الغيب سريعاً إلى الذمّ .

٩١٨ – وقال عليّ عليه السلام : لا تُؤَاخِ الفاجرَ فإنّه يُزَيِّنُ لكَ فعلَه ، ويحبّ لو أنك مثله ، وَيُحَسِّنُ لكَ سوءَ خصاله ، ومخرجه من عندك ومدخله شين وعار .

٩١٩ – وقال : لا تُؤَاخِ الأحمقَ فإنّه يجهدُ لك نَفْسَهُ ولا ينفعُك ، وربَّما أراد أن ينفعَكَ فضرَّكَ ، فسكوتُهُ خيرٌ من نُطْقِهِ ، وَبُعْدُهُ خيرٌ من قُرْبِهِ ، وموتُهُ خيرٌ من حياته . ولا تُؤَاخِ الكذّاب فإنّه لا ينفعُكَ معه عيشٌ : ينقلُ حديثَكَ وينقلُ الحديثَ إليك حتى إنّه ليحدِّثُ بالصدق ولا يُصَدَّق .

٩٢٠ – وقيل : إخوان السوءِ كشجرة النار يحرقُ بعضها بعضاً .

---

٩١٧ البيان والتبيين ٣ : ٢٦٧ .

٩١٨ قارن بما في نهج البلاغة : ٤٧٥ .

٩١٩ المصدر السابق .

٩٢٠ ورد في نثر الدر ٣ : ١٥٠ من كلام لابن المعتز ؛ ودون نسبة في الصداقة والصديق : ٣٤٥ وانظر التمثيل والمحاضرة : ٤٦٤ وزهر الآداب : ٧٧١ (لابن المعتز) .

٩٢١ – ومن كلام جمعه عبدالله بن المعتز : إخوانُ الخيرِ يسافرون في طلب المودّة حتى يبلغوا الثقةَ ؛ فتطمئن أبدان ، وتؤمن خبايا الضمائر ، وتلقى ملابس التخلق ، وتحلّ عُقَدُ التحفّظ . وإخوان السوءِ ينصرفون عند النكبة ، ويقبلون مع النعمة ، ومن شأنهم التوسُّلُ بالإخلاص والمحبة إلى أن يظفروا بالأُنس والثقة ، ثم يوكّلون الأعينَ بالأفعال ، والأسماعَ بالأقوال ، فإن رأوا خيراً أو نالوه لم يذكروه ولم يشكروه ، وعملوا على أنهم خَدَعُوا صاحبهم عنه وقمروه ، وإن رأوا شرّاً أو ظنّوه أذاعُوه ونَشَروه ، فإن أَدَمْتَ مواصلتهم فهو الداءُ المماطلُ ، المخوف [على المقاتل] وإن استرحتَ إلى مُصَارمتهم ادَّعَوْا الخبرةَ بكَ لطول العشرة ، فكان كذبُ حديثهم مُصَدَّقاً ، وباطله محقّقاً .

٩٢٢ – وروي أنه جلس أبو إسحاق الفزاري وابن عيينة وابن المبارك يتذاكرون فقال ابن المبارك : قال داود عليه السلام : يا ربِّ أعوذُ بكَ من جليس مماكر ، عينه تراني ، وقلبه يرعاني ، إن رأى حسنةً كتمها ، وإن رأى سيئةً أذاعَها . فقال أبو إسحاق : نِعمَ الجليسُ هذا ، فقال ابن عُيينة : يا أبا إسحاق ، داود نبيّ الله يتعوَّذُ من هذا وأنت تقولُ : نِعمَ الجليس ؟ قال : نعم هذا الذي يَنْتَظِرُ حتى يَرَى منّي زلَّةً ، ليت أنه لا يرميني[1] بها قبل أن يراها مني .

٩٢٣ – وقال الشاعر : [من الوافر]

صديقك حين تَسْتَغْنِي كثيرٌ   وما لك عند[2] فقرِكَ من صديقِ

---

٩٢١ ورد الحديث عن إخوان الخير في نثر الدر ٣ : ١٥٧ ولم يرد ما يتعلق بإخوان السوء متصلاً به بل ورد على الصفحة ١٥٨–١٥٩ . وانظر الحديث عن إخوان السوء (فقط) في الصداقة والصديق : ٣٤٥ .

٩٢٣ الصداقة والصديق : ٣٤٦–٣٤٧ .

---

١ ب : لئلا يرميني .

٢ م : حين .

فلا تغضبْ على أَحَدٍ إذا ما طوى عنك الزيارةَ عند ضيقِ

٩٢٤ – وقيل : ليس كلٌّ من حَنَتْ عليه النفسُ يستحقّ هبةَ المودة ، ولا يؤتمن[١] على المؤانسة ، فالبسوا للناس الحشمةَ في الباطن ، وعاشروهم بالبِشْرِ في الظاهر حتى تختبرهم المحن .

٩٢٥ – وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : من لم يُقَدِّمِ الامتحانَ قبلَ الثقةِ ، والثقةَ قبل الأُنسِ ، أثمرَتْ مودَّتُهُ ندماً .

٩٢٦ – وقال : من لم يُؤَاخِ إلاَّ مَنْ لا عَيْبَ فيه قَلَّ صديقه ، ومن لم يَرْضَ من صديقه إلاّ بإيثاره إياه على نفسه دامَ سُخْطُهُ ، ومن عاتبَ على كلِّ ذنبٍ كَثُرَ تعتُّبه ؛ وقريبٌ منه قول الشاعر : [من الطويل]

وَمَنْ لم يُغَمِّضْ عَينَهُ عن صديقِهِ وعن بعضِ ما فيه يَعِشْ وهو عاتبُ

٩٢٧ – وقال محمد بن علي بن موسى لبعض الثقات عنده ، وقد أكثر من تقريظه : أَقللْ من ذلك ، فإنّ كثرةَ الملق تهجمُ على الظِّنَّة ، وإذا حللتَ من أخيك في الثقة فاعدل عن المَلَقِ إلى حُسْنِ النيّة .

٩٢٨ – وقال أسماء بن خارجة : إذا قَدُمَتِ المودَّةُ سَمُجَ الثناءُ .

---

٩٢٥ الصداقة والصديق : ٣٤٥ وزهر الآداب : ٨٣٥ (لابن المعتز) والتمثيل والمحاضرة : ٤٦٤ .

٩٢٦ ربيع الأبرار ١ : ٤٦٢ والبيت لكثير في عيون الأخبار ٣ : ١٦ وأمالي القالي ٣ : ٢٢٠ والصداقة والصديق : ٢٤٥ وغرر الخصائص : ٤٣٣ وحماسة البحتري : ٧٢ والحماسة البصرية : ١٦ والموشى : ٢٣ وديوانه : ١٥٤ . (وفي الديوان كثير من التخريج) .

٩٢٨ البيان والتبيين ٢ : ٧٣ ؛ ٣ : ١٤٣ وربيع الأبرار ١ : ٤٤٥ والتمثيل والمحاضرة : ٤٦١ وبهجة المجالس ١ : ٧٢٠ .

---

١ م : يؤمن .

٩٢٩ – وقال عليّ عليه السلام : من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد ؛ ومنه قول الشاعر : [من الكامل المجزوء]

ولقد يكونُ لكَ الصديـ ـقُ أخاً ويقطعُكَ الحميمُ

٩٣٠ – وقال عليه السلام : أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

٩٣١ – وقال عليه السلام : لا يكوننّ أخوك على قطيعتك أقوى منكَ على صلته ، ولا يكونَنَّ على الإساءةِ أقوى منكَ على الإحسان .

٩٣٢ – وقيل : لا يُفسِدْكَ الظنُّ على صديقٍ قد أصلحك اليقينُ له . لا تقطع أخاك إلا بعد عجزِ الحيلةِ عن استصلاحِهِ ولا تُتبِعْهُ بعدَ القطيعةِ وقيعةً فيه فتسدَّ طريقَهُ عن الرجوع إليك ؛ ولعلّ التجارب أن تردَّهُ عليك وتصلحه لك .

٩٣٣ – وقال صاحب كليلة ودمنة : من اتخذ صديقاً ثم أضاع رَبَّ صداقتِهِ حُرِمَ ثمرةَ إخائه ، وآيسَ الإخوانَ من نفسه . ومثله قول محمد بن عبيد الأزدي ويروى لغيره : [من الطويل]

ولكن أواسيه وأنسى ذنوبَهُ لترجِعَهُ يوماً إليَّ الرواجعُ

٩٣٤ – وقال ديك الجن : [من الوافر]

إذا شَجَرُ المودَّةِ لم تَجُدْهُ سماءُ البرِّ أسرعَ في الجفافِ

---

٩٢٩ قول عليّ في نهج البلاغة : ٤١١ (رقم : ١٤) والبيت من وصية يزيد بن الحكم لابنه ، انظر شرح التبريزي على الحماسة ٣ : ١٠٦ .

٩٣٠ نهج البلاغة : ٤٧٠ (رقم : ١٢) وعيون الأخبار ٣ : ١ وربيع الأبرار ١ : ٤٢٨ والموشى : ٢٤ والبصائر ٥ : ١٠٢ (رقم : ٣٢٢) (منسوباً لأعرابي) ونثر الدر (خ) ٦ : ١٥ .

٩٣٤ ديوان ديك الجن : ١٧٥ ونهاية الأرب ٣ : ٩٨ .

٩٣٥ – قال محمد بن عليّ عليهما السلام: اعرف المودةَ لكَ في قلب أخيك بما له في قلبك.

٩٣٦ – وقال ربيعة بن مقروم الضبي: [من الوافر]

أخوكَ أخوكَ مَنْ يدنو وترجو ... مودَّتَهُ وإن دُعِـيَ استجابا
إذا حاربتَ حاربَ من تعادي ... وزاد سلاحُهُ منك اقترابا
يواسي في كريهتِهِ ويدنو ... إذا ما مُضْلِعُ الحَدَثانِ نابا
وكنتُ إذا قريني جاذَبَتْهُ ... حبالي ماتَ أو تبعَ انجذابا
بمثلي فاشهدِ النجوى وعالنْ ... بيَ الأعداء والقومَ الغلابا

٩٣٧ – قال رجل لخالد بن صفوان: علّمني كيف أُسَلِّمُ على الإخوان، فقال: لا تبلغْ بهم النفاقَ، ولا تتجاوزْ قَدْرَ الاستحقاق.

٩٣٨ – نهض هشام بن عبد الملك عن مجلسه مرّةً فسقط رداؤه عن منكبه، فتناوله بعضُ جلسائِهِ ليردَّهُ إلى موضعه، فجذبه هشام من يده وقال: مهلاً إنّا لا نتَّخِذُ جلساءنا خولاً.

٩٣٩ – وكان الصاحب أبو القاسم ابن عباد يقول لجلسائِهِ ومعاشريه: نحن بالنهارِ سلطان، وبالليل إخوان.

٩٤٠ – وقريبٌ منه قول أبي الحسن ابن منقذ: [من الخفيف]

لستُ ذا ذلَّةٍ إذا عضّني الدهـ ... ـرُ ولا شامخاً إذا واتاني

---

٩٣٦ الصداقة والصديق: ١٨٩ (والأول فيه ص: ٢٠) ومجموعة المعاني: ٦١ وحماسة البحتري ٦٧–٦٨ (ثلاثة أبيات).

٩٣٧ البصائر ٧: ١٥٢ (رقم: ٤٧٣).

٩٣٩ يتيمة الدهر ٣: ٢٠٠.

٩٤٠ البيتان في الصداقة والصديق: ٢٧ والبصائر ٦: ٨٢ (رقم: ٢٧٨) وابن خلكان ٥: ١١٦ والوافي ٤: ١١٠.

أنا نارٌ في مُرْتَقَى نَفَسِ الحا سد ماءٌ جارٍ مع الإخوانِ

٩٤١ – وقال سليمان بن عبد الملك : قد أكلنا الطيّب ، ولبسنا اللّيِّن ، وركبنا الفاره ، وامتطينا العذراء ، فلم يبقَ من لذتي إلاّ صديقٌ أطَّرِحُ فيما بيني وبينه مؤونةَ التحفّظ .

٩٤٢ – قال سالم بن وابصة : [من الطويل]

أحبُّ الفتى ينفي الفواحشَ سمعُهُ كأنَّ به عن كلِّ فاحشةٍ وَقْرا
سليمُ دواعي الصَّدْرِ لا باسطاً أذى ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْرا
إذا ما أتت من صاحبٍ لك زلّة فكنْ أنت محتالاً لزلّتِهِ عذرا

٩٤٣ – وقال أوس بن حجر : [من الطويل]

وليس أخوك الدائم العهد بالذي يذمُّكَ إنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مقبلا
ولكنه النائي إذا كنتَ آمناً وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا

٩٤٤ – وقال الهذيل بن مشجعة البولاني : [من الكامل]

إني وإن كان ابن عميَ غائباً لمقاذفٌ من خَلْفِهِ وورائِهِ
ومفيدُهُ نَصْري وإن كان امرءاً متزحزحاً في أرضه وسمائِهِ

---

٩٤١ الكامل للمبرد : ٣٠٨ .
٩٤٢ التبريزي ٣ : ٨٥ (المرزوقي رقم : ٤١١) والصداقة والصديق : ٣١٤ وأدب الدنيا والدين : ١٨١ والتذكرة السعدية : ٢٧٢ .
٩٤٣ عيون الأخبار ٣ : ٧٧ وحماسة البحتري : ٦٦ والحماسة البصرية ٢ : ٣ وأمالي المرتضى ١ : ٣٠٥ ومجموعة المعاني : ٦١ وديوان أوس : ٩٢ وقد نسب البيتان في الحماسة البصرية ٢ : ٨٠ لعبدة بن الطبيب .
٩٤٤ التبريزي ٤ : ١٠٤ (والمرزوقي رقم : ٧٣٨) والصداقة والصديق : ٢٥٤ وحماسة البحتري : ٢٤٧ (أربعة أبيات) وورد منها في معجم المرزباني : ٥٩ بيتان نسبا لعمرو بن النبيت الطائي ، وهو جاهلي .

ومتى أَجِدْهُ في الشدائد مُرْمِلاً ... أُلقِ الذي في مِزْوَدِي بوعائِهِ
وإذا تتبّعت الجلائفُ مالَهُ ... خُلِطَتْ صحيحتُنَا إلى جَرْبَائِهِ
فإذا أتى من وجهه بطريقة ... لم أطَّلِعْ مما وراءَ خبائِه
وإذا اكتسى ثوباً جميلاً لم أقل ... يا ليت أن عليَّ فضل ردائه
وإذا غدا يوماً ليركب مركباً ... صعباً قعدت له على سيسائه

٩٤٥ – وقال بعض بني غطفان : [من الطويل]

إذا أنت لم تستبق ودَّ صحابةٍ ... على دَخَنٍ أكثرتَ بَثَّ المَعَاتِبِ
وإني لأستبقي امرأً السوءِ عدّةً ... لعدوةِ عِرِّيضٍ من الناسِ عائبِ
أخافُ كلابَ الأبعدين ونبحها ... إذا لم تجاوبها كلابُ الأقاربِ

٩٤٦ – ابن دينار الواسطي في مدح صديق : [من الطويل]

بنفسيَ مَنْ صافيتُهُ فوجدتُهُ ... أرَقَّ من الشكوى وأصفَى من الدمعِ
يوافقني في الجدِّ والهزلِ طائعاً ... فينظر من عيني ويسمعُ من سمعي

٩٤٧ – ابن الرومي في ضدّه : [من الطويل]

وزهَّدَني في كلِّ خِلٍّ وصاحبٍ ... من الناس كشفي صاحباً بعدَ صاحبِ
وما ظفرتْ كفّي بخلٍّ تسرُّني ... بَوَادِيهِ إلاَّ ساءَني في العواقبِ
ولا قلتُ أرجوهُ لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ ... من الدهرِ إلاّ كان إحدى المصائبِ

٩٤٨ – وقال أيضاً في قلة الاحتمال للصديق : [من الخفيف]

---

٩٤٥ الأول من هذه الأبيات في الصداقة والصديق : ٢٦٦ لابن دارة ؛ والأبيات في مجموعة المعاني : ٦٣ .

٩٤٧ ديوان ابن الرومي ١ : ٣٥٣ (عن ابن حمدون) .

٩٤٨ ديوان ابن الرومي ١ : ٦٦ .

أنت عيني وليس من حقّ[1] عيني غضُّ أجفانِها على الأقذاءِ

٩٤٩ – وقال عبدالله بن المعتز يعتذر له : رُبَّ صديقٍ يُؤْتَى من جهله لا من نيته .

٩٥٠ – قال الحسن بن وهب : كاتبْ رئيسَكَ بما يستحقُّ ، ومَنْ دونَكَ بما يستوجب . وكاتب صديقك كما تكاتب حبيبك ، فإنّ غزلَ المودّة أرَقُّ من غزل الصبابة .

٩٥١ – قيل لعبد الحميد : أخوكَ أَحبُّ إليكَ أَم صديقك ؟ فقال : إنّما أحبُّ أخي إذا كان صديقاً .

٩٥٢ – قيل لروح بن زنباع : ما معنى الصديق ؟ قال : هو لفظ بلا معنى ؛ يعني لعوزه .

٩٥٣ – كان بعضهم يقول : اللهمَّ احفظني من أصدقائي ، فسئل عن ذلك فقال : إني أحفظُ نفسي من أعدائي .

٩٥٤ – قال بعضهم : أنا بالصديقِ آنسُ مني بالأخ فقال له ابن المقفع : صدقتَ ، الصديق نسيبُ الرُّوح ، والأخُ نسيبُ الجسم .

٩٥٥ – قيل : أبعدُ الناسِ سفراً من كان في طَلَبِ صديقٍ يرضاه .

---

٩٥٠ نثر الدر ٥ : ١٢٩ ومن قوله : «وكاتب صديقك . . .» ورد في ربيع الأبرار ١ : ٤٤٩ .

٩٥١ عيون الأخبار ٣ : ٦ (لبزرجمهر) ونثر الدر ٥ : ١١٧ وربيع الأبرار ١ : ٤٤٠ (لخالد بن صفوان) وقارن بالصداقة والصديق : ٢٢ والموشى : ٣١ .

٩٥٢ الصداقة والصديق : ٣٢ وربيع الأبرار ١ : ٤٤٠ .

٩٥٣ الصداقة والصديق : ٤٥ والبصائر ١ : ٩٥ (رقم : ٢٦٦) ونثر الدر ٤ : ٥٩ .

٩٥٤ ربيع الأبرار ١ : ٤٢٩–٤٣٠ وقارن بالصداقة والصديق : ٣٩٤ .

٩٥٥ الصداقة والصديق : ٥٤ (لفيلسوف) وربيع الأبرار ١ : ٤٣٥ والموشى : ١٩ .

---

[1] م : شرط .

٩٥٦ – صُنِ الاسترسالَ حتى تجد له مستحقّاً ، واجعل أُنْسَكَ آخرَ ما تبذله من ودّك .

٩٥٧ – لا تَعُدَّنَّ من إخوانك من آخاك في أيام مقدرتك للمقدرة ، واعلم أنه يثقل عليك في أحوال ثلاث فيكون صديقاً يومَ حاجته إليك ، ومعرفةً يومَ استغنائه عنك ، ومتجنّباً يوم حاجتك إليه .

٩٥٨ – يحيى بن زياد : [من الكامل]

وإذا تخيّرتَ الرجالَ لصحبةٍ فالعاقلَ البرَّ السجيّةِ فاخترِ

٩٥٩ – إبراهيم بن العباس : [من الطويل]

إذا أنت لم تملكْ أخاك بقلبِهِ وخانَتْكَ آمالٌ به ومطالبُ
غدوتَ به مُرَّ المذاقِ وأُجلبتْ عليك به في النائباتِ العواقبُ

٩٦٠ – بعض بني أسد : [من الطويل]

وما أنا بالنكسِ الدنيء ولا الذي إذا صدَّ عَني ذو المودّةِ أَحْرَبُ
ولكنني إن دام دمتُ وإن يكنْ له مذهبٌ عنّي فلي عنه مذهبُ
ألا إنّ خيرَ الودِّ ودٌّ تطوَّعَتْ به النفسُ لا ودّ أتى وهو متعبُ

٩٦١ – جرير : [من الطويل]

وإني لسهلٌ للصديق ملاطفٌ وللكاشحِ العادي شجىً داخلَ الحَلْقِ

٩٦٢ – وقيل : كلُّ شيءٍ شيء ، ومصافاةُ الملوكِ لا شيء .

---

٩٥٧ الصداقة والصديق : ٣٤٠ (لفيلسوف) .

٩٥٨ حماسة البحتري : ٥٩ .

٩٥٩ الطرائف الأدبية : ١٥٥ (رقم : ١٠٠) .

٩٦٠ التبريزي ١ : ١٥٧ (المرزوقي رقم : ٩١) والصداقة والصديق : ١٤٤ والتذكرة السعدية : ٣٠١ .

٩٦١ ديوان جرير : ٨٠٤ .

٩٦٣ – سئل شبيب بن شبّة عن خالد بن صفوان فقال : ليس له صديق في السرِّ ، ولا عدوّ في العلانية .

٩٦٤ – وقال آخر : إنّ من الناس ناساً ينقصونك إذا زدتهم ، وتهون عليهم إذا خاصمتهم ، ليس لرضاهم موضعٌ تعرفه ، ولا لسخطهم موضعٌ تحذره ، فإذا عرفتَ أولئك بأعيانهم فابذلْ لهم موضعَ المودة ، واحرمهم موضعَ الخاصة ، ليكونَ ما بذلتَ لهم من المودةِ حائلاً دون شرّهم ، وما حرمتهم من الخاصَّةِ قاطعاً لحرمتهم .

٩٦٥ – صالح بن عبد القدوس : [من الطويل]

تجنَّبْ صديقَ السوءِ واصْرِمْ حبالَهُ ... فإنْ لم تجدْ عنه محيصاً فدارِهِ
ولله في عَرْضِ السمواتِ جنَّةٌ ... ولكنها محفوفةٌ بالمكارِهِ

٩٦٦ – وقيل : دارِ عدوَّكَ لأحدِ أمرين : إما لصداقة تؤمنك ، أو فرصةٍ تمكنك .

٩٦٧ – شاعر : [من الطويل]

إذا كان ذوّاقاً أخوك مصارماً ... موجهةً من كلِّ أوْبٍ ركائبُهْ
فخَلِّ له ظَهْرَ الطريقِ ولا تكُنْ ... مطيَّةَ رحّالٍ كثيرٍ مذاهِبُهْ[1]

٩٦٨ – آخر : [من الطويل]

أخوك الذي إن سرَّكَ الأمرُ سَرَّهُ ... وإن ناب أمرٌ ظلَّ وهو حزينُ

---

٩٦٣ عيون الأخبار ٣ : ٧٣ والصداقة والصديق : ٢٣٨ (خالد يصف رجلاً آخر) وربيع الأبرار ١ : ٤٣٩–٤٤٠ .

٩٦٥ ورد الأول ومعه بيت آخر في الصداقة والصديق : ١٤٢ .

٩٦٧ حماسة البحتري : ٧٠ وربيع الأبرار ١ : ٤٤١ .

---

١ م : مطالبه .

يقرِّبُ من قَرَّبْتَ من ذي مودَّةٍ ويُقصي الذي أَقْصَيْتَهُ وَيُهِينُ

٩٦٩ – أراد الحسنُ الحجَّ فطلب ثابتٌ البنانيّ أن يصاحبَه فقال : ويحك دعنا نتعايش بستر الله . إني أخاف أن نصطحبَ فيرى بعضنا من بعضٍ ما نتماقتُ عليه .

٩٧٠ – قال المنصور : ما تَلَذَّذْتُ بشيءٍ تلذّذي بمصادقة عمرو بن عبيد ، ثم وليت هذا الأمر فهجرني ، فوالله لساعةٌ منه أحبُّ إليَّ مما أنا فيه . كنت إذا أُعسرتُ ملأ قلبي بأُنْسِ القناعة ، وإذا اغتممت آنسني بنيل الثواب .

٩٧١ – ومن ظريف أفعال الإخوان ما رُوِيَ عن ابن أبي عتيق أنَّهُ جاء إلى الحسن والحسين ابني عليّ عليه السلام وعبدالله بن جعفر وجماعة من قريش فقال لهم : إنَّ لي حاجةً إلى رجلٍ أخشى أن يَردَّني فيها ، وإني أستعين بجاهكم وأموالكم عليه . قالوا : ذلك مبذولٌ لك . فاجتمعوا ليومٍ وَعَدهم فيه ، فمضى بهم إلى زَوْجِ لُبْنَى صاحبةِ قيس بن ذَريح الكناني ، (وكانت زوجتَهُ لما طلقها قيس ، وكان قيس صديقَ ابن أبي عتيق)[1] . فلما رآهم أعظمَهم وأكبرَ مصيرهم إليه فقالوا : قد جئناكَ في حاجةٍ لابن أبي عتيق فقال : هي مقضيَّةٌ كائنةً ما كانت . قال ابن أبي عتيق : قد قضيتَها كائنةً ما كانت من أهلٍ ومالٍ وملك ؟ قال : نعم ، قال : تهبُ لي ولهم زوجتَكَ لبنى وتطلِّقَها ، قال : فأُشهدُكم أنها طالق ثلاثاً . فاستحيا القومُ واعتذروا وقالوا : والله ما عرفنا حاجتَهُ ، ولو علمنا أنها هذا ما سألناك إياه . وعوَّضَهُ الحسنُ من ذلك مائةَ ألفِ درهم ، ولما انقضت عدّتها

---

٩٦٩ ثمار القلوب : ٣٢ .
٩٧٠ ربيع الأبرار ١ : ٤٥٢ .
٩٧١ الأغاني ٩ : ٢١١ .

---

١ ما بين قوسين لم يرد في الأغاني .

تزوجها قيس ، فقال قيس : [من الوافر]

جَزَى الرحمن أفضلَ ما يجازي على الإحسان خيراً من صديقِ
فقد جَرُبْتُ إخواني جميعاً فما ألفيتُ كابنِ أبي عتيقِ
سعى في جَمْعِ شملي بعد صَدْعٍ ورأي جُرْتُ فيه عن الطريقِ
وأطفأ لوعةً كانت بصدري أغصَّتني حرارتها بريقي

فقال ابنُ أبي عتيق : يا حبيبي ، أَمْسِكْ عن هذا المديح فما يسمعُهُ أحدٌ إلاّ ظنَّني قواداً .

٩٧٢ - قال بعض بني عبد القيس : [من الطويل]

وما أنا بالناسي الخليلَ ولا الذي تَغَيَّرُ إن طال الزمانُ خلائِقُهْ
ولستُ بمنّانٍ على مَنْ أَوَدُّهُ ببرٍّ ولا مستخدمٍ مَنْ أرافِقُهْ

٩٧٣ - وقال صالح بن عبد القدوس : [من المنسرح]

إذا رضيتَ الصديقَ فاصدقه في الـ ـودِّ فخيرُ الودادِ ما صدقا

٩٧٤ - وقال آخر : [من الطويل]

وليس خليلي بالملولِ ولا الذي إذا غبتُ عنه باعني بخليلِ

٩٧٥ - وقال كعب بن سعد الغنوي : [من الكامل]

وإذا عتبتَ على أخٍ فاستبْقِهِ لغدٍ ولا تَهْلِكْ بلا إخوانِ

---

٩٧٢ حماسة البحتري : ٦٧ .
٩٧٣ حماسة البحتري : ٦٩ .
٩٧٤ حماسة البحتري : ٧٠ والصداقة والصديق : ٢٣٦ والبيت لكثير عزة في ديوانه : ١١٢ .
٩٧٥ حماسة البحتري : ٧٢ ومجموعة المعاني : ٦٠ .

٩٧٦ – وقال الجلاح بن عبدالله السدوسي : [من الطويل]

إذا المرءُ عادى مَنْ يَوَدُّكَ صَدْرُهُ وسالم ما اسطاع الذينَ تحارِبُ
فلا تبله عمّا تجنُّ ضلوعه فقد جاء منها بالشناءَةِ راكبُ

٩٧٧ – وقال آخر : [من الكامل]

كم من بعيدٍ قد صفا لكَ وُدُّهُ وقريبِ سوءٍ كالبعيدِ الأَعْزَلِ

٩٧٨ – وقال ابن الحمام : [من الطويل]

فلا تصفينَّ الودَّ مَنْ ليس أَهْلَهُ ولا تبعدنَّ الودَّ ممّن تودَّدا

٩٧٩ – أبو الأسود الدؤلي في صديق له فَسَدَ ما بينهما : [من الوافر]

بُليتُ بصاحبٍ إنْ أُدْنُ شبراً يَزِدْني في تباعدِهِ ذراعا
أَبتْ نفسي له إلاّ اتباعاً وتأبى نفسُهُ إلاّ امتناعا
كلانا جاهد أدنو وينأى فذلك ما استطعتُ وما استطاعا

٩٨٠ – وقال في ابن عامر وكان صديقه ثم جفاه : [من الطويل]

ألم تَرَ ما بيني وبينَ ابنِ عامرٍ من الودِّ قد بَالَتْ عليه الثعالبُ
وأصبح باقي الودِّ بيني وبينه كأن لم يكنْ والدهرُ فيه عجائبُ
إذا المرءُ لم يحبِبْكَ إلاّ تكرُّهاً بدا لك من أَخلاقِهِ ما يغالبُ

---

٩٧٦ حماسة البحتري : ١٧٦ .

٩٧٩ ديوان أبي الأسود : ١١٥ والأغاني ١٢ : ٣٢٤ ومجموعة المعاني : ٦٠ والأول والثاني في ربيع الأبرار ١ : ٤٦٣–٤٦٤ لعمران بن عصام العنزي .

٩٨٠ الصداقة والصديق : ٢٧٣ وربيع الأبرار ١ : ٤٣٩ والأغاني ١٢ : ٣٣١ ومجموعة المعاني : ٦١ وديوان أبي الأسود : ١٠١ وقد نسبت في الحماسة البصرية ٢ : ١٥ لعمرو بن الأهتم المنقري وكذلك في معجم المرزباني : ٢١–٢٢ .

٩٨١ – وقال حماد عجرد في عيسى بن عمر: [من الكامل المرفل]

كم من أخٍ لكَ لستَ تنكرُه ... ما دُمْتَ من دنياكَ في يُسْرِ
متصنّعٍ لك في مودّته ... يلقاكَ بالترحيبِ والبشرِ
يطوي الوفاءَ وذا الوفاءِ ويلـ ... ـحى الغدرَ مجتهداً وذا الغدرِ
فإذا عدا والدهرُ ذو غِيَرٍ ... دهرٌ عليكَ عدا مع الدهرِ
فارفضْ بجهدٍ منكَ صحبةَ مَنْ ... يقلَى المقلَّ ويعشقُ المثري
وعليكَ من حالاهُ واحدةٌ ... في العُسْرِ إما كنتَ واليسرِ

٩٨٢ – قال حكيم : أنزِلِ الصديقَ بمنزلة[1] العدوّ في رفع المؤونة عنه ، وأنزلِ العدوَّ بمنزلة[1] الصديق في تحمُّل مؤونتِهِ .

٩٨٣ – من كلام الحسن : يا ابن آدم إياك والغيبةَ فإنها أسرعُ في الحسنات من النار في الحطب . يحسد أحدكم أخاه حتى يقعَ في سريرته ، والله أعلمُ بعلانيته . يتعلّم في الصداقةِ التي بينهما ما يُعَيِّرُهُ به في العداوة إذا هي كانت ، فما أظنّ أولئكَ من المؤمنين . إنّ الله لا ينظرُ إلى عبدٍ يُبْدي لأخيه الودَّ وهو مملوءٌ غشّاً ، يُطريه شاهداً ، ويخذلُهُ غائباً ، إن رأى خيراً حَسَده ، وإن ابتليَ ابتلاءً خذله .

٩٨٤ – وقد قيل : الإخوانُ نُزْهَةُ القلوبِ وَسَلوةُ الهموم .

٩٨٥ – إبراهيم بن العباس : [من مجزوء الرمل]

---

٩٨١ عيون الأخبار ٣ : ٨٠ والأغاني ١٤ : ٣٤١ والصداقة والصديق : ٦١ وأدب الدنيا والدين : ١٦٦ .
٩٨٤ قارن بالموشى : ٢٦ حيث جاء «لقاء الإخوان جلاء الأحزان» .
٩٨٥ الطرائف الأدبية : ١٣٥ (رقم : ٢٧) .

---

[1] م : منزلة .

يا أخا العرف إذا عَزْ ـزَ إلى العُرْفِ الطريقُ
وأخا الموتى إذا لم يبقَ للمَيْتِ صديقُ

٩٨٦ – قال إياس بن معاوية لبنيه : يا بنيَّ تثبّتوا في من تؤاخون ، فإن كانت المحاسنُ أكثرَ من المقابح فتقدموا ، وإن كانت المقابحُ أكثرَ من المحاسن فتأخروا ، فإنّ التحوّلَ عن الإخاء شديد ، وليس الأخ كالثوب يَبْلَى فيُطْرَح ، ولا كالعِلْقِ يُزْهَدُ فيه فَيُسْتَبْدَلُ به .

٩٨٧ – قال بشر بن الحارث : ينبغي أن يكونَ للإنسانِ ثلاثةُ إخوان : واحد لآخرته ، وآخر لدنياه ، وآخر يأنسُ به .

٩٨٨ – المغيرة بن حبناء : [من الطويل]

خذْ من أخيكَ العفوَ واغفرْ ذنوبَه ولا تَكُ في كلٍّ الأمورِ تعاتِبُهْ
فإنك لن تَلْقَى أخاكَ مهذباً وأيُّ امرىءٍ ينجو من العيب صاحبُهْ
أخوك الذي لا ينقضُ النأيُ عهدَهُ ولا عندَ صَرْفِ الدهرِ يَزْوَرُّ جانبُهْ
وليس الذي يلقاكَ بالبشرِ والرضى وإن غبتَ عنه لَسَّعَتْكَ عقاربُهْ

٩٨٩ – قال أعرابيّ لابنه : يا بنيّ ابذلِ المودّةَ الصافيةَ تستفدْ إخواناً ، وتتخذ أعواناً ، فإنّ العداوة موجودةٌ عتيدة ، والصداقة مستعَزَّةٌ بعيدة . جنّبْ كرامتك اللئام فإنهم إن أحسنتَ إليهم لم يشكروا ، وإن نزلتْ شديدةٌ لم يصبروا .

٩٩٠ – وقال أكثم بن صيفي لبنيه : يا بنيَّ تقاربوا في المودّة ، ولا تتكلوا على القرابة .

٩٩١ – شاعر : [من الكامل المرفل]

---

٩٨٨ انظر الحماسة البصرية ٢ : ٧٠ ففيها الأبيات . والبيتان الأول والثاني في حاشية ص : ٧٣ من حماسة البحتري .

اتركْ مكاشفةَ الصديقِ إذا غَطّى على هَفَواتِهِ سِتْرُ
واعلمْ بأنكَ لستَ عاطِفَهُ باللوْمِ حين يفوتُهُ العذرُ

٩٩٢ – قيل لأعرابيّ : لِمَ تَقْطَعُ أخاك وهو شقيقك وابن أمك أبيك ؟ فقال : والله إني لأقطعُ العضوَ النفيسَ من جسدي إذا فسد ، وهو أقربُ إليَّ من أخي .

٩٩٣ – وقال عبيد الله بن عبدالله [بن طاهر] في مثل ذلك : [من الطويل]

أَلَم تَرَ أنّ المرءَ تَدْوَى يمينُهُ فيقطَعُها عمداً ليسلمَ سائِرُهْ
فكيف به من بعد يُمناه صانعاً بمن ليس منه حين تبدو سرائِرُهْ

٩٩٤ – قيل : الإخوان كالنار قليلها مشاع وكثيرها بوار .

٩٩٥ – وقال عمرو بن العاص : إذا كثر الإخاء كثر الغرماء . أراد بالغرماء الحقوق .

٩٩٦ – وقيل : لا أُنْسَ لمن لا إخوانَ له ، ولا ذكرَ لمن لا ولدَ له ، ولا شيءَ لمن لا عقلَ له ، ولا مكرمةَ لمن لا مالَ له .

٩٩٧ – كتب رجلٌ إلى أخٍ له : أما بعدُ فإن كان إخوانُ الثقةِ كثيراً فأنت أولهم ، وإن كانوا قليلاً فأنت أوثقهم ، وإن كانوا واحداً فأنت هو .

٩٩٨ – مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن شمس : [من الطويل]

أخوك الذي إن تَجْنِ يوماً عظيمةً يبتْ ساهراً والمستذيقون رُقَّدُ

---

٩٩٢ بهجة المجالس ١ : ٧١٢ .
٩٩٣ ربيع الأبرار ١ : ٤٣٩ والتمثيل والمحاضرة : ١٠٣ وبهجة المجالس ١ : ٧١١ .
٩٩٤ الصداقة والصديق : ٢٨ (لعمر) وربيع الأبرار ١ : ٤٤٩ وأدب الدنيا والدين : ١٧١ (لابراهيم بن العباس) والتمثيل والمحاضرة : ٤٦٢ وبهجة المجالس ١ : ٧٢٠ .
٩٩٥ ربيع الأبرار ١ : ٤٩٩ والتمثيل والمحاضرة : ٤٦١ .
٩٩٨ ربيع الأبرار ١ : ٤٣٢ ومجموعة المعاني : ٦١ .

تمتّ إلى الأقصى بثديك كلّه   وأنت على الأدنى صرومٌ مُجَدّد

٩٩٩ – شريح بن عمران اليهودي : [من الكامل المجزوء]

آخِ الكرامَ إن استطعـ   ـتَ إلى إخائهمُ سبيلا
واشرب بكأسهمُ وإن   شربوا بها السمَّ الثميلا

١٠٠٠ – قال ابن المقفع : كل مصحوبٍ ذو هفوات ، والكتابُ مأمونُ العثرات .

١٠٠١ – وقال ابن طباطبا : [من الكامل]

اجعلْ جليسَكَ دفتراً في نشره   للميتِ من حِكَمِ العلومِ نُشُورُ
ومفيدَ آدابٍ ومؤنسَ وَحْشَةٍ   وإذا انفردتَ فصاحبٌ وسمير

١٠٠٢ – قيل : محاسبةُ الصديق دناءة ، وتركُ الحقِّ للعدوِّ غباوة .

١٠٠٣ – قيل لابن السماك : أيُّ الإخوانِ أخلقُ ببقاءِ المودّة ؟ فقال : الوافرُ دينُهُ ، الوافي عقلُهُ ، الذي لا يَمَلُّكَ على القُرْب ، ولا ينساكَ على البعد ، إن دنوتَ منه راعاك ، وإن بَعُدْتَ عنه اشتاقك ، لا يقطعُهُ عنكَ عُسْرٌ ولا يسر ، إن استعنته عضدك ، وإن احتجتَ إليه رفدك ، وتكون مودّةُ فعله أكثرَ من مودّةِ قوله ، يستقلّ كثيرَ المعروف من نفسه ، ويستكثر قليلَ المودّةِ من صاحبه .

١٠٠٤ – وقال بعض السلف : ابذل لصديقك دَمَكَ ومالك ، ولمعرفتك رِفْدَكَ ومحضرك ، ولعدوِّكَ إشفاقَكَ وعدلك .

---

٩٩٩ ربيع الأبرار ١ : ٤٣٢ وحماسة البحتري : ٥٧ .

١٠٠٣ غرر الخصائص : ٤٢٩ .

١٠٠٤ عيون الأخبار ٣ : ١٥ (لابن المقفع) والبصائر ٥ : ١٧٥ (رقم : ٥٩٨) والصداقة والصديق : ٣٧ ونثر الدر ٤ : ٢٠٥ وربيع الأبرار ١ : ٤٣٥ ومعجم الأدباء ١١ : ٣٥ (لخالد بن صفوان) وأصله في الأدب الكبير (رسائل البلغاء : ٧١) .

١٠٠٥ - قال عليّ عليه السلام : احملْ نفسَكَ في أخيك عند صِرامِهِ على الصلة ، وعند صُدودِهِ على اللُّطْفِ ، وعند جمودِهِ على البذل ، وعند تباعُدِهِ على الدنوّ ، وعند شدّته على اللين ، وعند جُرْمِهِ على العُذْرِ حتى كأنَّكَ له عبدٌ ، ولا تتخذنَّ عدوَّ صديقك صديقاً فتعادي صديقَك . وإن أردتَ قطيعةَ أخيك فاستبقِ له من نفسِكَ بقيّةً ترجعُ إليها إن بدا لك يوماً ما ، ولا تضيعنَّ حقَّ أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه ، فإنه ليس بأخٍ من ضيَّعْتَ حقَّه .

١٠٠٦ - ابن المعتزّ : [من الطويل]

وإني على إشفاقِ عيني من القذى لتجمحُ مني نظرةٌ ثم أُطْرِقُ
كما حُلِّئتْ عن بَرْدِ ماءٍ طريدةٌ تَمُدُّ إليها جيدَهَا وهي تَفْرَقُ

١٠٠٧ - وكتب إلى أبي العباس ثعلب : [من الرجز]

ما وجدُ صادٍ في الحبالِ مُوثَقِ بماءِ مُزْنٍ باردٍ مُصَفَّقِ
بالريحِ لم يُطْرَقْ ولم يُرَنَّقِ جادت به أخلافُ دجنٍ مُطْبِقِ
في صخرةٍ إن تَرَ شمساً تَبْرُقِ فهو عليها كالزجاجِ الأزرقِ
صريحِ غيثٍ خالصٍ لم يمذقِ إلاّ كوجدي بك لكن أتقي
صولةَ من إنْ همَّ بي لم يَفْرَق

١٠٠٨ - المتنبي : [من الطويل]

أقلَّ اشتياقاً أيها القلبُ إنني رأيتُكَ تصفي الودَّ من ليس صافيا

١٠٠٥ ربيع الأبرار ١ : ٤٣٦ .
١٠٠٦ ديوان ابن المعتز ١ : ٣٠٧-٣٠٨ والمختار من شعر بشار : ٥٥ ونهاية الأرب ٣ : ١٠٠ وزهر الآداب : ٨٧٩ .
١٠٠٧ ديوان ابن المعتز ١ : ٤٨٥-٤٨٧ والمختار من شعر بشار : ٥٤ وزهر الآداب : ١٧٥ وفي الصداقة والصديق : ٤٠٨ شطران لم يردا هنا .
١٠٠٨ ديوان المتنبي : ٤٤٠ .

خُلِقْتُ أُلوفاً لو رجعتُ إلى الصِّبا لفارقتُ شيبي موجَعَ القلبِ باكيا

١٠٠٩ – آخر : [من الخفيف]

وإذا ما جهلتَ ودَّ صديقٍ فاختبرْ ما جهلتَ في الغلمانِ
إنّ عينَ الغلامِ تُنْبِىءُ عمَّا في ضميرِ المولى من الكتمانِ

١٠١٠ – آخر : [من الكامل]

حَشَمُ الصديقِ عيونُهُمْ بحّاثةٌ لصديقه عن غيبِهِ ونفاقِهِ
فلينظرَنَّ المرءُ مَنْ غلمانُهُ فهمُ خلائفُهُ على أخلاقِهِ

فصل في الاستزارة

١٠١١ – كتب أحمد بن يوسف إلى صديقٍ له يستدعيه : يومُ الالتقاءِ قصير ، فَـأَعِنْ عليه بالبكور .

١٠١٢ – وكتب إلى إسحاق الموصلي ، وقد زاره إبراهيم بن المهدي : عندي من أنا عنده ، وحجّتنا عليك إعلامنا إياك ذلك ، وقد آذناك والسلام .

١٠١٣ – كتب الحسن بن وهب إلى صديق له يدعوه : افتتحت الكتابَ -جعلني الله فداك- والآلات مُعَدّة ، والأوتارُ ناطقة ، والكأسُ محثوثة ، والجوُّ صافٍ ، وحواشي الدهر رقاق ، ومخايلُ السرورِ لائحة ، ونسأل الله تعالى إتمام النعمةِ بتمامِ السلامة من شوب العوائق وطروق الحوادث . وأنت نظامُ شمل السرور ، وكمالُ بهاء المجلس ، فلا تحرمْنَا ما به ينتظمُ سرورنا وبهاءُ مجلسنا .

١٠١٤ – كتب الصاحب ابن عباد : يومُنَا هذا يا سيدي يومٌ طاروني ، يعجبني جَوُّهُ الفاختيّ ، وإذ قد غابت شمسُ السماءِ عنّا فلا بدَّ من أن تَدْنُوَ شمسُ الأرضِ منا ، فإن نشطتَ للحضور ، شاركتنا في السرور ، وإلاَّ فلا إكراه ولا إجبار ، ولك متى شئتَ الاختيار .

١٠١٥ – وكتب أيضاً : نحن يا سيدي في مجلسٍ غَنِيٍّ إلاّ عنك ، شاكرٍ إلاّ منك ، وقد تفتَّحَتْ فيه عيونُ النرجس ، وتورَّدَتْ خدودُ البنفسج ، وقامَتْ مجامر الأترج ، وفتقت فازاتُ النارنج ، وأُنْطِقَتْ ألسنةُ العيدان ، وقام خطباءُ الأوتار ، وهبت رياحُ الأقداح ، ونفقتْ سوقُ الأنس ، وقام منادي الطرب ،

١٠١٣ البصائر ١ : ٢٣٢ (رقم : ٧٢٨) والصداقة والصديق : ٣٧١ ونثر الدر ٥ : ١٠٩ .

وطلعتْ كواكبُ الندماء ، وامتدت سماءُ الند ، فبحياتي لَمَا حَضَرْتَ لنحصلَ بك في جنَّةِ الخلد ، ونصل الواسطة بالعِقد .

١٠١٦ – السري الرفَّاء : [من المنسرح]

لم أَلقَ ريحانةً ولا راحا إلاّ تَنَثْنِي إليكَ مرتاحا
وعندنا ظبيةٌ مهفهفةٌ ترأمُ ريماً يَحِنُّ[١] صداحا
تفسدُ قلبي إن أَصْلَحَتْهُ ولا أَرَى لما أَفسدته إصلاحا
وفتيةٌ إن تذاكروا ذكروا من الكلام المليحِ أرواحا
وقد أضاءت نجومُ مجلسنا حتى اكتسى غُرَّةً وأوضاحا
إن جمدتْ راحنا غَدَتْ ذهبا أو ذاب تُفَّاحنا جرى راحا
عصابةٌ إن شهدتَ مجلسهمْ كنتَ شهاباً له ومصباحا
أُغلِقَ بابُ السرورِ دونَهُمُ فكنْ لبابِ السرورِ مفتاحا

١٠١٧ – كتب العطوي إلى صديق له : [من المتقارب]

يوم مطير وعيش نضيرُ وكأسٌ تدورُ وقدرٌ تفورُ
وعثعثُ تأتي إذا جئتنا فنسمع منها غناءً يصورُ
وعندي وعندكَ ما تشتهيـ ـهِ شعرٌ يمرُّ وعلمٌ يدورُ
وإذ كان هذا كما قد وصفت فإنّ التفرّقَ خطبٌ كبيرُ
فقمْ نصطبحْ قبل فوتِ الزمانِ فإنّ زمانَ التلهّي قصيرُ

١٠١٦ ديوان السري : ٧٢ (يستدعي أبا بكر محمد بن علي المراغي) .
١٠١٧ الأغاني ٢٣ : ٥٧٧ والعطوي هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، بصريّ المولد والمنشأ ، من شعراء الدولة العباسية ، اتصل بأحمد بن أبي دواد وله فيه مدائح ، وقد بنى شعره على مذهب أصحاب الكلام .

---

١ الديوان : ترأم طفلاً هناك .

١٠١٨ – وهو من كلامٍ ذكره إسحاق الموصلي قال :

كان يألفني بعضُ الأعراب ، وكان طيباً ، فجاءني يوماً فقلت له : لم أرك أمسِ ، قال : دعاني صديقٌ لي . فقلت : صف لي ما كنتم فيه فقال : كنا في مجلس نظامه السرور ، بين قدرٍ تفورُ ، وكأسٍ تدور ، وغناء يصور ، وحديث لا يجور ، وندامى كأنهم البدور .

١٠١٩ – وقال إسحاق أيضاً : قلتُ لأعرابيّ كان يألفني : أين كنتَ بالأمس ؟ قال : كنت عند بعض ملوك سُرَّ من رأى ، فأدخلني إلى قُبَّةٍ كإيوان كسرى ، وأطعمني في صحافٍ تترى ، وغنتني جاريةٌ سكرى ، تلعب بالمضراب كأنه مِدْرَى ، فيا ليتني لقيتها مرّةً أخرى .

١٠٢٠ – قال إسحاق : وقلت لآخر أين كنتَ بالأمس ؟ قال : كنت عند صديقٍ لي فأطعمني بنات التنانير ، وأُمّهات الأبازير ، وحلواء الطناجير ، وسقاني رعافَ القوارير ، وأسمعني غناءَ الزرازير ، على العيدان والطنابير ، من نواعم كالحرير ، ملكت بأوقار الدراهم والدنانير .

١٠٢١ – سعيد بن حميد يستزير : [من الرمل]

نحن أضيافكَ في منزلنا   نتمنَّاكَ فكُنْ أنتَ القِرى

١٠٢٢ – ابن جكينا ممن عاصرناه يقوله لأبي الحسن هبة الله بن صاعد الطبيب : [من السريع]

قصدتَ ربعي فتعالى به   قدري فَدَتْكَ النفسُ من قاصدِ
وما رأى العالم من قبلها   بحراً مَشى قطُّ إلى واردِ

١٠١٨ الأغاني ٢٣ : ٥٧٨ .
١٠١٩ الأغاني ٢٣ : ٥٧٨ .
١٠٢٠ الأغاني ٢٣ : ٥٧٨ .
١٠٢١ لم أجده في ما جمع من شعره .

١٠٢٣ - كتب أحمد بن يوسف إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي يستزيره : [من الوافر]

فَزُرْنَا غيرَ محتشمٍ يَزُرْنَا   بزورتِكَ المكارمُ والسماحُ

١٠٢٤ - زار الخليلُ بن أحمد بعضَ تلامذته فقال له : إنْ زُرْتَنَا فبفضلك ، وإنْ زرناكَ فلفضلك ، فلك الفضل زائراً ومزوراً .

١٠٢٥ - ابن نصر الكاتب :

غداتنا هذه يا سيدي عميمةُ النعيم ، عليلةُ النسيم ، بليلةُ الغلائل ، صقيلةُ الشمائل ، زاهية بنفسها ، غريبةٌ في جنسها ، قد تأهّبت للطالب ، وتشوَّفَتْ للخاطب ، وتزخرفتْ للعشرة ، وتكلَّلَتْ بالزهرة : [من الكامل]

فانعمْ صباحاً وأتِنا متفضلاً   ودعِ الخلافَ فلاتَ حينَ خلافِ

١٠٢٦ - وكتب ابن نصر أيضاً : يومنا هذا يا سيدي يومٌ وُجِدَ أُنْسُه ، وضاعت شمسُه ، وصفت ظلالُه ، وتناسبت أحوالُه ، فالغدوة تشبه الأصيل ، والشغل موهوبٌ للتعطيل ، وبنا إليك فقر ، والسرور إلى رؤيتك مضطر ، فإن رأيت أن اتدركَ رَمَقَ القوم الجياع ، وتطرفَ عينَ الإبطاء بكفّ لإسراع ، فعلت .

١٠٢٧ - وله في المعنى : يومنا هذا يومٌ مَرِضَ نوره ، وَصَحَّ سروره ، فظلّه ظليل ، وظهره أصيل ، ولنا من برقه ثغور بادية ، ومن وَبْلِهِ عيونٌ جارية ، فإن

١٠٢٢ الطبيب أمين الدولة ابن التلميذ (ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٥٩) وكان محمد بن جكينا قد مرض فزاره ابن التلميذ ، فنظم فيه ابن جكينا البيتين (المصدر نفسه ١ : ٢٦٧) .

١٠٢٤ البصائر ١ : ٦٦ (رقم : ١٧٩) وأورده الثعالبي في الايجاز والاعجاز : ٣٥ ولطائف الظرفاء : ٨٩ (لطائف اللطف : ١١٨-١١٩) منسوباً إلى يحيى بن معاذ حين زاره علويّ .

رأيت أن تُطلِعَ غُرَّتك مكانَ شمسه ليصولَ بضيائِهِ على غده وأمسه ، فعلت .

١٠٢٨ – وله أيضاً في المعنى : يومنا هذا من طُرَّته إلى بهرته ، حرامٌ على الجدِّ وعترته ، وقد أعد له في داره هذه من الخيوش أقرها وأهواها ، ومن الفروش أنعمها وأوطاها ، ومن المطاعم أظرفها وأحبها ، ومن الأغاني أطيبها وأطربها . فلا يقنعنَّ – حرسه الله – مني إلاّ بما بذلت ، ولا يرتضي إلاّ الوفاءَ بما ضمنت ، ولا يوطىء الأرضَ قَدَمَهُ إلاّ في المجالس المقرورة ، ولا يمنحها ضجعته إلاّ على النمارق الوثيرة ، ولا يمدّ للأكل يداً حتى يرى فراريج كَسْكَرَ على ظهرها تناغيه ، وحلواءَ السكر إلى جنبها تناجيه . ولا يقبل مني قدحاً حتى يرهب الحريق من شراره[1] ، ويحثه الكافور بأنشاره ، ثم لا يرفعه حتى تزجره[2] المثاني والمثالث ، ويأخذه القديم من طربه والحادث . فمتى أخللتُ بخلّة فإنّي من دَدٍ وَدَدٌ مني ، وسيَرِيهُ –أدام الله تأييده– اعتراض هذا الشرط فيقول : وهل نحن إلاّ في ددٍ ؟ وكلاً فإن جدَّ يومنا هزلٌ وهزلَه جدّ ، وإذا تأمّل هذا المعنى الدقيقَ بفكر يشبهه ، وقابله بذهنٍ يَنْفُذُهُ ، علمَ أنّ الشرطَ صحيح ، والغَرَضَ به فصيح ، وأرجو أن لا يجبنَ عنه فهمه ، ويخيم دونه وهمه ، فأحتاجَ إلى كَشْفِ البرهان ، والزيادة في الشرح والبيان ، بإذن الله . ورقعتي هذه صادرةٌ والخوانُ منصوب ، ونحن مصطفون حَوْلَهُ ومنتظرون طَوْلَه ، وفي الإسراع حمد يفرح به سمعه ، ومع الإبطاء ذمٌّ يضيقُ به ذرعُه ، والخيارُ إليه في حيازة ما هو أنفق عليه .

١٠٢٩ – السريّ الرفَّاء[3] : [من الكامل]

١٠٢٩ ديوان السري : ٧٢ (يستدعي صديقاً) .

---

١ م : من ناره .

٢ م : ترجوه .

٣ لم ترد هذه الفقرة في م .

نفسي فداؤك كيف تصبرُ طائعاً   عن فتيةٍ مثلِ البدورِ صِباحِ
حَنَّتْ نفوسُهُمُ إليكَ فأعلنوا   نفساً يُعَلُّ بمالكِ[1] الأرواح
وَغَدَوْا لراحهمُ وذكركَ بينهم   أذكى وأطيبُ من نسيم الرّاحِ
فإذا جَرَتْ حبباً على أقداحِهِمْ   جَعَلُوكَ ريحاناً على الأقداحِ

١٠٣٠ – الرضي وكتب بها إلى الصابي : من البسيط]

لقد توافق[2] قلبانا كأنهما   تراضَعا بدمِ الأحشاءِ لا اللبنِ
إن يدنُ قومي[3] إلى داري فآلفهم   وتنأ عني وأنت الروحُ في بدني
فالمرءُ يسرحُ في الآفاق مضطرباً   ونفسُهُ أبداً تهفو إلى الوطنِ
أنت الكرى مؤنساً طرفي وبعضهمُ   مثلُ القذى مانعاً عيني من الوسنِ

١٠٣٠ ديوان الرضي ٢ : ٥٤٤ ومجموعة المعاني : ٦٢ .

---

١ الديوان : نفساً يقدّ مسالك .
٢ الديوان : توامق .
٣ الديوان : قوم .

نوادر من هذا الباب والفصل[1]

١٠٣١ – خاصم مزبد يوماً[2] امرأته وأراد أن يطلقها فقالت له : اذكر طولَ الصحبة ، فقال : والله مالك عندي ذنبٌ غيره .

١٠٣٢ – كان أبان اللاحقي صديقاً لأبي النضير وهو شاعر مغنّ فتهاجرا فقال فيه : [من الخفيف]

كان ذنباً أتوبُ منه الى اللّـ   ـه اختياريكَ صاحباً واتخاذي
إنّ لله صومَ شهرين شكراً   إذ قَضَى منكَ عاجلاً إنقاذي
لا لدينٍ ولا لدنيا ولا تَصْـ   ـلُحُ في عِلْمِ ما ادُّعِي بنفاذ

١٠٣٣ – كان لأبي تمام صديقٌ يسكر من قَدَحَيْنِ ، فكتب إليه يدعوه : إنْ رأيتَ أنْ تنامَ عندنا فافعلْ .

١٠٣١ البيان والتبيين ٣ : ١٥٠ (عن أبي الخندق وامرأته) .

---

١ والفصل : سقطت من م .
٢ يوماً : لم ترد في م .

محتويات الكتاب

الباب السابع عشر في المدح والثناء

الباب الثامن عشر

الباب التاسع عشر

الباب العشرون

الباب الحادي والعشرون



DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT



MOḤ. b. AL-ḤASAN b. ḤAMDŪN
- 562 / - 1168

AL-TAḎKIRAH AL-ḤAMDUNIYYAH

EDITED BY

IHSAN ABBAS BAKR ABBAS

VOL. 4

DAR SADER PUBLISHERS
P.O.Box 10
BEIRUT



AL-TAḎKIRAH
AL-ḤAMDUNIYYAH